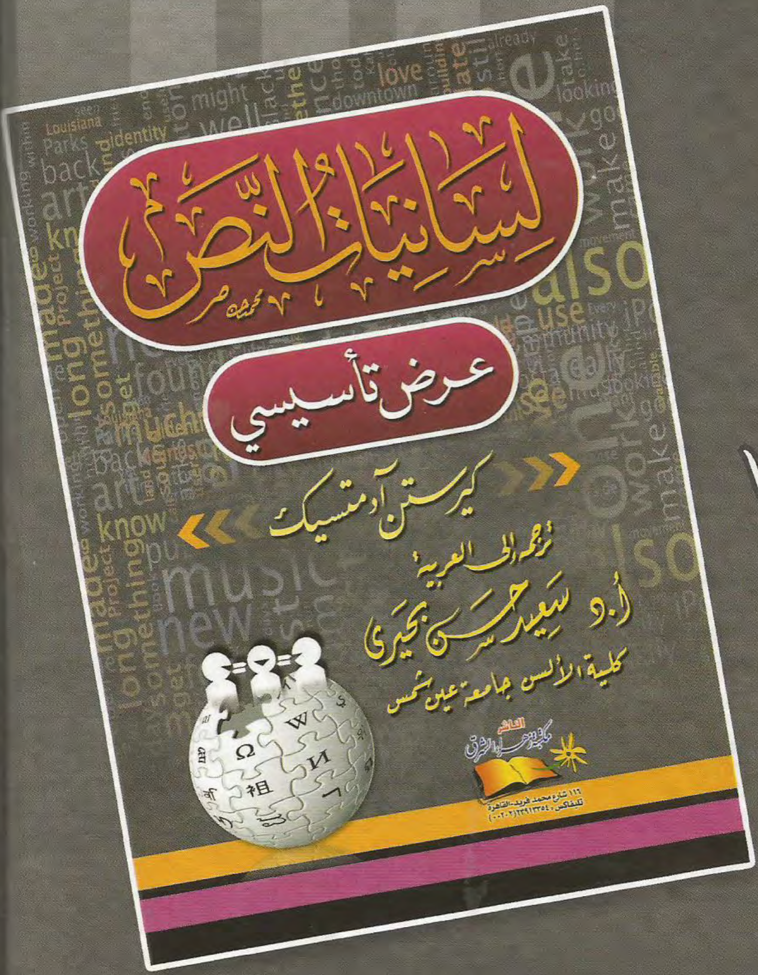

لسانيات النص

عرض تأسيسي

المنار ديزاينز

الناشر
مكتبة زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة
تليفاكس: ٢٣٩١٣٣٥٤ (٠٠٢٠٢)

لسانيات النص

عرض تأسيسي

كيرستن آدمتسيك

ترجمه إلى العربية

أ.د سعيد حسن بحيري

كلية الألسن جامعة عين شمس

مكتبة زهراء الشرق

١١٦ ش محمد فريد القاهرة

ت : ٠٠٢ ٠٢ ٢٣٩١٣٣٥٤

٠٠٢ ٠١٢ ٣١٧٧٥١٠

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشئون الفنية

ادمتستيك، كيرستن

لسانيات النص: عرض تأسيسي/ كيرستن ادمتسيك؛

ترجمة إلى العربية سعيد حسن بحيري.-

ط١. – القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٩.

ص ؛ سم.

تدمك ٩٧٨ ٩٧٧ ٣١٤ ٣٧١ ١

أ – بحيري، سعيد حسن (مترجم)

ب – العنوان ٤٠١

اســـم الكتـــاب : لسانيات النص عرض تأسيسي

ترجمــــه : الدكتور/ سعيد حسن بحيري

رقـم الطبعـة : الأولى

الســنة : ٢٠٠٩

رقـم الإيـداع : ١٧٧٩٩

التـرقيم الـدولي : I.S.B.N

978 – 977 – 314 – 371 – 1

اسـم الناشـر : زهراء الشرق

العنـــوان : ١١٦ شارع محمد فريد

البلـــد : جمهورية مصر العربية

المحافظـــة : القاهرة

التليفـــون : ٠٠٢٠٢٢٣٩١٣٨٥٩

فـــاكس : ٠٠٢٠٢٢٣٩١٣٣٥٤

المحمـــول : ٠٠٢٠١٢٣١٧٧٥١٠

البريـد الأليكترونـي

للمراسلة والاقتراحات : info@ZahraaElSharq.com

الموقـــع : www.ZahraaElSharq.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

لا شك في أن اختيار كل عمل يشعر المرء بقيمته وضرورة تقديمه للقارئ الكريم أمر يتسم بالخطورة والمسؤولية، ولكن يجد المرء نفسه قد تحمل المسؤولية فعلاً في أعمال سابقة حيث يُلاحظ أن ما يقدم مترجمًا إلى اللغة العربية قليل جداً إذا ما قورن بما يقدم مؤلفًا ومترجماً في لغات أخرى، ويستعين المرء بالله وبخبرة متراكمة تكونت عبر سنوات تزيد عن ثلاثة عقود في التعامل مع الألمانية لمواجهة خطورة النقل من لغة إلى لغة، والصعوبات الكثيرة التي تختلف من كتاب إلى آخر. ومن الصعوبات التي كادت تعصف بهذه الترجمة استخدام المؤلف أسلوب الجمل التلغرافية المتقطعة، وكثرة طرح التساؤلات والانقطاعات في أثناء الكلام، والانتقال المفاجئ من لغة التأليف إلى لغة الاقتباس والعكس بالعكس، والميل العام إلى استعمال جمل اعتراضية ، وإن كانت هذه سمة عامة في اللغة الألمانية، وينفرد المؤلف بلغة ذات طابع تأملي فلسفي تُصعِّب من فهم قصد المؤلف، وتجعل عبارته مبهمة أحيانًا، ويصير فهم المراد محاولة محفوفة بالمخاطر.

بيد أن الكتاب يتسم بإيجابيات أخرى كثيرة حملتني على ضرورة نقله إلى العربية، منها نهجه المستقل في التعامل مع قضايا البحث اللغوي النصي، وانفراده في عرض موضوعاته وتقسيم فصوله، كما أنه يقدم مادة علمية لم يسبق أن قُدِّمت من قبل،

أو يضعها في سياق يختص به دون غيره، والميل إلى طرح كل المسائل للنقاش وعدم التسليم المطلق بالآراء السابقة، وتوظيف النقول والاستشهادات توظيفًا معضداً لوجهة نظره، واستخدام مصطلحات حديثة نقلت من علوم متاخمة للسانيات النص وبخاصة علوم الحاسوب ونظرية المعلومات. كما أنه قد أطال في بعض الفصول التي رأى أنها لم تحظَ من قبل باهتمام كافٍ مثل فصل السياق الموقفي، واستخدم عدداً محدوداً من الهوامش التي لا تُعيق متابعة القراءة، وإن كانت بعض المفاهيم تحتاج إلى تحديدات إرشادية ، وبخاصة تلك التي نقلت من علوم أخرى، وقد حاولت إيضاحها مسترشداً بالموسوعات والمعجمات الحديثة التي توفرها المواقع المختلفة في الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) ، ولكن دون تفصيل لا يتحمله الكتاب.

ومن الملاحظ ابتداءً أن المؤلف قد قَسَّم كتابه إلى سبعة فصول، أحاول هنا أن أعرض أهم الأفكار التي تضمها بإيجاز، ففي الفصل الأول (النص موضوعًا للبحث) يطرح المؤلف مجموعة من التساؤلات المهمة حول موضوع النص، مثل: كيف ينتظم لسانيات النص في تخصصات علوم النص، وما مهامه الخاصة، وكيف يستطيع المرء أن يُوفَّق إلى تحديد وضع هذا الفرع الجديد. ويستلزم ذلك تتبع المراحل التي مر بها فرع لسانيات النص، ويناقش علاقته باللغة والبلاغة ويتوقف عند الاهتمام بمضمونه، وليس بتأليفه اللغوي فحسب، وإن كان يرجح عدم الفصل بينهما، ويعني كذلك بالعلاقة الوثيقة بين الهرمينوطيقا والنهج الإدراكي الذي يتجه في إطار لسانيات النص إلى عملية تفهم النص على أنه نتيجة (بالنظر إلى المنتج) ومنطلق (بالنظر إلى المتلقى) لعمليات عقلية. ويستعرض لإيضاح هذه العلاقة ضرورةً تاريخًا مختصراً للهرمينوطيقا، حيث يعد استرجاع الإرث الهرمينوطيقي هنا أمرًا ملحًا، وينتقل بعد ذلك إلى سؤال عام: ما الذي يجعل تتابعًا جمليًا ما نصًا، وأية تتابعات جملية ينظر إليها على أنها ليست نصوصاً. وينتهي إلى أن لسانيات النص تضم خليطًا لطرائق عدة ليس بينها تجانس أو اتفاق على موضوع «النص» حيث إنه موضوع معقد، يجب أن يُخصص له فصل مستقل.

ومن ثم يبدأ الفصل الثاني (في مفهوم النص) بتساؤل جوهري، وهو هل يمكن أن يُشرع في بحث لغوي نصي دون تصور واضح للموضوع نفسه، أي النص؟ ويبدأ هنا بشرح الاستعمال اللغوي اليومي للفظ، ويرى أن الإيضاح الاشتقاقي له (الأصل اللاتيني له) ربما يكون مضللاً. ويشير إلى أن النص بمعنى التتابع المثبت كتابيًا، المترابط مضمونيًا وموضوعيًا للمفردات والجمل مألوف للغويين، ولكنه يستخدم في اللغة العامة مع إضافات مميزة أو في تركيبات خاصة ولا سيما في سياق الوسائط الجديدة في علوم الحاسب ونظرية المعلومات. ويتطرق كذلك إلى البدائل الاصطلاحية للنص المستخدمة في اللاتينية واليونانية والإنجليزية والفرنسية والألمانية... وبرغم اقتصاره في الإرث القديم على مستوى الجملة، فثمة شواهد على انتقال سلس من الجملة إلى الجملة الممتدة إلى النص، ويتوقف عند التحول المضموني للشفاهية بوصفها الشكل الأصلي للاستعمال اللغوي إلى الكتابية بوصفها الشكل المتسم بالاستمرار والثبات. وينتهي من عرضه لمجموعة من تعريفات النص التي تبرز خواصه إلى تراجع الخلاف حول ما يسمى بالتعريف الموحد، ويناقش كذلك مسألة صعبة تختص بأقصى امتداد للنص وأدنى امتداد له. ويرى أنه لم يعد ينظر إلى النص على أنه أعلى وحدة للوصف اللغوي، بل هو جزء من خطابات أشمل، وأن مناقشة نظرية الأنماط الأصلية لا يتعارض مع وصف النص المحدد لسماته أو خصائصه .

ويتصدر الفصل الثالث (خواص النص أبعاداً للوصف) طرح سؤال تمهيدي، وهو ما السمات التي ينبغي أن تُوصف النصوص بالنظر إليها. ويذهب إلى أن قائمة معايير النصية لبوجراند / درسلر تعد محور ارتكاز مختاراً غالبًا في أغلب تعريفات النص، وهي تضم الربط النحوي (السبك)، والتماسك الدلالي (الحبك)، والمقصدية، والمقبولية ، والإبلاغية (الإخبارية) ، والموقفية ، والتناص . ثم يفرد لها مبحثًا لمناقشتها مناقشة مفصلة. وينتهي إلى أنها تجاوز حد الواقع اللغوي، ولا ينبغي أن تفهم على أنها خواص حتمية للنصوص، بل بوصفها أبعاد وصف لخواص جوهرية للنصوص فقط. ثم يقارن بعد ذلك بينها وبين سمات النص سواء أكانت داخل النص أو خارجه لدى

ساندج. ويلاحظ مجموعة من التطابقات بين مقولات التقسيم الرباعي لهاينه- مان والمعايير النصية. وتتعلق هذه المقولات بالمستوى الشكلي- النحوي والمستوى المضموني- الموضوعي، والمستوى الموقفي، والمستوى الوظيفي. ويرى في الختام أن البعد الموقفي الذي يعد عاملاً حاسماً في النهج الموجه براجماتيًا ينبغي أن يُولَى أهمية أكبر.

ولذلك يولى في الفصل الرابع (السياق الموقفي) ذلك السياق اهتمامًا خاصًا، ويذهب إلى أنه يتكون من عدة عناصر، يتصدرها العالم الذي تستقر فيه النصوص أو يوجهها فيه شركاء التفاعل في الموقف الاتصالي . ويطرح مخططًا للعوالم المختلفة، يضم العالم النموذج، وعالم الخيال، وعالم العلم، والعالم اليومي، وعالم ما هو غيبي، بوصفها أنظمة علائقية للنصوص. ويعني كذلك بالأسلوبية الوظيفة التي يتعلق الأمر معها بنمذجة العلاقة القائمة على أساس الوظيفة الاتصالية للغة بين استعمالات لغوية ومواقف غير لغوية، بحيث يمكن أن تتعالق أنماط أسلوبية معينة بأنماط موقفية معينة بشكل متلازم. وفي إطار مناقشة مجال الاتصال يرى أن مجالات الاتصال يمكن أن تُوصف بأنها مجموعة مؤتلفة من أنواع نصية محددة موقفيًا واجتماعيًا. وبرغم أنه يذهب إلى أنه لم يتوافر إلى الآن تنميط مناسب لأنواع النصوص، فقد قدم جدولاً يحاول التفريق فيه بين مجالات معينة للاتصال. ويتناول كذلك ما أسماه «الموقفية المكانية والزمانية» في النصوص بشكل مفصل. وينفرد بتحليل مفهوم تعدد الوسائط، وإيضاح طبيعة نصوص الشبكة العنكبوتية (الإنترنت). ويتطرق إلى عناصر السياق الموقفي المختلفة مبرزاً أدوار منتج النص ومتلقيه، حيث ينتهي إلى أن عملية الإنتاج لا تنفصل عن عملية التلقي. ومن ثم لا يتحقق الفهم إلا بهما. ويختم هذا الفصل بتتبع لمفهوم التناص، النشأة والتطور ومحاولات التنميط داخل التناص.

وفي الفصل الخامس (الوظيفية) يرصد التحول من الاهتمام ببنية المنطوقات اللغوية إلى الاهتمام بقيمتها الاتصالية في إطار الاتجاه الاتصالي- الوظيفي، ويتجلى ذلك في تطوير عدة نماذج وظيفية بدءاً من نموذج الأورجانون لبولر وتوسيعه في نموذج ياكوبسون الشهير ، ثم نموذج سيرل، وأخيراً نموذج برينكر، ويقارن بين هذه النماذج

لإيضاح أوجه تنميط الوظائف. ويناقش كذلك تعدد وظائف النصوص في مقابل توحدها. ويتطرق إلى نموذج هاينه مان وفيهفجر الذي تتحدد فيه الوظائف الأساسية. وينبه إلى أن منتج النص قد يرمى إلى تحقيق أغراض أخرى. وقد يكون للاستعمال اللغوي وظيفة أداتية محضة، وظيفة إدراكية غير اتصالية. ولذا يتوقف تحديد وظيفة النص على إمكان الكشف عن القصد الحقيقي للباث. ويختم هذا الفصل بإجمال وظائف النصوص في قائمة، تبرز أوجه الائتلاف وأوجه الاختلاف بينها.

ويُخصَّص الفصل السادس (الموضوع/ المضمون) للإجابة عن السؤال ما موضوع النص أو ما مضمونه؟ ويبدأ بعرض بعض طرائق الوصف الحالية للمضمون، ويتوقف عند أنماط البسط الموضوعي لبرينكر، الوصفي والسردي والإيضاحي والحجاجي، ثم تصور التوالي الموضوعي لفرانتشيك دانش(مفهوم الموضوع – الحديث). وفي بحث مفاهيم الموضوع يتبنى وجهة نظر لوتشر، حيث يمكن أن يُقدِّم تطويرُ مفهوم أعم للموضوع «التيمة» الأساسَ التصوري لتعرف كل المفاهيم الخاصة له بوصفها تخصصيًا لمفهوم عام.

ويلحظ أنه في عرض بوجراند / درسلر للتماسك الدلالي (الحبك) يعرض المضمون الكلي بوصفه شبكة من التصورات والعلاقات بينها. ويؤكد ضرورة الرجوع إلى مفهوم الأدوار الدلالية لدى بولنتس. ويتوقف عند الخصوصية الموضوعية لأنواع نصية، إذ يتعلق تحديد الموضوع بتجديد العلاقة المضمونية بين أجزاء النص الكلي. ويحاول في الختام أن يجيب عن السؤال المحوري هنا، وهو: كيف يوصف الموضوع (والمضمون) حين يقدم في نص ما؟

ويمثل الفصل السابع والأخير (الشكل اللغوي) إجابةً مفصلة عن السؤال : كيف يؤسس تشكيل النصوص الهدف وقمة النظر اللغوي ؟ويرى ابتداءً أن الأمر يتعلق مع علم اللغة النظامي بالكشف عن عناصر لغة ما وقواعد الربط فيها، ويتعلق مع لسانيات النص بوصفه علم الاستعمال اللغوي بمسألة:كيف تُستخدم إمكانات النظام عادة في

نص مفرد أو في مجموعة من النصوص؟ ويتوقف هنا طويلاً عند وسائل الربط النحوي التي تسهم في تماسك النص، مثل الروابط والتكرار والإحالة.

ويقدم أمثلةً عدة لصور الربط وكيفية تحديد تلك الوسائل فيها، ويرى أن أدوات الربط النحوية تفترق أساساً في خصوصيتها الدلالية. ويعني بتقديم أمثلة لا يتحقق الربط فيها إلا بشكل مضموني. وفي إطار مفهوم المعيار يميز بين معيار - يجب (معيار الصحة) ومعيار - يكون (معيار المألوف / الشائع). ويرى أن الاهتمام يمكن أن يتركز على ثلاثة مستويات متباينة هي وصف نصوص مفردة وتفسيرها، وإدراك معايير يجب ويكون بالنسبة لأنواع نصية وتنوعات معينة، وأخيراً النظرة الجامعة وتعميم معايير- يكون خاصةً التي تجيز إدراك ما هو نمطي، مألوف، بسيط بالنسبة للغة مفردة معينة في مدة زمنية معينة. ويختتم هذه المعالجة الموجز للشكل اللغوي ببيان دور المعجم أو الثروة اللفظية أو الفروق المعجمية في تشكيل النصوص، وإتاحة اختيارات ثرية، تسهم في بناء الأنواع النصية المختلفة.

ولابد بعد هذا العرض المختصر لمحتوى فصول الكتاب أن أشير أيضًا إلى أني قد حرصت كعادتي على إثبات الصفحات المقابلة للترجمة في النص الأصلي بوضع أرقامها في الهوامش جهة اليسار، حتى يسهل على القارئ الكريم الرجوع إلى الأصل ليتأكد من شيء يتوقف عنده متى شاء. وآمل أن أكون قد وُفِقْتُ في تقديم النص بلغة عربية واضحة سليمة برغم الصعوبات التي واجهتها في هذه المحاولة، ولكنها تظل محاولة لتحقيق التوازن بين اللغة الأصل واللغة الهدف. فإن كنت قد أصبت فيها فذلك بتوفيق الله. ويسعدني أن أتلقى أية توجيهات أو ملحوظات أو تعليقات تفيد في استدراك ما فاتني.

والله هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل...

سعيد بحيري

مقدمة

/ في بعض فروع اللسانيات المترابطة لا توجد عروض تأسيسية كثيرة مثلما ١
هي الحال في لسانيات النص: أولها قدمه فولفجاج درسلر سنة ١٩٧٢، وأعقبه سنة ١٩٧٣، «نظرية النص» لـ ز. ي. شميث، وسنة ١٩٧٤ «محاضرات في علم النص» لكلماير وآخرين (*)، وفي سنة ١٩٧٧ عرض جوليش/ رايبله.

ويوجد في الثمانينيات كتاب كوزريو (١٩٨٠، ١٩٩٤)، وفان دايك (١٩٨٠)، وبوجراند / درسلر (١٩٨١)، وكلفركيمبر (١٩٨١)، وسوينسكي (١٩٨٣)، وبرينكر (١٩٨٥)(**).

ويبدو في التسعينيات أن الحاجة قد تقهقرت قليلاً: فقد استطاع هاينه مان/ وفيهفجر أن ينشرا سنة ١٩٩١م كتابهما الذي كانا قد فرغا منه من قبل، وظهر مدخل هاينتس فاتر (المدخل إلى لسانيات النص (١٩٩٢م)، وبغض النظر عن الطبعات الجديدة لكتاب برينكر (٢٠٠١) وكتاب فاتر (٢٠٠١) ظهرت في القرن الحادي والعشرين أيضًا ثلاثة أعمال جديدة هي: كتاب فيكس/ يوته/ يوس (٢٠٠١م)، وكتاب هاينه مان / هاينه مان (٢٠٠٢) وكتاب جنزل / يورجنز (٢٠٠٢).

(*) ترجمته إلى العربية بعنوان: أساسيات علم لغة النص، لكلماير وآخرين، نشر مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠٩.

(**) يقصد كتاب فان دايك: علم لغة النص، وقد ترجمته ونُشر سنة (٢٠٠١م)، وكتاب برينكر: التحليل اللغوي للنص، الذي ترجمته، ونشر سَنة (٢٠٠٥م)، أما كتاب جوليش/ رايبله فهو: النماذج اللغوية للنص، وهو ما يزال تحت الطبع، ويقصد بكتاب هاينه مان وفيهفجر الكتاب الذي ترجمته، ،نشِر سنة ٢٠٠٣م بعنوان: المدخل إلى علم لغة النص.

وتدلل المداخل الكثيرة على الاهتمام الكبير بالموضوع ، بل على عدم وضوح مجال البحث الذي يُعبر عنه فيها باستمرار أيضًا، الذي طُوِّر من خلاله عدد كبير من طرائق التحليل، التي تتجاوز أحيانًا دون ربط إلى حد ما، وتلتزم أحيانًا أسسًا نظرية- منهجية متضاربة تقريبًا أيضًا، ولم تُوضَّح فيها العلاقة بالتساؤلات والاهتمامات التي توجد عند دراسة الدراسات الجرمانية، توضيحًا كافيًا دائمًا.

وبناءً على هذه الخلفية يجب في الحيز الضيق نسبيًا لدراسة أن تُوضع محاور واضحة، وهي هنا تقع في الفصول من (٤) إلى (٧) مع محاولة إيضاح وجهات النظر المهمة، التي يجب أن تُراعى عند التحليل المحدد للنصوص. وفي ذلك يتفكر في نصوص أدبية أيضًا، وبوجه خاص يتعلق الأمر كذلك بتذكية النظرة للتعدد والتعقد والتنوع لما يسمى نصوص الاستعمال.

وآمل أن أستطيع بذلك أيضًا أن أحفز الدارسين، لكي ينظروا ليس آخر الأمر في الإنتاج الخاص بهم للنص من منظور لغوي، وأن يسلموا من خطر أن يركزوا في أنواع من النصوص قليلة الجدوى مضمونيًا أو في أمثلة بنيت بناءً بسيطًا نسبيًا، ويحاول المرء بسهولة أن يضعها في الصدارة، لأنه يمكن من خلالها أن تُعرَض طرق تحليل معينة عرضًا جيدًا بصفة خاصة، ويتضح من هذا التوجيه أيضًا أن الجوانب التي وصفت في مداخل أخرى وصفًا مقتضبًا وهي السياق الموقفي ، والموضوع والشكل اللغوي عولجت معالجة أكثر تفصيلاً من وظيفة النص (الفصل الخامس) ، والربط النحوي (٧-١) ، وبالنسبة لها يمكن للمرء أن يرجع إلى عروض مفصلة للغاية.

بيد أنه من البديهي ألا يُتوقَّع من مدخل أيضًا أن تُجنى نظرة نافذة في النقاش البحثي، وفي الفصول من (٤) إلى (٧) يرجع بداهة إلى الطرائق المعينة، ومع ذلك

فإن إيضاح المواقف المختلفة يتبع موضوعيًا السعي إلى عرض مركز على الموضوع، ويحاول الفصل الأول الموجَّه تاريخيًا خلافًا لذلك أن يقدم نظرة كلية في التساؤلات (القضايا) المعالجة حتى الآن. إلا أنه لم يُبن بناءً تعاقبيًا وذلك/ لدرء ٢
انطباع غير مناسب بأنه قد اكتشفت في مراحل منفصلة لتاريخ البحث وجهات نظر «جديدة» تمامًا في كُلٍّ، وبدءًا من لسانيات النص الحديث تُوجه صوب موضوعات لم يلتفت إليها حتى ذلك الحين، ولا تشترط أوجه البسط اللاحقة قراءة الفصل الأول، وهو لا يضم أيضًا بسبب توجهه النظري أية مهام.

وأشكر ناشر السلسلة ، فرانتس هونزنورشر على أن عهد إليّ إعداد علم لغة النص لدراسة جرمانية، وقد يَسَّرَ لي العمل كل من برجيتا تسلر- ايبرت وسوزانا مانج من دار النشر نيماير لصبرهما ولطفهما وإشارات مساعدة كثيرة. وفعلا ذلك بطيب خاطر - إليهما أيضًا يتوجه شكري الجزيل. وتقدم قائمة المراجع انطباعًا- ضعيفًا بلا شك عن الإسهام الذي اطلع به الزملاء لإتمام هذا العرض. ولا يمكن هنا إلا يُذكر مختار من النصوص المطبوعة التي خصَّبت أفكاري. ويمكن بشكل عام فقط أن أدين بالشكر للمحفزات التي كانت من نصيبي في مناقشات كثيرة، وبوجه خاص التشجيع في أحاديث شخصية ، ويمكن أن يُذكر بصفة خاصة إنجو تونهاوز، الذي هون عليَّ معوقات عند التحرير النهائي وساعدني في قراءة التصحيح.

جنيف في سبتمبر ٢٠٠٣

كيرستن آدمتسيك

الفصل الأول

النص موضوعًا للبحث

من تاريخ لسانيات النص

١- النص موضوعًا للبحث... من تاريخ لسانيات النص

يعد لسـانيات النص فرعًا حـديثًا نسبيًـا لعلم اللغة، لم يتطور إلا في ١
الستينيات من القرن العشريـن، وتدل عملية التتبع التاريخي للعلم على أنه ربما يُقـصد بمصطلـح لسانيـات النص Textlinguistik شيء آخـر غيـر كل اشتغال بالموضـوع «النص» ، وشكله اللغوي ، ومن البديهي إذن أن يندرج العمل مع النصـوص والبحث فيـها بوصفـها حامـلات مادية مهـمة لإرث ثقـافي ضمن المهـام الأقدم لمعـالجة نتـاجـات العقل الإنسـانية. ولما كـانت النصوص تُشَكل من اللغة فإن المرء لا يستطيع أن يشتغل بها على الإطلاق أيضًا دون أن يُراعى تأليفها اللغوي.

وفي هذا الفصل ينبغـي أن يوضح بأية تساؤلات واهتمامات متباينة يمكن أن يقترب من الموضوع «النص» يخدم هذا نظرة عامة في علوم النص المختلفة التي يكمن اتفاقهـا في الموضوع فقط- موضوع «النص»- المشكل في الواقع تشكيلاً مجردًا لـلغاية والمشتمل على الصياغات الأشـد اختلافًا. ولكن الأمـر يتعلق بوجـه خـاص بالسؤال الذي هو كـيف ينتظم علم لغـة النص في هذه التـخصـصـات لعلوم النص، وما مـهـامه الخـاصة، وكـيف يستطيع أن يظفر بوضع فرع لغوي حديث.

ومع ذلك يجب أن يؤكـد أنه يمكن بالكاد أن يتحـدث عن لسانـيات النص الذي نشأ في الستـينيات ، إذ إنه قد مرت به ثورات مهـمة عدة برغم تاريخه القصير نسبيًا، ويفرق بوجه عام بين ثلاث مراحل أساسية:

١- ما يسمى النهج المجاوز للجملة المركز كليةً على الوسائل اللغوية التي تربط بمساعدتها الجمل إلى تتابعات متماسكة، و٢- النهج التواصلي - البراجماتي الذي لا يرى إلى حد كبير النص تتابعًا جمليًا (مبنيًا من وحدات لغوية أصغر) ، بل ينظر إليه بوصفه كلاً تُعزى إليه وظيفة تواصلية معينة، و٣- النهج الإدراكي الذي يضع عمليات إنتاج النصوص وتلقيها في الصدارة .

وتقع هذه الصياغات الرئيسية الثلاثة في علاقة متباينة بعلوم النص الأخرى (والفروع المجاورة الأخرى) . بيد أن ذلك ليس وحده ما يجعل نظرة عامة في تاريخ الفرع العلمي أمرًا صعبًا ، بل إن لسانيات النص هو أيضا مثال بارز خاصة لذلك، أي كثيرًا ما تنوسي من الماضي أو تجوهل عن وعي بدرجة أكثر أو أقل أو استبعد في السعي نحو التقدم أي عند تطور علم (فرعي) جديد أو منهج بحثي (وربما يجب أن يصير ذلك). وما أكثر ما توجد كتابة لتورايخ (متباينة كثيرة) في تاريخ العلم. ثم لا يمكن أيضًا أن يتحقق عرض علم وتطوره إلا في شكل نصوص. ومع ذلك لا يتعلق الأمر معها ببساطة مطلقًا «بتصورات أمينة للواقع» لما هو غير لغوي، بل يُختار في كل النص مما يمكن الإخبار به وينقل إلى منظور معين توجهه الاهتمامات التواصلية المعينة، ويعد الحفاظ على ذلك بوعي مهما بوجه خاص فيما يخص لسانيات النص، لأنه يوضح كيف يصعب كثيرًا إدراك
لسانيات النص / بوصفه فرعًا لغويًا خاصًا، أي لا يوجد وضوح لموضوعه ٢
ومهامه ومناهجه بوجه خاص، وربما لا يتوقع في المستقبل أيضًا.

ويبدأ العرض الآتي بتاريخ نشأة لسانيات النص في الستينيات، بتلك الإسهامات التي يوجهها الاهتمام بإجراء تحول في علم اللغة، وفيها يطلب بوعي وصراحة تأسيس لسانيات نصية- وحدث هذا بوجه خاص في المحيط اللغوي الألماني الذي ما يزال يعد حاليًا أيضًا مركز بحث لساني نصي(١).

١-١ التأسيس البرنامجي للسانيات النص

لا يعد مصطلح الفرع العلمي لسانيات النص (٢) ابتداءً مصطلحًا راجعًا إلى استعراض خاص بتاريخ العلم قد أُجمِلت تحته أعمال لغوية،

---

(١) على البحث الألماني يركز هذا العرض على وجه الإجمال أيضًا، وبالنسبة لنظرة عامة في البحث اللغوي النصي في بلدان أخرى، انظر المواد ١٤- ١٧ في كتاب برينكر وآخرين (٢٠٠٠/ ٢٠٠١).

(٢) في رأي سوينسكي (١٩٨٣: ٢١) «يبدو أن المصطلح يرجع إلى عالم الدراسات الرومانية هارلد ڤاينريش، الذي يستخدمه سنة ١٩٦٧ في مداخله في" نحو الجدل"، ووفق مقوله ڤاينريش نفسه أنه أدخله في سنة ١٩٦٦م في لسانيات الكذب (فاينريش ١٩٦٤/ ١٩٧٨: ٣٤١) ، وفي الواقع لا يوجد هناك إلا مصطلح فرعي، وهو دلالة النص (فاينريش ١٩٦٦: ٢٠ ومواضع أخرى).- ومن الجدير بالملاحظة أيضًا أن فاينريش في هذا المقال ما يزال يتذكر بمعنى إيجابي بلومفيلد الذي ما يلبث أن يصير بشكل مطرد مؤلفًا يورد «خصمًا» في علم لغة النص بتعريفه للجملة (انظر حول فيما بعد أيضًا في النص) ، فقد اكتشف تحديداً في نهجه السلوكي «الموقف الكلامي»، وأبرز أن الحدث الكلامي [لا يحدث] في منطقة محظورة، بل في موقف حياتي، حيث يفعل أيضًا قبل الكلام ومعه وبعده، فالأحداث الكلامية وأحداث فعلية يمكن أن تتبادلا أساسًا. ولذلك يذكر فاينريش: ربما أبى بلومفيلد أن يفسر الجملة «نضفر لك أكليل شعرك» وحدها لذاتها، فقد سئل ما الذي تفرزه هذه الجملة حقيقةً، ما المثير (اللغوي أو غير اللغوي)؟ وكيف تتابع السلسلة (فاينريش ١٩٦٦: ٥٢).

تُعني بظواهر نصية (أو مجاوزة للجملة فقط أيضًا) ؛ يدل هذا المفهوم على الأرجح على برنامج مستقبلي قد وُضِع من منظور نقدي لما هو قائم. لقد أدخل علم لغة النص بوضوح بوصفه فرعًا لغويًا حديثًا (هارتمان ١٩٦٨م)[٣] وهو يناسب مهمة لغوية (هارتمان ١٩٦٨ج). وتعطي بعض اقتباسات لبيتر هارتمان ، أحد آباء هذا الاتجاه، انطباعًا طيبًا عن حالة الانتفاض السائدة آنذاك، وتبين أيضًا كيف كانت تصوراته بصورة شاملة. وفي محاضرة في ندوة متداخلة الاختصاصات حول الفن التجريبي يريد هارتمان

"(١) أن يبين علم اللغة العام أو اللسانيات في موقف وموقع متميزين في الوقت الحالي [...] ، و(٢) أن يعرض تصور وتعلم علم لغة يوجهه النص بوصفه نتيجة ضرورية وذات جدوى [...] و(٣) بناءً على ذلك أن يشير/ في شكل إسهام لغوي في الأصل إلى منظور التوقعات ٣
اللاحقة وازدياد قيمي [!] لعلم اللغة (هارتمان ١٩٦٨م/ ١٩٧٨: ٩٣).

وتقييمه للموقف:

"[...] لقد انصب البحث الحالي على إدراك ما تُسمى أبنية النظام اللغوي فقط قريبًا، أي رصيد من العناصر وقواعد ربط العناصر (علم لغة قائم على أساس النظام)، وعلى العكس من ذلك يتطلب كثير من المسائل الحديثة معالجة استعمال الأنظمة اللغوية وتحليلها (علم لغة قائم على أساس الاستعمال) (السابق: ٩٦).

---

(٣) انظر حول ذلك أيضًا برينكر (١٩٧١).

علم لغة مناسب للموضوع: يجب لتخطيطه (لتصوره) أن يتحدث عن الموضوع اللغوي. وعُدَّ ذلك إلى الآن النظام اللغوي المعين الذي يُعرف ويُكشف عنه من التحقيقات اللغوية: مجموعة من العناصر [...]، التي ألفها المرء في عروض لغوية (المعجم والنحو) ووصفها على نحو مختلف، مثلاً في هيئة قواعد تُتبع عند بناء الجملة، وكانت هذه الأنظمة المهتدي إليها دائمًا تجريدًا من الواقع اللغوي، ويجب أن تكون كذلك» (السابق: ٩٩).

ويقع في مقابل ذلك إذن مطلب أنه يجب أن يصير فينومينولوجيا اللغة، أي موضوعها تدريجيًا مهما للسانيات. وقد كان ذلك- بغض النظر عن أن كل لغة هي لغة مستخدمة في الواقع- الموضوع المنطلق الحقيقي العلامة اللغوية الفعلية أي الأصلية، وهذا عادة هو النص، وبصورة أدق نص محدد [...] (السابق: ١٠٠).

وهكذا فإن المطالبة بلسانيات قائمة على أساس النص تنطلق هنا ابتداءً من نقد النهج الخاص بلغة النظام ، على نحو ما طبع البحث اللغوي منذ ف. دي سوسير. ويطالب هارتمان بعلم لغة قائم على أساس الاستعمال ، نهج يوصف في الوقت الحاضر بمصطلح «براجماتي»،- ويتم تعميمه فيما بعد بوجه عام، ويُستنبط من منابع أخرى (ولا سيما نظرية الفعل الكلامي).

ومن ثم فإن هذا الذي يعد إجمالاً مميزًا بداية للمرحلة الثانية من لسانيات النص، يوجد في عملية التخطيط منذ بداية الأمر، وربما يبين اقتباس آخر أن هارتمان يفكر في ذلك أيضًا في الوظيفة الاتصالية للنصوص وتجاوز المنظور اللغوي الداخلي المحض:

«ربما يمكن بوجه عام أن توصف نصوص بوسائل نصية داخلية، ولكن يجب لتعريف النصوص الانتقال إلى معايير نصية متجاوزة؛ أي إلى وظيفة النصوص» (كذا، هارتمان ١٩٦٨ب: ٢١٦).

تفضي هذه النظرة القائمة على أساس الاستعمال إذن- في خطوة ثانية إلى حد ما- إلى ظاهرة النص، وذلك ابتداءً بمعنى «اللغة المستعملة»، ثم بمعنى مستوى تدريجي أيضًا متجاوز العلامةَ المفردة والجملة:

«فالعلامات اللغوية لا يمكن أن ترد إلا مرتبطة نصيًا، ولذا يمكن أن يكون لها معنى وتوفيق مقيدات فقط أيضًا.

«إنه لا يُتَحدَّث، حين يُتَحدَّث بوجه عام، إلا في نصوص».

«إن كل المتكلمين، والشعراء (الأدباء)... إلخ بوصفهم حاملين ومستخدمين للغات ومشتركين فيها، هم منتجو لغة طبيعية، إنهم لا يتحدثون إلا في نصوص، وليس في مفردات، وليس في جملة أيضًا، بل على الأكثر بجمل من مفردات في نصوص» (هارتمان ١٩٦٨ب: ٢١١).

/ بيد أنه قد صارت مؤثرة في الإرث ابتداءً هذه النظرة الأخيرة ٤
بوجه خاص، وهي أن النص هو الوحدة المجاوزة للجملة[٤]. هذا المستوى يجب أن يُراعي أيضًا في النحو، لأنه توجد بالنسبة لربط الجمل لتصير نصًا قواعد معينة. وقد صار ذلك الحجة النموذجية لعلم لغة النص (درسلر ١٩٧٨: ٣)، وفي الوقت نفسه هو المأخذ الموجه إلى المدرسة البنيوية

---

(٤) يتضح من ذلك تاريخ النظرة التواصلية- البراجماتية بوصفها مرحلة ثانية للسانيات النص.

(والتوليدية) ، التي تمثل الجملة بالنسبة لها أعلى مستوى للوصف، ويورد شاهدًا على هذا الرأي في ذلك الأمر بصورة مطردة تعريف الجملة من كتاب بلومفيلد» اللغة (١٩٣٣)، الذي يمكن أن يُعزَف عنه عزوفًا تامًا [٥].

«يمكن أن يتكون منطوق ما من أكثر من جملة. وهذه هي الحال حين يضم المنطوق أشكالاً لغوية مختلفة، لا يُوحِّدها انتظامٌ نحوي عرفي حامل للمعنى (أي تركيب ما) في شكل أكبر، مثل: كيف حالك؟ هذا يوم جميل.

هل تذهب اليوم بعد الظهر للعب التنس؟ فما الربط غير اللغوي أيضًا الذي ربما يوجد بين هذه الأشكال الثلاثة، لا يُوجد انتظام نحوي يُوحِّدها في شكل أكبر: [...] من المفهوم أن الجمل في كل منطوق غير محدد تحد بعضها عن بعض حقيقة مجردة وهي أن كل جملة مفردة تمثل شكلاً لغوياً مستقلاً، لا يتضمن من خلال تركيب نحوي ما في شكل لغوي أكبر (بلومفيلد ٢٠٠١: ٢١٧).

ويُعبر بوضوح بالغ عن مسار الحجاج الذي يُرد إليه هذا الافتراض، في الفقرة الآتية لهارلد فاينريش، الذي يعد الملهم الثاني للسانيات النص. وهو يصوغها في صورة تذكر، أي في صياغة منقحة (١٩٧١، ١٩٦٤) لكتابة (الزمن...)، ولكنه يقدمها بلاشك في لفتة ثورية.

«إن تحديد جون ليونز: الجملة هي الوحدة الكبرى للوصف النحوي (وفق بلومفيلد صراحةً) يصف بدقة إلى حد ما حقيقة مراعاة مورست

(٥) انظر حول ذلك أيضًا برينكر (١٩٧١: ٢١٧).

بوجه عام حتى سنوات قليلة للجملة على أنها أعلى وحدة لغوية محورية، غير أنه حيث يوجد التعليل بأنه الأمر ينبغي أن يكون كذلك! [كذا]، لا أجد حججًا محكمة يمكن أن تعزو بالضرورة للجملة- ماذا يعني ذلك حقيقة على وجه الدقة؟- تلك المكانة المميزة في بحث لغوي. فالجملة فيما يبدو ليست أكبر ولا أصغر وحدة في منطوق لغوي، بل على كل حال هي وحدة ذات طول متوسط- في موضع ما بين النص وفونيماته أو سماته [...].

وفي البحث الآتي سوف يرفض حد الجملة أية مراعاة خاصة. فينبغي أن تُحدد المسائل بدلاً من ذلك مع النصوص، والمنهج المطبق يمكن أن يقدر بأنه علم لغة النص، فعلم لغة النص تطور لاحق لعلم اللغة البنيوي: (فاينريش ١٩٧٨: ٨).

هل تمثل لسانيات النص إذن حركة مضادة للبنيوية (هكذا ربما يفسر هارتمان) أو تطور لاحق له (فاينريش) - أو يستبعد في كل منهما الآخر بصورة مطلقة؟ إن الإجابة يجب أن تعني أن علماء لسانيات النص، حتى في هذا السؤال، مختلفون في فهمهم الذاتي، وتبعًا لذلك نجد طرائق متباينة تتجاور.

وفي المباحث الآتية سوف يتطرق إليها، حيث يُذكَر أيضًا مؤلفون آخرون، شاركوا/ (حتى قبل هارتمان وڤاينريش إلى حد ما) بأعمالهم في ٥
تأسيس لسانيات النص، ولكنهم لم ينادوا به على النحو ذاته علمًا حديثًا.

وفي ختام هذا المبحث يشار كذلك صراحة إلى أن هارتمان وفاينريش أيضًا يقيمان دون شك صلات بعلوم سابقة تاريخيًا وفروع أخرى،

بالفلسفة وعلم النفس وعلم اللغة النفسي (انظر مثلاً هارتمان ١٩٦٨ب: ٢٠٨ وما بعدها)، وبفقه اللغة (انظر السابق: ٢١٧) وبالأسلوبية والبلاغة (انظر هارتمان ١٩٦٨جـ/ ١٩٧٨: ١٠٣)، وعلم الأدب (انظر بوجه خاص ڤاينريش ١٩٧٨: ٣٤٠)، غير أن هذا يتراجع بقوة في الإسهامات المركزة على مهام المستقبل تمامًا والداعية لرؤية معينة، ولم يراع أيضًا عند تلقيها بوجه خاص.

١-٢ هل البلاغة: «السابقة التاريخية للسانيات النص؟

على نحو مخالف تمامًا لما في تخطيط برنامج مستقبلي تبدو مهمة وصف لسانيات النص بداهة، حين يسعى المرء من خلال التذكر للوصول إلى نظرة عامة، ويريد في هذا أيضًا أن يدلل على ذلك، حيث عولجت من قبل تساؤلات مشابهة أو قريبة. وفي عروض حول تاريخ لسانيات النص يخط إذن باطراد كبير أيضًا خط الربط بإرث قديم خاصة، وهو البلاغة التي شُرحت في الإرث اليوناني القديم. وفي الواقع لا يمكن للمرء أن يتحدث مع البلاغة من جهتين عن سابقة تاريخية للسانيات النص. ودون تجاهل أنها عُنيت بمسائل مشابهة إلى حد ما فإن علماء لغة النص المحدثين، وبخاصة في المرحلة المبكرة، لم يخوضوا في هذا الإرث ذاته، أي أنهم لم يعدوا أنفسهم مطورين لاحقين له، ولم يتصلوا أيضًا بتصوراته مباشرة، بل إن البلاغة ليست سابقة تاريخية باعتبار أنها ما تزال مستمرة فرعًا مستقلاً إلى جانب علم لغة النص(٦). ويسري مثل ذلك على الأسلوبية (التي

---

(٦) ويؤكد هذا بوجه خاص كلفر كيمبر (٢٠٠٠) الذي وقعت عليه مهمة أن يعالج خط الإرث هذا بالنسبة لمجلد HSK في لسانيات النص.

تطورت عن البلاغة) ، برغم أن العلاقة هنا أوثق إلى حد ما. وفي نقد النحاة الذين يعدون الجملة أعلى مستوى للوصف يُشار باطراد إلى أنه في إطار هذا الشرط أشير إلى ظواهر مجاوزة للجملة في مجال موضوع الأسلوبية- وهو ما يتضمن على كل حال أنها قد نظر فيها وعولجت، ليس فقط بوصفها ظواهر نحوية.

وبذلك يبدو السؤال عن علاقة اتجاهات البحث هذه أساسًا كأنه سؤال عن حدود الفرع العلمي (الدالة أو الموروثة تاريخيًا فقط)، التي يمكن أن تُناقش مناقشة لا نهائية. وإذا ما فكر المرء إذن في أن التقسيم الحاد للعلم إلى فروع متفرقة هو ظاهرة حديثة نسبيًا تسم القرن التاسع عشر بوجه خاص، وازدادت قوة في القرن العشرين ، فإنه من الواضح مباشرة أن النظامية الحديثة للفروع العلمية لا يمكن أن تُصَور (بوضوح) على الإطلاق / في تقسيمات قديمة، ولا يجب حتمًا أن يطرح بالنسبة لشخص يعد فقيهًا ٦
لغويًا السؤال هل ما يمارس يندرج مثلاً في النحو أو الأسلوبية أو الهرمينوطيقا أو في الأدب الشعبي أو علم الأدب. ويعد باحثون معاصرون أيضًا هذه الإلحاقات ببساطة صعبة وجزافية، وتكمن النتيجة المستخلصة على الأكثر بالنسبة لذلك في تأكيد أن المرء يمكن أن يقترب بشكل مرضٍ من النصوص (مثل موضوعات أخرى كثيرة) في تعاون متداخل الاختصاصات فقط[٧] ويقابل هذا الموقف، الذي يمكن أن يوصف بأنه غير

(٧) لا يجب أن يعني ذلك إضافة أن مجموعات كبيرة بدرجة أكثر أو أقل دائمًا من الباحثين يجب أن يتعاونوا ، إذ يمكن أن يشعر واحد منهم أنه في أرضه في فروع علمية عدة.

مختلف- علميًا أو متداخل أو متجاوز الاختصاصات بوضوح، موقف آخر، يتعلق الأمر معه بعزو تساؤلات ومناهج أصيلة بفروع علمية مفردة. وهكذا فإن الأمر بالنسبة لمجالنا يدور حول مطلب اتخاذ مفهوم للنص مميز لغوياً واستخدام طرائق بحث لغوية خاصة (حيث يجب ألا تُستبعد بداهة مشروعات متداخلة الاختصاصات) ، ويُتخذ فيما يأتي مفهوم آخر للسانيات النص، يضم نمطي التوجهات.

وبعد هذه الملحوظات الأولية ينبغي الآن أن تُتَناول بشكل أدق البلاغة بوصفها سابقة تاريخية للسانيات النص، فالبلاغة يمكن أن تقع في علاقة جد وثيقة بالنهج التواصلي- البراجماتي، وأُوليَت أيضًا وفق التوجه البراجماتي في اللسانيات بصورة متزايدة اهتمامًا شديداً، والحق أن كثيراً مما طُوِّر عند محاولة فهم الكلام مؤخرًا على فعل اتصالي قد تأكد في نظرة استرجاعية أنه إعادة اكتشاف لنظرات من البلاغة التي تمثل في الإرث القديم فن الكلام الجيد ars bene dicendi الذي وُضِع بشكل مؤثر، أي علم لتواصل مؤثر يشتمل على نظرية وتطبيق.

وكون المرء في اللسانيات لم يتذكر هذا الإرث إلا في فترة متأخرة يتعلق بانقطاع عام للإرث الذي أدى في القرن الثامن عشر إلى تدهور البلاغة[٨] ، وسبب ذلك أيضًا تغير في حدود العلم: فعلم الجدل (الحجاج) بأكمله، حتى ذلك الوقت جزء محوري من البلاغة ، طُولِب به

(٨) انظر حول ذلك أوتمرز (١٩٩٦: الفصل ١١ و ١-٢) الذي يوصي به إلى جانب أودنج / شتاينبرنك (١٩٩٤) بوصفه عرضًا عامًا حول البلاغة.

في اتجاه العقلانية مجالاً موضوعيًا للفلسفة (ومجالها الجزئي المنطق) في حين أن البلاغة تختص فقط بما هو لغوي محض، بحث الصياغة. وكون البلاغة بهذه الطريقة قد فقدت المجالات الفرعية التي تختص بمضمون الكلام يوضح أيضًا المعنى الضمني التقبيحي الذي يمكن أن يلازم إلى اليوم المصطلحين بلاغي / بلاغة (محض) (بمعنى مجرد رنين اللفظ دون مادة مضمونية).

وفي الواقع وُجِدت البلاغة في صراع مع الفلسفة منذ بداياتها الأولى. غير أنه لم يدر الأمر في ذلك حول خلاف حول مجالات الاختصاص ، بل تعد البلاغة عند أفلاطون ، أحد أشد الخصوم لها علمًا صوريًا ، علمًا ذا مظهر مجرد. وتسعى الفلسفة (التي كانت تضم آنذاك كل العلوم)/ إلي معرفة الحقيقة، التي هي واحدة وتوجد مستقلة عن ذاتية ٧
الفرد. أما البلاغة على العكس من ذلك فلا تتوصل اتفاقًا إلا إلى الاحتمال، فهي تحاول أن تقنع بطريق المعقولية دون ادعاء الصدق. ويتجلى هذا من جهة من إرسائها في الحياة العملية، وبشكل أدق في المناقشات العلنية، التي شاعت في الديمقراطية، إذ يجوز للمواطنين من خلالها أن يشاركوا في الكلام والتصويت، وأهم جنسين يُفرق بينهما في البلاغة القديمة هما الكلام (الخطاب) السياسي والخطاب أمام المحكمة، ويتعلقان بموضوعات، يجب أن يُفصل فيها تختص بالفعل في الجماعة[٩]:

---

(٩) الجنس الثالث موضع الخلاف حسبما جرى العرف هو خطاب المدح الذي لا يهيئ أية قرارات (أحكام) بشكل مباشر.

هل ينبغي / يجب أن تُهدم قرطاجة (أي تُهاجم ابتداء) أو لا؟ هل سقراط مضلل الشباب وهل ينبغي لذلك أن يحكم عليه بالموت أو لا؟ هنا لا يتعلق الأمر بالوجود الحقيقي للأشياء ، بل بأحكام إنسانية (قابلة للخطأ)، بأسئلة خلافية. البلاغيون يمثلون إذن موقفًا نسبيًا للغاية: إن المرء يستطيع في كل الأحوال أن يُحاجج من أجل شيء، وضده ، ويستطيع أن يعرض الحالة ذاتها في ضوء متباين، فالخطيب يمثل دائمًا وجهة نظر حزبية.

وقد تقع البلاغة بشكل أقوى مما هو من خلال هذه الحزبية المقصودة والمنشودة مع الفلسفة في نزاع، لأنها- بشكل أكثر واقعية وبراجماتية- لا ترى الإنسان مخلوقًا عقلانيًا فحسب، بل عاطفيًا أيضًا: فهو لا يتخذ قراراته بناءً على حجج موضوعية فقط (تُوصَف وسيلة اقتناعه باللوجوس logos) ، بل هي محددة أيضًا لرغباته (أهوائه) (ربما من الأولى أن يقال في الوقت الحاضر: أحاسيسه) التي يجب أن يراعيها المتكلم وأن يؤثر بها بشكل فعال (وسيلة الإقناع : الباتوس phatos) لهجة خطابية).

وأخيرًا يُضاف أيضًا عاملاً ثالثًا لقوة الإقناع شخصية المتكلم، أي مصداقيته (ايتوس ethos) - ومن البديهي أيضًا قدراته البلاغية: إذ يمكن أن تبقى أفضل الحجج غير موفقة حين لا يتحد مع أحاسيس الجمهور واهتماماته الذاتية، أو حين يتهم المتكلم بعدم الإخلاص ، أو يقدم حججه بصورة سيئة ، وإذا وقعت جوانب مراعاة أحاسيس المرء- يطلق أفلاطون على ذلك «التملق»- أو التشكيل الفني للكلام في الصدارة، وتبدو هذه أهم من الحجج الموضوعية، فإنه ينشأ بالذات المأخذ القائل إن المتكلم يسعى إلى الإقناع فقط، وأن يؤثر في جمهوره- أي مشكلة أنه، كما يُرى

بسهولة، لم يفقد شيء من واقعيته، وكان البلاغيون القدامى قد سعوا فيما يخص هذا النقد إلى إرساء، «ما هو فني» في البلاغة بشكل أخلاقي (أوتمرز ١٩٩٦: ١٢) ، وطوّروا نموذج الخطيب المصقع (شيشرون) أو الشخص المحسن (كوينتليان)، الذي يجمع بين استقامة أخلاقية ومعرفة موضوعية ومهارة بلاغية.

وفي الواقع صارت البلاغة مؤثرة في المقام الأول بوصفها علم الخطاب العملي، الذي ينظم مهام المتكلم (الخطيب) ويصفها بشكل متباين للغاية، ويسعى إلى نقل القدرات البلاغية بشكل منهجي، وقد طُوِّر كذلك منهج يفرق بين المهام بوصفها خمس مراحل تجرى بصور متوالية عند بناء الكلام: / ١-الرصد Inventio : العثور على الأفكار وإمكانات المادة التي ٨
يمكن أن تنتج عن موضوع أو تساؤل (أودنج / شتاينبرتك ١٩٩٤: ٢٠٩)، و٢- التنظيم dispositio : ترتيب المادة، ويلحق المجال المعقد من علم الحجاج بهاتين المرحلتين، و ٣- التشكيل : elocutio : التعبير عن الأفكار، ويُطور من أجل هذه المهمة علم الأسلوب الشامل الذي صار عنه بوجه خاص نظام علم الصور بالغ التأثير. ويؤدي التركيز الشديد على هذه المهمة في تاريخ البلاغة إلى الرأي القائل إن الأمر لا يتعلق معها إلا بالزخرفة (ornotus) ، (الكساء)، المزخرف للأفكار. وفي الواقع يخضع التشكيل اللغوي في النظرية البلاغية للمبدأ الأساسي للمناسبة (aptum) : فالشكل اللغوي يجب أن يحدده الموضوع المعين والجمهور وموقف

الاتصال، وهكذا يعد الأسلوب الأفضل، والأنسب قيمة نسبية (وهذا أيضًا وجب أن يعاد اكتشافه فيما بعد)، وتختص المرحلتان الأخيرتان بإعداد الإلقاء الحي: و٤- التذكر Memoria : الحفظ / الاستظهار، و٥- الاسترجاع Pronuntiatio أو الفعل actio: أي تدريب على إلقاء مؤثر، حيث تعد خواصٍ صوتية، بل حركات الوجه واليدين وهيئة الجسم إلخ أيضًا مهمة.

وهكذا يعني بإيجاز في علم الخطاب القديم بكل العوامل المهمة من أجل خطاب يفعل موفق اتصاليًا: الموضوع والمتكلم والسامع (الخطيب-الجمهور) ، بل موقف الاتصال والتضمن في عملية شاملة أيضًا (يراعى كل خطيب الخطيب المناظر، وسوف نقابل هذا العامل فيما بعد مرة أخرى تحت مفهوم التناص)، والبناء الكلي للنص (البنية الكبرى)، والتشكيل اللغوي (البنية الصغرى)، وأخيراً التحقيق المعين لنص مخطط في العقل أيضًا (وهو على كل حال عامل يُهمَل على الأرجح في البراجماتية الحديثة).

وبالنظر إلى هذا الاتساع ربما يكون من المستغرب على نحو أقل أنه بالنسبة لكل واحد من هذه المكونات قد طورت بمرور الزمن فروع خاصة، فالنسبة للتشكيل اللغوي مثلاً الأسلوبية، وبالنسبة لفن الإلقاء التأدب اللغوي... إلخ.

وفي الواقع يجب ألا يستغرب أيضًا إلا بقدر ضئيل أن ثمة موضوعات أيضًا قد وُصِلت (ينبغي أن توصل) بالبلاغة بعد أن ردت اعتبارها في القرن العشرين (بعد استرجاع التصور الشامل الخاص بها إذن) لم تهتم بها في الأصل أو على أية حال لم تُعطها أولوية. وعندئذ يُتفكر بوجه خاص في أنها في الأصل تصور على أنها فن الكلام، ولكن مبادئها يمكن بداهة أن تطبق على نصوص مكتوبة أيضًا[١٠].

وهي كذلك في الأساس إرشاد إلى إنتاج النصوص، وتشترط بذلك في واقع الأمر إلى حد معين على كل حال القدرة أيضًا على تحليل النص، ويمكن على أية حال أن تُستخدم لذلك. وقد نُقلت أدواتها في وقت مبكر أيضًا إلى المجال الذي كان في الإرث الكلاسيكي في الحقيقة مقابلاً للبلاغة، أي إلى علم الشعر. وتوجد منذ أمد بعيد أيضًا بلاغة أدبية (تعني بداهة بوجه خاص بعلم الصور البلاغية)[١١]. بيد أنه فيما يتعلق بنصوص الاستخدام أيضًا فإن نظام الأجناس الثلاثة فقط في الأصل- مع الارتكاز على الكلام الإقناعي أو الحزبي -/ قد تخطى بداهة في يأس، ووسَّعت ٩
البلاغة الحديثة مجال موضوعها إلى نصوص من كل نوع.

---

(١٠) هذا ما أكده كوينتليان، انظر حول ذلك شِرنر (١٩٩٦: ١١٠) وقدم أودنج (١٩٩١) بلاغة حديثة للكتابة.

(١١) انظر بوجه خاص لاوسبرج (١٩٧٣) و(١٩٩٠).

١-٣ هل النص استعمال لغوي أو هل اللغة نص؟

بعد أن قُدِّمت البلاغة القديمة فيما تقدم بوصفها علمًا يضم في هذه الحال كل ما يُوجد في علم لغة نصي حديث (قائم على أساس براجماتي)، فينبغي الآن يتحدث عن خطيب خصم. يفسر ماكسيمليان شِرنر الاستنباط السائر للسانيات النص من البلاغة والأسلوبية على النحو الآتي:

«بيد أنه تنهض ضد تلك النظرة المؤكدة استمرارَ التفكير العلمي عبر قرون أفكار مهمة يمكن أن تستنبط من معرفة سطحية لذلك القصد المشروط تاريخيًا لكتب البلاغة القديمة مثل كتب البوطيقا في العصور الوسطى. فسواء في العصور القديمة أو في العصور الوسطى يتعلق الأمر بتأثير بلاغي- شعري لكلام/ لنص في المتلقين بحيث إنه لم تعالج في العلم الموافق إلا تلك الظواهر اللغوية التي تخدم بصورة ملحة هذا الهدف. [...] ويتضح من ذلك أنه لم تعالج في هذه الأبنية التعليمية القواعد الأساسية لتنصيص عناصر لغوية، بل القواعد المكملة والإضافية والمؤسسة بناءً على شروطها للتشكيل الخاص لأداء لغوي لكلام/ لنص. [...] ويتضح الاختلاف عن البحث الحالي القائم على النص فيما يتعلق بضم جانبين آخرين أيضًا. ففي البلاغة والبوطيقا في العصور القديمة والعصور الوسطى لا توجد محاولة تنظيم الشروط الأساسية للتواصل اللغوي، بالقدر الذي يمكن أن يعرف من الفينومينولوجيا اللغوية- المورفولوجية، ولا السعي إلى إدراك كلام/ نص ما على أنه وحدة كلية من خلال تعريف واضح [...]». (شِرنر ١٩٨٤ : ٢٩).

يبرز هنا ما يظهر إن صح التعبير أنه الجانب الآخر للبلاغة الموجهة بشكل كبير إلى التطبيق. فالسؤال النظري ما النص حقيقةً، لم تطرحه. ويمكن أن تفترض المعرفة حول ذلك لدى متكلمين أكفاء مثل معرفة قواعد الربط النحوية للجمل. ولم يُوضَّح تبعًا لذلك كيف يُنشأ نص ما بوجه عام (وكيف يُفسر) ، بل ما الذي يجعل نصًا ما جيدًا ومقنعًا. ويعالج بقدر أقل هذا العلم الموجه إلى التطبيق السؤال «الفلسفي» ما اللغة، وبعد ذلك السؤال اللغوي الجوهري ما العلاقة التي تقع بين اللغة والنص أو كيف تلاحظ. بيد أن أصحاب الفكر اللغوي يختلفون في هذا السؤال أيضًا.

وفيما يتعلق بهذه النقطة يتواجه في الحقيقة الموقفان الآتيان:

١- اللغة (الطبيعية) هي نظام يتكون من وحدات أساسية وقواعد لربطها. ويؤدي استعمال هذا النظام إلى نصوص.

٢- اللغة نتاج مسموع (أو يمكن أن يُهَيأ للسمع) [١٢] لتفاعل اتصالي، أي أن اللغة استعمال لغوي، اللغة كلام، اللغة لا تقع إلا في/ نصوص. ويمكن على نحو ثانوي أن تُجرد أنظمة لغوية من النصوص بوصفها الواقع اللغوي الفعلي.

---

(١٢) هذه الصياغة الجديرة إلى حد ما بالملاحظة تستخدم في ضم ما هو مكتوب أيضًا (الذي يمكن أن يقرأ) ، دون الاشتمال في الوقت نفسه على الاتصال غير الفعلي (اللفظي) الكلي (قسمات الوجه، وحركات اليد، والصور...إلخ). وبذلك لم تراعَ بداهةً مشكلة إنه توجد أيضًا أحداث اتصالية مسموعة، تؤدي بوسائل غير لغوية (النحنحة والتصفيق باليد.. إلخ) مثل لغة الإشارات للصم.

وبذلك نصل مرة أخرى إلى الصياغة البرنامجية لهارتمان التي صارت بداهة خلفية في الحال لصالح الموقف الأول. ويتبع شِرنر أفكار هارتمان، ويرتكز على هذا الموقف في عنوان مؤلفه بعبارة اللغة نص «يعني النظر إلى اللغة على أنها نص أن تجعل اللغة في ورودها الظاهراتي منطلقًا للبحث . [...] فيمكن للمرء بالنص أن يشير إلى كل ما يقع في اللغة بحيث توجد اللغة في شكل اتصالي أو في شكل اجتماعي كالعادة أي متعلق بشركاء . [هارتمان / ١٩٦٤/ ١٩٧٢: ٥].

فإذا جُمعت هذه المقولة مع مطلب أن تؤسس لسانيات للنص بوصفه «فرعًا جديدًا» داخل اللسانيات ، فإنه يتضح أن النص بوصفه حدثًا لغويًا لا يمثل هنا منطلقًا للبحوث بمفهوم ظواهر الكلام فحسب، بل إنها تُعَلِّم أيضًا هدفَها، أي أن بحث الاستخدام اللغوي، أو بشكل أدق بحث الواقع الاجتماعي- الاتصالي التام للغة يُقدَّم بوصفه مجال بحث مستقل بذاته إلى جانب البحث التقليدي للغة بوصفها نظامًا مفترضًا (ما يسمى علم لغة النظام) (شرنر ١٩٨٤: ٣).

يسعى شِرنر إذن في الفصل الثاني من كتابه إلى تأسيس هذا النهج من جهة تاريخ البحث، ويتناول في ذلك «السوابق التاريخية» للسانيات النص التي تهمل غالبًا في عروض أخرى، بالرغم من أنه في النهج البراجماتي- التواصلي والإدراكي قد أعيد اكتشاف هذا المنظور للغة على أنها نص. ويعد شِرنر إعادة بناء هذا التاريخ محفزًا للبحث منطقيًا، أي أنه يقدم، تصورات يمكن أن يُوصَل بعضها ببعض (السابق: ٣٢)، من علم اللغة (اللسانيات)، والفلسفة، وعلم النفس، ونظرية الأدب، التي لا تقع

(كلها) أيضًا في سياق الإرث. ولا يمكن هنا أن يشار هنا إلى أقـواله حول هرمـان باول وفـيليب فـجنر، وهرمـان أمّـان، وكـارل بولر، وأوسكار ڤلتسل، وورومان إنجاردن وڤولفجانج كايزر، ولكن يُوصى بالاطلاع عليها، وفي المباحث الآتيـة التي يدور الأمر فـيها حـول سوابق تاريخيـة أخرى أو علوم متاخمة سوف يُتابع النهج المنطقي للبحث لدى شِرنر، ويتقدمه ابتداءً وصف عام لعلم لغة النص:

«يعد من لسانيات النص عادة كل بحث لغوي ينطلق من النص (في شكل أو تخطيط مكتوب أو منطوق) بوصـفه وحدة أساسية للغـة إنسانية، أو يتـجاوز على الأقل نحـو الجملة إلى حـد بعيـد بحيث يعـالج تتابـعات جمـلية أو قطعًـا نصيـة أكبـر بوصفـها وحـدات مستقلة بذاتهـا» (درسلر ١٩٧٨ب: ٢).

يقدم ڤولفجانج درسلر هذا التحـديد على إيضاح الإسهـامات التي ينبغي أن تُثبت في المجلد الذي خطط له سنة ١٩٧٢ «التـيارات الأساسية للبـحوث اللغـوية النصـية (درسلـر ١٩٧٨ب: ١) . ويقع في تجاهل لهـذا التعريف الممـتد للغاية اختيار من منظور الفـرع الذي أُسِّس حديثًا. وبغض النظر عن ملخص من «رسالة دكتوراه أمـريكية منسية في سنة ١٩١٢ (١-ناي) ،/ والمقالة المشهـورة للبنيوي زليج هاريس (١٩٥٢) الذي يعد الرائد ١١
الأول حقيـقة للسانيـات النص، ترجع المقالات إلى السنوات من ١٩٦٥-١٩٧٢م، وبرغـم هذه الفـترة الزمنـية القـصيـرة التي تغطيـها الإسـهامـات الحديثة فـإنها التزمت كل ما هو غـير الشروط الموحدة نسبـيًا، وتبين التنوع الذي يعـد نمطيًا (مميـزًا) [إلى وقتنا الحـاضر أيضًا] للـموقف في لسـانيات

النص. (درسلر ١٩٧٨ب : ٢، هامش ٤). ولذلك يفهم التفريق المشار إليه في البداية للمراحل الثلاثة لعلم لغة النص الحديث على أية حال على أنه وصف عام لانتقالات المحاور. ولما أنه توجد في المجرى التاريخي حقيقة طرائق مختلفة مطردة متجاورة فإن العرض الآتي لا يقوم على بناء تاريخي (تعاقبي) ، بل على بناء منظم مناسب لوجهات نظر متباينة ، يمكن أن ينظر من خلالها إلى النصوص ، ويُتخذ منظور تاريخي ممتد.

١-٤ النص حاملاً للمعنى

تعد النظرة الطبيعية للغاية بالنسبة لصاحب اللغة العادي هي النظرة التي تعالج النص بوصفه حاملاً للمعنى فرديًا، يُهتَم فيه بمضمونه، وليس بتأليفه اللغوي حقيقةً. فالمرء ينفذ إلى حد ما من خلال التشكيل اللغوي إلى المعنى، فهو نفسه ليس إلا وسيلة إلى الهدف ، بيد أن الدافع الذي يُتوجه إليه بوعي لا ينشأ على أقصى تقدير إلا حين لا يكون من الممكن أن ينفذ النظر من خلال التشكيل اللغوي لأنه توجد بقع بيضاء أو نقاط مظلمة، حين لا يُوجد الحامل المادي للنص بشكل تام أو مكتوب بشكل فاسد أو غير واضح، أو حين يستطيع المرء أن يقرأ موضعًا ما قراءة جيدة للغاية ولكنه لا يفهم . وعلى سبيل المثال لأنه يرد فيه لفظ قديم للغاية أو متعدد المعنى أو لأن المرء غير متمكن من اللغة المستعملة بوجه عام إلا بشكل سيء. وقد تطور فقه اللغة الذي ازدهر في الإسكندرية القديمة بوصفه أقدم علم للنص لنقل نصوص موروثة وإيضاحها وتفسيرها. وطبقًا لما قيل يشتمل على عدة مجالات فرعية. من جهة ما يطلق عليه في الوقت الحاضر التفسير أو الهرمينوطيقا (التأويلية)، في المجال اللاهوتي تفسير

النص الديني، بل تاريخ الأدب وعلم الأجناس الأدبية أيضًا، وكذلك علوم مثل علم المخطوطات (علم الكتابات القديمة)، ونقد النص أو فيلولوجيا النشر الذي يُعنَى (بإعادة) إنشاء الشكل الأصلي للنص، وليس آخر الأمر علم اللغة بمجالاته الفرعية النحو وعلم المعاجم وتاريخ اللغة... إلخ.

ومن الضروري في ذلك أن تنطلق المجالات الفرعية المتعلقة بالجانب اللغوي، التي تطورت بمرور الزمن إلى علوم مستقلة، من النصوص- فاللغة لا تقع حقيقةً على نحو مغاير لما في النصوص. ولا يسري هذا في الواقع على المراحل المبكرة للوصف اللغوي فقط: فقد أُلِّفَت كتب النحو والمعاجم الأولى ، ولذا يمكن للمرء أن يبنى عليها ويوفر الرجوع إلى المادة المنطلق أو يرجع إلى كفاءته اللغوية الخاصة به أو يلتمس أحكام متحدثين أكفاء (لا تُنتج بوجه عام أيضًا نصوص كاملة وطبيعية).

/ هكذا عملت أجيال من علماء اللغة في الحقيقة أيضًا، دون رجوع ١٢
إلى نصوص، (وما يزالون يعملون ذلك أيضًا). ومع ذلك فالأهم هو أن المرء، حتى حين يجعل نصوصًا مادة انطلاق حتى يجرد من ذلك النحو والمعجم، لم يعالج النصوص بوصفها كليات تامة، أي أنه لم يعالجها حقيقة بوصفها نصوصًا على الإطلاق، بل بوصفها مخزنًا للأمثلة- النص مادة لغوية، ويعبر عن ذلك تعبيرًا جيدًا في طرائق التحليل في البنيوية (الأمريكية): فما يُجعل هناك أساسًا للوصف المراد بلا شرط لا يطلق عليه نصوصًا بل مادة لغوية Korpus ، ولا يعني في ذلك بالمعنى (الفردي) للأجزاء المفردة لهذا الأساس من المواد. حقًا، إن المرء قد حاول إجمالاً أن يجري التحليل دون رجوع إلى المعنى ما أمكن ذلك. هذا نمط لعلم اللغة الذي يريد لسانيات النص أن ينفصل عنه بشكل حاد.

وإذا رجعنا مرة أخرى إلى أصل لكل علم لغة، الفيلولوجيا (فقه اللغة) فإنه يتطور عنه فرعان (على الأقل) ، تساؤلات متعلقة بما هو لغوي أيضًا، تنظر إلى النص بوصفه كلاً.

١-٥ النص كلا تركيبيا

يتعلق الأمر بنصوص أدبية يُصوَّب لها الافتراض بأن اللغة ليست إلا وسيلة ظاهرية لهدف، أي هدف التعبير عن معنى. الأرجح أنه لا يُفصل الشكل اللغوي والمضمون بعضهما عن بعض في عمل فني لغوي (وكذلك يعد من الصعوبة بمكان أو من غير الممكن حقيقةً أن تترجم نصوص أدبية). ويمكن تعرف ذلك في التقنيات الأقدم لكلام (لخطاب) أدبي، لأن مخططات القافية أو النظم أو أشكال المقطعات تمثل أبنية لغوية محضة لا علاقة لها في حد ذاتها بمضمون الألفاظ المستخدمة. بيد أن تحليلات لبنية أعمال أدبية لم تنشأ إلا في فترة مبكرة من القرن العشرين. ويتضح ذلك من أنه تُستَخدم في العصور القديمة والعصور الوسطى وفي العصور الحديثة حتى القرن الثامن عشر مخططات سبق تقديمها للبنية (مثل أشكال المقطعات مثلاً)، ونُقلت بوصفها نماذج معيارية، وكذلك الصور البلاغية إلى كتب البوطيقا القاعدية. وبعد هذه الأشكال السابقة لعلم الأدب شاعت البحوث في القرن التاسع عشر إلى جانب قضايا ومشروعات تحقيق، وكذلك كتابة تاريخ الأدب فيما يسمى بالوضعية (المذهب الوضعي) لعوامل خارجية، وبخاصة لشرح (قائم على أساس نموذج علوم طبيعية) لأعمال من السير ، والعلاقات الاجتماعية - التاريخية، والمُثل... إلخ. وأعقب ذلك ما يسمى المنهج الخاص بتاريخ

الفكر الذي يسعى إلى فـهم العمل الأدبي بوصفه وثيقـة لتطور ثقافي كلي لفكر (روح) العـصر، ويقـيم علاقـة بأوجه الـتطور في الفلسفـة، والعلم، والدين، وفنون أخرى. وفي مقابل هذه التيارات نشأت طرائق مختلفة تحدد النص ذاته، وجوده المتشكل بأنه موضـوع تحليل أدبي. ولما كانت النصوص مُشكَّلة إذن من اللغة، فإنه من الضـروري أن ينشأ ربط وثيق باللسانيات./ ١٣
وفي الواقع يصـعب أن يُلحق ممثلون مهـمون بشكل واضح أيضًا بفرع أو آخر. ويسـري ذلـك إلى حـد مـا علي ليـوشبـتسـر الذي بـدأ مـؤلفـه [١٩١٧/١٩١٨] بدراسات لغـوية للأسلوب، وختمـه بتفسـيرات ، تطبع بطابع هذه الدراسات الأسلوبية (روسـترهولتس ١٩٩٦: ٣٦٨)، وبخاصة بالنسبـة لحلقة لغويـي موسكو وبراغ (١٩١٤/ ١٩١٥- ١٩٢٤ أو بدءاً من ١٩٢٦)، الذين يدركون تحليل اللـغة الشعرية بوصـفها الموضـوع المحوري للسانـيات. وثمة اقـتبـاس حول ذلك لرومان يـاكوبسون الذي ينـتمي إلى الحلقتين:

«لا يمكن أن يحـدث الفصل المتـعسف بين اللسـانيات وعلم الشـعر (البوطيقا) إلا على حساب تقييد شديد لمجال البحث في اللسانيات، وذلك حين ينادى بعض اللغـويين بالجملة أكبـر بناء للتحليل أو حين يُقـصر علم اللغة على النحو وحده أو على مسائل غير دلالية للشكل الخارجي فقط أو على رصـيد من الطرائـق الخاصـة بالمعنى المبـاشر دون الاسـتناد إلى بدائل حرة» (ياكوبسون ١٩٦٠/ ١٩٧٩: ٨٧).

ويلاحظ بالنسبـة لنظرتنا أنه من الأعمال اللغوية النصـية الأولى تلك التي خُصصت للغة أدبيـة، وأن الستينيات من القرن العشرين كـانت مثمرة

في هذا المجال بوجـه خاص [١٣]. أما إلى أي مـدى يندرج تحليل نصوص أدبية حقـيقة في مجال لسانيـات النص فقد ظل دائمًا مسألة خـلافية، وربما يظل كذلك أيضًا. ويُورد باستمرار إلى جانب صور تضييق مجال موضوع اللسـانيـات الذي ذكره ياكـوبسـون، الموقف الخـاص بعلم اللغـة النظامي (الموسع أيضًـا) بوصـفه حـجـة مضـادة. وتبـعًا لذلك لا يتـعلق الأمـر في اللسانيات بوصف اسـتعمال لغوي فردي، بل دائمـًا بالكشف عن القواعد وأوجه الاطراد «الكـامنة خلفه»، وهكذا في مـجال علم لغة الـنص بما عام ومتكرر فحسب، حيث لا تمثل نصوص مفردة إلا أمثلة.

١-٦ النص نتاج عمليات عقلية

ومع الفرع الثـاني الذي تطورت عنه انطلاقًا من فقه اللـغة تساؤلات متـعلقة بالنـص بوصفه كـلاً يتعلق الأمـر بالهرمـينوطيقـا (التأويليـة) التي استـقرت في أو بـين العلوم: الفلسفـة، واللاهوت، وعلوم الحقـوق، وعلم الأدب. أمـا ما يخـتص بلسانيـات النص الحـديث فيـمكن للمرء أن يقـيم علاقة جد وثيـقة بين الهرمينوطيقـا والنهج الإدراكي. وفي الواقع «يتجاهل بحث الإدراك بما فـيـه علم اللغـة الإدراكي، إلى حـد بعـيـد التـراث الهرمينوطيـقي بأن يفهم بالأحرى على أنه علم مـعرفي» (بيره ١٩٩١:١). وهكذا يُوضح إلى أي مـدى يمكن أن يُخط هنا حـقيـقة خط التـراث أو أن تُثبت قرابة منطقية للبحث.

---

(١٣) تتضمن مجلدات كتاب إيفه جمعًا مفيدًا للغاية لأعمال ملائمة (١٩٧١)- اختيار من ذلك في كتاب إيفه (١٩٧٢).

ويمكن ابتداء أن تُوضِّح أوجه الاتفاق بين الهرمينوطيقا وعلم لغة (-النص) الإدراكي : ففي المراحل الأولى للسانيات النص عُدَّ النص نتاجًا قائمًا (متحققًا)/ وجب أن يوصف بناؤه.(١٤) ومع الاتجاه الإدراكي(١٥) ١٤ يدخل الآن في موضع هذه النظرة الموجهة إلى الإنتاج اتجاه موجه إلى عملية تفهم النص على أنه نتيجة (بالنظر إلى المنتج) ومنطلق (بالنظر إلى المتلقى) لعمليات عقلية. وفي ذلك يقع منظور المتلقى إلى الوقت الحاضر في الصدارة، أي السؤال ، كيف تُفهم نصوص واقعة .

ويسري الشيء نفسه على الهرمينوطيقا ، فن الفهم، برغم أنها تنطلق أيضًا من أن- بعبارة شلايرماخر (١٧٦٨- ١٨٣٤) ، أحد المؤلفين الجديرين بالاعتبار إلى حد بعيد- «كل فعل للفهم هو عكس لفعل الكلام» (شلايرماخر ١٨١٩/١٩٩٦: ٩٤٦) ، ويقابل فن الكلام فن الفهم بعضهما بعضًا [مثل وجهي عملة] (السابق). ومع هذا التوجه إلى المكون العملي تُخَطط بالإضافة إلى ذلك للنص بوصفه نتاجًا ماديًا (يطلق على هذا في الوقت الحاضر غالبًا النص السطحي) القيمة، نص في الرأس أو الدماغ، التي تُوصف في دراسات الإدراك بأساس عقلي للنص، وفي الهرمينوطيقا بحقيقة في المخيلة أو بحقيقة في العقل (شلايرماخر / ١٩٩٦ ١٨١٩: ٩٤٦).

---

(١٤) يسري ذلك أيضًا على تحليلات نصوص أدبية، لأن الطرائق المركزة على العمل كانت تصور حركة مضادة للتيارات أدبية، عند التفسير لما هو خارجي أو ما هو متجاوز ذلك (مثل شخص المؤلف) ترجع إلي النص بوجه خاص .

(١٥) انظر حول أهميته في لسانيات النص المقالة العامة لفيجه (٢٠٠٠).

وثمة اتفاق آخر - ومن المحتمل أنه هو الأكثر حسمًا في مقابل طرائق أخرى - يكمن في الأهمية التي تُعزي للنص بأوسع معنى له وللمعرفة المسبقة، وهما إذن مكونان يقعان خارج اللغة. وقد استبعدا إلى حد بعيد في علم اللغة البنيوي (وفي علم لغة النص أيضًا في الفترة المبكرة)، وذلك لأن المرء كان يسعى جاهدًا إلى تأسيس استقلال اللسانيات (درسلر ١٩٧٨ب: ٣)، ومن ثم فصله بوضوح عن علم النفس (والفلسفة). ومع «التوجه الإدراكي» يُلغى برنامجيًا هذا الطموح إلى الاستقلال - وتُخضع اللسانيات أحيانًا بشكل تام لعلم النفس الإدراكي بوصفه علمًا فرعيًا، وبذلك يعد الطريق مفتوحًا لتذكر التراث الهرمينوطيقي مرة أخرى أيضًا.

ولإيضاح هذه النقطة من الأفضل أن يبتدأ بالتصوير المشهور للدائرة الهرمينوطيقية التي تختص بالعلاقة المتبادلة بين الجزء والكل - فكرة محورية للنظرة الهرمينوطيقية. ويمكن أن يطبق ذلك على مستويات مختلفة. فتوجد ابتداء علاقة متبادلة بين النص الكلي وأجزائه الأصغر التي يتركب منها. ولا يفهم النص إلا بوصفه كلا، حين تُفهَم الأجزاء المفردة. ولكن من جهة أخرى «يمكن أن يُفهم الجزء من الكل فقط» (شلايرماخر ١٨١٩/ ١٩٩٦: ٩٦٠). أما كيف تُفهَم بدقة ألفاظ داخل نص فردي فيتضح، كما يقال في الوقت الحاضر بشكل شائع، من السياق فقط. ولكن النص بوصفه كلاً أيضًا لا يوجد لذاته فقط، بل يتكيف مع مجموع النصوص الأخرى للفرد. وهكذا من المألوف أن يرجع المرء مع نصوص أدبية إلى مواضع أخرى من عمل المؤلف، يمكن أن تلقى الضوء على النص المفرد المراد إيضاحه. بيد أنه تدخل في الأفق الذي يُفهَم في ضوئه نص

مفـرد/ النصوص الأخـرى أيضًا التي تلقـاها المؤلف، والتي ارتكز عليـها. ١٥
ويجب آخر الأمر «أن يُوصل كل كلام [...] بمجموع اللغة وبالفكر الكلي لمنشئه» (السابق: ٩٤٦) ، وأن يُضمَّن في مـجموع خـبراته (اللغوية وغـير اللغـوية). وفي طريقـة الكلام الإدراكيـة يُتـحدث عن أنه من خـلال النص تُنشط من الذاكـرة مكونات وأبنيـة معـرفـية، ويسـاوي فـهم النص بموازنة (مماثلة) بين معرفة نصية ومعـرفة عامة» (فيجه ٢٠٠٠:٩٩) . وهكذا تتضح العلاقة الوثيقة للهرمينوطيقا ولسانيات النص الإدراكي بعلم النفس.

وبذلك نصل إلى الاختلافات بين التصورين. ويمكن كذلك أن يكون استـعراض مختـصر لتاريخ الهـرمينوطيقا مـفيدًا، فـقد نشأ عن الاشتـغال بنصـوص كبـرى مثل الملاحم الهـوميـرية والكتـاب المقدس بوصـفه نصًـا مقـدسًا، وعن سـعى إلى إزاحة صـعوبات الفـهم من الطريق والتـقدم إلى المعنى. ولا يتـعـلق الأمـر في ذلك إلا بالإيضـاح الفنـي بالأحـرى لمواضع مـفردة غـيـر شفـافـة، أي بإيضاحـات لفظيـة أو مـوضوعـيـة (ما تسـمى هرمينوطيـقا المواضع) فقط، بل بتـفسير السـبيل بوجه عـام ذلك إلى ما هو مفـهوم، وكذا ما هو مـستنكر (أخلاقـيًا أو عقليًـا) أو غير ذلك ما هو غـير حمـيد على نحـو ما (١٦) أو بالإفادة من الـنص للوصول إلى معـنى أعمق بالإضافة إلى فهم حرفي.

ومن المميز بـوجه خاص في ذلك التفسـير المسيحي للكـتاب المقدس الذي يقوم فيه العهـد الجديد بوظيفة مفتاح تفسـير للعهد القديم، وطُوِّر في

(١٦) انظر مدخلاً إلى الهرمينوطيقا بوجه عام عمل يونج (٢٠٠١) وفي هذا الموضع بوجه خاص السابق: ٣١ .

ذلك أيضًا العلم المهم للغاية للعصور الوسطى للمعنى الكتابي المتعدد، الذي يؤدي فيه- مثلما في التلمود اليهودي- التراث، والشروح الموروثة دوراً عظيمًا. وفي تطور لاحق وُسِّعت الهرمينوطيقا المقدسة إلى هرمينوطيقا عامة، تضم كل الكتابات ، وبوجه عام كل أنواع نتاجات العقل بوصفها قيمًا يُراد فهمها. ولم يعد من الممكن بداهة أن ينطلق في ذلك من الإلزام المطلق لمعنى ما، على نحو ما يُعزى إلى كلام الله.

ولإعادة البناء يكون معنى ذاتي من ناحية إنسانية، ومنظور من جهة فردية فقط بدلاً مما سبق هو ما قصده المؤلف حقًا. ولكن هذا ليس سهل المنال للمفسر تمامًا ، لأن مجموع خبراته لا يمكن أن تتوافق توافقًا تامًا على الإطلاق مع مجموع خبرات المؤلف. ومن ثم يوجد تغيير آخر، من السعي إلى تفسير صحيح (إعادة إنتاج) لمعنى ما (وضعه المؤلف) إلى الفهم بوصفه إنتاجًا نشطًا لمعنى على يد المتلقى ومن أجله. غير أن هذا البحث عن المعنى لا يقتصر مطلقًا على نصوص ونتاجات عقلية أخرى، بل على كل ما يقابل الإنسان الذي يجب أن يفهم العالم وما فيه: «فالفهم والتفسير منجزان إنسانيات أساسيان». (يونج ٢٠٠١: ٤٩) ، والفهم خاصية لعلاقة بالعالم مميز للإنسان (السابق ١٤٠).

باختصار يمكن إبراز ثلاثة جوانب لهرمينوطيقا النص:

١- إن الأمر معها يتعلق بمعنى فردي (ربطه المؤلف بالنص و/ أو يمتلكه النص للمتلقي)، و٢- يقع في القلب المعنى الأعمق الذي لا تمثل بالنسبة له/ إعادة إنتاج (في أغلب الأحوال أقل إشكالية) ١٦
للمعنى الحرفي لنص ما إلا مرحلة أولى «عادية» ، و٣- إن إنتاج

النصوص وفهمها لا ينظر إليهما منفصلين باعتبارهما عمليات إدراكية، ظواهر للفكر، بل يقعان في علاقة متبادلة مع إحساس الأشخاص وإرادتهم وفعلهم. هذا التوجه البراجماتي (الذي لم يتحدث عنه إلى الآن) في الهرمينوطيقا يَسِم بوجه خاص آراء دلتاي (١٨٣٣- ١٩١١) وهايدجر (١٨٨٩-١٩٧٦).

وبناءً على هذه الخليفة يمكن أن يتبين بجلاء التحديد المحوري الشديد التباين للدراسات الإدراكية:

١- لا يتعلق الأمر معها بفن الفهم لنصوص مفردة وأفراد (وليس إطلاقًا بالمغزى الفردي للحياة)، بل بقولبة دقيقة وشكلية لأبنية الذاكرة والأبنية المعرفية، وكذلك عمليات استيعاب النص بوصفها أسسًا عامة لجهاز الفكر الإنساني.

٢- يختص التوضيح الدقيق للأسس المعرفية للنص بتصورات وعلاقات عقلية أساسية وعادية، تعد أساس النص السطحي.

ويمكن على أية حال من خلال معان غير حرفية أن تُدرك ظواهر مثل الاستعارات (العادية) والتهكم وما أشبه. وعلى العكس من ذلك من الصعب أن يُتصور- على الأقل في الوقت الحاضر- كيف يمكن أن توضح تفسيرات وأوجه عزو للمعنى متتابعة (تعد ذاتية بشكل دائم أيضًا) توضيحًا شكليًا تمامًا، ولا تقع على الإطلاق أيضًا في بؤرة اهتمامات الدراسات الإدراكية.

٣- تبتعد الطرائق الإدراكية إلى أقصى حد عن نظرة مدمجة للفكر والفعل والإحساس والإرادة، ولا سيما أن تبعية مسار إدراكي

على الأقل لـلتيـارات الـسـائدة للمــذهب الإدراكي فـرضـيـة صريحة(١٧).

وفي الواقع يُتَوقع داخل لسـانيات النص- بسبب النظرة البراجـماتية الشديدة بشكل مـستمر أن (يعـاد) اكتشاف ذلك بوصـفه عيبًـا جوهريًا في المرحلة الإدراكـية ، وأنه سـوف يُرَد إلى توجه جـديد أوسع. ويلاحظ الآن بوجه عـام أنه داخل لسانيـات النص يُرجَع في كل مكان إلى طرائق الكلام ومعارف الدراسـات الإدراكية، ويشار إلى هذا بوصـفه تقدمًا مهـمًا للغاية في العقـود الأخيـرة وأن صور الرجوع هذه تـظل في مستـوى أدنى نسبـيًا للتخصيص. وبالنظر إلي الجهد التـقني والعقلي الضخم،الذي تتطلبه قراءة الدراسات المتـخصصـة وتطبيق نماذج مناسـبة- مع إفادة ضـئيلة في الوقت نفسـه بالنسبة لتفـسيرات نصـوص أكثر صعـوبة، فإن هذا أيضًا لم يستـمر مثيرًا للغرابة، وربما لم يتغيـر في المستقبل أيضًا إلا بالكاد. ومن هذه الناحية يجوز بالنسبة للسانيات النص في إرث فيلولوجي من المذهب الإدراكي أن تكون الأسس مـثمـرة بوجـه خاص في المسـتقـبل أيضًـا، التي تتطابق مع مواقف هرمـينوطيقيـة. ويمكن أن تفهم هذه الأخـيرة بداهة على نحو أكـثر اختـلافًا وأكثـر تحديدًا، وأن تدعم أيضًـا بتجارب. ولذلك يعـد من منظور لسانـيات النص استـرجاع الإرث الهـرمينوطيـقي أمرًا ملحًـا، في حين أنه سوف يجـرُّ فهم أيسر إلى أن «بحـث الإدراك» نفسه، يتـجاهل هذا الإرث إلى حد بعيد (بيره ١٩٩١: ١).

---

(١٧) انظر حول ذلك مع مناقشة مفصلة وإشارات مـرجعية أيضًا إلى علم الإدراك المحفز هرمينوطيقيا ، يونج (٢٠٠١: ١٥٥ وما بعدها).

١-٧ النص تتابعًا من جمل

/ بعد نظرة في العلوم الأكثر قرابة نصل الآن إلي علم اللغة بمفهوم ضيق. ويعزى إليه أوثق تفسير للسانيات بوصفه المجال الموضوعي المحوري وهو النحو. وبذلك تُخط خطوط الإرث وبخاصة للمرحلة الأولى من لسانيات النص الحديث أو نحو النص أو علم ما وراء الجملة التي يعد النص بالنسبة لها تتابعًا من جمل. ويعاد عرض هذه النظرة بوجه خاص مع اعتماد (سلبي) على أهم الشهود بلومفيلد في مقابل الأسبق. ومن البديهي أن بلومفيلد نفسه لغوي جد حديث، أي أنه ممثل مهم للبنيوية الأمريكية، فيوجب ذلك نظرة إلي النحو قبل البنيوي من منظور تاريخي أوسع.

لم يتطور النحو بوصفه علمًا خاصًا، كما قيل، في فترة مبكرة للغاية فحسب، بل لقد أثرت الأنظمة (التي طُوِّرت للغتين اليونانية واللاتينية) للمؤلفين القدامى في العصور الوسطى بأكملها حتى العصر الحديث بوصفها نماذج لوصف لغات شعبية حديثة أيضًا. يشتمل النحو بهذا المفهوم التقليدي إذن عادة على قسمين رئيسيين فقط، هما علم الأصوات، وعلم الصيغ (التصريف). ولم يُخصص للنحو الذي يُنظر إليه في الوقت الحاضر قائمًا في قلب القواعد (الأجرومية)، أي باب مطلقًا أو بابٌ قصير جدًا فقط[١٨]. ولم تعزله أهمية رئيسية إلا مع التحول من القرن الثامن عشر

(١٨) ينبه شرنر (١٩٩٦: ١٢٢) على كل حال إلى «استثناء جدير بالملاحظة» في شكل كتاب: اللغة الألمانية السلامة الأساسية والرشاقة (١٦٧٢) لكريستيان پودر بوصفه أول نحو للألمانية، يفضي عبر معالجة الجملة إلى النص: بيد أن هذا الكتاب لم يكن له تأثيرعلى الدرس المعجمي النحوي اللاحق.

إلى القرن التاسع عشر، هناك تعد الجملة أكثر وحدة تعالج في أبواب أو أجزاء خاصة

وهكذا فهذه هي الخلفية للضآلة المشتكى منها غالبًا للبحث القديم في مقابل ظواهر ذات صلة بالنص. وفي الواقع يُورث مع الزعم بأن الدرس المعجمي النحوي الأقدم كان متعاقبًا إزاء النص، وأبعد ظواهر متجاوزة للجملة إلى الأسلوب ، إكليشيه (صورة نمطية) لايتوافق على الإطلاق مع مؤلفي ما قبل البنيوية. وحين نسعى ابتداءً إلى فهم لماذا لا يوجد أي باب عن النص، فإنه يمكن إيراد حجة قد ذُكرت في سياق البلاغة بوصفها موجهة عمليًا لا تفسر أي شيء غير مفهوم بداهةً لمتكلمين أكفاء. يندرج في ذلك بالنسبة للبلاغة النحو بأكمله الذي تُشترَط معرفته. ويعد الوصف النحوي باديء ذي بدء شأنًا عمليًا. فهو يُوجد كمادة تعليمية لاكتساب لغات أجنبية، وبخاصة اللاتينية. وتكمن مهمة أنحاء اللغات الشعبية، ومن ثم اللغات الأم أيضًا بداية في التحديد المعياري لقواعد موحدة للجماعة اللغوية بأكملها، ويركز طبقًا لذلك على ظواهر تستعمل بشكل متباين (في لهجات مختلفة)، حيث إنه لدى متحدثي اللغة الأم مشكلات أيضًا. وهكذا لا تُشترَط هنا كفاءة نحوية سارية بوجه عام، بل لا تُشترَط كفاءة اتصالية مرتبطة بلغة مفردة. ومن
ذلك إذن أيضًا الكثير مما يتعلق ببناء الجملة، / وبوجه خاص بناء النص، ١٨
أي أن قواعد كثيرة تختص بالسياق النصي بين الجمل ، ليست مختصة بلغة مفردة ولا تقع في مجال النحو فقط، بل إنها مؤسسة دلاليًا وبراجماتيًا فإذا ما اشترط المرء بوصفه نحويًا قارئًا عاقلاً كفئًا من الناحية الاتصالية فإنه سيعد من فضل القول أن يُفَسر له أنه من الجدير بالملاحظة

في بداية النص مثلاً الألفاظ: لكن، وهذه الحال، وثالثًا ، ونتيجة لذلك... إلخ، ومن ثم تُطيل جمل تتصدرها هذه الألفاظ عادة جملاً سالفة (متقدمة).

ويمكن إذن أن يُلحق بتوسيع أنحاء الجملة وأنحاء النص موقفان منطلقان بشكل منظم: فمن جهة يمكن بداهة أن تُتخذ مهمة ضم كل الوسائل اللغوية بشكل منظم التي تتعلق بعلاقات بين الجمل وتبعية بعضها لبعض، كذلك حين لا تكون مختصة بلغة مفردة. ويصير هذا ضرورة بوجه خاص مع القصد إلى كتابة نحو تام وواضح ينتج منطوقات مقبولة (فقط)- وحيث يكون ذلك بصورة آلية أيضًا. ثم يجوز للمرء هنا بداهةً ألا يشترط قارئًا مشاركًا في التفكير وكفئًا من الناحية الاتصالية. ولذلك كان لفكرة النحو التوليدي الخاصة باتخاذ مهمة صياغة قواعد توليد منطوقات ممكنة، واقعية ليست للوصف ، كان لها أيضًا في مرحلتها المبكرة تأثير ملهم غير عادي في أعمال لغوية نصية[١٩]. ومن جهة أخرى توجد أيضًا ظواهر- خاصة بلغة مفردة أحيانًا- في مجال ربط الجملة، ليست عادية مثل الألفاظ السابق ذكرها غير المناسبة في جمل المدخل. أما المنطلق الثاني فهو المنطلق الأكثر صلة بأصحاب اللغة العاديين، ومن ثم فهو المتقدم تاريخيًا أيضًا.

ولا يجوز أن تُغري حقيقةُ أنه في الأنحاء القديمة لم يعالج النحو (فقط) ، بافتراض أن الأمر هنا بوصف جمل مفردة فقط. ويمكن أن يُوضح هذا في أعمال هرمان باول وأوتو بهاجل المهمة بوجه خاص للكتابة

---

(١٩) انظر حول ذلك أيضًا ص٢٥ وما بعدها.

النحوية فيما قبل البنيوية الألمانية. وقد قدم بهاجل النحو الألماني في أربعة مجلدات حتى يتم ما بقي غير تام، فأنجز ما لم يعد من الممكن أو لم يرد أن ينجزه ياكوب جريم (بهاجل ١٩٣٢-١٩٢٣، ١-٧). (٢٠) وبالقياس إلى واقع طباعي حالي فكلا العرضين مضطرب نسبيًا (٢١). ولكن لم يسبب ذلك أية صعوبات في العثور على أقوال حول ظواهر ذات صلة بالنص، وبخاصة أنه يُطرح بوجه عام السؤال كيف يمكن أن تستعمل بالتفصيل ضمائر وأدوات ربط وأدوات تعريف أو تنكير وأدوات حرفية دون أن تُتناول جوانب مجاوزة للجملة. ويفيد باول وبهاجل فضلاً عن ذلك من نظرتهما الخاصة بتاريخ اللغة على نحو منطقي: فالتغيرات الخاصة بتاريخ اللغة تُعرَف بشكل واضح للغاية بالانتقالات المتوافرة بين تجاور الجمل
ودمجها النحوي. وفي ذلك يحدد فضلاً عن ذلك غالبًا/ «الكلام المتبادل» ١٩
بوجه خاص، الحديث بوصفه موقف اتصال أصلي. وتتضح منه الجمل الفرعية الشرطية التي يقع فيها الفعل في البداية ، التي يمكن أن ترجع إلى تتابع ، استفهام- (إجابة مشروطة)- رد على إجابة: ألست مطيعًا (؟)- (نعم) ولو بالقوة (انظر باول ١٩٧٥: ١٥٠) وبلا لبس يحدد باول بوجه عام:

« لا تكون جملة ما مستقلة استقلالاً تامًا إلا حين توضع لذاتها بشكل منفصل . فالمرء لا يرتب عدة جملة متتابعة، حين لا توجد بينها أية علاقة» (باول ١٩٢٠-١٩١٦، ٤: ١٦٠).

---

(٢٠) نشرت المجلدات الأربع لنحو ياكوب جريم سنة ١٨١٩ - ١٨٣٧م.

(٢١) مع باول يمكن في الواقع الرجوع إلى الكتاب الموجه نظريًا «مبادئ تاريخ اللغة» (ط١، ١٨٨٠) أيضًا، حيث يعرض في قسم كبير بشكل أكثر تنظيمًا واقتضابًا نفس ما يعرض في النحو المتأخر.

من الواضح [...] أنه لا يوجد أي سبب منطقي على الإطلاق لأن تُرتب جمل متوالية على نحو إتباعي، حين لا يوجد بينها علاقة داخلية، أي حين لا تحدد إحداها الأخرى على نحو ما. ومعنى علاقة إتباعية محضة بين الجمل ألا تحدد إحداها الأخرى، أي أنه لا يوجد ذلك». (باول ١٩٧٥ : ١٤٨).

ولا يعني هذا شيئًا غير أن النص لا ننظر إليه بأية حال بوصفه تتابعًا (غير مترابط) للجمل. وبالنظر إلى أداة التعريف أيضًا- إلى جانب ضمائر الإشارة مثال عارض للربط بين جمل متجاورة- يكون التطور التاريخي موضحًا:

«ترجع أداة التعريف إلى ضمير إحالي إلى مذكور سابق- وليس إلى ضمير إشاري، كما يُفترض كثيرًا (بهاجل ١٩٢٣- ١٩٣٢، ١ : ٣٣) [إنها] تستخدم في تقييد قيم معروفة (السابق : ٣٩).

ويتناول بهاجل في عدة صفحات مما يمكن أن تنشأ معرفة القيمة، ويفرق ضمن ما يفرق بين الإحالة غير المباشرة التي وجدت اهتمامًا خاصًا في لسانيات النص المجاوز للجملة أيضًا، إذ لا يوجد هنا- الحال الأبسط- التطابق الإحالي (أي: الملك - هو / هذا الملك/ ولي الأمر.. إلخ).

«يجسد الاسم المزود بالأداة مفهومًا، يرتبط بتصورات مُتحدَّث عنها من قبل (تصورات متجاورة)، ومن خلالها تستدعي في روح المتكلم. [...] وتؤدي هذه الإحالة غير المباشرة دورًا كبيرًا. يخبر أن: س قد مات وتعقب الإجابة: هل عثِر على الوصية؟ (بهاجل ١٩٢٣-١٩٣٢، ١: ٤١).

وبخلاف هذه الوسائل الكلاسيكية التي تستخدم لربط الجمل فيما بينها يظهر تأثير جوانب وثيقة الصلة بالنص أحيانًا عند إيضاح الصيغة والزمن، وبشكل مفصل مع الجمل المجتزأة (باول ١٩١٦- ١٩٢٠، ج٤: الفصل ١٥، الاقتصاد في اللفظ)، والجمل المعقدة، وأخيرًا مع ترتيب الألفاظ- هذه بدقة هي الظواهر التي تصدرت أيضًا في علم ما وراء الجملة.

ويجوز أن يوضح بشكل كاف من هذه الأمثلة القليلة أن الدرس المعجمي النحوي لم يكن متعاميًا بأية حال إزاء النص. وهكذا لا يمثل علم اللغة القديم بوجه عام، بل علم اللغة البنيوي الارتكاز السلبي للسانيات النص، «الحديث». وفي الواقع لأن هذا لا يتقدم نحو النص لا تبدو لي ذات أهمية كبيرة حقيقةُ أن المرء لا يريد أن يتجاوز حد الجملة، من أنه يجب في ذلك أن يتجاوز ما هو لغوي محض. وتتضح آخر الأمر الأشياء
بمراعاة السياق الاتصالي / والشروط الخاصة لموقف المنطوق المحدد ٢٠
فحسب. ويكفي أحيانًا أو حتى غالبًا جدًا الرجوع إلى ما يقع في المحيط اللغوي، وفي الجملة المتاخمة . غير أن هذه المواقف الواضحة في النص السطحي (يطلق عليها في الوقت الحاضر غالبًا وسائل الربط النحوي، انظر المبحث ٧-١) إلى حد ما ليست إلا حالة خاصة لظاهرة أعم، للسياق المضموني تحديدًا (التماسك الدلالي)، حيث يؤدي موقف الاتصال والمعرفة المسبقة دورًا بارعًا. غير أن المدرسة البنيوية في سعيها من أجل الاستقلال لم ترد أن يدخل في الوصف اللغوي عوامل براجماتية مثل الموقف والقصد الاتصالي وجوانب نفسية مثل المعرفة المسبقة. ولم ترد

أيضًا أن تُعني على الإطلاق بوصف منطوقات محددة مرتبطة بوظائفها، بل أن يُجرَّد منها فقط النظام.

وعلي نحو مخالف تمامًا في علم اللغة فيما قبل البنيوية ! فلم تكن لدى باول أية مخاوف احتكاك تجاه علم النفس، بل إنه يؤسس على النقيض من ذلك أوجه وصفه النحوي نفسيًا، ولم يصر أيضًا الاقتصار على تحليل النظام برنامجًا إلا مع البنيوية، وهو بعيد عن باول. وتترك العبارة الآتية له طبقًا لذلك أثرًا حديثًا للغاية:

«يسجل النحو الوصفي [يطابق ما يُوصف فيما بعد علم اللغة النظامي التزامني] ما هو قائم من أشكال نحوية وعلاقات داخل جماعة لغوية في زمن بعينه [...]، ومضمونه ليس الحقائق (الوقائع) بل هو تجريد فقط [انظر الاقتباس السابق إيراده لهارتمان ١٩٦٨ج/ ١٩٧٨: ٩٩] من الحقائق [الوقائع] الملاحظة. [...] وما دام المرء مطمئنًا للنحو الوصفي مع الأُوَّل (التجريدات)، فما يزال بعيدًا للغاية عن إدراك علمي للحياة اللغوية.

§ ١٢- إن الموضوع الحقيقي للباحث اللغوي هو بالأحرى كل منطوقات النشاط الكلامي لدى كل الأفراد في تأثيرهم المتبادل بعضهم في بعض (باول ١٩٧٥: ٢٤ أُوقِف الإبراز في الأصل).

وفي ختام هذه النقطة تُتَناول بشكل موجز أقوال باول حول موقع أركان الجملة التي تفضي بنا بصورة وئيدة إلى السوابق التاريخية الأولى للسانيات النص: فما يجب أن يقال في منطوق صراحة بوجه عام (لا يمكن أن «يُقتصد فيه»)، وفي أي تتابع تُقدَّم العناصر المفردة على أفضل نحو،

يتعلق بطريقة أوضح بالسياق. بيد أن سياق جملة ما لا تشكله الجمل المتجاورة فقط، بل «الرؤية المشتركة بين المتكلم والسامع» (سَلّم! - أي ما في يدك كما يراه كلانا) والاتفاق في موضع التوقف، وفترة الحياة، والموقع والاهتمام ، بوجه عام في خبرات شتى» (باول ١٩٧٥: ٧٩) (٢٢) ، تلك الشروط المختلفة تحدد إذن البناء النحوي للمنطوق «ولم تُبنَ العلاقة النحوية إلا على أساس ما هو نفسي (باول ١٩٧٥: ١٢٤) . ويُفرق منذ العصور الوسطى إلى موضوع ومحمول بوصفهما عنصرين نحويين للجملة «وتركز هذه المقولات النحوية على علاقة نفسية» / (السابق) ، ٢١
أُورِد لها المصطلحان موضوع أو محمول نفسي:

«إن الموضوع النفسي هو المادة المتصورة الموجودة أولاً في وعي المتكلم، المفكر، التي ينضم إليها مادة ثانية، هي المحمول النفسي» (باول ١٩٧٤: ١٢٤).

وما يطلق عليه باول وآخرون موضوعًا نفسيًا ومحمولاً نفسيًا يُوصَف في الوقت الحاضر بمصطلحي الموضوع- الحديث أو البؤرة- التفسير ، وقد عُنِيَت مدرسة براغ عناية مكثفة بهذا المجال الذي صاغ له فيلم ماتسيوس ١٩٢٩ المصطلح «المنظور الوظيفي للجملة» (٢٤). وقد

(٢٢) وقد فرق ف فجنر (١٨٨٥) بتفصيل أكثر من هرمان باول مجالات فرعية «الموقف الوعي» ،انظر حول ذلك شِرنر (١٩٨٤ : ٣٢ وما بعدها).

(٢٣) لا يمكن أن تعالج هنا بشكل أدق تصورات علم اللغة الأقدم، انظر حول ذلك أرومز (١٩٨٦ : ٢ وما بعدها).

(٢٤) من الأهمية بمكان بالنسبة لفهم المصطلح والنهج كله أن حلقة براغ اللغوية لم تعنَ خلافًا لمدارس بنيوية أخرى بشكل مكثف باللغة الشعرية والأسلوبية فقط، كما ذُكر من قبل، بل تؤكد أيضًا منذ البداية الخاصية التواصلية- الوظيفية للغة، انظر حول ذلك أرومز (٢٠٠٠) مع مراجع مكملة.

التفت منذ وقت جد مبكر في لسانيات النص الحديث إلى هذه النظرية لتتابع مشروط اتصاليًا وسياقيًا لأركان الجملة في منطوق فعلى(خلافًا لطرائق مطابقة لنحاة ألمان)، واستوعبت في سلسلة النسب اللغوية النصية، وهذا ما يتضح ضمن ما يتضح من أن حلقة براغ اللغوية- على النقيض كذلك من تيارات بنيوية أخرى- قد اشتملت من البداية على تقاليد قديمة، وألا تفهم البنيوية كذلك على أنها برنامج مضاد (٢٥) ، وأجبر الاحتلال الفاشي على انقطاع البحث، الذي استؤنف بعد نهاية الحرب (٢٦).

وفي ذلك وسّع فرانتشيك دانش بوجه خاص تصور المنظور الوظيفي للجملة إلى تحليل بنية النص، وطوّر فكرة التوالي الموضوعي (انظر حول ذلك أيضًا المبحث ١ – ٦) (٢٧).

وقد استقيت نظرية المنظور الوظيفي للجملة أو الإيضاحات المطابقة لتتابع أركان الجملة لنحاة مثل باول أو بهاجل (٢٨) من اهتمام عملي من

---

(٢٥) انظر حول ذلك هلبش (١٩٨٦: المبحث ٣ – ٢).

(٢٦) على النقيض من ذلك فقد رُوِّج في ألمانيا الاتحادية في الستينيات (مع تأخر كبير إزاء التطور العالمي) بشكل مؤكد أن البينيوية نهج مضاد للنهج التقليدي، حيث لم يُتجاهل أو لم يرفض بشدة في ألمانيا بديل ألماني مبكر، وهو ما يسمى بحث المضمون اللغوي (وبخاصة لدى يوست ترير، وليوفايسجربر) فحسب، بل البحث اللغوي بأكمله في أثناء فترة النازية، وفي هذا السياق ، ولم يُتلق من ذلك الجيل أيضًا الذي تعلم قبل هذا الوقت حتى سنة ١٩٧٠ تقريبًا إلا القليل النادر. وفي ألمانيا الديمقراطية كذلك ارتكز في إعادة تأسيس اللسانيات بقوة على إرث أوربا الشرقية وعلى مدرسة براغ أيضًا.

(٢٧)حول إسهام مدرسة براغ في اللسانيات النص إجمالاً انظر باختصار أرومز (٢٠٠٠).

(٢٨) يمكن كذلك أن تذكر هنا بوجه خاص أعمال دراخ (١٩٣٧) وبوست (١٩٥٥).

حيث إنها تختص بخصوصيات مميزة للغة مفردة: فاللغات السلافية وبقدر أضال الألمانية أيضًا، في مقابل الإنجليزية أو الفـرنسية ، لها ترتيب حر نسبيًا للمفردات ، بحيث يُعـرَض هنا خاصة بحث وظيفة بدائل موقعيـة مختلفة (في نظرة تقـابليـة أيضًـا). / ولا تـتـجـاوز أفكار دانش حـول التـوالي ٢٢
الموضـوعي مسـتوى الجـملة أو التتـابع الجملي إلى مـستـوى النص الكلي فحسـب، بل يتُوصل مع التغيـير إلى تساؤل قوى قـائم على أساس نظري وعام، وهو كـيف تُبسَط الموضوعـات أو كيف تُربَط الموضـوعات الفرعـية بعضها ببعض داخل النص، وهو سؤال يتعلق بشكل أساسي للغاية بتكوين النص، وبشكل ضئيل للغاية أيضًا بما هو مميز للغة فردية (وبالأحرى بما مميز لثقافة ما).

وبذلك نصل إلى ما يمكـن أن يعد نواة لسانيـات النص الحديث، أي إلى طرائق تريد أن تنظر إلى الكم «النص» على أنه وحدة مستقلة في ذاتها، وأن تحدد ابتداءً ماذا يشكل نصًا ما بوجه عام. وقد أفضى هذا بشكل مباشر إلى إشكالية الموضـوع- الذي فُهِم حتى ذلك الوقت فـهمًا واضـحًا بشكل حدسي، الـتي تصب في السؤال مـا الذي يجعل تتـابعًا جـمليًا نصًـا، وما الشروط التي يجب أن تقدم. وبذلـك يمكن أن يتحدث عن نص، ويمكن أن يُفَصل ذلك النص عن «تتـابعات جملية عارضـة» ، يجب أن توصف بأنها ليـست نصوصًـا- فـقد عنيت لسـانيـات النص المبكرة بوجـه خاص بهـذا السؤال عناية بالغـة للغاية. وكون السؤال عن تعريـف لموضوع البحث (في هذه الصياغـة) يدخل في القلب في بداية علم اللغـة الموجـه نصيًـا بشكل

واضح، يوضح كيف أدركت وجهة النظر المجاوزة للجملة على أنها جد مهمة للمرحلة الأولى.

وإذا طرح المرء السؤال ما الذي يجعل تتابعًا جمليًا ما نصًا فإنه يفترض مسبقًا أن نصًا ما يمكن أن يفهم على أنه تتابع جملي، فلم يعد ينطلق إذن من النص بمفهوم «لغة مستعملة»، يمكن أن يتعلق الأمر معها بشكل غير خاف بظواهر ليست في شكل جملة. والمثال النموذج لذلك هو: النجدةَ! (الذي يناقشه باول أيضًا)، بيد أن المرء يمكن أن يفكر مثلاً في الشكل المألوف لإعلانات صغيرة شتى أيضًا، وهكذا يعد أساسًا- برغم الادعاء القائم على أسس نظرية بشكل بارز- تصور يومي سائر للنص بشكل واضح، بمفهوم «قطعة مكتوبة أطول» . وبسبب طوله يتكون عادة من عدة جمل. ثم يثار بشكل منظم السؤال، كيف تُنجَز التتابعات الجملية، وهل يمكن أيضًا أن تُقَدم تتابعات جملية لا تمثل أي نص، وعلى العكس من ذلك لا يجوز أن يُتفكر حقيقة على الإطلاق في سؤال كهذا، حين تُعار أهمية للرأي القائل إن اللغة لا تقع على الإطلاق إلا في نصوص، وكما يقترح هارتمان نسلك مسلكًا فينومينولوجيا، لأنه ببساطة كل ما يمكن أن يلاحظ في اللغة في اتصال طبيعي، وبالتحديد في نص، أو كما يقول باول: «علاقة إتباعية محضة بين جملتين بمعنى أن إحداهما لا تحدد الأخرى، إذن لا يوجد » (باول ١٩٧٥ : ١٤٨)، أي لا يحدث مطلقًا أن ينتج متكلمون «تتابعات جملية عارضة». ويمكن أساسًا أن يرتضى المرء هذا الفهم الأخير دون شك. ولكن ما تزال توجد أسباب أيضًا للسؤال عما يجعل تتابعًا جمليًا ما نصًا، وليس أن ينظر إليه على أنه سؤال أكاديمي محض.

وفي إطار وجهة نظر عملية للغاية يصير متوهجًا بوجه خاص حين
يتعلق الأمر بمادة لغوية تواجهنا في شكل غير منتظم . وهذه غالبًا هي الحال
حين يكون للأمر علاقة بمخطوطات العصور الوسطى، ولكن يمكن أن تقع
أيضًا حين تسقط لأحد كومة من أوراق موضوعة على المكتب، على
الأرض، فسوف يحاول المرء أن ينظمها مرة أخرى. في الحال الأولى
يحاول فيما يبدو أيضًا أن يستكمل بشكل سديد ما هو غائب ، وفي ذلك
يرجع إلى معرفته الضمنية حول ما يتبع بعضه بعضًا بوصفه نصًا، وكيف
يمكن تتبع أجزاؤه بعضها بعضه بشكل سديد./ وثمة أهمية عملية لإيضاح ٢٣
المبادئ التي يمكن أن ترتبط الجمل بعضها ببعض (بشكل مفيد) وفقًا لها،
بداهةً أيضًا في سياق الدرس اللغوي.

ويجب كذلك أن نضع في الاعتبار الورود اللغوي غير الطبيعي. ولا يندرج في ذلك نصوص مولدة آليًا- برغم أنه من الطبيعي أن يكون لمبادئ ربط الجملة أهمية محورية بالنسبة للمعالجة اللغوية الآلية- فحسب، بل أنشطة ونتاجات لغوية شتى أيضًا مثل التتابعات الجملية في سلاسل الاختبارات أو المعاجم.

لنتوجه إذن إلى الأسئلة المحورية التي ترجع إلى الفترة المبكرة للسانيات النص الذي أُسِّس برنامجًا وهي: ما الذي يجعل تتابعًا جمليًا ما نصًا؟ أي تتابعات جملية يجب أن ينظر إليها على أنها ليست نصوصًا؟ ما الجمل التي تختص بأنها افتتاحيات للنص ؟ ما الألفاظ التي يمكن ألا ترد في جمل بداية النص؟ أسئلة مثل هذه تشكل موضوع الدراسة اللغوية النصية الضخمة التي ترجع إلى رونالد هارفج، أحد تلاميذ بيتر هارتمان ،

والتي أقيمت بين ١٩٦٢ و١٩٦٤، وعنوانها: الضمائر وتكوين النص. وفيها يعزو هارفج إلي الضمائر (التي عرفناها فيما سبق وسائل مهمة للربط النحوي) الدور المحوري في تكوين النص، ووُفِّق إلى التعريف الآتي للنص: «إنه توال لوحدات لغوية متكون من خلال تسلسل ضميري متصل» (هارفج ١٩٧٩: ١٤٨، أُوقِف الإبراز في الأصل) . ويعني هذا ببساطة شديدة : أنه في بداية النص تدرج موضوعات كلامية محددة (تعد حتى ذلك الوقت غير مشهورة) (الأكثر بروزًا أن يبدأ بلفظ نكرة): كان ذات مرة أحدِ.. وفي الجملة اللاحقة يُرجع مرة أخرى إلى هذه اللفظ بلفظ معرفة (هنا مثلاً الذي / هذا) ، ويُربط بموضوع كلامي أدخل بصورة مستجدة، يمكن أن يُستَأنف في التتابع من جهته ضميريًا.. إلخ. هذا التركيب يمكن أن يوجد بصورة مناسبة تمامًا في نصوص الحكايات الخرافية (انظر المثال النصي ا).

بيد أن هذا النص البسيط يبين أنه ليس كل ما يجرى عنه الكلام جديدًا، يجب أن يعد غير معروف: يدرج الوالدان بلفظ التعريف (الهاء) ، والناس من البداية بأداة التعريف. ولذلك لا يمكن أن يُفهم تعريف هارفج الاحين لا يعد المفهوم التقليدي للضمير أساسًا ، أي أن يُشتغل حقيقة بتعريف جديد: يقع لديه تحت الضمائر كل الألفاظ التي يمكن أن تَستَأنف (تُستبدل من) مذكورًا سابقًا، وبخاصة ألفاظ معرفة بأداة التعريف، طور هارفج إذن تنميطًا مختلفًا للغاية (وذا مدخل يسير اصطلاحيًا) لألفاظ ممكنة في مدخل النص وفي جمل تابعة فقط، لا ينبغي هنا أن تُقرر. ويُذكَر فِقط أنه في ذلك أيضًا يؤدي دورًا كبيرًا ما كان بهاجل قد أطلق عليه

الإحالةَ غيـر المباشرة، وما يظهر لدي هـارفج تحت «استبدالات نصيـة بغير مطابقـة = استبـدالات نصيـة للتجـاور «يمكن أن تُقام على أسـاس منطقي (مشكلة – الحل)، أو طبيعي (برق– الرعد) ، أو ثقافي (مدينة– المحطة) أو حتى مـوقفي (رجل– الـقميص الأُسـبور المفـتوح). ومع ذلك فـإن هارفج يريد أن يرفظ النمط الأخير بوصفه غير مشروع، وأن يُحفز بافتراض جملة مجتزأة [هنا: يلبس قميصًا أُسبور مفتوحًا] (هارفج ١٩٧٩: ١٩٧).

ويُسـجل بعد ذلك مـا يأتي : من «الخـبرات المـتعـددة» التي يمكن أن تُفترَض في موقف اتصال محدد بأنها معـرفة مشتركة للشركاء، والتي تؤثر ٢٤
في تفسيـر الألفاظ المعرفة/ تأثيـراً حاسمًا، لم يعن هارفج إلا بمعـرفة ذائعة بشكل أعم (مثل أن يكون لفتاة والدان، ويعقب البرق رعد.. إلخ).

ولا يعنيه التـحديد (الهرمـينوطيقي) ، كـيف يُفسر تـتابع جملي، بل تهمـه أبنية النص السطحي ، التي يطالب بالنسبـة لها بالتسلسل الضـميري المتصل بوصفه شرطًا (شكليًا) للنصية.

المثال النصي ١

السيدة تروده

كان يا ماكـان في فتاة صغيرة، كـانت عنيدة وفضولية ، فـإذا قال لها والداها شيـئًا، فإنـها لا تصنت . كيف يمكن أن يسير الأمـر معهـا على ما يرام؟! ذات يوم قـالت لوالديها «لقـد سـمعت كـثيـراً عن السيـدة تروده، وأريد أن أذهب إليها: يقول الناس إن الأمر مـعها يبدو رائعًا، ويحكون أنه توجد أشـياء غـريبة في بيتـها، ولذا فـإني قد صرت فـضوليـة جداً. ولكن

والديها منعاها من ذلك منعًا باتًا، وقالا لها: السيدة تروده امرأة شريرة، تمارس أشياء كافرة، وإذا ذهبت إليها فأنت لست طفلتنا. ولكن الفتاة لم تكترث بحظر والدتها، وذهبت إلى السيدة تروده. وحين وصلت إليها سألتها السيدة تروده لماذا أنت شاحبة اللون هكذا؟ فأجابت : أَخْ، وارتعش جسدها. لقد أخافني ما رأيت، وماذا رأيتِ؟ أرى على سُلّمك رجلاً أسود. كان هذا فحامًا، ثم أرى رجلاً أخضر، كان هذا صيادًا. وبعد ذلك أرى رجلاً أحمر قان، كان هذا جزارًا. أَخْ. السيدة تروده. أشعر بقشعريرة، أنظر من النافذة ولا أراكم، بل أرى الشيطان برأي نارية، قالت أوه فأنت رأيت الساحرة في أبهى زينتها: لقد انتظرتك كثيرًا، وتلفهت إليك، ينبغي أن تُضيئيني. عندئذ حَوَّلت الفتاة إلى كتلة خشبية، وألقتها في النار. وحين توهجت تمامًا، جلست إلى جوارها ، وأدفأت نفسها بها، وقالت: هذا يضيء ضوءًا ساطعًا.

إن هذا التعريف لهارفج - غير المتوائم تمامًا مع قيمة مألوفة، «النص»- له مزية أنه يمكن أن يعاد النظر فيه تمامًا، وبصورة أدق أن يُدحَض. وفي الواقع قبل عدة باحثين التحدي ، وشكلوا (في شكل غير طبيعي مميز للاستعمال اللغوي) تتابعات جملية من جهة، تسلسلاً ضميريًا بشكل متصل ، ولكنها برغم ذلك لا تفهم على أنها نصوص (عادية) (المثال النصي ٢)، وشكلوا من جهة أخرى أيضًا تتابعات جملية، لا تطابق شروط هارفج، وبرغم ذلك تقوم بوظيفة نصوص أو قصدوا فقرات نصية مناسبة في نصوص أنجزت بشروط طبيعية (انظر مثلاً المثال النصي ٣، السطر ١٤ وما بعدها، وكذلك المهمة ١ في الفصل السابع).

وعلى هذا الأساس يصل المرء إلى نتيجة وهي أن التسلسل الضميري المتصل لا يمثل شرطًا ضروريًا ولا كافيًا للنصوص- وبذلك يُرد إلى نقطة الانطلاق وهي فكرة ما هو جوهري في النصوص أن الأمر يتعلق بكليات موظفة اتصاليًا، وهو (طبقًا للبناء العام لتطور لسانيات النص) ما قاد إلي المرحلة الثانية الاتصالية- الوظيفية».

المثال النصي ٢ قابلتُ صديقة قديمة في هامبورج . هناك توجد مكتبات عامة كثيرة. هذه المكتبات يزورها الفتيان والفتيات. ويذهب الفتيان غالبًا إلى حمامات السباحة. لقد كانت حمامات السباحة في السنة الأخيرة مغلقة لعدة أسابيع- الأسبوع سبعة أيام.

ومن البديهي أن هذا لا يمثل صدعًا أساسيًا بفرضية تجاوز الجملة، إذ لا أحد لا يحاول بجد في أن التسلسل الضميري وإن كان غير حتمي / أو ٢٥
غير كاف، هو على أية حال يمثل وسيلة جوهرية تمامًا لتكوين النص. وهكذا لم يعد يتعلق الأمر بتوسيع نحو النص أو دمج الاتجاه البحثي المستند إلى وسائل لفظية [٢٩] وجانب اتصالي [٣٠].

وفي ختام هذا المبحث الذي خُصِّص من منظور نحوي لبحوث لغوية نصية قد أجريت ينبغي الآن أن تُتناول في هذا السياق أكثر

(٢٩) بخلاف التسلسل الضميري بمفهوم هارفج من البديهي أن تبحث في ذلك أيضًا وسائل نحوية ومعجمية أخرى للربط النحوي، انظر حول ذلك المبحث ٧ - ١ .

(٣٠) انظر حول ذلك مثلاً العرض الوارد لدى برينكر (٢٠٠١: المبحث ٢-٢) أو فيهفجر وآخرين (١٩٧٧: المبحث ١٠ - ٢).

المشـروعات طمـوحًا، تحـديدًا محـاولات تطوير نظام قـاعدي كـامل لبناء النص (بدلاً من بحث ظواهر مـفردة مهـمة لبناء النص). وفي مـقابل رأي ذائع، كما أشيـر إليه فيما سبق، تنطلق من النحـو التحويلي (ن ت) المبكر، أي في الستينيات، في هذا الاتجاه بواعث كـثيرة للغاية. إنه هذا النهج الذي يحاول لـلمرة الأولى تطوير إطار مـتمـاسك، في داخله تُدمَج كل الظواهر النحوية، ويمكن أن تعرض عرضًا كاملاً وواضحًا.

وتُحدَّد الجملة طبقًا للإرث النحوي بأنها موضوع الوصف. ومن ثم فرمز البـداية للقواعد التوليـدية ابتداءً هو ج (للجملة). ومن خـلال قواعد الإحـلال (ج ← م س + م ف ؛ م س ← أ+س أو ض أوِ ... إلـخ)= (S → NP+ Vp NP → Det + N oder P ron oder .. usw.) تُستنبـط أبنية مركـبة، تعمل بـالإضافة إلى ذلك بقـواعد التحـويل ومكونات تفسـيرية)، وحين يُوافق الآن على فكـرة أن الاستـعمـال اللغـوي لا يكمن في إنتـاج جملٍ، بل نصوص ، بل يراد كذلك أن يتمسك بنظام الاستنباط فإنه يجب أن يُتوسع ليـشمل مكونًا نصيًا. ويمكن في ذلك أن يُفـهم النص ابتداءً على أنه نوع من جمـلة كبرى، ترتبط في داخلـها عدة جـمل بعـضهـا ببعـض (مـثل ج ← ج (ن)) أو يُدخـل رمـز جـديـد للمـدخـل بالنسبـة للنـص (مثل ن ← ج١ + ج٢ + ج٣... + ج ن).

وهذا بالضبط أيضًا ما اقْتُرِح (٣١) . وفي الواقع من البديهي أنه بذلك لم يُتحـصل بعدُ على الكثيـر . لأن الشيء الجوهري يكمن في أن النص لا

(٣١) يُشـار هنا بوجه خـاص إلى أعـمال في مـركـز العـمل في برلين الشـرقـية للنحـو البنيوي، لم تُنشر في الواقع إلا داخليًا ، ومن الصعوبة بمكان أن تكون متاحة في الوقت الحاضر.

يمثل تتابعًا محددًا للجمل، بل ثمة قواعد للربط ضرورية، تحدد قيود ربط الجملة. وهكذا يجب مثلاً طبقًا لنهج هارفج تمامًا العثور مثلاً على قاعدة لما يأتي : متى يجب أن تختار أداة التعريف سياقيًا- لا يستطيع المرء أن يجعل الاختيار ببساطة حرًا، على نحو ما كانت الحال في قواعد استنباط الجمل المفردة. فالمشكلات (مع الإحالات غير المباشرة مثلاً) تظل كما هي ، ولا توصف الآن إلا «في صياغة جديدة». وتُقدم عرضًا طيبًا (متاحًا بسهولة في كتاب درسلر ١٩٧٨م) حول هذه المحاولات المبكرة مقالةُ فان دايك (١٩٧١) الذي استمر في العمل في هذا المجال، ولكنه نقل تساؤله نقلة شديدة.

ويسري مثل ذلك تمامًا على مجموعة العمل حول ي . س بتوفى الذي طُبعت له كذلك مقالة ترجع إلى سنة ١٩٧١ في مجلد درسلر الجامع.

المثال النصي ٣ ٢٦

لقاء غير متوقع

في فالون في السويد قبَّل قبل خمسين سنة تمامًا وأكثر عامل مناجم شاب خطيبته الشابة الجميلة وقال لها: «في شانت لوتشيا يبارك حبنا الكاهن، ثم نصير زوجًا وزوجة ونبني عشنا» وقالت الخطيبة الجميلة بابتسامة عذبة: ينبغي أن تخيم عليه السكينة والحب، فأنت وحيدي، وكل شيء لي. ودونك الأفضل لي أن يواريني التراب من أي مكان آخر. ولكن حين استُدعيا إلى الكنيسة أمام كاهن سانت لوتشيا للمرة الثانية: فإنه ثمة شخص ما يعرف السائق ليخبر لماذا لا يريد هذان الشخصان أن يتلاقيا للزواج . حينئذ أُعلن عن

الوفاة، لأنه حين مـر الشاب في صبـاح يوم آخر بمنزلها في لبـاس عامل المناجم الأسود، فقد كان يلبس عامل المناجم دائمًا لباسه الأسود، طرق مرة أخرى على نافذتها وقال لها صباح الخير، ولكن لم يعد هناك مساء الخير، إذ لم يعد أبدًا من المنجم، وأحاطت بلا طائل في اليوم نفسـه شالاً بإطار أحمر له في يوم الزفاف، ولكنه لم يأت أبدًا، فـألقت به وبكت مـن أجله ولم تنسـه أبدًا. وفي أثناء ذلك تهدمت مـدينة ليسابون في البـرتغال إثر زلزال. ومرت حـرب السنوات السبع، ومات القيـصر فرانز الأول، وعُنِي بطائفة الـيسوعيين ، وقسِّـمت بولندا وماتت القيصرة مـاريا تريزا، وأعدم شترونزيه(*) ، وصارت أمريكا حرة، ولم تستطع القوة الفرنسية والإسبانيـة المتحدة أن تغزو جبل طارق. وحاصر الأتراك الجنرال شتـاين في كـهف فيـتربز في المجـر، ومات القـيصـر يوسف أيضًا. وغـزا الملك جـوستـاف ملك السـويد فنلندا الروسـية، وبـدأت الثورة الفـرنسـية والحـرب الطويلة، وتُوفى أيضًا القيصر ليوبولد الثاني، وغزا نابليون بروسيا ودمر الإنجليز كوبنـهاجن، وزرع الفـلاحون وحصـدوا . وطحن الطحـان، وطرق الحدادون، وحفر عمـال المناجم بحثًا عن عروق المعادن في منجـمهم تحت الأرض. بيد أنه حين أراد عـمال المنـاجم في فلون في سنة ١٨٠٩ قـبل يوحنا أو بعـده بقليل أن يشقـوا فتـحة بين منجـمين، في عمق حـوالي ثلاثمائة قـدم تمامًا، تحت الأرض أخرجـوا من الردم وماء الزاج جثـة شاب، كانت مـتغلغلة تمامًا في زاج مـعدني ولكنها غير متعفنة ولم تتغير، أي أنه يمكن أن تُتعرف تمامًا ملامح وجهه وعمره، وكأنه لم يمت إلا من سـاعة أو ربما كان قد دخل في الـنوم منذ قليل في العمل. ولكن حين أخرج إلى سطح الأرض كان أباه وأمه وأصدقـاؤه ومعارفه قد ماتوا

(*) طبيب دانمراكي اسمه بالكامل يوهان فريديدش شترونزيه.

منذ زمن بعيد. لا يريد أي إنسان أن يتعرف الشاب النائم أو يعرف شيئا عن حادثته، حتى جاءت خطيبة عامل المنجم السابقة، التي كانت قد خرجت ذات يوم في نوبة ولم تعد أبداً. جاءت مكفهرة ومنكمشة على عكاز إلى المكان، وتعرفت خطيبها، وسقطت على جثة المحبوب في طرب وسرور أكثر من الألم، وقبل أن تسترد قواها من حركة طويلة ثقيلة للوجدان قالت أخيراً: إنه خطيبي الذي حزنت عليه طيلة خمسين عامًا، وجعلني الله أراه مرة أخرى قبل نهايتي. وقبل ثمانية أيام من العرس دُفِن، ولم يعد أبداً. وعندئذ هزت نفوس كل المحيطين الحسرة والدموع حين رأوا المخطوبة السابقة في هيئة الكبر الواهن الفاني، والخطيب ما يزال في جمال الصبا، وكيف انبعث في صدرها بعد خمسين عامًا مرة أخرى لهيب حب الشباب، ولكنه لم يفتح فمه أبدًا ضاحكًا أو عينيه لكي يتعرف بعد غياب، كيف حمله عمال المناجم إليها آخر الأمر في حجرتها الصغيرة بوصفها الوحيدة التي لها صلة به ولها حق فيه، إلى أن هُيِّئت مقبرته في الجبانة. وفي اليوم التالي بعد أن هُيِّئت مقبرته في الجبانة وأحضره عمال المنجم لفته بالشال الحريري الأسود ذي الخطوط الحمراء، ورافقته في لباس الأحد البهي، كما لو أنه كان يوم عرسها وليس يوم دفنه.

وحين سُجِّي في المقبرة ، قالت: نَم هانئًا يومًا آخر، وتمدد في سرير العرس البارد، ولا تتعجل. فلدي فقط ما أوديه لبعض الوقت وسرعان ما آتي. قالت: وعن قريب يكون يوم آخر، فما ردته الأرض لا تحتفظ به مرة أخرى، حين مضت وتلفتت مرة أخرى .

٢٧ / فكلاهما يشترك في الإقناع بأن نظام الاستنباط للنصوص يجب أن يرتكز على أساس دلالي ، وأن يعزى إلى التمثيل الدلالي أهمية أولى (بتوفي ١٩٧٦/ ١٩٧٨ : ٣٠٢) ، وأنه يجب أن تُبنى نظرية على أساس دلالي [...]

وأنهـا يجب أن تعمل، بقـدر ما يكون ذلك ممكنًا فـقط، بمعلومـات ذات طبيـعة براجماتية» (السابق : ٣٢٢).

ويطور بتوفي في عمله الآخـر نظرية بنية النص، وبنية العالم، اخـتصارها (Te SWeST) (السابق: ٣٢٣) حتـى ينجز هذه المهمة. ويضع فـان دايك مركز الثقل على بحث أبنية نصية شاملة تستـعمل على مستوى أعلى من جهة التدرج من مستوى التتابعات الجمليـة- لأن المرء لا يستطيع حقًا بقواعد ربط الجملة أن يصف التقـسيم الأساسي لنص إلى مـدخل- جزء رئيسي - خـاتمة (انظر حول ذلك أيضًا المبحث ٦-٥). ويريد كلاهما أن يتّبع الدراسات التوليدية، وينتقلان في الواقع إلى الدلالة التـوليدية- التي خططت في السـبعينيـات نموذجًا مـضاداً للنحو التحويلي (المرتكز على النحـو). ومع ذلك فإن هذه لـم تستقر في التطور اللاحق للدراسـات التوليـدية، وبذلك انتهـى الربط الوثيق بين لسانيـات النص والدراسات التـوليدية فعلاً في البـدايات الأولى مرة أخرى. وتأسست مـدرسة تشومـسكي فيما يلي - عـلى نحو مخالف تمامًـا لما هو في المرحلة المبكرة، التي جُرِّبت فيها كثيراً جداً قواعد شديدة التباين- مدرسة دوجماتية حقًا، ترتكز وفق اهتمامها المحوري كما كان من قبل على النظام القاعدي لجمل مفردة، وانتقلت في غير ذلك إلى خواص كلية للمقدرة اللغوية الإنسانية.

ومن ثم إذا كـان المجـال المحوري للبـحث التـوليـدي لم يَعُـد بشيء على لسانيات النص فإنه توجد مع ذلك طرائق لغوية، تحافظ على صلة به. ويمكن أن يُلاحظ كأمر مميز لهـذا التوجه- استكمالاً للمهـمة الأصلية- التطلعُ إلى تطوير نموذج كلي لمعالجة النص، تُحـدد فيه بدقة (وتصاغ) المكونات المخـتلفة التي تعد مهمة في ذلك. وكون مكونات مختلفة عنـد معالجة النص (مثل المعرفة اللغوية،

ومعـرفة الموقف، ومـعرفة الفـعل، ومعـرفة العالم) تؤدي دوراً، يـعد في الوقت الحاضر الشرط الأساسي المقـبول بوجه عام للدراسات اللسانية النصيـة، وبتعبير آخر: يتُـفق على أن النصوص تمثل أبنيـة بالغة التعـقيـد، لا يمكن أن تفهم فهـمًا مناسبًا بالرجـوع إلى عوامل مفردة فقط (مثل وسائل الربط الـنحوي، والوظيفة الاتصالية).

بيـد أن الأمر ببـساطة شـديدة يظل عند هذا الفـرض الأساسي (العـادي بداهة) ، ويضع المرء الجوانب المختلفـة إلى حد ما فقط متجاورة مـجموعة، ولا يسعى إلى فهم تفاعلها الدقيق. غـير أن فعل ذلك بدقة كان ضروريًا إلى أقصى حـد حين يتـعلق الأمـر أيضًـا بالنقل (الآلي) لسلوك لغـوي طبـيـعي، وفي هذا القطاع أيضًا يقـدم النحو التوليدي أبلـغ الأطر تطوراً. وسعى في ذلك في أثناء تطوره إلى ربط أوثق دائمًا بعلم النفس الإدراكي، ونُقِل عنه تـصور تنظيم قالبي للإدراك الإنساني بوجه خاص [٣٢].

/ وبعـد ذلك يمثل النحو قـالبًـا مستقـلاً، أي أن الأبنيـة النحوية تُعـالج ٢٨
مستقلة عن المعـرفة الدلالية ومعرفة السياق. وهـكذا نعثر هنا على الطموح إلى الاسـتقـلال للبنيوية مـرة أخـرى، الذي يمكن ألا يفسـر إذن من خلال نزاعـات إقليمية فرعية (فقط)، لأنه يُبرهن بذلك عـلى أن قالبية المعالجة اللغوية الإنسانية تدعمها معارف منطقية عصبـية ونفسية إدراكية . ومع ذلك يختفى في ذلك إلى حد بعيد الربط بعلوم معرفية (مثل البلاغة، والهرمينوطيقا ، وعلم الأدب).

(٣٢) يعني هذا أنه توجد أنظـمة إدراكية خـاصة فرعـية لمهام مميـزة (يمكن أن تقبع في المخ أيضًا) ، وأنه يُوجد مثلاً قالب خاص لتعـرف الوجوه ،وتوجد أخرى لمعالجة انطباعات مـرئية أخـرى، انظر حـول ذلك بشكل أدق شـفـارتس (١٩٩٢)، المبحث ١ - ٣- ٤، والمبحث ٢-٣-١).

وفي لسانيات النص أيضًا يُعمَل إذن بنماذج قالبية، لوصف تفاعل عوامل مختلفة عند معالجة النص. وهكذا خلافًا للطرائق المبكرة لم يعد يحاول المرء أن يستنبط كل شيء من رمز البداية T (نص) أو أن يعلق كل المكونات ببنية أساسية (فقد تكون الآن نحوية أو دلالية). وتُذكر أمثلة لتلك النماذج بالنسبة للألمانية البحوث من البرنامج البحثي اللغة والبراجماتية Sprache und Pragmatik (انظر حول ذلك موتش ١٩٩٦)، وبالنسبة للفرنسية روليه وآخرون (٢٠٠١م) . وتكمن المشكلة- للحكم على السؤال: إلى أي مدى يمكن أن يُوفق بين هذه المخططات أيضًا وتصورات من المجال المحوري للدراسات التوليدية- في أنه لا خلاف في أنه يمكن أن تُدمَج قوالب بعضها ببعض على هذا المستوى أو في هذا الجانب. ويمكن أن يتخذ أيضًا رأي أساسي قالبي، وأن يُنطلق مع ذلك مع تأثير متبادل على مستوى أساسي، وهكذا ربما تُعالج بعد ذلك بنية الجملة مثلاً بصورة متباينة وفق السياق. وتبعًا لذلك تبدو بوضوح أيضًا علاقات داخلية بين قوالب نحوية ودلالية وبراجماتية.. إلخ في مراحل مختلفة من المعالجة.

١-٨ خلاصة: علوم النص والقيمة الموقعية المتداخلة الاختصاصات للسانيات النص:

بعد هذه النظرة الاسترجاعية في تاريخ الوصف العلمي للقيمة «النص» نريد مرة أخرى أن نعود إلى تأكيد في المدخل، وهو أن لسانيات النص خليط لطرائق غاية في عدم التجانس والاتفاق على موضوعه، وليس على وضع تساؤلاته ومناهجه. وتنبعث هذه الفكرة في قسم كبير منها إلى إستراتيجية عند سرد التآريخ: تُلغى الفروق بوجه خاص للحد الأفضل. ويُجعل هذا الأمر أكثر

شفافية للوهلة الأولى، ولكن يفضى مع كم من الطرائق المتباينة آخر الأمر بسهولة شديدة إلى الاضطراب (بغض النظر عن أن المرء لا يوفى دائمًا بلا شك أيضًا مع هذا النهج حق الباحثين الواردين على أنهم معارضون).

/ ومن البديهي أنه توجد في الحقيقة أيضًا تناقضات مهمة. وقبل أن نعني ٢٩
بهذه التناقضات ، ينبغي على المرء أن يضع نصب عينيه أنه يوجد ابتداء إجماع عام. هذا هو الفرض (العادي المسلم به) ، أي أن الأمر يتعلق مع النص بموضوع معقد للغاية . وحين تُبرز هنا مرة أخرى هذه الحقيقة (الحكمة) الواضحة فإن ذلك لأنه تنشأ عنها وحدها ضرورة تنوع الطرائق (تمامًا مثلما وجب أن تتطور فروع خاصة متباينة عن الفيلولوجيا). وهكذا لا يجوز للمرء أن يعني بذلك حالة قصور في العلم.

هل توجد الآن أية مواقف لذلك، وفي أى إطار يمكن أن يعمل على أفضل صورة، وأي نهج تستند إليه المزية؟ يعد تقديم إجابة عن ذلك من الناحية النظرية غير ممكن تقريبًا، ولكن من الناحية العملية هو بسيط نسبيًا. والطرائق المختلفة في كُلٍّ مناسبة بوجه خاص أو غير مناسبة لاهتمامات وأهداف معينة. فمَنْ يعنيه فهم نصوص دقيقة وتفسيرها، قليلاً ما يعينه الوصف الشامل لوسائل الربط النحوي (في لغات مختلفة) مثل تشكيل علاقات إحالية في نموذج النحو. ومَنْ على العكس من ذلك يعمل في برنامج للترجمة الآلية ، لا يمر بهما، ويكون أيضًا على وعي بأن المرء يحتاج مثلاً لنقل نصوص أدبية بلاشك إلى مترجم إنساني.

وتنشأ إمكانية تعارض من هذه المعطيات عند محاولة تحديد مهام علم مفرد معين، ومن ثم حد العلم الذي سبق التحدث عنه مراراً . أما ما يخص

لسانيات- النص فـإنه يُتذكر مراراً الخلاف حـول ما إذا كان موضوعـه القواعد العامة لبناء النص واستعماله فقط أو يندرج في ذلك أيضًا تحليل نصوص مفردة (من أجل ذاتها. ويُطرح فـضلاً عن ذلك السؤال إلى أي مدى يمكن أن تُـفترض عند بحث لغات مـفردة مبادئ بناء النص السـارية بشكل كلي (التي تبحث في علم اللغة الـعام) بأنها مـعروفة. وأخـيراً يعد أيضًـا في لسانيـات النص السؤال الخلافي وثيق الصلة وهو هل علم اللغة/ اللسـانيات هو علم وصفي محض أو يجب أن يكون كـذلك أو هل يدخل في مجـال مهامـه أيضًا التـقيـيم المؤسسي علميًا للنصوص والنقد اللغوي أو هل يجيز القيام بأحكام معيارية.

وتنشأ فروق في المهام والقيمة الموقعية المتداخلة الاختصاصات للسانيات النص بناءً على مواقف مختلفة في هذه المسائل ، وتوجد باستـمرار محاولات لترسيخ مفهوم محدد على سبيل الإلزام. ومع ذلك لم يُحقّق أي منها حتى الآن نجاحًا كاسحًا، ونظراً لأنه يُقدم بوجه عام الكلام عن عدم تجانس لسانيات النص فـثمـة خلاف في واقع الأمـر أيضًا حـول ما إذا كـان من المأمـول التغلب عليـه عمومًا. ولا أخفى أن المطالبة بحد أكثر تحديداً لمجال البحث يبدو لي غير واقعي ، كما أني أشك في إفادة كبيـرة لذلك، ومن ثم لا أريد أن استمر في الإشارة أو متـابعة النقاش، بل لا يتـصل الأمر في سيـاقنا إلا بإيضاح مـا الأفكار التي تعد أساسًا للعرض الآتي.

ولما كان الأمر في هذا الكتاب يتعلق بدرس جرماني فإنه يفترض لجمهور مقدم، جماعـة القراء الذين لديهم اهتمام شديد بالنصوص بوصفهـا قيمًا فردية وبالاستـعمـال العـملي للنصوص، علـى نحو مـا يوجد في أثناء / يوم العـمل ٣٠
(المهني)، أي يتُطلع إلى توسيع القدرة على تحليل النصوص وتقييمها وإنتاجها.

وحتى تُدرك الظاهرة في تعقدها تُعرض جوانب ونقاط بحثية مختلفة، ومن ثم توجهات بحثية متنوعة أيضًا. وفي ذلك يظل العرض سائرًا على مستوى أساسي نسبيًا، وهو ما يعني أيضًا أنه لن تُتناول بشكل مكثف مشكلات العرض التقني لأبنية النص- وهنا يُوجد عدد كبير من نقاط الخلاف المميزة. ويُحاول هنا بالأحرى بشكل مستمر إبراز أوجه الاتفاق بين طرائق متباينة، وإجراء عرض مركز على الموضوع.

وهكذا يفهم العرض على أنه أدنى من مدخل إلى طرائق بحثية في لسانيات النص، وأدنى من إيضاح الظاهرة «النص».

ويفضي هذا مباشرة إلى نقطة من النقاط الخلافية في لسانيات النص، وهي السؤال ما النص حقيقةً ، وما التعريف الذي ينبغي أن يعد أساسًا ، وللأهمية الكبيرة التي تُعزى إلى هذا السؤال بوجه عام يُخصص له فصل مستقل.

الفصل الثاني

في مفهوم النص

٢- في مفهوم النص

٢-١ ملحوظات أولية حول مشكلة التعريف

/ هل يمكن أن يُبدأ ببحث لغوي نصي بوجه عام دون توافر تصور ٣١
واضح للموضوع، أي تعريف للمصطلح «نص»؟ بل هل النص بوجه عام مصطلح علمي ، يُحدد/ أو يمكن أن يحدد بدقة خلافًا لألفاظ غامضة ومتعددة المعنى أساسًا في اللغة العامة أو اليومية؟ وبالسؤال على نحو أفضل حين نتحدث عن النص علميًا، فهل يجب أن نجري تحديداً للمصطلحات ، أي إما أن تُختار قراءة من المنظور الدلالي للفظ اللغوي اليومي، وإما أن يُبتكر تعريف جديد يكون ملزمًا لمصطلح النص؟

ينبغي أن يعبر عن مجموعة من التساؤلات : ما الأهمية التي تُعزى إلى مناقشة النص ودلالته في لسانيات النص، وما مدى الإشكالية التي يظهرها الوجود المشترك للفظ لغوي يومي ومحاولات التعريف اللغوية المختلفة. ويتضح هذا بوجه خاص في الشكوى التي تبدو مستمرة حول أنه لم يُتفق إلى الآن حول مفهوم موحد في لسانيات النص [١]. وحتى لا يترك هذا التقرير غير المرضي من جهتين يُحاول فيما يأتي تتبعُ أسبابه، وتقديم إمكانات حل (جزئية). ومع ذلك لتقديم الفكرة الجوهرية: وهي أن البحث عن تعريف للنص ملزم ومقبول بوجه عام، يبدو لي أنه ليس من المحال فحسب، بل لا طائل وراءه. فبدلاً من تعريف ضابط- يُحتاج إلى نظرة عميقة في خواص النص التي يمكن أن تمثل الأساس لوصف مميز. ويخصص المبحث ٣-٧ لهذه المسائل.

---

(١) انظر حول ذلك فيكس وآخرين (٢٠٠٢).

ومن المؤكد ابتداءً أنه مع اختيار الدال نص رمزًا التعرف فرع لغوي تقر بشكل دائم ولا محيص عنه مشكلة معناه، لأن النص (مثل اللغة والكلمة والجملة) متداول ببساطة بوصفه لفظًا لغويًا يوميًا، على نحو لا يُدخله باستمرار في نزاع مع صياغات اصطلاحية. وحين تُستبعد أوجه عدم الوضوح فإنه يجب أن ينجز تعريف (بوصفه مدلولاً). بل لفظ فني شاغر أيضًا (بوصفه دالاً) (مثل Txt، أو Taxt أو Texis أو ما أشبه). وكون هذا لم يحدث يجيز أن يُربط بعدم اعتناء اللغويين فيما يتعلق بذلك أو الافتقار إلى نظرة عميقة في المشكلة، بدرجة أقل من أن يعد انقطاع تام عن التصور اليوم أمرًا مطلوبًا، وبعبارة أخرى ينبغي أن تظل في دائرة الضوء بوجه عام ظاهرة النص بوصفه بلاشك موضوعًا معقدًا، ومتعدد الأشكال، ومتعدد الطبقات للنظر العلمي. ومن الأفضل أن يصلح لذلك اللفظ اللغوي العام (بتعدد معانيه)، وليس مصطلحًا محددًا بشكل صارم، يُضيِّق بشدة ضرورةً وجهة النظر التحليلية.

/ إذن بديهي أن توجد داخل مشروعات بحث علمية مواقف لا تعد ٣٢
فيها زاوية نظر ضيقة مقيدة ومقبولة فحسب، بل ضرورية. ويصح هذا مثلاً عند تحديد مادة بحث، أي : مادة النص من إصدار صحفي، حيث يمكن أن يحدد، تحت نص، أن يفهم القسم التحريري فقط، باستبعاد العناوين والنصوص الموضحة للصور.. إلخ، أي لا يفهم إلا نص مقدم بشكل متوال. بل يصح أيضًا حين ينبغي أن يُتتبع تساؤل خاص محدد، مثلاً التسلسل الضميري للجمل على نحو مطلب هارفج. حتى حين يعد ذلك أساسًا لتعريف النص، الذي لا يستهدف إلا هذه السمة، فإنه يجوز ألا

يخضع لها، ويغيب عنه أن النصوص يمكن أن ينظر إليها على أنها كليات اتصالية أيضًا.

وبتعبير أعم: للتعريفات المحددة هدف، وهو وضع طريقة استعمال معينة للفظ ما في سياق بحثي معين ومن أجله. وهي تشكل بذلك موضوع البحث لهدف معين. وعلى العكس من ذلك فهي لا تنشد وصف (أو سبق وصف) كيف يُستخدم اللفظ المختار بوجه عام أو في سياقات أخرى، ولا يمكنها أيضًا أن تدعي وصف الموضوع غير اللغوي أو مجال الواقع الذي ينتمي إليه موضوع البحث، (بشكلٍ كاف) بناء على سماته الجوهرية. ونتيجةً لذلك فإنه ما تزال التعريفات المختلفة الكثيرة للنص أيضًا، التي يمكن أن تُوضع متجاورة (انظر كليم ٢٠٠٢)، ليست شاهدًا على اضطراب مفهومي عام. وهي لا تتنافس ضرورة بعضها مع بعض، بل هي متصلة لسياقات بحثية معينة.

هذه النظرة ربما تعمل بسهولة على توفيق مجد، ولا ينبغي أيضًا أن يُختَلف حول أنه توجد (داخل لسانيات النص) كثيرًا خصومات (لا يتغلب عليها) حول استعمال صائب/ مناسب/ موثوق فيه/ مفيد للفظ النص. وفي الواقع يدعى أن اختلافات مؤسسة لأوجه النقاش (الجدل) هذه تقوم على برنامج بحثية معقولة (وبخاصة بين طرائق يوجهها النظام اللغوي وطرائق يوجهها الاستعمال اللغوي)، ومما هو قليل الجدوى إرجاعها إلى تعريفات متباينة للنص.

وبعد هذه الأفكار النظرية حول الفائدة (النسبية بوجه عام) لتعريفات دقيقة لمصطلح النص نصل الآن إلى السؤال المضموني؛ وهو ما السمات المهمة ذات الصلة بهذا التصور. وفي ذلك لا يتعلق الأمر ابتداءً بتعريفات تحديد معيارية في إطار النقاش اللغوي النصي؛ بل ينبغي أن يُقدم وصف عام لطرائق استخدام متباينة. وقد قُدِّم حول ذلك ضرورة ربط التساؤل الدلالي (عن دلالة النص) بتساؤل خاص بدلالة لفظية (عن تعبيرات لفظية للنص). وهكذا يطرح السؤالان الآتيان:

١- كيف يستخدم لفظ النص، ما منظوره الدلالي (في أية تنوعات)؟

٢- بأية ألفاظ يشار إلى ما يُستخدم له في الوقت الحاضر في الألمانية في اللغة اليومية ولغة العلم بشكل عادي لفظ النص، في تاريخ اللغة الألمانية (ولغات أخرى)، وما السمات التي تُعزَى إلي الموضوع، أي «النص»؟

/ للإجابة عن هذين السؤالين يمكن أن يرجع المرء إلى جوار مداخل ٣٣
في معجم جريم (المجلد ١١، ١٩٣٥)، وفي معجم المفردات الأجنبية لشولتس / بازلر (المجلد ٥، ١٩٨١) في أثناء ذلك إلى دراسة مفصلة وغزيرة المادة لشِرنر، الذي لا يرى فيها بداهة إلا مخططًا، إذ «لم تدرس مطلقًا أو درست بشكل هامشي مراحل ممتدة في تاريخ الفكر الأوربي [...] حتى الآن بالنظر إلى المفهومية السائدة للنص» (شِرنر ١٩٩٦: ١٠٤).

٢-٢ حول استعمال لفظ (نص)

لا يغيب عن إيضاح للمفهوم على أية حال الإشارة إلى أن النص Text يشتق من الكلمة اللاتينية Textum, Textus نسيج، ضفيرة (منها الفعل Texere، (ينسج)، (يضفر). ومع ذلك فإن هذا الإيضاح الاشتقاقي يتأكد أنه مضلل، من حيث إن هذه الألفاظ ترد لدى مؤلفين كلاسيكين نادرة للغاية، وإنها، حين تُستخدم بوجه عام استخدامًا مجازيًا وليست مصطلحات تخصصية، لا تعرض في النحو ولا في البلاغة (شرنر ١٩٩٦: ١٠٩).

أما كيف أُشير إلى الظاهرة في القدم وفي العصور الوسطى، أي التساؤل الخاص بتسمية الأشياء، فينبغي أن يعالج فيما بعد. وتُتَبّع ابتداءً طريقة استخدام النص في الألمانية [٢]، حيث يمكن أن يُدل على اللفظ منذ القرن الرابع عشر.

وبادئ ذي بدء تُذكر ضمن القراءات المختلفة تلك التي يتعلق فيها النص بالكتاب المقدس أو موضع فيه، أي يُقابل النص (الفعلي) المفردات الموضحة أو الخطية (حول النص). هذه القراءة، نص عمل مفسر، تستمر حتى يومنا هذا، وهي مميزة بوجه خاص، بخلاف ما في المجال اللاهوتي، في المجال الأدبي - الفيلولوجي، حيث ترد أيضًا في تركيبات كثيرة (نص أصلي، ونص أولى، ونص المصدر، ونقد النص، وإصدار النص.. إلخ).

وشائعة بوجه خاص أيضًا قراءة النص بوصفه جزءًا لغويًا من قطعة موسيقية (أول ما وردت لدى جريم)، والتي يمكن إثباتها منذ القرن

(٢) انظر بالنسبة لشواهد دقيقة المعجمات المذكورة.

السادس عشر. ويمكن للمـرء أن يُحدِّد بشكل منظم إلى جانب ذلك النص هنا بأنه جزء لغـوي لوحدة الصورة والنص، التي تـشيع في الواقع بدءًا من القرن العشرين مثلاً مع نص مـوضح للصور، أو صور الصحافة، أو النص التحتي المصاحب للأفلام (الصامتة)، حيث تقع اشتقاقات: textieren (ينصص)، وTextierung (تنصيص) ، وbetexten (يضيف / يزود بنص) وأخيرًا - ولا سيما في فرع الدعاية - المنصص Texter[١٣] الناصّ المحترف، ومركبات مماثلة.

ولا توجد في المعجمات شواهد كثيرة نسبيًا، في الوقت الحاضر عبارات لغوية سائرة مألوفة تُضاف إلى «نص الكتاب المقدس» يقرأ النص لشخص ما، أي يقول الرأي لشخص ما (انظر يُؤدِّبه بقسوة (يوبخه): يقول النص الواضح، ويتعمق (ينغمس) في النص: يسترسل ، يعدل عن الموضوع، ويخرج عن النص ، ويستمر في النص , jm. den Text lesen Klartext reden . tief in Text kommen , aus dem text kommen, weiter im Text)

٣٤ / إن القراءة العامة الأكثر شيوعًا في الوقت الحاضر، التتابع المسجل كتابيًا، المترابط مضمونيًا- وموضوعيًا للمفردات والجمل؛ نص الكلام، نص قطعة مكتوبة (هكذا لدى شولتس / بازلر ١٩٨١: ٢٠١) ، يستدل عليها قبل القرن العشرين أحيانًا، ولكن على نحو نادر للغاية.

ويمكن أن يفترض بالنسبة للغة الحاضر أن النص بهذا المعنى مألوف تمامًا لكل أصحاب اللغة، ولكن يُستخدم في اللغة العامة بالأحرى مع

---

(١٣) أول شاهد لدى شولتس / بازلر ١٩٥٥ بالنسبة لألمانية الديمقراطية ، وبالنسبة لألمانية الغربية ١٩٦٠

إضافات مميزة أو مركبات (Gesetzestext) (نص القانون)، وVertragstext (نص العقد)، و Zeitungstext (نص الصحيفة)، وliterarischer Text (نص أدبي).. إلخ.

ويسري هذا أيضًا على الاستخدام الشائع للغاية في أثناء ذلك للنص في سياق الوسائط الجديدة: Teletext (نص الكتروني) (*) Textverarbeitung (sprogramm) (برنامج معالجة النص)، و Textbaustein (أساس النص)، و verborgener , elektronischer Text (نص كامن، نص اليكتروني)... إلخ، وربما نشأ في هذا السياق أيضًا اللفظ الجديد (لم يرد بعد نحو معجم دودن الشامل نسبة ٢٠٠١م) في اللغة السائرة والمعيارية jemanden zutexten يرهق شخصًا ما (أو يثقل عليه) بكلامه.

وعلى العكس من ذلك بدأ اللفظ نص في علوم النص بدءًا من الستينيات رُقيّه الصاعد، إذ يُحل في (علم) الأدب برنامجيًا محل لفظ العمل (Werk) المألوف حتى آنذاك، والمتضمن تقييمًا ، وفي اللسانيات، كما لوحظ فيما سبق، يُختار بوصفه مفهومًا موجهًا لبرنامج جديد. هنا يحل تمامًا تقريبًا في وقت متأخر محل دوال مألوفة للموضوع المقصود.

ويضاف إلى ذلك بشكل مقيد بداهة أن هذا يسري بوجه خاص على التراث الألماني ، وفي علم اللغة باللغة الإنجليزية والفرنسية يتنافس مع اللفظ discourse أو discours (٣ب).

(*) هو نص يمنح قاعدة خاصة بالمعلومات الأساسية تبث على شاشة تليفزيونية أو نظام اتصالات إلكتروني يتم من خلاله بث المعلومات المطبوعة بواسطة إشارات تليفزيونية لأجهزة مزودة بجهاز فك الشفرات.

(٣ب) انظر حول ذلك أيضًا تيله (٢٠٠٠، ١٣٢) وبرنك (٢٠٠٠، ١٤٦)

٢-٣ بدائل اصطلاحية للنص وخواص النص

بذلك نصل إلى السؤال ، كيف وُسِم (النص) في علوم النص قبل النصف الثاني في القرن العشرين، لأنه من البديهي أنه قد أشير إلى الظاهرة، وفي العامة بلفظ الكلام (Rede). ويترجم به منذ العصور الوسطى اللفظان اللاتينيان oratio أو sermo اللذان يطابقان من جهتهما مضمونيًا النص في الوقت الحاضر.

ومن البديهي أن كل هذه الألفاظ لم تُستَعمل بشكل موحد في التاريخ الطويل لاستخدامها، فهي متعددة المعنى في كل العصور . وفضلاً عن ذلك لم تُعيَّن بوضوح عادةً قراءاتها ومكونات المعنى ذات الصلة، بل يجث أن يُعاد بناؤها من النص. وهذا ما أنجزه شِرنر (١٩٩٦) في شكل مميز للغاية، وعلى أساس أقواله ينبغي أن تُجمل فيما يأتي مكونات المعنى الجوهرية لـ Rede , sermo, oratio ، وأخيراً اللفظ اليوناني logos / (الكلمة) التي تقابل oratio في اللاتينية . ولا يتعلق الأمر في ذلك كما هي الحال لدى شِرنر بطرح للتساؤل متعلق بتاريخ المفهوم، بل ينبغي أن تُفصَل بشكل منهجي فقط مكونات المعنى أو سمات الظاهرة، / التي كانت مهمة عند الكلام عن «النص» - وما تزال مهمة أيضًا للنقاش الحالي. ٣٥

ومن المفيد إجمالاً الإبقاء على خطين تراثيين بشكل عام على الأقل منفصلين، تستخدم داخلهما الألفاظ من جهة الخط البلاغي- الفيلولوجي ، الذي يتعلق من البداية بالنصوص بوصفها كليات، ومن جهة أخرى الخط النحوي الذي يقع معه في الصدارة السؤال عن بناء وحدات أكبر من وحدات أصغر، أي عن مستويات أو مراتب متدرجة للغة.

لدى أفلاطون وأرسطو يشير logos بوضوح بشكل جزئي إلى القيمة «جملة»، وبشكل جزئي إلى القيمة «كلام، ونص»، وهكذا لا يفرق بين المستويين بشكل منظم (انظر شيرنر ١٩٩٦: ١٠٥ وما بعدها). نجد إذن تفرقاً للخطين في اللاتينية، حيث يشير oratio (إلى جانب sermo) داخل البلاغة إلى القيمة (نص)، في حين يقصر النحوي بريسكيان محتواه المفهومي على المستوى اللغوي للجملة (انظر السابق: ١١٥). وفي هذا الإرث ينقل أيضًا اللفظ Rede (كلام) كلتا القراءتين، وهكذا يمكن أن يعني «الجملةَ»، والنص أيضًا (انظر السابق: ١٢١). ولذلك يمكن أن يُحاول إرجاع اقتصار المنظور النحوي على مستوى الجملة إلى إرث قديم. غير أن هذا التفسير لا يطابق المعطيات. بل تشكل القيمة «النص» لدى نحاة مثل بريسكيان أيضًا ضمنيًا الخلفية للتحليل اللغوي الكلي (السابق: ١١٥)، بحيث يُفترَض دائمًا عند غياب مفهوم صريح للنص البعدُ النصي للغة (السابق: ١١٦).

ويصير التأمل في تساؤلات متجاوزة للجملة شديداً بشكل مطرد، حين يتعلق الأمر بمعالجة أدوات الربط والضمائر. ففي هذه السياقات تبرز بوجه خاص أيضًا السمة، التسلسل (المستمر) (للجمل)، والتي تُفترَض بوجه عام (السابق: ١٠٩)، ويستند إليها، حتى مع لفظ (con) textus (سياق)، على نحو مميز بشكل غير اصطلاحي أيضًا (انظر السابق: ١١٤ وما بعدها).

ويصير واضحًا خاصة افتراضُ انتقال سلس بين جملة ونص إذن في الوصف النحوي الألماني والأسلوبية في القرن الثامن عشر، حيث تُعالج الجملة الممتدة، أي ربط للجملة بوصفها قيمة بينية جوهرية:

يُطلق على جملة موسعة إلى طول معين لفظ فني من أصل يوناني هو Periode جملة ممتدة، أقول جملة موسعة إلى طول معين، حيث لا يقدم بدقة الخط الذي تُفصل عنده الجملُ الموسعة والجمل الممتدة بعضها عن بعض.

ومن ثم يتحدث العلماء القدامى والعلماء المحدثين في سلامة الكلام غالبًا بشكل متذبذب وغير محدد عن جمل ممتدة [...]. ومن ثم لا تفترق الجمل الممتدة من خلال زيادة الطول والتفصيل فقط، بل من خلال التسلسل الدقيق [!] أيضًا لعدة جمل متوالية بعضها تحت بعض، عن جملة مبنية فقط أو موسعة» (ادلونج ١٧٨٥: ١: ٢٥٣).

إن الجملة الممتدة بوجه عام هي كلام موجز، يتضمن في داخله فكرة أو أفكارًا عدة، وله منطق تام في ذاته، وأطلق عليه كلامًا موجزًا حتى أبين من خلال ذلك أنه يسلك من الكلام الطويل مسلك الجزء من الكل، لأنه تنشأ بداية من جمل ممتدة كثيرة كتابة مترابطة أو غير مترابطة (جوتشد ١٧٤٢/ ١٩٧٣: ٣٥١).

وفي هذه الإيضاحات تُحدِّث عن مكونات أخرى للمعنى، ونستطيع مع تحديد أنه في الإرث النحوي لا تتضمن القراءةُ «جملة» لـ /logos
oratio/ Rede اقتصارَ النحو على مستوى تحليل الجملة، / أن نترك مجال ٣٦
النحو، وننتقل إلى الوصف الأقرب لمكونات المعنى لـ logos/ oratio/ Rede على أنها «نص».

ومن المعقول انطلاقًا من الإرث البلاغي أنه تتصدر ابتداءً السمة «مكون من عدة أجزاء» بوجه خاص، وتشكل ترتيب الأفكار، أي السؤال: كيف يمكن أن تُرتب بشكلٍ مفيد الأجزاء المفردة، وهي مهمة من المهام الأساسية للخطيب الذي يُقدَّم له فضلاً عن ذلك مع علم أجزاء الكلام (الأربعة الكلاسيكية) تقسيم عام. فإذا ما تحدث المرء عن أجزاء لشيء، فإنه

يفكر ضمـنًا ضرورة في «كل» بحيث يمـكن أن نفصل ذلك بوصفـه مكونًا آخر للمعنى. ويبرز شِرنر مـرارًا أن هذا المكون لا يُذكر صراحة في الغالب (انظر الســابق : ١٠٦ ، ١١٠، ١١٢) وهو مـا يمكن مـع ذلك في رأيي أن يدل على حاجـة ليست بارزة للغاية إلى ذكر صـريح للسمة أكثـر من عدم وجود لهـذه السمة. وتظل كـذلك ضمنيةً (ولكنهـا اقتُضـيَت من ذاتها إلى حد ما) ابتداءً أيضًا السمةُ التي مفادها أن الأمر لا يتعلق بَكم غير منظم من الأجزاء، بـل بكل مركب، وهو مـا يصيـر لدى ملانختـون أكـثر وضـوحًا باستعـارة الخطيب «بناء الخطاب الهندسي» architectus arationis. وأخيرًا يمكن أن يُستخدم تميـيز أنواع النصوص أيضًا سمةً أخرى للبـلاغة بدرسها للأجناس (الثلاثة الكلاسيكية).

وبينما تركز البـلاغة على طرائق ورود مميزة للغاية «للنص» تُسـتخدَم في سياقات أخرى الألفاظ logos / oratio/ Rede أيضًا بالمفهوم العام «اللغة المستخدمـة» أو كما ذُكر في الفصل الأول، بمعنى اللغة بوصفهـا نصًا، كما لدى أفلاطون (انظر شِـرنر ١٩٩٦: ١٠٦) ، وديونيوسـيوس ثراكس (انظر السابـق: ١٠٨) ، وكوينتيـليان (انظر الســابق: ١١١)، وفي تفسـير دونات (انظر السابق: ١١٣) أو لدى ايزيدور فون سڤيـلا (انظر السابق: ١١٤) . وعلى نحو أخص، يلحق بالمعنى الأساسي ذاته استعمال الكلام بمعنى «كل منطوق لغـوي فردي، فـعلى في هرميـنوطيقـا شلايرمـاخر (انظر الســابق: ١٢٨) ، ولدى هومبولت وفي النظرية اللغوية في القرن التاسع عشر (انظر السابق: ١٣١).

ولا تُذكَـر بوضـوح بأية حال الـسمـات المذكـورة إلى الآن لدى كل المؤلفين، ولكن يـجوز - طبـقًا لـلمـعنى العـام إلي أبعـد حـد- أن تكون متناقضة بعض الشيء . وعلى العكس من ذلك مما هو موضع خلاف معنى بُعد «الوسائطيـة / وسائل النقل» الذي يبدو في الغالـب في الوقت الحاضر

أيضًا إشكاليًا بوجه خاص. وهو السؤال هل ينبغي ألا يوصف بنص إلا منطوق لغوي مكتوب. وإذا ما شُدَّ القوس التاريخي إلى حد بعيد على نحو ما حدث لدى شرنر، فإنه يشتمل أيضًا مراحل شديدة التباين في تاريخ الوسائط، ويعني هذا في الحال المحددة أنه من خلال ثقافة ذات طابع شفوي يُطرح السؤال على نحو معكوس ابتداءً، وهو هل ينبغي أن توصف منطوقات لغوية شفوية فقط أو مكتوبة أيضًا ذات خاصية كلية بأنها logos/ oratio . ويجاب عن هذا السؤال بشكل إيجابي لدى غالبية المؤلفين المستشهد بهم شرنر، حيث تُفترَض في الواقع غالبًا الشفاهية شكلاً أصليًا للاستعمال اللغوي (انظر السابق: ١١٠: ١١٣، ١١٨، ١٢٦). ويسجل شرنر تحولاً للمضون المفهومي في الإرث البلاغي في العصور القديمة المتأخرة والعصور الوسطى، حيث تضاف الكتابية بوصفها معيارًا مهمًا جديدًا لمفهوم الكلام. ولكن ليس بمعنى التوسيع الكتابي الحادث لإلقاء شفوي ، بل إذا ما نظر إلى الخاتمة بوصفها نتيجة لنص الكلام الموجود كتابيًا (السابق : ١١٢).

/ بيد أنه منذ القدم لا يشار إلى كل استعمال لغوي بلا تفريق بأنه ٣٧
oratio ، (كلام) ، بل يقتصر هذا المصطلح على نص معد ومركب (بشكل فني). ويحده كوينتيليان عن contextus sermonis cotidiani أي عن الاستعمال اللغوي اليومي. ويمكن في طريقة الكلام الحالية. أن يقرر أنه لا يُقصد بـ oratio إلا إنتاج لغوي مكتوب في تخطيطه (٤).

(٤) يختص التفريق بين كتابية وشفاهية متصورة بالسؤال عن التشكيل الكلي للنص، ويرتبط أساسًا بفورية الصياغة وتشكيل الموقف اللتين يمكن أن يكونا بارزتين بقوة بدرجة أكثر أو أقل. ومن ثم يتعلق الأمر بتفريق متدرج (يوصف قطب الشفاهية بفورية أعلى وتشكيل أدنى). وفي مقابل ذلك يقع التفريق الثنائي بين كتابية / شفاهية منتقلة، الذي يستند بوجه خاص إلى هل النتاج المنطوق مرئي أو مسموع، انظر حول ذلك كوخ/ اوسترايشر (١٩٨٥ و ١٩٩٠).

ولما كان الإنتاج اللغوي الشفوي في تخطيطه لا يقع مطلقًا في مجال اهتمام المؤلفين القـدماء وفي العصور الوسطى وفي بداية العـصر الحديث، فـإنه ليس من المسـتغـرب ألا توجـد لهذه السـمـة إلا منطوقـات قليلة في وضوحهـا. وتُصنف بشكل واضح تحت مصطلح Rede (كلام) منطوقات شفـوية في تخطيطها منذ الهرمـينوطيقا ، حيث يُمـهد تفريق مفـهومي بين اللفظ (الأعم) Rede وبين تلك التي تذكر الكتابية المادية (والمتصورة) وهي Schrift (كتابة) ، و Schriften (كتابات)، وSchriftrwerk (عمل مكتوب)، وWerk (عمل/ مـؤلَّف) و Literatur (أدب)، و Dichtung (شـعـر) (قـارن السابق: ١٢٩) . ويصنف باول وبهاجل أيضًا الاستـعمال اللغوي الشفوي تحتRede (كلام)، وكـثيـراً ما يـذكر Wechselrede (كلام مـتبـادل) بوجه خاص، ويبرزان مرة أخرى خاصية التضافر بوصفها سمة أساسية (السابق: ١٣١: والمبحث ١-٧). وفي سـياق السؤال عن الانتقال مما هو غـير منظور يجب أن يبرز بوضوح أيضًا من منظور حالي أن الأمـر قبل القرن العشرين لا يتعلق دائمًـا إلا بكلا الشكلين للغة، وليس بـوسائط أخرى مـثل الصور بوجه خاص، التي يناقش معهـا في الوقت الحاضر، هل هي ذاتها ينبغي أن ينظر إليـها عـلى أنها نصـوص أو على الأقل أجـزاء نصيـة (انظر المبـحث ٤-٣) . ومن ثم يفُـترض ويُذكـر صراحـة في الغـالـب أن الأمر يتـعلق مع الوحدات موضع التساؤل بأبنية لغوية.

وحين يُفكر ابتـداءً مع logos / oratio/ Rede بالشـفـاهيـة بوصفـهـا الشكل الأصلي للاسـتعـمال اللغـوي فـإنه بذلك يقع أمام العين الاتصـال وجهًـا لوجـه أيضًا مـثالاً. ومن ثم من المسـتغـرب بعض الشيء أن السـمة «متضمنة في موقف اتصالي» أيضًا تظهر في وقت مبكر: يذكر ديونسيوس

ثراكس استناداً إلى أرسطو مثلاً بشكل واضح العوامل الثلاثة «المخاطِب والحال التي يُتحدث عنها، والمخاطَب» (شرنر ١٩٩٦: ١٠٨) بوصفها عوامل أساسية للنص. وداخل الإرث النحوي يُتحدث عن التضمين الموقفي بخاصة عند معالجة الضمائر (للمتكلم والمخاطب) (انظر السابق ١١٥، ١٢١). ويبرز شِرنر (السابق: ١١٨) الذكر الواضح «للوظيفية الاتصالية» التي يستند فيها بولر كما هو معروف إلى أفلاطون، عند مناقشة أوغسطين وتوماس الأكويني، الذي يوجد لديه أيضًا العبارة:

"lingua per locution est cemmunicativa ad alterum"

ويحيل أدنونج بوضوح مرة أخرى في مقابل الرواد المباشرين السابقين عليه إلى المقصدية Intentionalitåt الغرض من الكلام بناء على قصد الكاتب (السابق: ١٢٤)، وبعبارة أدق يتضمن الجزء الثاني من كتابه «حول/ الأسلوب» إيضاحات مفصلة حول «أنواع مختلفة [للأسلوب] ٣٨
وفق مقصد الكاتب» (أدلونج ١٧٨٥/ ١٩٧٤، ٦٥/ ٢- ٣٤٦)- في التعبير الحالي يُطلق على هذا تصنيفَ أنواع النصوص وفق وظيفة الاتصال.

بيد أنه يُدخَل بشكل أشيع- وآخر الأمر أيضًا لدى أفلاطون وبولر مع تركيز على وظيفة الإبلاغ أو وظيفة العرض- في هذا السياق النصُ بوصفه قيمة إدراكية، بوصفه وحدة معنوية (التي تنقل أيضًا بشكل اتصالي) إلى القلب، كما لدى ايزيدور (انظر شِرنر ١٩٩٦: ١١٣)، ودانتي (انظر السابق: ١١٨)، وجوتشد (انظر السابق: ١٢٣)، وبخاصة في الهرمينوطيقا (انظر السابق: ١٢٦ وما بعدها). وفي ذلك يمكن الوصول أيضًا إلى قراءة خاصة، أي الجانب الفكري للنص، الذي يوصف باللفظ

Sinn (معنى / مغزى/ مدلول) و Verstand (عقل/ فهم) أيضًا [٥] غير أن ج. ف. ماير ١٧٥١ يستخدم أيضًا اللفظ Text (نص) (في مقابل Rede (كلام)) للمعنى: «النص (textus) هو الكلام باعتبار أنه يُنظر إليه على أنه موضوع التفسير، في حين يستخدم فيما عدا ذلك (مثل مؤلفين آخرين أيضًا) الكلام والنص مترادفين (انظر السابق : ١٢٦، وأيضًا ١٢٩، ١٣٢).

٢-٤ نظرة عامة حول خواص النص وتعريفات حديثة للنص

لقد وضعت في الصدارة نظرة عامة حول المكونات المعنونة لـ Logos/ oratio/ Rede (Text) أو حول السمات التي تُعزى للقيمة «نص»، التي وُضعت فيها أوجه الإرث القديمة عن قصد في الصدارة، ويمكن بذلك أن تتم. وتُجمل الآن بشكل تخطيطي (الشكل١) بحيث يمكن أن يستعان بها كطبقة أساسية للمقارنة بتحديدات حديثة. ولأجل هذا الغرض تُضاف أيضًا أسماء للسمات شائعة في الوقت الحاضر. وفي أعمدة الشكل التي مُلئت وُضِّحت التعريفات ١-٣ من المجموعة الآتية. وتشكل الأعمدة الأخرى موضوع الوظيفة ١ [٦].

١- «النص هو تتابع لوحدات لغوية مكون من خلال تسلسل ضميري متصل» (هارفج ١٩٦٨: ١٤٨).

٢- «يصف مصطلح النص تتابعًا محدودًا من العلامات اللغوية، المتماسكة في ذاتها، وتشير بوصفها كلاً إلى وظيفة اتصالية يمكن معرفتها» (برينكر ٢٠٠١: ١٧).

---

(٥) انظر : جوتشد في الاقتباس السابق أو ادلونج (١٧٨٥/ ١٩٧٤: ١٤٢) ، حيث يطالب للكلام بوحدة الفهم.

(٦) تعني العلامة + أن السمة قد ذكرت صراحة، والعلامة - أن السمة تستبعد بوضوح. ومع العلامة التي بين قوسين تُفهم السمة بأنها «مقصودة ضمنيًا».

٣- «النص هو منطوق لغوي تام» (درسلر ١٩٧٢: ١).

٤- «تستخدم كـلمة نص في اللسانيات لتشيـر إلى أية قطعة منطوقة أو مكتـوبة، في أي طول تشكل كـلاً موحـداً» (هاليدي/ حـسن ١٩٧٦: ١).

/ ٥- «النص هو علامة لغوية معقدة بنيت وفق قواعد النظام اللغوي ٣٩
(اللغة المعيـنة) . وربما كان النص إذا نظر إليه من خارجـه مساويًا للفعل الاتصالي» (جوليش/ رايبله ١٩٧٧: ٤٧).

٦- «أفهم فيـما يأتي تحت نص دائمًا منطوقًا لغـويًا مكتوبًا فرديًا من عدة جـمل طويلة ، حيث يكون للجمـل فيما بينهـا سياق- أكـثر خصوصية» نوسباومر (١٩٩١: ٣٣).

٧- «أستـخدم مـصطلح نص للإشارة إلى مـوضوع سيـميـوطيقي، يُحفظ كـتابة على شريط مـسجل أو شريط فـيديو ، ويوافق اثنان من أبناء اللغـة المقـدمـة علـى الأقل على أن الموضـوع المقـدم هو نص» (بتوفى ١٩٨٠: ٧٤).

٨-«النص كم كلي للإشـارات الواردة في تفاعل اتصالـي» (كلماير وآخرون ١٩٧٤: ٤٥).

٩- «لا نرى مزية في محاولة تحديد ملامح شكلية أساسية، يجب أن يمتكلهـا نص مـا يُوصف بـأنه نص. النصـوص هي مـا يعـاملهـا السـامـعـون والقـراء على أنهـا نصـوص» (براون/ يول ١٩٨٣: ١٩٩).

١٠- «يُفـهم تحت نصـوص نتائـج أنشطة لغـوية لأناس متـفـاعلون اجتمـاعيًا، حقِّقت/ فُعِّلت من خـلالها على نحو متعلق بالتـقييم الإدراكي للمشـاركين في الفعل وسـياق الفعل لمنـتج النص أيضًا معرفـةٌ ذات طبيعة متـباينة، تتجلى في النصوص عـلى نحو مميز. [...] وتبعًـا للفهم الدينامي للنص يُنطلق من أنـه ليس للنصوص أية دلالة، أية وظيـفة في ذاتهـا، بل دائمًا بالقـياس إلـى سيـاقات التـفاعل والمشـاركين في الفعل فـقط، الذين ينتـجون النصـوص ويتلقونها» (هاينه مان/ فيهفجر ١٩٩١: ١٢٦)(٧).

ويبين الجدول المعبأ كاملاً أمـرين: أولاً لا يذكر في كل التعـريفات دائمًـا إلا جزء (صـغـير) مـن السمـات التي فُـصِّلت على أنهـا ذات صلة بظاهرة النص- وفي الواقع أيضًـا تُورد تحت ذلك (وبخاصة في التـعريفين ٧و ٩) معـايير لا توجد في قائمـة الانطلاق، ولا يمكن أن تُنتظم فيمـا يبدو إلا في سـياق النقـاش حول مـفهـوم النص. ثانيًـا: تبين الحاجـة إلى وضع بعض أوجه الـتدليل بين قوسين أن سـمات ينظر إليـها على أنهـا مهـمة لا تُذكـر حـتـمًـا (بشكل صـريح) في الـتـعريـف، بل إنهـا لا تنشـأ إلا عن إيضـاحات، أي عن سـياق آخـر. وكـثيـر مما يقـدم هنا وفي غيـر ذلك في المراجع الثـانوية على أنـه «تعـريف» لأنه يقع في جـملة مـثل Ein Text ist (النص هو) Ich fasse Text auf als ، هو في الـواقع لم يقـصـد عـلى أنه

(٧) بالنسبة للـتعريف العاشر لا تـتعين أية خصائص، إذ إن عناصر الإيضـاح يصعب فقط أن تنقل إلى السمات التي جمعت إلى الآن، وتقع في الصدارة أفكار مهمة أخرى.

تعريف (نهائي) ، بل على أنه فقط موقف من نقطة (موضع خلاف) . ولو ذُكرَت صراحة كل السمات (ولم تُوضح مطلقًا) لما نشأ ما يبدو مشابهًا لتعريف، بل وصف شامل للظاهرة. وبعبارة أخرى: لا يمكن أن يدرك تعريف قاطع إلا جوانبَ جزئية، وأن إرجاع عدد كبير من التعريفات أساسًا إلى أنه يُركز في كُلٍّ إلى (تكوينات) متباينة من الجوانب الجزئية.

وبالنظر إلى ذلك فإنه منذ الثمانينيات تقهقر الخلاف حول تعريف موحد وواضح للنص أيضًا ، ويبذل الجهد / للتغلب على اختلافات ٤٠
(وهمية فقط إلى حد ما) من خلال طرائق مدمجة، يدور الأمر فيها حول تعريف بدرجة أقل من تنظيم جوانب تُظهر في النقاش مهمة تمييز الظاهرة ووصفها.

الشكل (١) سمات تحديد القيمة (نص)

في ٢-٣ سمات مذكورة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
لغة/ كلام مستعمل									
منطوق لغوي (فردي)			+						
كلية/ تمام	(+) (٩)	+	+						
مكون من عدة أجزاء		+	+						
مركب									
تابع لنوع نصي									
تسلسل (للجمل) ربط نحوي	+								
مكتوب		(-) (١٠)							
كتابي تخطيطيا		(-)							
في تضمين موقفي									
ذو وظيفة اتصالية		+							
وحدة دلالية / تماسك دلالي		+							
لغوي	+	+	+						

...

ويُقدم في ذلك بدلاً من تعريف «نموذج مميز وفق مستويات الوصف» (فليكه ٢٠٠٠: ٦٨)، آخر الأمر خليط من جوانب بحث مختلفة. هذا النهج يصف في رأي فيلكه أيضًا تقسيم مجلد HSK في لسانيات النص (برينكر وآخرون ٢٠٠٠/ ٢٠٠١)، ومما هو بلاشك مميز للغاية أنه لا توجد مقالة خُصّصت لمشكلة مفهوم النص. ولا يمكن بالتأكيد أن يُتوقع من ذلك المؤلف الجامع تأليف نظري واقعي للطرائق المختلفة (١١)، ويعلق فيلكه في

(٩) لا ينبثق هذا مباشرة عن التعريف، ولكن إجمالاً يعد السؤال عن حدود النص، أي عن تمام التتابع الجملي محوريًا لهارفنج.

(١٠) لا ينشأ هذا عن إيضاح التعريف لدى برينكر (٢٠٠١: ١٩).

(١١) يطمح إليه في النماذج القالبية المقدمة في المبحث ١-٧، وفي الواقع لا توجد أيضًا حول هذه النماذج مقالة مفردة.

الواقع برفض لا لبس فيه عن غيابها لدى بوجراند/ درسلر (١٩٨١) . ولعلهم قدموا في محاولتهم للتأليف عملاً عاكسًا لمفاهيم خاصة بنظرية النص [...]، ملزمة بتقاليد غير متجانسة كلية للنظرية [...] ويبرهن المدخل تنوع طرائق البحث اللغوية النصية والنظرية النصية في السبعينيات، ولكن لم يُطمح على الإطلاق على ائتلاف نظري (فيلكه ٢٠٠٠: ٧٦) . ومع ذلك لا يسع المرء إلا أن يرى في معايير النصية السبعة التي صاغها بوجراند ودرسلر المحاولة الأشد تأثيراً لرؤية ما. ومن ثم سوف تعالج معالجة أدق في الفصل الثالث.

وكون الأمر لا يتعلق في نهج بوجراند / درسلر بنظام نظري مغلق، بل بتجاور جوانب مختلفة ، لايقابل عادة على نحو مخالف لما لدى فيلكه بالرفض، / بل ينظر إليه بالأحرى على أنه جلاء للنموذج قُيِّم تقويمًا ٤١
إيجابيًا، ويمكن أن تتحدد داخل ذلك اتجاهات بحثية موجهة بصورة متباينة أيضًا.

٢-٥معايير جدلية

قبل أن نأتي إلى معايير النصية هذه يجب إتمام عرض مشكلة مفهوم النص. لذلك من المهم ابتداءً أن تُذكر تلك السمات التي توجد في الواقع بالنسبة لها آراء متناقضة.

أ) وسيط: مكتوب- منطوق؛ لغوي- غير لغوي.

ثمة خلاف على نحو ما سبق حول معيار الوسائطية Medialität. ففي ذلك وقع ابتداءً في الصدارة السؤال هل ينبغي أن يُتحدث عن نصوص مع استعمال لغوي شفوي أيضًا. وفي المداخل إلى لسانيات النص يجاب عن هذا السؤال بالإيجاب بوجه عام، وذلك بتأكيد محدد أحيانًا:

ثمة مستوى من المستويات الثلاثة في مجال ما هو لغوي: مستوى النصوص، أفعال الكلام أو مركب أفعال الكلام التي يحققها متكلم معين في موقف معين، وهو ما يمكن بداهة أن يحدث في شكل شفوي أو كتابي. (كوزريو ١٩٩٤: ١٠).

مثل هذا الفهم [فهمنا] للنص يجعل التفريق بين النص والحديث الذي ما يزال إلى الآن موفقاً للغاية لا أساس له (هاينه مان/ فيهفجر ١٩٩١: ٩٠٠).

وليس نادراً أن يُبرز في ذلك أن تضمن الاستعمال اللغوي الشفوي المفهوم اللغوي يفترق عن الاستعمال اللغوي اليومي للفظ نص. بيد أن هذا التوحيد لمفهوم النص الواسع المشتمل على ما هو شفوي في أعمال متقدمة (ومعاجم لغوية) لا يدين بالفضل لحقيقة أنه بالنسبة إلى هذا السؤال ساد إجماع عام، بل يتضح من أنه في هذه السياقات ينبغي أن يعرض المنظور البحثي ، وأن المرء طبقًا لذلك يميل إلى تفسير واسع. وتُوجد إلى جانب ذلك أيضًا آراء، يطالب فيها بكتابية تصورية على الأقل. (انظر التعريف ٦) . ومع إنتاج لغوي كتابي تخطيطًا لا يتواصل المتكلم/ الكاتب لتفاعل فعلي ومتلاحق (وجهًا لوجه) (فقط) بل يشكل رسالته بحيث يمكن أن يعاد تفعيلها في مواقف أخرى، ويمكن أن تُنقل.

نفهم تحت النص بنية لغوية مقصودة بشكل دائم بدرجة أكثر أو أقل من منشئها من البداية (أو منجزة بشكل مستمر حين ترجع إلى آخر) (جلنتس ١٩٧٤: ١٢٢).

النص لا يُقصر على الكتابية ، بل إن النص شفوي أيضًا. بل النص [...] وسيلة فعل لغوية لتخطي ارتباط هذا الفعل بالمباشرة وزوال تنفيذه [...] إن النص بوصفه وسيلة لفعل لغوي غرضه في النقل الشفوي [ايليش ١٩٨٤: ١٨).

ولما كانت النصوص الشفوية (تخطيطًا) مستكنة في موقف تفاعل محدد، يشترك فيه في العادة بخلاف المتكلم سامع على الأقل أيضًا فإن
مراعاة الشفوية يقود/ إلى السؤال هل ينبغي أن يوصف في هذه الحال ٤٢
كلام فردي فقط بأنه نص أو هل يشتمل اللفظ على الحديث أيضًا كما أبرز هاينه مان/ فيهڤجر ذلك صراحة . هنا أيضًا تتشاطر الآراء. ويعلق برينكر على هذا القرار رافضًا في حذر:

خلافًا للاستعمال اللغوي اليومي لا يصف النص في اللسانيات بنية لغوية مكتوبة (مشكلة كتابة [= مكتوبة تخطيطًا) فقط، بل منطوقات شفوية أيضًا. وفي الواقع يُوضع في ذلك قيد بالنظر إلى اتجاه الاتصال: فالتحليل اللغوي للنص يُعنى خاصة [!] بالنص الفردي (المونولوج) (كاتب أو متحدث) .

أما الأبنية اللغوية الحوارية (الديالوج) (الأحاديث) على النقيض من ذلك فتُبحث داخل لسانيات النص بدرجة أقل[!] مما في إطار فرع لغوي حديث ، يسمى تحليل الحوار أو الحديث (برينكر ٢٠٠١: ٢٠).

ويمكن أن تتضح الصياغات المخففة من أنه مع مفهوم ضيق للنص تُتضمن الأحاديث على الأقل، المخططة بدورها للرواية (النقل الشفوي)، مثل الحوار التعليمي الفلسفي أو الدراما أو الغناء المتبادل في الطقوس الدينية.

وهكذا يلاحظ أن تصنيف الورود اللغوي الشفوي والحواري خاصة تحت مفهوم نص ما يزال خلافيًا. وفي الواقع يسجل برينكر وهاينه مان، اللذان يُمثلان في مداخلهما مواقف متعارضة ، تحولاً إلى مفهوم أضيق (للسانيات) النص في المجلد الذي اشتركا في إخراجه - HSK:

«بينما يصنف لسانيات النص في بداياته النص المشكل كتابةً وكذلك الحديث المشكل شفويًا تحت المفهوم الجامع للنص لمراعاة جوانب الاتفاق الأساسية، فإنه يُبرز منذ زمن قريب بشكل متزايد اختلاف النص عن الحديث [...] فلسانيات النص [...] تنحصر في الشكل الآتي للاتصال اللغوي: يُشكَل كتابةً من جهة معينة (فرد ، جماعة، مؤسسة... إلخ)؛ والإنتاج والتلقي ليسا متفاعلين في الوقت ذاته، بل متنقلين زمانًا ومكانًا» (برينكر وآخرون ٢٠٠٠: ١٧) (١١).

وثمة مفهوم للنص أوسع مما يتضمن ما هو شفوي يوجد، حين توصف السمة «لغوي» بأنها غير ضرورية أو ضيقة للغاية، ويُفهم تحت نص موضوع سيميوطيقي ، يمكن أن يتضمن أيضًا علامات غير لغوية (أو حتى بشكل قطعي)، كما يحدث في التعريف ٨ أو فيما يأتي.

«ننطلق من تعريف موسع للنص، يُجمل كميات من المادة مرتبة ترتيبًا أفقيًا أو سطحيًا أو حتى مكانيًا وعناصر مقدمة بشكل متفرد، يمكن أن تقوم بوظيفة العلامة، إلى أجزاء أو كل على أساس قواعد معينة» (بنزه ١٩٦٩: ٧٦).

---

(١١) بيد أن ڤ. هاينه مان لم يوافق على هذه النظرة إلا في هذا الكتاب المشترك. وفي غير ذلك يظل مقتنعًا بأن تبرز أيضًا أوجه الاتفاق (وانتقالات سلسة) بين الاتصال الكتابي والاتصال الشفوي (قارن هاينه مان/ هانيه مان، ٢٠٠٢ : ٩).

وثمة مفـهوم للنص مطبق على أنظمة علامـاتية أخرى بوصفـها لغة يلزم الكثيرين وبخـاصة بمراعاة الحاسوب المتعـدد الوسائط، حيث/ يشكل ما هو لغوي في الغـالب ارتباطًا بعلامات خطية أو مصـورة أو الموسيقى أو أصوات غير لغوية أخرى كلاً مركبًا. وتُستخدم في غير ذلك أيضًا نصوص أنشئت عبـر أزرار مـثل الرسائل الإلـكترونيـة أو رسـائل الهاتف الجـوال القصيـرة بشكل منظم بدرجة أكثـر أو أقل علامات غير لغـوية أيضًا [١٢] ، وليس من المحتم أن تؤلف العلامات اللغوية، كما يطالب التعريف ٥، وفق قواعد النظام اللغوي (ليس واحدة منها على الإطلاق) [١٣].

ويستخـدم فيما يأتي مفهـوم للنص مقتصر على مـا هو لغوي ، وقد اقترحت في مكان آخـر (آدمتسيك ٢٠٠٢حـ: ١٧٤) اسـتخدام اللفظ «أداة توصيل Kommunikat» مفهومًا علويًا للكم الكلي من العلامات الواردة في تفاعل اتصـالي» (تعريف ٨). ويمكن أن تقسم أدوات الاتصال تبـعًا لذلك إلى أحادية الوسائط في مـقابل متعددة الوسائط. وتسـمى اللغوية الوسائط نصًا، ولا يوصف بنص مع متعددة الوسائط إلا الجزء اللغوي.

ب- معايير متعلقة بالنتاج (موضوعيـة) - معايير متعلقة بالاستعمال (ذاتيـة). يدور الأمر مع النـقطة الثانيـة التي توجـد حولهـا رؤى مـختلفـة أساسًا، حول السؤال هل تحديد لمفـهوم النص قائم على أساس النتاج ممكن

---

(١٢) في الواقع تعد الأنظمة الكتابية للغات طبيعية على كل حال أنظمة خليطًا، وبخاصة أنه لا يرد نظام كـتابي مـوسع دون علامـات كتـابية تـعبـر عن كلمات بأكـملها (مـثل علامات للأعداد & و§... إلخ)، انظر ايزنبرج (١٩٩٦: ١٣٧٣).

(١٣) انظر حـول هذا المركب إسـهامـات ايككرامـر وماير فـي كتـاب فـيكس وآخـرين (٢٠٠٢).

أو هل يمكن لبنيـة (لغـوية) أن تقـوم دائمًا بـوظيفـة نص لمستخـدم اللغـة (المنتجين و/ أو المتلقين) ، هؤلاء إذن لديهم «قوة التـحديد الفعلية»- ويقع هذا تحت التعريفين ٧ و ٩ [١٤]. ويمكن أن يتضح الوصـول إلى هذا الفهم بوجه عـام من الأهمية الكـبيرة التي أحـرزتها معـالجة الحالات الخـاصة في النقـاش حـول مفـهـوم النص، ومن المراعـاة التي ازدادت أهمـية لجـوانب براجمـاتية وإدراكـية. وفي البـداية تقع النظرة القائـمة على أساس الـنتاج، ومحاولة صيـاغة معايير موضـوعية لتماسك النص، معـايير يمكن أن تُثبَّت في النص ذاته مثل التسلسل الـضميري . وفي ذلك كُوِّنت تتابعـات جملية في استـعمال لغـوي غير طبـيعي، ينبغي ألا تمثل نصـوصًا، وتقصـد لذاتها صراحةً.

فإذا قُـدِّمت إذن هذ الأبنية أو مادة لغوية كُـوِّنت في استعمـال لغوي طبيعي أيضًـا، ولكنها جديرة بالملاحظة على نحو مـا بشكل كاف لمتكلمين أكفاء كُثر بوصفهم أشخاص المحاولة (التجربة) فإنه سرعان ما يوجَد أيضًا من يمكنهم أن يكسـبوها مـعنى، ولذلك تُقبل بـوصفهـا نصوصًـا، وبذلك يتكرر على مسـتوى النص ما أدى إليه النقـاش بالنسبة للجملة حـول مثال تشـومسكي المشـهـور: أفكار خضـراء عديمة اللـون تنام في غضب : فـهي ينبغي أن تقوم بوظيفـة شاهد على جملة مبنية بناء نحويًا صحـيحًا، ولكنها في الواقع لا يمكن أن تفسـر نحويًا، فحفـزت سلسلة من اللغويين على بناء سياقـات، تكون فيها مـقبولة مضـمونيًا أيضًا- وبذلك تـكون واضحة إذن الأهمـيـة الكبـيـرة التي يعـزوهـا المتلقي عند الحكم علـى أبنيـة لغـوية إلى ٤٤

(١٤) أخذ بهـذا المعيار الآن أيضًا هاينه مـان/ هاينه مان (٢٠٠٢: ١٠٨) «سمـة لإمكانية الإخبار الذاتي».

التركيب النشط للدلالة. غير أن هذا يُفـهم على نحو أفضل مما في التعريف ٧ في التحديد الآتي:

«حين يُفسر تتابع جملي بأنه متـماسك فهو نص أو في عبارة أخرى: ليس ثمـة مـا يمنع من أن يفـهم تتـابع جـمل على أنه نص (لينكه وآخـرون ١٩٩٦: ٢٤٧).

ومع ذلك ينبغي أن يضاف إلى ذلك تحديد آخر بوصفه مكملاً، وهو: لا يمنع أن تفهم كنص أغلب التتابعات لجمل مكتوبة المقدمة على أنها تامة، أو بعبارة أخرى: ما يُراد أنه نص يدرك عادة على أنه نص أيضًا، ولا تحدث تتابعات جـملية عارضة في الواقع إلا نادراً. وهكذا بالنسبـة للأبنية اللغوية الكثيرة التي تدرك وفقًا لمعايير نصية داخلية أيضًا لا يحتاج إلى الرجوع إلى معـيار عزو المعنى الذاتي على الإطلاق ، فـهذا ينشأ في ظروف عـادية ذاتيًا (وهو بذلك موجود على كل حال).ولكن يصير هذا المعيار مهمًا وضروريًا في حالات الشك. وكون هذا موجود بوجه عام يبين ابتداء أن النصية (تمامًا مثل النحوية والمقبولية للجمل) هي قـيمة نسبيـة يمكن أن تكون بارزة بقوة بدرجة أكثر أو أقل. ثانيًا يجب أن نؤكـد أن أحكام متكلمين أكفاء تختلف بالنظر إلى حالات خـاصة- ويوجـد متلقون أكـثر تساهلاً وأوسع خـيالاً، ومتلقون أقل تسـامحًا وأضيق خيـالاً. وينتج عن ذلك آخر الأمر أن تطوير تعريف للنص- معـياري ضرورةً- يمكن طبقًا له أن تُصـنف كل بنية لغوية بأنهـا نص أو غيـر نص، أمر قلـيل الجدوى، لأنه (لحـسن الحظ) ليس لدى أحد في مـجتمـعنا القوة لكي ينفـذ ذلك بشكل ملزم. الأجدى، وبخـاصة

لأغراض عملية، على العكس مما سبق، أن تعين معايير ، تجيز تحديد ما يجعل نصًا ما نصًا جيدًا بدرجة أكثر أو أقل، مفهومًا ، متماسكًا، ذا وظيفة اتصالية... إلخ.

وبذلك تفقد حجة شرنر أيضًا ثقلها أن لسانيات النص يفترق أساسًا عن البلاغة الموجهة إلى تأثير بلاغي - شعري. لأن الأمر في لسانيات النص أيضًا- في استعمالاته (تطبيقاته) العملية على الأقل - يدور بشكل محوري حول مسألة التشكيل المؤثر للاتصال.

ج- أدنى امتداد وأقصى امتداد (التمام)

تختص النقطة الأخيرة التي يوجد بالنسبة لها عدم اتفاق محدد، بمعياري «الامتداد» ، و«التمام» . حين يُعد نصًا ما تتابعًا من جمل أو بناءً مركبًا من العلامات فإنه يوضع منذ البداية طول محدد، وتستبعد بذلك منطوقات لا تتكون إلا من جملة واحدة (من المحتمل أن تكون غير تامة أيضًا) أو حتى من كلمة واحدة (ممنوع الدخول، أرض مملوكة (ملكية خاصة).. إلخ). بالرغم من أنها تمثل أيضًا أفعالاً اتصالية تامة. ومع ذلك يوجد إجماع عام على أن تلك النصوص القصيرة هي على كل حال ظواهر هامشية، ولا تمثل بلا شك أمثلة جيدة لمقولة النص (١٥).

أما الأصعب والأكثر أهمية نظريًا أيضًا من السؤال عن أدنى امتداد للنص فهو السؤال عن أقصى امتداد، الذي ينشأ عن معيار الكلية، التمام. ويذكر هذا المعيار مرارًا في التعريفات التي أوردت، وأحيانًا بوصفه معيارًا محوريًا. وفي الواقع يذكر فاتر: [...] معيار التمام نادرًا ما يوجد في

(١٥) يرفض رولف (١٩٩٣ : ١٨) تصنيف هذه المنطوقات القصيرة تحت مفهوم النص.

تعريفات حديثة (فاتر ١٩٩٢ : ٢٥، وانظر أيضًا السابق : ١٦). ولكن حتى وإن كان كذلك فإنه يجب أن يؤكد أن التعريفات الأقدم لا ينظر إليها على أنها متجاوَزة ويُستمر في نقلها ، وهكذا لم يتغير شيء في تفسير هذا المعيار في مدخل برينكر من الطبعة الأولى حتى الطبعة الخامسة.

يشير التحديد القائل إن النصوص تمثل تتابعات جملية محدودة إلى ما تسمى إشارات تحديد النص. والأمر في ذلك يدور حول وسائل لغوية وغير لغوية معينة. ومن الإشارات اللغوية لبدايته أو نهايته على سبيل المثال العناوين، وعناوين الكتب، وصياغات معينة للتمهيد والاختتام، وفي الوسائل غير اللغوية تذكر بوجه خاص مواضعات (أعراف) الصف الطباعي (حجم الحروف مع العناوين، ومقدار الأسطر الفارغة (الخالية).. إلخ) [...] . وهكذا فإن إشارات تحديد النص هذه وغيرها تَسِم تتابعَ العلامات أو التتابعات الجملية، التي تمتلك بالنسبة للباث خاصيةَ الاستقلال والتمام، وبإيجاز : التي يُرغب في أن تُدرك على أنها نصوص» (برينكر ١٩٨٥ : ١٨/ ٢٠٠١ : ١٩) (*).

ومن الجدير بالملاحظة جزء من الجملة الأخيرة ، يبين أن برينكر يجعل التمام تابعًا للمقصد (الذاتي) للمنتج. وإذا أضفنا المتلقي أيضًا، فإنه من المحتمل أن يضع هذا أو يفهم حدودًا أخرى للنص، وبخاصة حين ترد داخل كل أكبر مرة أخرى إشارات تحديد للنص، مثل عناوين فرعية أو مسافات أكبر بين الفقرات. ويجب أيضًا أن يُعزى تمام واستقلال نسبيان

(*) النص بأكمله يوجد في ترجمتي لكتاب برينكر هذا: التحليل اللغوي للنص ط. مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠٠٥ : ص٢٩ .

على الأقل إلى تلك الأجزاء المفردة. ويحدث هذا بوجه خاص، حين تستأصل ملخصات من نصوص كلية، من الكل، وتوضع مثلاً في مختار في سياق جديد، ويقوم كل ملخص داخله بوظيفة نص مستقل وتام، وتُعَلَّم بوضوح في حد ذاتها من خلال سمات تحديد النص التي ذكرها برينكر.

هل يعد المختار، مجموعة نصية في ذاتها، مرة أخرى نصًا كبيراً؟ على أية حال يريد الناشر أن تُدرك في ذاتها وأن تُنقد أيضًا ككل (ولكن ليس من المحتم أن تُتلقى في حد ذاتها من كل القراء).

وبذلك يثبت أن أحكامًا حول تمام نص ما يمكن أن تختلف. وأريد أن أغير طبقًا لذلك عبارة فاتر: «معيار التمام ما يزال يؤدي في رأيي دوراً- محوريًا أيضًا- لتحديد ما النص، ويكون المرء في أثناء ذلك على يقين تام فقط من أن التمام والاستقلال لا يفهمان دائمًا إلا بشكل نسبي.

ويجرى منذ زمن قريب بشكل جد مكثف النقاش حول معيار التمام، من جهة بالنظر إلى عادات الاتصال المتغيرة التي جلبها الإنترنت (الشبكة العنكبوتية) بنصوصه المتشعبة (الإلكترونية)، ومن جهة أخرى على أساس المناقشة النظرية أيضًا، التي تدور حول مفهوم الخطاب. وبديهي أن الخلاف حول المعنى الدقيق الذي يُعزى إلى هذا اللفظ بوصفه مصطلحًا، أكثر من الخلاف حول معنى مفهوم النص. ولا يسهم آخر الأمر في الاضطراب أنه يستخدم في بدائله الإنجليزية والفرنسية مساويًا أيضًا
للفظ الألماني نص (انظر ما سبق ص٣٤ من الأصل). / ومع ذلك لم تصر ٤٦
هذه القراءة ولا قراءات أخرى أيضًا للفظ الفرنسي discours مهمة للنقاش

النظري، بل لتغيير مفهومي على نحو مـا أجراه ميشيل فوكو بوجه خاص. وينبغي هنا أن يُعلق على المعنى المبني على أفكار فوكو فقط بقدر ما يُحاول منذ فترة قـريبة استثـمارها للسانيات النص (انظر حـول ذلك أيضًا المبحث ٤-٦)[١٦]. والمنطلق هو الرأي الموضح أن النـصوص التي يضـعهـا المنتج بوصفـها كليـات تامة، ومع ذلك فـهي ليسـت مستـقلة كلية عـن نصوص أخرى. وهي تقع بالأحـرى بشكل دائم في علاقـات إرثية و / أو نقاشـية، وتحتـضن مفردات وأفكار لنـصوص أخرى، وتتـخالف معـها أو ما أشـبه. وهي على كل حـال مـستـقلة فـقط بمراعـاة ما يُفـهم ، مـا تلقـاه المنتج من نصوص أخـرى حول الموضـوع ذاته. وبالنسبـة لكلية النصـوص - ليست المشكلة أمـراً فرديًا بل اجـتماعـيًا- التي ترتبـط بهذا المعنى بعـضها بـبعض مضمـونيًا، يُستـخدم في أثناء ذلك بشكل أشيع مفـهوم الخطاب Diskurs . ومن البديهي أن الأمر يتعلق مع هذا الكم الكلي بحجم مفتوح أساسًا، لأن كل خطاب يمكن أن يُتواصـل بنصوص جديدة. ولا يكون فـضلاً عن ذلك المجـموع مـتاحًـا لأحد أيضًـا، بل لا يمكن أن يحـاط- للتحليل أيضًـا- إلا بأجزاء منهـا دائمًا. ومن الأهميـة بمكان والأشيع أن تبـحث خطابات حول مجموعات حاملة لايديولوجيا ، وموضـوعية وثيقة الصلة بما هو اجتماعي خاصـة، يمكن أن يتلمس فيهـا أيضًا أشياء نحـو تغيرات في روح العـصر، مثل خطاب الهجرة، وخطاب حول الطاقة الذرية، والإجهاض والتحول... إلخ [١٧].

(١٦) انظر حول ذلك مثلاً فرنكه (٢٠٠٢)، والإشارات المرجعية الواردة هناك.

(١٧) انظر مـثلاً يونج (١٩٩٤) وجـيـرنت (١٩٩٦) ، وفـرينكه (١٩٩٩) ، ويـاجـر (١٩٩٩).

وغالبًا جـدًا ما توجد داخل النصوص إشارات صريحـة إلى علاقات واضحة (بدرجة أكثر أو أقل) بنصوص أخرى أو إرث محدد ، مثل أسماء الأجناس الأدبيـة: الـرواية أو القـصـة، أو عناوين مـثل إجـابة على أيوب (ت.ج. يونج ١٩٥٢) أو اقتـباسات أو رمـوز . وتفهم تلك الظواهر غـالبًا تحت مفهوم التناص (انظر حول ذلك أيضًـا المبحث ٤-٦)، الذي يُستخدم في الواقع من جهته استـخدامًا واضحًا للغاية، وأحيانًا أيضًـا مساويًا لمفهوم الخطابية Diskursivität ، وهو للإشارة إلى ارتباط كل نص بسياقات أشمل بالكـون الكلي للنـص. ولا ينبـغي أن يتـواصل تعـمـيق المناقـشـات الاصطلاحـيـة. ولا يُثبت هنا إلا أنه لم يعـد يُنظر - خـلافًـا لما في المرحلة المبكرة من لسانيات النص الحديث- إلى النص على أنه قيـمة مستقلة وغير تابعة مطلقـة، ولم يعد يُنظر إليه أيضًا على أنه أعلى وحـدة جديدة لوصف لغوي، بل يُفهم الآن أيضًا بوصفه جزءاً من خطابات أشمل، يُتضمن فيها.

٢-٦ خلاصة: النص تصور نمطي أصلي

/ بمناقشـة المعاييـر المتناقضة ربما قل بعـض الشيء الاضطراب حول ٤٧
مفـاهيم النص الكثـيرة، ولكن يبـقى في ذلك أن قليلاً مـا يوجد أو يتـوقع استخدام واضح وموحد للفظ في لسانيات (النص) مثلما في اللغة العامة. ومما لا شك فيه، كما قرر فاتر أن الصعوبات عند تعريف النص [...] ذات طبيعة موضوعية أحيانًا، وذاتية أحيانًا أخرى: إن أسبابها تكمن في الظاهرة (النص) ذاتها وفي اختلاف الطرائق المستخدمة (فاتر ١٩٩٢ : ٢٥). غير أنه يضـاف إلى ذلك عامـل آخر، لا يخـتص بالمفـهوم (النـص) فحـسب ، بل بمقـولات أخرى كثـيرة، يُواجَـه المرء بها في الحـياة اليـوميـة وفي العلم في

العالم. ولا توجد بين مقولات كثيرة حدود حادة، ولا يمكن أن تُعرَّف مقولات كثيرة، بأن يُعيِّن المرء السمات الضرورية والكافية التي يجب أن تظهر بها موضوعات، وبذلك تقع تحت هذه المقولة، ومن ثم بالنسبة لهذه المقولات مما له أهمية أقل أو حتى غير ممكن (أي يمكن أن يحدد بشكل عشوائي فقط) هل ينتمي موضوع إلى مقولة أو لا - في حالتنا إذن : هل يعد شيء ما نصًا أو غير نص. بل إن الأمر بالأحرى يدور، حتى يمكن أن يقرر أو يعلل، حول ما إذا كان يوجد مثال طيب، ممثل نمطي للنموذج. وتشكل هذه الأفكار نواة نظرية الأنماط الأصلية التي طُوِّرت منذ الستينيات في علم نفس الإدراك. وثمة مثال مشهور بوجه خاص للبنية النمطية الأصلية لمقولة ما الطيور. فقد قُرِّر في التجارب أنه بالنسبة لأبي الحناء الأمريكي توجد طيور نمطية (مميزة) بوجه خاص، والببغاوات أقل نمطية، والنعامات والبطاريق، آخر الأمر ليست نمطية كلية. ومن المهم أن التصورات حول الأنماط الأصلية يمكن أن تختلف تبعًا للثقافة ، ومن المؤكد أيضًا تبعًا للجماعات، فالنسبة لكثير من الهنود تعد مثلاً الطواويس طيوراً نمطية (مميزة) بوجه خاصة (١٨).

إن نظرية الأنماط الأصلية ليست تصوراً مضاداً لوصف السمات، بل إنها تعزو للسمات وضعًا آخر فقط: فالنمط الأصلي هو الممثل الذي تظهر فيه سمات محورية للمقولة إلى حد ما- مع الطيور مثلاً الأجنحة، والقدرة على الطيران، وبناء العش، ووضع البيض- في حين أن الطيور التي توجد في الهامش، لا تظهر فيها سمات محورية- مثلاً لا تستطيع النعامات أن تطير، وأجنحة البطاريق كذلك أشبه بالزعانف.

---

(١٨) انظر اينشيسون (١٩٩٧: الفصل ٥، ٦، وهنا بوجه خاص ص٨٤).

إن الحديث عن النص مثل الحديث عن مقولة نمطية أصلية منذ زمن غير قصير، باختصار فقد خصصت بربارة ساندج لهذه المسألة مقالة خاصة[١٩]. فهي تعالج انطلاقًا من المعايير النصية لبوجراند / درسلر سمات محورية للنص ، وتفرق بناءً على ذلك بين أنماط أصلية عدة للنص: نصوص أدبية متسيد فيها الموضوع [يضعها فاتر في الصدارة] في مقابل نصوص استعمال [كما لدى برينكر]. ومع نصوص الاستعمال مرة أخرى نصوص متسيد فيها الموضوع في مقابل نصوص متسيدة فيها الوظيفة (ساندج ٢٠٠٠: ١٠١). وفي المخطط الختامي (هنا الشكل ٢) تضيف سمات عامة أخرى، تعدها أقل حسمًا. ومما هو غير مألوف في عرضها أنها
تدرج سمات وليس ممثلاً للمقولة في/ المخطط. ولما كانت الأنماط الأصلية ٤٨
توحد سمات محورية عدة، وجب إذن أن يقع في القلب مع نمط المخطط المستخدم بشكل مألوف، مثال نصي أو نوع نصي؛ فهذا ينبغي أن تظهر فيه بخلاف السمات المحورية بداهة أيضًا السمات الضرورية. ويندرج في ذلك على أية حال أن كل نص له مؤلف/ ومتلق، ويحتاج إلى وسيط (ناقل). ومما لا شك فيه كذلك أن النصوص النمطية الأصلية هي أشياء لغوية، وأنها في شكل كتابي (لدى ساندج: شكل خطي)، وذات امتداد أكبر (لدى ساندج: توالٍ)- دونها لا يمكن أيضًا أن يحقق الربط النحوي على الإطلاق - هي النصوص الأكثر نمطية.

(١٩) توجد في العمل الجامع لمنجاسر - ڤال (٢٠٠٠) ، الذي يُوصي بوجه عام بإسهامه الخاص حول فهم نظرية الأنماط الأصلية.

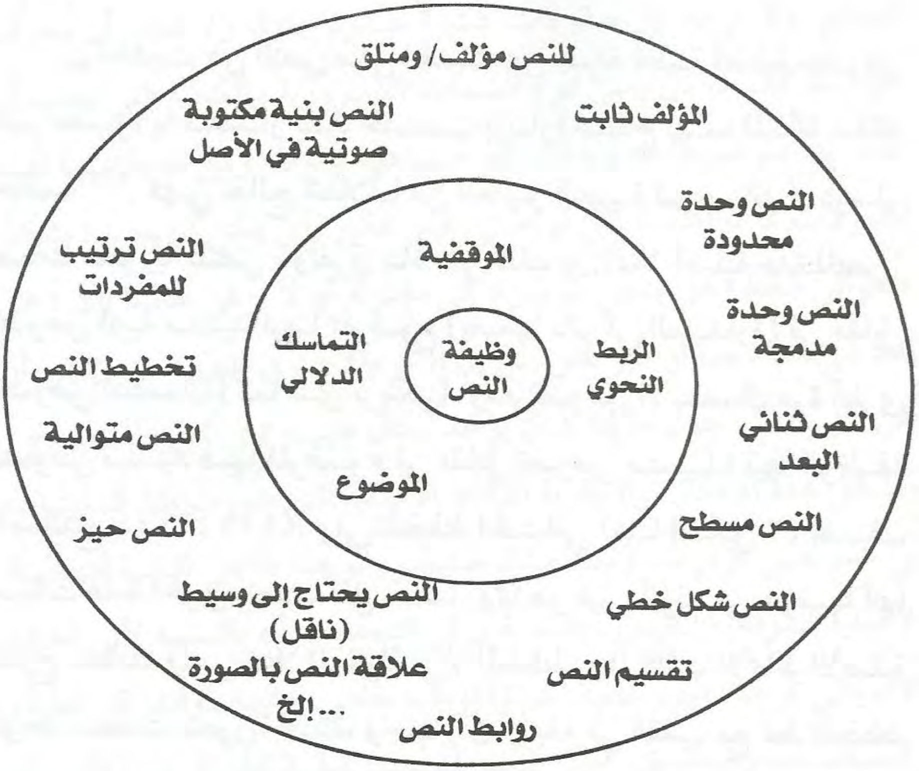

شكل (٢) (ساندج ٢٠٠٠: ١٠٨)

الفصل الثالث

خواص النص
أبعاداً للوصف

٣- خواص النص أبعاداً للوصف

٤٩ / لقد أشير في المبحث ٢-٤ إلى أنه منذ زمن قريب انعقد النقاش حول تعريف قاطع للنص إثر الاشتغال بقائمة من خواص النص ذات الصلة. وهذا من جهة ضروري لأن تعريفًا- فاصلاً في ذاته- يرجع إلى معيار فقط أو اختيار صغير منه، لا يقول إلا القليل عن الموضوع، ويصفه على كل حال بشكل غير كاف (انظر ٢-١)، ومن جهة أخرى لم يظفر بعد مع التعريف فقط بالكثير على كل حال، حين يجعل المرء همه وصف مجموعات فرعية من القسم الكبير (نص) ونصوص مفردة بشكل مميز. لا يكفي حقًا أن يُقرر أن سمة معينة ضرورية أو يجب أن تُقدم بشكل بارز بدرجة أكثر أو أقل، بل يتعلق الأمر بأداء مقولات محتفظ بها بوجه عام مثل الوظيفية، والارتباط بالموقف... إلخ بشكل محدد، أي أن تفهم هذه على أنها أبعاد الوصف، وأن تُحدَّد سلسلة من الصياغات داخل كل بعد.

وبذلك يُطرَح ابتداء السؤال ما السمات التي ينبغي أن تُوصف النصوص بالنظر إليها، ومن البديهي أنه يمكن أن تستخدم السمات المتحدث عنها في الفصل الثاني (الشكل ١) أساسًا، وفي الواقع وُضعت هذه السمات بالرجوع إلى طرائق أشد تباينًا متجاورة بشكل غير منظم، ومن ثم لا تناسب أية نظرة مترابطة. وتُقدَّم فيما يأتي ابتداء مقترحات عرض مدمج لجوانب وثيقة الصلة بالنصوص، ثم يُقدَّم فيما بعد اقتراح خاص للأبعاد وللمقولات المستخدمة للوصف.

وكما ذُكر من قبل تمثل قائمة معايير النصية لبوجراند / درسلر محور ارتكاز مختار غالبًا بشكل خاص. ويلاحظ سوينسكي (١٩٨٣: ٥٣) أنه

في تعـريفات أغلب المؤلفين الذيـن عبـروا تعريفًـا عن النص بأنه موضـوع لسانيـات النص [...] تظهر السمات السـبعة لكلا المؤلفين مكتـملة بدرجة أكثر أو أقل، ويُعاد تقديمها هنا في اختصار سوينسكي:

١- الربط النحـوي (السـبك) بوصفـه ربطًا للمـفـردات على سطح النص،

٢- التـماسك الدلالي (الحبك) بوصفـه التـرابط الدلالي للنص في الغالب (لعالم النص) [...].

٣- المقصدية بوصفها تعبيراً عن قصد النص،

٤- المقـبوليـة: بوصـفـها مـوقف المتلقي ،الذي يقـر بأن المنطوقـات اللغوية الموجودة نص،

٥- الإبلاغية بوصفها وسمًا لجدة النص وعدم توقعه [...]،

٦- الموقفية بوصفها مناسبة النص للموقف،

٧- التناص بوصفـه تعبيراً عن التـبعية لنصوص أخـرى (سوينسكي ١٩٨٣ : ٥٣).

وتظهر هذه المعايير في إسهامات حديثة أيضًا بوصفها أسماء مشتركة أخص: «في رأيي أن مـعـاييـر النصيـة وفق ر. دي بواجـرند وف. درسلر (١٩٨١) ما تزال مـتصلة بالموضوع، فـهي أشبه بـلائحة حاضنة للسـانيات النص» (ڤارنكه ٢٠٠٢: ١٢٧) [(١)].

---

(١) انظر أيضًا ايككرامر (٢٠٠٢: ٤١).

١-٣ معايير النصية لبوجراند/ ودرسلر

/ ينبغي أن يعد كتاب بوجراند / ودرسلر صياغة جديدة للمدخل ٥٠
الأقدم في لسانيات النص الذي قدمه ف. أو. درسلر سنة ١٩٧٢ . ومع ذلك فقد وقع في كتاب جديد تمامًا ذي حجم كبير أكثر من الضعف، إلا أن المؤلفين يعداه عرضًا أوليًا بوجه عام، لأنهما لم يطمحها بأية حال إلى معالجة مستفيضة أو نهائية للمشكلات المتحدث عنها، بل أرادا أن يقدما بحثًا غير محدد لموضوعات متجاوزة التخصصات فقط (بوجراند / درسلر ١٩٨١ : ١١).

ويقرران بالنظر إلى التناقضات السائدة في لسانيات النص: «في رأينا ينبغي أن يفصل في المناهج المستخدمة حسب جوهر النص بوصفه واقعة اتصالية. وفي ذلك ينبغي أن يُستكمل النهج الممثل هنا لاتجاهات قائمة أفضل من منافستها» (السابق: ١٢).

وهذا يصح خاصة إذ إن المؤلفين يروجان لمعالجة متداخلة الاختصاصات تُتلقى فيها طرائق خاصة من مجال علم الإدراك. وكما قرر سوينسكي محقًا للغاية أدى ذلك إلى نتيجة أن الكتاب يتجاوز طبيعة المدخل من خلال شيوع معارف ومناهج خاصة» (سوينسكي ١٩٨٣ : ٤٣). ومع ذلك فحين نعالج معايير بوجراند/ ودرسلر إلى حد ما بوصفها خلاصة من النقاش ، فربما يرتبط بذلك أن المرء لا يناقشها بالتفصيل على الإطلاق. وتدل بعض الأشياء على أنه لم يُتلق في الغالب إلا الفصل الأول، الذي لخص فيه المؤلفان المعايير السبعة على نحو غير شكلي (بوجراند/ درسلر ١٩٨١ : ٣) ، وتغاضيا عن أوجه تفكك معينة في العرض.

وطبقًا للتوجه الاتصالي أساسًا يتراجع لدى بوجراند / ودرسلر الوصف الواقع في الصدارة في نحو النص للنص بأنه تتابع جملي، ويقابله المؤلفان بالتعريف الآتي:

«نعرف النص بأنه واقعة اتصالية (بالإنجليزية occurrence) تفي بالمعايير السبعة للنصية (السابق: ٣).

وبرغم التوجه الاتصالي المؤكد فقد طبع التعرف بطابع النقاش انطلاقًا من النهج الخاص بنحو النص، لأنه يعقبه الإيضاح حين يُنظر إلى أي معيار من هذه المعايير على أنه لم يُوفَّ فإن النص لا يعد اتصاليًا . ومن ثم تعالج نصوص غير اتصالية على أنها ليست نصوصًا» (السابق).

هنا يُعبَّر بكل وضوح عن انشغال بالحد بين نصوص ولا نصوص، الذي كان مميزًا للمحاولات المبكرة لتثبيت التماسك النصي بتوافر وسائل معينة للربط النحوي، ويبدو الربط النحوي على نحو مميز في قائمة بوجراند/ ودرسلر أيضًا المعيارَ الأول، ومن خلال إضافتهم إليه أيضًا ست خواص أخرى، ينبغي أن تُقدَّم ضرورةً حتى يمكن التحدث عن نص، يُزيدان معايير الإبعاد إلى حد بعيد- وذلك بشكل واضح- إلى ما هو محال تمامًا. وحين بيِّن في أثناء النقاش أن الربط النحوي- مثل التسلسل المتواصل من خلال الضمائر وأدوات الربط- ليس ضروريًا حتمًا، وبذلك يمكن أن يقوم منطوق ما بوظيفة نص من الناحية الاتصالية، فإنه يمكن أن تكون عدة / خواص للنصية ليست ضرورية حقًا. وتبعًا لذلك وُجه ٥١
بوجراند/ ودرسلر أيضًا بأن معاييرهما لا يتوجب أن تقدم على أنها حتمية

، ويجب أن تُفهم فضلاً عن ذلك على أنها قيم نسبية، وأن الأمر يتعلق إذن بخواص ، يمكن أن توجد بشكل بارز بدرجة أكثر أو أقل[٢].

وفي الواقع كان بوجراند / درسلر ، كما يبين نصهما الكلي، أنفسهما على وعي كبير بذلك منذ البداية. وهكذا صِيغ بشكل مربك خاصة تعريفهما- الذي للأسف قد اقتبس كثيراً- مع ملحوظة إضافية حول اللانصوص التي لا تُفهَم في رأيي إلا بوصفها ديْنًا على النحو الشكلي. ويتضح هذا بدوره في المقام الأول من تاريخ الكتاب لأنه في صياغة ١٩٧٢ يتناول درسلر بالتفصيل خاصة طرائق نحوية نصية في إطار التوليدية، برغم أنه هناك أيضًا تُراعي تصورات دلالية وبراجماتية ، ومعيار المستخدم وعلاقات متداخله الاختصاصات في فصل خاص. وفي الصياغة الحديثة يمكن الآن أن يُلاحَظ وضعٌ أساسي أكثر نقداً بوضوح للمنهجية التوليدية، التي لم تُبسَط في الواقع بشكل متماسك في أية فقرة، بل تتطلب جمعًا لمواضع متباينة. ويصير الاستناد إلى مبادئ نحو التوليد بالغ الوضوح في التقرير الآتي:

« لا يستطيع المرء أن يستغني عن التفريق بين الجمل واللاجمل حين يتعلق الأمر بإنشاء نحو مجرد، إذ يشير هذا التفريق إلى ما ينبغي أن يجيز النحو وما لا يجيز» (بوجراند / درسلر ١٩٨١: ٣٥).

السؤال الوحيد الآن هو إلى أي مدى يكون مفيداً في لسانيات النص أيضًا تطوير نظام قاعدي لا يجيز إلا استنباطات معينة بوصفها نصوصًا. وفي المقدمة يتخذ المؤلفان موقفًا من ذلك بوجه عام على النحو الآتي:

---

(٢) يحدث هذا بتفصيل خاصة لدى فاتر (١٩٩٢: الفصل الثاني) ، وانظر أيضًا ساندج (٢٠٠٠).

«تبين مصطلحات ومفاهيم لغوية غالبًا الطموح إلى صرامة علمية أو منطقية أو رياضية. ولكن هذا وحدَه لا يكفي في لسانيات النص، لأن علمًا للنصوص يحتاج إلى مصطلحات ومفاهيم خاصة. وفي ذلك على نحو ما نريد أن نؤكد تكون نماذج احتمالية أكثر مناسبة من نماذج حتمية (صارمة)، وعروض دينامية لعمليات مشكلة للبنية تكون أكثر إثمارًا من أوجه وصف لاستاتيكية هذه الأبنية ، نحن نرغب في السعي بالأحرى إلى اكتشاف أوجه اطراد واستراتيجيات وتحفيزات وأوليات وحالات نموذجية (حالات خاصة) أكثر من قواعد وقوانين، ويمكن في الغالب أن تجيز أوجه غلبة تصنيفات أكثر واقعية بوصفها مقولات صارمة، وتعد المقبولية والمناسبة من المعايير الأهم للنصوص من النحوية وجودة السبك؛ وتعد عمليات الحكم الإنساني أكثر أهمية لاستخدام المعرفة وإبلاغها بوصفها أدلة منطقية [...]، مثل هذا الاعتدال لموضوعات البحث فيه ينبغي أن يعرضه علم بشكل منظم أولا يُتجاهل أو لا يُستبعد من النقاش» (بوجراند/ درسلر ١٩٨١ : ١٣).

لا يمكن أن تُفسر هذه الفقرة إذن على خلاف أنها موقف واضح ضد تصور تُعالج فيه النصوص بوصفها «مقولات صارمة» ، ويؤكد صراحةً عدم حدة الموضوع، وبذلك يُفهم النص وفق هذا المعنى بأنه مقولة نمطية أصلية.

ويختص السؤال المهم الثاني بالإمكانية العملية للاشتغال بأحكام النحوية بالنسبة لمستوى الجملة الذي يُعالج مرة أخرى في موضع آخر: / «كان صعبًا بشكل غير خفي في البحوث المبكرة الحصول على أحكام

موحدة حول الجمل [...]. وقد أكدت بحوث أشمل منذ ذلك هذه الصعوبات متجاوزةً كل شك [...]. وقد عرض لامبك (١٩٦١: ١٦٧) اختلاف الآراء بشكل لاذع: في خاتمة أولى أولئك الذين أطلقوا على كل منطوق جملة، أي أية سلسلة من المفردات تفوه بها [كذا] شاعر أو فلاح آنذاك. وفي خاتمة أخرى أولئك الذين قد يفسرون التعبير» «مفترس البشر» بأنه غير نحوي، لأن البشر ليسوا من فئة المواد الغذائية» (بوجراند/ درسلر ١٩٨١: ١٣٦).

وبناءً على هذا الخلفية يمكن الآن أن يفهم سياق التقرير السابق ذكره، وهو ربما لا يستغنى عن التفريق بين جمل ولا جمل، فهمًا أفضل. ويُقدم ابتداءً المطلب:

«يجب أن يمثل سريان نظريات ونماذج بأنشطة إنسانية طبيعية» (السابق: ٣٥).

ويعني هذا أن تبعية منطوق لغوي لفئة من الجمل أو النصوص يتعلق بحكم متكلمين أكفاء، بداهة بدرجة أقل بالحكم المعبر عنه صراحة الذي يستنبطه لغويون في مواقف صناعية، من الأحكام (التي تظل ضمنية عادة)، التي تعد أساس الأنشطة الاتصالية في مواقف طبيعية. ومن الناحية المضمونية إلحاقًا بالتفسيرات المتأخرة حول الصعوبة إبداءُ أحكام واضحة للمتكلمين، ويعني هذا إذن أنه: «حين لا يكون المتكلمون قادرين بالتأكيد على عمل هذا التفريق (بين جمل ولا جمل) باستمرار (...= إشارة عارضة إلى ص ١٣٦)، تكون نحوية الجمل حالةً قياسية بديهية (حالة خاصة) في نظرية للغة بوصفها نشاطًا إنسانيًا. ويعني هذا ما يعد ساريًا

لعدم وجود معلومات مضادة. [...]. ولا يجوز أن تُرد شهادة متكلم بأنها لا نص إلا حين تنتهك معايير النصية بقوة (مثلاً من خلال غياب كامل لكل ربط نحوي وتماسك دلالي وتعلق بموقف يمكن معرفته ... إلخ)، إلى حد أنه يُوقف بشدة (كل) استعمال اتصالي [...]. ويمكن أن يتعلق هذا الخط الفاصل بعوامل خارج النص، مثل التساهل أو المعرفة المسبقة للموجودين أو لنوع نصي مستخدم» (بوجراند/ درسلر ١٩٨١: ٣٥).

ببساطة يعني هذا بوضوح أن المؤلفين أيضًا يريدان أن يقبلا في لسانيات النص كنص ما يقبله مستخدمو اللغة كنص (٣). وهكذا يجعلان معيارًا قائمًا على المستخدم أساسًا، ويبرزان أنفسهما أنه من الممكن وفق هذا المعيار «الذاتي» أن يقبل البعض وفي بضع مواقف منطوقات معينة على أنها نصوص، وعلى النقيض من ذلك لا يقبلها آخرون وفي مواقف أخرى على أنها نصوص.

من البديهي أنه يُعارض هذه المحاولة لتفسير مؤسس على التماسك الدلالي لموقف بوجراند/ ودرسلر تعريفُهما الواضح (للانصوص) . وفي الواقع يُبين كم هو إشكالي النقل المحاول هناك لأسس من «النحو المجرد»

(٣) يستند درسلر (١٩٧٢: ١٢ وما بعدها) إلى هذا الفرق بين نصوص بوصفها وحدات النظام (في إطار نظرية)، ونصوص معبر عنها فعليًا بالزوج المفهومي نص وظيفي في مقابل نص مجرد، وفي الصياغة الجديدة لم تعد تظهر هذه المفاهيم (التي يستخدمها هارفج خاصة) ولا تستخدم في الوقت الحاضر في غير ذلك أيضًا إلا نادرًا. وتشير قائمة مصطلحات مجلدات HSK حول لسانيات النص وعلم لغة الحديث إلى ذكرين فقط لهذه المصطلحات، لدى هارفج نفسه من جهة، ومن جهة أخرى في محاضرة عن موقف هارفج.

٥٣ / إلى مستوى النص [٤]، الموضع النصي نفسه مع صياغة متناقضة، النصوص غير الاتصالية [!] هي لا نصوص، ومع تراكيب مبنية للمجهول أيضًا ، هذه تجعل الأمر مفتوحًا : من «ينظر فيها» و«يعالجها» : هل هو عالم نحو (النص) أو اللغوي أو مستخدمو النصوص؟ بيد أن هذا سؤال مهم للغاية من الناحية الموضوعية؛ ربما لايجاب عنه بسهولة نسبيًا بأنه لمستخدمي اللغة نادرًا ما يجوز أن يطرح هل يعد شيء ما لا نص، الأكثر صلة بالنسبة لهم هل يعد شيء ما بلا سياق (نسبيًا) ، صعب الفهم، غير مناسب سياقيًا... إلخ نصًا. المفهوم الأساسي للنص بوصفه واقعة اتصالية ، كما أكد في الختام، يحدد نواة نهج بوجراند/ ودرسلر؛ فهو لا ينسجم في الواقع مع نظرة قائمة على النظام ، كما يوعز تعريفهما الصريح.

إلى أي مدى يمكن الآن أن يُفهم بشكل مناسب مع التفسير السابق عرضه أيضًا مطلب بوجراند/ ودرسلر ، نتركه الآن، ونُعالج فيما يأتي على أية حال معاييرهما- النصية أيضًا ليس (بقدر كبير بدرجة أكثر أو أقل) بوصفها خواص للنصوص موجودة ضرورةً، بل فقط بوصفها أبعاد وصف لخواص جوهرية للنصوص (النمطية الأصلية).

٣-٢ قائمة أخرى لأبعاد الوصف

إذا قارن المرء الآن معايير بوجراند/ ودرسلر بالقائمة في الشكل (١)

---

(٤) من الجدير بالملاحظة بوجه خاص أن الأمر لا يتعلق انطلاقًا من طريقة الكلام على الإطلاق بنقل فعلي، لأنه في النحو الشكلي لا يُتحدث عن اللاجمل، بل عن جمل غير نحوية، ومن المعروف بوجه عام أن جملاً غير نحوية يمكن بلا شك أن تكون مقبولة اتصاليًا.

أو عدد كبير من سمـات النص أيضًا لدى ساندج (الشكل ٢) فإن التحديد سواء لكم من خواص للنص ذات صلة أو تـعيينها أيضًا يبدو عـشوائيًا إلى حد ما ، إلى حد يمكن للمرء معه أن يتساءل مباشرة هل قدسية الرقم ٧ هو الذي جرّ إلى قـبول واسع نسبيًـا لاقتراح بوجـراند / ودرسلر . وللحيلولة دون انطباع بأن تحديد أبعاد الوصف في الواقع عشوائي كليةً من الحكمة أن تُقابل اقتراحات مختلفة مقابلة مقارنة، بحيث يمكن أن تُصَوّر بشكل متوالٍ أيضًـا. وتشتـمل أدنى مجـموعـة مستـعـملة، لا سيـمـا في مرحلة البـداية للسانيات النص الحديث، على بُعدىْ وصف فقط هما سمات داخل النص وسمـات خارج النص. ويعـد هذا التقسـيم الثنائي أيضًا أسـاس الصيـاغة الأولى لمدخل درسلر (١٩٧٢) . فـهناك يوجـد فـصل رئيسـي حول نحـو النص وفـصل عن براجـمـاتيـة النص. وفي الواقع يضم الأول أيضًـا دلالة النص وموضوعه، ويطابق بذلك إجمالاً السمات «الداخلية»، ويوجد لدى برينكر أيضًا تقـسيم مطابق. ويُوجَّـه فصل رئيسي إلى بنيـة النص، ويُقسَّم إلى شروط نحـوية في مقابل شروط مـوضوعية للتـماسك الدلالي للنص، ويُوجَّه آخر إلى وظيفة النص، أي الجانب البراجماتي.

/ وبالنظر إلى ذلك إنه يمكن كل شيء غير أن يُستغرب من أن يُجري ٥٤
كثيرًا أيضًا تقسيم ثلاثي، تُفصَل فيه بوضوح جوانب موضوعية- مضمونية دلالية عـن جوانب نحويـة، حيث يستـند صراحةً في الـغالب إلى التـفريق الذي أدخله موريس بين الأبعـاد الثلاثة لعملية العـلامات، وهي النحو (أو القاعدية: تبحث العلاقة بين علامة وعـلامة، فيما سبق: القواعد)، والدلالة (تبحث العـلاقة بين علامـة والموضوعات الـتي يتحدث عنهـا، فيمـا سبق: الموضوع)، والبراجماتية (تبحث العلاقة بين العلامة ومستخدمي العلامة).

ويظل غير مختلف نسبيًا مع هذا التقسيم الثلاثي مجالُ البراجماتية، الذي يُفرع من ثم في طرائق أخرى إلى البعد الوظيفي والبعد الموقفي [٥]. ولهذا التقسيم الرباعي يروج الآن أيضًا ف. هاينه مان (٢٠٠٠أ) [٦]، الذي يتحدث في ذلك عن المستويات الآتية: المستوي الشكلي - النحوي، والمستوى المضموني - الموضوعي، والمستوى الموقفي، والمستوى الوظيفي [٧]. وتعد ساندج هذه الخواص محورية: تبدو عندها وظيفة النص في الدائرة اللب، والموقفية، والموضوع وكذلك الربط النحوي، وهو مقولة تطابق البعد الشكلي - النحوي لهاينه مان، تظهر فيما بعد.

والسمة المحورية الخامسة لدى ساندج هي التماسك الدلالي التي/ تختص ليس مثل الربط النحوي بالسياق النحوي - الشكلي، بل بالسياق المضموني. وهي تفترق هنا إذن مثلما لدى بوجراند/ ودرسلر في حين يجمعهما معًا مؤلفون آخرون. ويوضح بوجه خاص في هذا الزوج المفهومي أن الأبعاد المختلفة يرتبط بعضها ببعض، فالأمر لا يتعلق بمعايير مستقلة بعضها عن بعض. ويرد برينكر التفريق المذكور من ثم صراحةً:

(٥) هكذا أيضًا في إطار النظرية اللغوية الاتصالية - الوظيفية، انظر كراوسه (٢٠٠٠جـ).

(٦) خلافًا للتقسيم لدى هانيه مان/ فيهفجر إلى خمسة مستويات، كان يُعزى منها اثنان إلى الجانب الموضوعي، انظر أيضًا هاينه مان/ هاينه مان (٢٠٠٢: ١٣٤)، حيث أوردت المستويات الآتية: الوظيفية، والموقفية، والموضوعية، وكفاية الصياغة. ويتضح من المصطلح للبعد الأخير كفاية الصياغة بدلاً من الصياغية أو الشكل اللغوي أن هذه القائمة تقدم في الفصل نماذج النص- أنواع النص- أنماط النص، ويُوجَّه النظر من البداية إلى السؤال عن الاتفاق مع معيار سبق تقديمه.

(٧) من جهة النهج فقد قُدِّم أيضًا لدى برينكر، لأنه في الفصل عن أنواع النص يَفصِل معايير سياقية عن وظيفة النص.

«في بعض الأعمال اللغوية النصية يفرق بين الربط النحوي (السبك) والتماسك الدلالي (الحبك) [...] ، فيقصد «الربط النحوي» ربط العناصر السطحية للنص من خلال وسائل نحوية معينة [...]، في حين يصف «التماسك الدلالي» العلاقة التصورية للنص، أي التوافق الأساسي للمفاهيم والعلاقات. هذا التفريق ليس ضروريًا [...] نحن ننطلق فيما يأتي من تصور شامل للتماسك الدلالي، يميز وفق جوانب مختلفة (نحوية، وموضوعية، وبراجماتية، وإدراكية، وصريحة ، وضمنية... إلخ) (برينكر ٢٠٠١ : ١٨ هامش).

ومما هو وثيق الصلة في هذه الفقرة أنه لا تُوضع إمكانية تفريق السمة الخاصة بداخل النص «الربط النحوي» عن السمة الخاصة بخارج النص «التماسك الدلالي»- على الأكثر أو على الأقل أيضًا- موضع تساؤل فقط، بل يبدو أن برينكر يعد هذا الفصل غير مقبول عمليًا على الإطلاق، ويقيم صلة بين الأبعاد المختلفة كلها بشكل واضح بعضها ببعض.

/ وقبل أن نواصل تناول هذه المسألة يجب أن يُتحدث عن المعيارين ٥٥
المذكورين بشكل إضافي لدى بوجراند/ ودرسلر، وهما المقبولية والتناص. والمقبولية هي المقابل (المتحدث عنه أيضًا في الفصل ذاته) للمقصدية، التي تُعزى إلى منتج النص. هنا يراعى إذن بشكل صريح منظور المتلقين، الذي ربما يعالج في الطرائق الأخرى (مثل وجهات نظر أخرى لوصف المنتج على أنها القصد) في البعد الموقفي. وأخيرًا التناص هو عامل يعتني به في أثناء ذلك عناية شديدة في لسانيات النص. ومع ذلك لا يدرج في قائمة مناظرة لبوجراند/ ودرسلر بوصفه بعدًا رئيسيًا

مستقلاً، ويبدو لدىساندج أيضًا على كل حال تحت لفظ رباطات النص، وتنظر إليه إلى جانب عوامل أخرى كثيرة فيما يبدو على أنه هامشي. وللعرض العام لُخصت نتائج المقارنة في الشكل ٣ (٨).

تفريق أساسي	درسلر ١٩٧٢	برينكر ١٩٨٥/٢٠٠١	موريس	هاينه مان ٢٠٠٠	بوجراند/ درسلر ١٩٨١
داخل النص	نحو النص	بنية النص نحوي	النحو	شكلي- نحوي	الربط النحوي
	دلالة النص موضوع النص	موضوعي	الدلالة	مضموني- موضوعي	التماسك الدلالي
					الإبلاغية (٩)
خارج النص	براجماتية النص	وظيفة النص	البراجماتية	وظيفي	المقصدية
					المقبولية
				موقفي	الموقفية
					التناص

الشكل (٣) قائمة أبعاد الوصف

إذا عدنا مرة أخرى إلى القائمة المؤلفة في الفصل الثاني تُبين مقارنة بمعايير بوجراند/ ودرسلر ما يأتي: لكون الأمر يتعلق مع النص بوحدة لغوية فإنهما يفترضان بوضوح أن الكتابية (تخطيطًا) لا تعد بالنسبة لهما معيارًا ضروريًا أو نمطيًا أصليًا. ومن البديهي أنه يجب مع ذلك أن يراعى هذا العامل عند الوصف. ومن اللافت للنظر أيضًا أنه تغيب لديهما من

(٨) حول قوائم أخرى انظر كراوسه (٢٠٠٠أ: الفصلان ١ , ٢).

(٩) إن إلحاق هذا المعيار بالسمات المضمونية - الموضوعية (داخل النص) غير موفق من حيث إن بوجراند / ودرسلر يريان في ذلك معيارًا مركزًا على المستخدم، ويضيفان كل ما هو مضموني إلى مجال التماسك الدلالي.

القائمـة سمات مـترابطة بعضـها ببعض، وهـي أن النص يمثل وحدة (كل) تركيبي متكون من أجـزاء عدة [١٠]. وإذا صيغ هذا في بُعـد للوصف فإن الأمر يتـعلق بجانب البـنية الشاملـة للنص. وفي الواقع يمكن أن يُطبق هذا مرة أخرى على مستويات مختلفة.

وبذلك نرجع إلى السؤال: إلى أي مدى تترابط الأبعاد بعضها ببعض أو يمكن أن يُحَد بـعضُهـا عن بعض. وتُنتج حقـيقةُ أن المرء قـد ميـز أبعادًا مفردة عن بعد مـستعمل بشكل عام ابتداءً، أن يُفـترض أنه لا يمكن أن يُبرز بعضـها عن بعض بشكل صـارم . فإذا ما أراد المرء مـثلاً أن يصف وظيـفة نص مـا، فإن هذا في الحـقـيقـة لا يكون ممكنًا إلا حين يُفـهم متضـمنًا في موقف مـعين. فالنص نفسـه يمكن أن يضطلع في مواقف مخـتلفة بوظائف متباينة. ولذا لا يـقع على سبيل المثال نادرًا مطلقًا أن أية نصوص اسـتعمال غير موفقـة بدرجة أكثر أو أقل تُستخدم في مواقف مخففـة الأداء بوصفها موضوعات للهو (مـثلاً بوصفها مخزونًا للقفـشات). في ذلك يتعلق الأمر بحال خاصة لنمط مهم للغاية من التناص، وهو قبول نص أو جزء من نص في سياق آخر، وأية أنواع من الاقتباسات. ومعها ينتهي الأمر بوجه عام في الأشيع إلى تغير لوظيفة نص المدخل. ويعرض المثال النصي ٤ حالة خاصة لاستمرار استخدام النصوص من الصحافة اليومية في رواية . ومن البديهي أنه يمكن أن يعد ما يماثله إعادة استخدام طفيلية للنصوص. وأن يُستبعد من نموذج أسـاسي . ومع ذلك يـجب أن يُوضع في الاعـتـبـار عند وصف نصوص مفردة.

---

(١٠) يُضَمِّن كـراوسه (٢٠٠٠جـ: ٥٢ ومـا بعدها) الكليـة والتركـيبيـة بشكل واضح في نموذجه بوصفهما سمات عامة للنص.

المثال النصي ٤

أخبار محلية

كان ذلك في الأسبوع الثاني من إبريل، حين كان الطقس ربيعيًا معتدلاً أحيانًا، كما قررت الصحافة بالإجماع، أغرى طقس عيد فصح رائع بالخروج إلى الهواء الطلق، وفي برلين أطلق آنذاك الطالب الروسي، اليكس فرانكل، الرصاص على خطيبته، العاملة الفنية وعمرها ٢٢ سنة، فيرا كمينسكايا، في مسكنها. وصار لدى المربية المساوية لها في العمر تانيا زانفلاين التي كانت قد أعتنقت خطة مفارقة الحياة بشكل جماعي، في اللحظة الأخيرة خوف من قرارها ، وولت هاربة حين رقدت صديقتها على الأرض بلا حراك. وقابلت دورية شرطية وحكت لها الأحداث المخيفة في الشهور الأخيرة،وقادت الموظفين إلى الموقع حيث رقدت فيرا واليكس مجروحين جرحًا مميتًا. وأُرسلت إشارة إلى البوليس الجنائي، ثم أرسلت هيئة التحقيق في جرائم القتل موظفين إلى مكان الحادث. فقد أراد اليكس وفيرا أن يتزوجا ، ولكن الظروف الاقتصادية لم تيسر هذا الارتباط الشرعي.

لم تتم بعد إلى الآن التحريات حول قضية إدانة في كارثة الترام في شارع هير. فما تزال تُراجع التحقيقات مع الأشخاص المشاركين والسائق ردليش، وتتأخر تقارير الخبراء الفنيين. وبعد دخولهم فقط يصير ممكنا التقدم إلى اختبار السؤال هل تمت إدانة السائق لتأخر استعمال الكابح (الفرامل) أو تضافر مصادفات سيئة سببت الكارثة.

يسود في البورصة تداول حر ساكن، فقد بقيت أسعار التداول الحر أكثر ثباتًا بالنظر إلى شهادة بنك الرايخ المستقرة على الافتتاح ، التي تبين صورة مناسبة جدًا عند إنزال تداول الأوراق حوالي ٤٠٠ مليون، وحصة التبادل حوالي ٣٥٠مليون. وسمع المرء في ١٨إبريل حوالي الساعة الحادية عشرة ا.ج فارب ٥ , ٢٦٠ وحتى ٢٦٧، وسمينس وهلسكه ٥ , ٢٩٧ حتى ٢٩٩، وديساورجاز ٢٠٢ حتى ٢٠٣ ، وتسلشتوف فالدهوف ٢٩٥ . وبالنسبة للبترول الألماني كان عند ٥ , ١٣٤ بعض اهتمام.

وبالرجوع مرة أخرى إلى حادثة الترام في شارع هير، وجد أن كل الأشخاص الذين كانت إصابتهم في الحادث إصابة بالغة في طريقهم إلى الشفاء في ١١ إبريل حرّر المحرر براون من Moabit بقوة السلاح. لقد كان منظر غربي وحشي. وقد بُدِئ التعقب ، وتقدم ببلاغ مناسب نائب رئيس المحكمة الجنائية في الحال إلى السلطة القضائية العليا. وفي الوقت الحالي تُستكمل التحقيقات مع شهود العيان والموظفين المشاركين.. [...].

ويتعلق كذلك السؤال ما الوظائف التي تعد جائزة بوجه عام، بالسؤال أي موقف يوجد فيه المرء، وما الدور الذي يجب أن يُضطلع فيه. ويسري هذا / بوجه خاص على سياقات مؤسساتية، وربما يكون مثال ذلك الجملة- التي تُسمع بشكل شائع للغاية في الأفلام البوليسية على الأقل- نحن نلقى هنا الأسئلة! وتوجد لذلك بداهة علاقة وثيقة بين الموقف وموضوعات يمكن معالجتها أو يمكن توقعها، والتشكيل اللغوي أيضًا يتعلق كما هو معروف بالموقف ووظيفة النص أيضًا.

ومما يدعو إلى القلق لـلغاية أن المرء لا يستطيع أن يفـرق بوضوح بين سمات داخل النص وسمات خـارج النص، علي نحو ما بيَّن الخلاف حول فـوائد الفصل بين الربط النـحوي والتـماسك الدلالي. ويبـدو إجمـالاً أن فـصـلاً مـا نادرًا ما يـكون ممكنًا لأن عـوامل خـارج النص يمكن أن يُفـعَل صـراحةً. وفي ذلك لا يمكن أن تُصـيَّر الـوظيفـة والمواقف .. إلخ- الممكن معرفتها أيضـًا دون هذه الوسائل - لغوية، بل يمكن أن يقع أيضًا أن يشكل اللفظ الواضح خصوصيتها بوجه عـام، وأما ما يختص الموضوع فيقرر فاتر (١٩٩٢ : ٦٦) أنه توجد في الواقع قيـمة غير لغوية، لا تُصـيَّر لغوية إلا من خلال النص، وتُـتَـضمن في سيـاق معرفي مـعين. ويمكن للمرء أن يوافـقه بداهةً في ذلك ؛ ففي الواقع لا يصير ما هو غير لغوي الموضوع لنص ما إلا بتـحـوله إلى لغـوي، ومن هذه الناحـيـة نادرًا مـا يمكن أن يُعـزى ذلك إلى مـوضوع أو آخـر. وفي الأساس لا تُنتج ولا تُـتـلقى نصوص دائمـًا إلا بناءً على معرفة بالعالم بأوسع معنى؛ وتقدير للموقف حيث تؤثر عوامل داخل النص وعوامل خارج النص بشكل متبـادل بعضها في بعض. ومن ثم يبدو لي السؤال عن الفـصل الدقيق لأبعاد مفردة لا طائـل من ورائه إلى حد ما، وتبين النظرة العامـة أن خلافًا كبيـرًا حول أيّ خواص نصية تعـد إذن وثيقة الصلة، وأيها لا يوجد أيضًا.

وفي الواقع من المستغرب في القوائم المقدمة أنه بمرور الوقت لم يُميز بوجـه خاص مـسـتـوى الخـواص، «داخل النص» - حين يُفـهـم التمـاسك الدلالي واقعـًا على الحد بين الخارج والداخل- ويبـدو أن كل ما هو داخل

النص يظهــر في بُعـد الربط النحــوي بالرغم من أنه في الشـكل اللغـوي للنصـوص يُوصف بداهةً الكثيـر أكثـر من الوسـائل (النحويـة) للعلاقـة الشكليـة بين أجزاء المنطوق فـقط (انظر حـول ذلك أيضًا المبـحث ٧-٢).

ويجب أن يدعو للدهـشة أيضًا أنه في طرائق مـوجهة اتصـاليًا- براجمـاتيًا صراحة أيضـًا يُوصف الربط النحوي بأنه سمـة أولى، ولا يسري هذا على بوجراند/ ودرسلر فقط، بل على بريـنكر أيضًا. فهو يقرر صراحـة بالنسبة للقيمة الموقعية النسبية لعوامل داخلية وخارجية:

«قد صـار واضحًا في أثناء ذلك أن مجـرد توسيع إضافي للسـانيات النص الموجه على أسـاس النظام اللغوي ليضم مكونًـا اتصاليًا- براجمـاتيًا لم يفضِ إلا بالكاد إلى نموذج لغـوي نصي كافٍ للوصف. وأُدمـجت على الأرجح نماذج النص الموجهـة على أساس النظام اللغوي في النهج البـحثي البراجـماتي أو المتـعلق بنظرية الفعل. إذن يُعـزى للنهج البراجـماتي داخل عمليـة البحث الكليـة لتحليل النص أهميـة غالبة بـاعتبـار أنه يمثل الجانب الأشمل للسانيات النص. ويمكن أن يبين عرض عابر لمجرى إنتاج النص أن اختـيـار الوسـائل اللغـوية (الجـانب النحـوي [!])، وبسط مـوضـوع أو موضوعات نص مـا أيضًا (الجانب الموضوعي) يوجه توجيـهًا تواصليًا، أي يحدده القصـد التواصلي للباث وعوامل الموقف الاجتـماعي أيضًا (برينكر ٢٠٠١: ١٦) (*).

(*) النص موجود ص١٦ من ترجمتي لكتاب برينكر (التحليل اللغوي للنص).

/ ومع ذلك يبدأ أيضًا عرضه بالفصل عن النحو، وفي فصل عن ٥٨ وظائف النص أيضًا يتوقف دائمًا في البداية عند المؤشرات الصريحة، برغم أنه يقرر بوضوح أنه أولاً لا توجد هذه المؤشرات (الواضحة) ، وأنه ثانيًا يقدم التحليل السياقي أساسًا الحسم (برينكر ٢٠٠١: ١٠١). ولا يمكن في رأيي أن ينشأ شك في أنه في أوجه التنظيم هذه ينعكس ببساطة شديدة التطور الخاص بتاريخ العلم الذي يبدو أن للطرائق الخاصة بنحو النص فيه المقدرة الكبرى على تغير توجيه أساسي للسانيات، وتميز أيضًا في غاية السرعة، وأمكن أن يحرز نتائج غير خلافية إلى حد بعيد. ومن الناحية الموضوعية يظل السؤال عن التسلسل الجملة على أنه نقطة انطلاق غير مناسب تقريبًا للنظر في النصوص. ومما هو قليل الجدوى أيضًا (وبخاصة حين يوضع في الحقيقة منظور المنتج في الصدارة)، أن يتوقف التحليل عند الوسائل اللغوية، ليتقدم من هناك نحو المقصد/ الوظيفة . ومن ثم يُتناول فيما يأتي هذا النهج.

في ذلك أقتفى فهم برينكر للتماسك الدلالي على أنه تصور شامل، يضم جوانب لغوية ومضمونية ، ووظيفية وحتى موقفية أيضًا، أي أنه يجب في الأبعاد المفردة، وبينها أن يُبحث في كُلٍّ إلى أي مدى قُدِّم التماسك الدلالي، وبمَ تمَّ أو اختل. وهكذا فإني أنظر إليه على أنه انقطاع في التماسك الدلالي حين تخلط ألفاظ يناسب بعضها بعضًا إلى حد بعيد مضمونيًا لمستويات أسلوبية متعارضة ، وحين لا يناسب الموضوع أو حتى لفظ معين الموقف. ويقدم جلوك/ زاور (١٩٩٧: ٥٢) مثالاً ساخرًا لذلك حين يقولان الجملة: أبسبب هذه الزبالة تُهاتفني في منتصف الليل؟ هنا يجب أن توصف الإضافة مع بسبب أخيرًا بأنها مخالفة ضد قواعد

براجماتية» . وهكذا لا أفهم التماسك الدلالي بُعدًا مستقلاً ، بل بالأحرى مبدأ مطردًا لإنتاج النص وتلقيه.

وينبغي كذلك ألا يُعالج الربط النحوي على أنه بُعد رئيسي مستقل، لأن العلاقات النحوية بين الألفاظ لا تمثل إلا جانبًا من الشكل اللغوي للنص. وبوجه عام أعد الاشتغال بقوائم صغيرة نسبيًا للأبعاد الأساسية له مزية، وأتخذ بشكل إجمالي شبكةً تُطابق بالأحرى رأي هاينه مان أساسًا ، ويمكن أن تُعزى إلى الأسئلة الآتية: ماذا (الموضوع)، ولمَ (الوظيفة)، وكيف (الشكل اللغوي)، وفي أي سياق (الموقف)؟ وتشتمل هذه الأبعاد الأساسية في كُلٍّ على مقولات فرعية عدة، تظهر فيها أيضًا أبعاد وصف تُعيَّن بشكل إضافي في أماكن أخرى.

٣-٣ شبكة لأبعاد وصف النص

لقد وُضِّحت في المبحث ٣-٢ مشكلة العلاقة بين مستويات أو أبعاد مختلفة. وتهديني الأفكار المطروحة هناك إلى جعل المخطط الآتي (الشكل ٤) أساسًا لشبكة نظام عامة لأبعاد وصف النص. وهكذا ينظر إلى الشكل اللغوي على أنه أبعاد ، لها علاقة بـ/ أين، وماذا، ولمَ للتفاعل الاتصالي. وبذلك يُحسب حسابٌ لحقيقة أن فصلاً حادًا بين عوامل خارج النص وعوامل داخل النص غير ممكن، بل يجب أن يُقرأ ما هو غير لغوي أحيانًا فيما هو لغوي. ولكن لا يشكل أيضًا من خلال التفاعل اللغوي ، إلا في حد ذاته. وحين يرغب المرء في فصل الربط النحوي عن التماسك الدلالي، فإن الأول يوجد بين العناصر داخل الصندوق الذي يقدم النص. والسؤال إلى أي مدى يوجد التماسك الدلالي لا يجب مع ذلك أن يبحث / يحسم

للعلامات اللغوية المترابطة (غير المترابطة) بشكل متماسك Kohäsiv ، وبالنظر إلى المستويات الموقف والموضوع والوظيفة فحسب، بل يمكن أيضًا أن يوجد (انقطاع) التماسك الدلالي بين الأبعاد المختلفة، ولذلك تُربط كل الأبعاد بعضها ببعض بأسهم مزدوجة.

ومن البديهي أن يستطيع المرء أن يلتقط انقطاعات التماسك الدلالي من خلال تحويل إلى موضوعات أيضًا (مثل: هذا في الحقيقة الآن ليس من مقامك، ولكن ...).

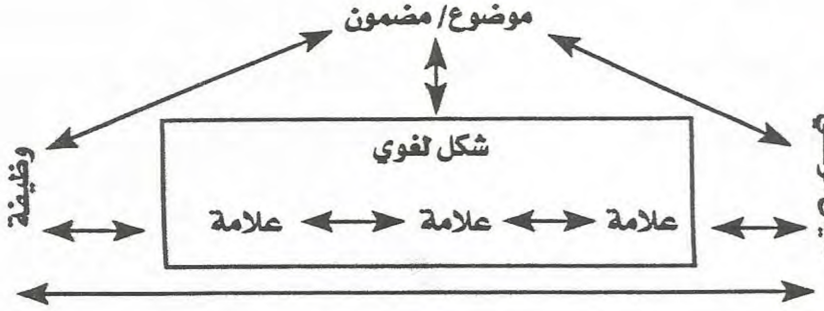

الشكل ٤ : أبعاد وصف النص (١١)

هذه الأبعاد يجب الآن أن توضح أو تملأ بالتفصيل ، لأنها تشتمل في كُلٍّ على جوانب عدة. هنا تطرح في الواقع مشكلة أن سردًا مستوفيًا وتمييزًا لعوامل ذات صلة بشكل كامن نادرًا ما يكون ممكنًا وقليل الجدوى خاصة: وليس فقط حالات فردية كثيرة يمكن أن تجعل معايير إضافية أو تفريعًا آخر ضروريًا، بل يجوز فضلاً عن ذلك أن تكون جوانب كثيرة مع التحليل المحدد لنصوص مفردة أو أنواع نصية غيرَ ذات صلة أو نافلةً.

(١١) ترمز الأسهم المزدوجة إلى علاقات (التماسك الدلالي) بين الأبعاد.

ويُوضح عند مناقشة العوامل المفردة بخاصة أن الأمر يدور حقيقة حول تضافر علائقي وثيق، وأن الجوانب المختلفة يجب أن يتعلق بعضها ببعض. ويجب أخيرًا أن يبرز أيضًا أنه فيما يأتي يُقر للبعد الموقفي بأهمية خاصة. فقد أهمل في عروض أخرى إلى حد ما ، ولكنه في رأيي يمثل عاملاً حاسمًا للغاية للنهج المُوجَّه براجماتيًا.

الفصل الرابع

السياق الموقفي

٤- السياق الموقفي

/ يبدو السياق الموقفي للوهلة الأولى بالأحرى قيمة غير لغوية محضة، بل يمكن أن تكون موضوعية، ويشتمل هذا البعد على كل حال أيضًا على التوافق الزمني والمكاني، وعلى وصف للمشاركين في التفاعل، لذلك توجد مقاييس مألوفة بأجمعها: التاريخ حسب حسابنا الزمني، والعنوان والاسم، والعمر، والجنس... إلخ. بيد أن هذه المعلومات التي يمكن تحديدها بوضوح لجزء كبير منها على الأقل ليست مهمة لوصف النصوص وتفسيرها إلى حد بعيد. المهم بالأحرى السؤال: ما أوجه التنميط التي يجريها أصحاب اللغة (واللغويون)، ما المقولات والقياسات التي يعدونها أساسًا. حقًا توجد بلا شك علاقة ليست عارضة بين معلومات موضوعية وتقدير ذاتي للموقف، غير أن هذا الأخير لا يُستنبط بشكل منظم من المعلومات الموضوعية، بل يناسب تفسيرًا شارحًا.

وهذا لا يقع في البدء النص، ولا الكلمة، بل الوضوح، لأنه بالنسبة للمنتج والمتلقي أيضًا يبدأ الاشتغال بالنص عادة قبل تخطيطه أو العلم بوجوده، يتقدم ذلك تقديم «لوضع الأشياء»، التي يشتمل عليها أيضًا السؤال: هل يُنتج أو يتلقى نص هنا، ماذا يمكن أن يتوقع من هذه الناحية ذاتها ، وماذا يتوقع الآخرون من امرئ.

إذن لا يقع في الغالب هذا التعريف للموقف (سواء في الواقع الاتصالي، أو في التحليل اللغوي) على مستوى المعلومات الموضوعية، بل على مستوى محدد نسبيًا، حيث يُعيِّن مجال التفاعل (مثل المدرسة، وسائل

الاتصال الجماهيري)، أو هيئة الشركاء (خطاب خاص، تفاعل بين طبيب ومريض)، أو هيئة الكلام (سيمينار في معهد/ كلية، ومؤتمر صحفي) أو نوع النص أيضًا (مقالة عملية، ونقد فيلم)(١). وينبغي هنا أن يُتحول إلى سؤال أكثر تجريدًا، أي سؤال عن العالم الذي تستقر فيه النصوص أو يوجهها فيه المتفاعلون.

٤-١ خصوصية العالم

يمكن أن تُتَعرَّف هذه العلاقة بعوالم مختلفة في تصنيفات عامة كثيرة، وذلك في أنه على أعلى وأخص مستوى تُفصَل نصوص أدبية/ تخيلية عن نصوص الاستعمال/ نصوص يومية(٢) ، أي/ تُفَرق نصوص «العالم الواقعي» عن نصوص عالم أُبدِع أدبيًا.

هذه المقابلة تُسلِم في الواقع إلى صعوبات لأن ثمة نصوصًا غير أدبية يمكن أن تتعلق بعالم تخييلي أو عالم ممكن فقط،وثمة نصوص أدبية يمكن أيضا أن تظهر فيها علاقة بالواقع في موقف تاريخي محدد (النمط الأصلي: روايات تاريخية): المهم دائمًا بالنسبة للعوالم المبدعة أدبيًا

---

(١) لا يمكن أن تُفصل مستويات الوصف المذكورة هنا فيما عدا ذلك كما تبين الأمثلة، بعضها عن بعض بشكل دقيق: فيمكن أن يُفهم حديث الطبيب - المريض على أنه هيئة الكلام أيضًا، ويمكن أن يعد الخطاب الشخصي كذلك نوعًا نصيًا... إلخ.

(٢) انظر مثلاً شميت (١٩٧٢) ، وفرليش (١٩٧٥)، وجوبون (١٩٨٢)، وجلنتس (١٩٨٣)، ويتحدث برينكر أيضًا (٢٠٠١: ١٣٩) عن عوالم مختلفة (العالم اليومي، وعالم العلم، والقانون، والفن، والدين) ، توصف في الوقت نفسه بأنها «مجالات اجتماعية، ولا تفترق عن مجالات الاتصال (انظر حول ٤-٣) وانظر أيضًا الملحوظات لدى ديتر (١٩٨١: ١٠٠ وما بعدها).

السؤال: إلى أي مدى تُقدِّم عالمًا متحدًا بالواقع (النمط الأصلي: الأدب الواقعي) أو تنحرف كليةً عن ذلك أيضًا (النمط الأصلي: الأدب الخيالي).

وقد فَصَّل هذه المشكلة يوهانس شڤيتللا سنة ١٩٧٦، وحاول أن يفرق على أساس مفهوم «العالم» في الإرث الفلسفي لهوسرل (شفيتللا ١٩٧٦: ٢٠)[٣] بين النصوص طبقًا للنظام الإحالي لكل عالم.

«إن اللغة مردها إلى العالم اليومي، وهى ثمَّ لتذويت معارف خاصة بالعالم اليومي، ومن ثم تُثبتها. ولكنها يمكن أن تتسامى على العالم اليومي، وتحيل إلى عوالم أخرى [...] وأمثلة هذا الاستعمال اللغوي: حكاية الحلم، والنكتة، والحكاية الخرافية والأسطورة، وإلقاء محاضرة علمية، وإنشاد الشعر، والكلام مع آخرين بشكل غير مفهوم في حال الجنون أو تدخين المخدرات (شڤيتللا ١٩٧٦: ٢٨).

وحتى يوضح معرفتنا الحدسية بالعوالم، (السابق: ٣٠) يصف الكلام المميز للعوالم من خلال قواعد [...]، تُنجَز وفقًا لها إحالات ومحمولات في عالم معين (السابق)، ويتناول في ذلك الاتصال اللغوي اليومي والعلمي والشعري والديني، وإبلاغ مضامين حلمية، وهو اقتراح يُتتبَّع مع ذلك في الأدبيات المتأخرة. ولكن حين يحسم السؤال أية صلة بالعالم تستخدم نظامًا إحاليًا، مسألةً إلى أية كيانات يمكن أن يُستند في نص ما

---

(٣) يُقصد بهذا الإرث بخاصة أعمال الفرد شوتس، وبرجر/ لوقمان، ومن المنهجية الاثنية حيث يقع مفهوم العالم اليومي في اللب، انظر حول ذلك بشكل مبدئي أور (١٩٩٩: الفصل ١١).

يوجه عـام، وأية أقوال تُجوَّز حول هذه الكيـانات(٤)- وهذه هي الحال بلا شك - فإنه يثبت تقدير للصلة بالعالم بأنه مهمة واجبة التقديم عند مواجهة نص مـا. ويسري هذا خـاصة أن العـوالم لا تُفـصَل فصـلا تقابليًـا بشكل صارم، بل يستطيع المرء أن يبحر بينها إلى حـد ما، ويحقق لعبًا رائعًا للغاية بعوالم متباينة الفيلمُ: «العالم الرائع» لاميلي، الذي ينبغي أن يستخدم أيضًا مادةً للتمثيل.

ومع ذلك يجب أن يُقـدم قبل ذلك تخـطيط لنموذج العـوالم، الذي يستخدم فيما بعد إطاراً للتوجيه (الشكل ٥).

ويرمز الشكل ذو الخطوط المتـقطعة الذي تحيط به العـلامة (س) إلى الكلية (غير المعروفة) لعـالم كلي، يبتكر البشر داخله عوالم. وتوصف هذه العوالم بشكل عام وفق نمط نشـاط أساسي، نشر البشر فيـه. ويستخدم هنا العالم النموذج مصدراً O.

وهو يشمل كل مـا يُقبل في إجمـاع اجتمـاعي أكمل على أنه واقع؛ وهو يوصف عادة (لدى شـفيتللا أيضًا) بالعـالم اليومي(٥) ، الذي يُوصِل للكل «وعي كل إنسان»، واقعـية بدهية، حتميـة (برجر/ لوقمان ١٩٦٦/

---

(٤) يتعلق هذا بُـعد الموضوع ، بيـد أنه يختص على كل حال ببُعد الوظيفـة أيضًا، بما في ذلك السؤال أية أفـعال كلامية تجاز، ويتعلق بخصوصـية العالم آخر الأمـر كذلك، ما التـوقعـات التي يمكن أن يحـاط بها بالنظـر إلى التمـاسك الدلالي للنص- يتـفكر في حكايات الأحـلام أو الكـلام في حـال تدخين المخـدرات أو تحت التنويم المـغناطيـسي الذي لا يوجد معها توقعات للتماسك الدلالي أو لا توجد إلا مقيدة للغاية.

(٥) انظر حول هذا التـصور على أحسن الأحوال برجـر/ لوقمان (١٩٦٦/ ١٩٨٠ : ٢١ وما بعدها).

١٩٨٠ : ٢٦). وظواهره مرتبة وفق نماذج، تبدو مستقلة عما خبرتها[٦]، وهو يبدو متكونًا من خلال ترتيب الأشياء التي كانت قد أخبرت عن أشياء، منذ مدة طويلة قبل أن أظهر على المسرح (السابق: ٢٤)، ومن ثم تضعني أمام مهمة تعلم هذه النماذج أو المخططات حتى يمكن توظيفها بشكل روتيني من الواقع.

وحين أختار مصطلح العالم النموذج في مقابل العالم اليومي فإن ذلك لأني أرغب في أن أضع ثقلا أقوى على أن الأمر لا يتعلق بما هو يومي بالمفهوم المعتاد، بل إن هذا الواقع يشتمل على كثير مما غير متاح لفهم المستعمل العادي الاجتماعي (السابق: ٢١)، وبخاصة معرفة بعمل مؤسسات اجتماعية مختلفة والتنظيم (المعقد للغاية في هذه الأثناء) للمجتمع إجمالا . ومما له صلة بشكل غير عادي يتساؤلات لغوية نصية أن يُعرف ما يعادل تحديدًا المعرفة بالعالم المتاح للجماعة أو لكل إنسان، التي يمكن أن تُدخَل عند الحاجة. ومع ذلك فقد قلَّ بقاء هذه المعرفة المنتشرة بوجة عام بشكل مأساوي في القرن الماضي، ولم تقد العولمة إلى تجانس أكبر في المعرفة، وتوافر خبرات، بل على العكس من ذلك إلى تجزئة أكبر للمعارف والقدرات المميزة للثقافة التحتية أو الجماعات فقط في كلٍّ. ويمكن دون مساس بذلك أن يفترض أن الناس يقبلون مجالات لعالم النموذج غير معروفة لهم أيضًا في ذاتها، ولا يتشككون في واقعهم.

---

(٦) يرمز «أنا» إلى وعي كل إنسان في العالم اليومي. في الترجمة الضميرتُ (مع الماضي) وأ (مع المضارع).

وبالنسبة للعوالم الأخرى يلغي تحديداً هذا الشرط للحقيقة التي لا شك فيها وإزالة كل شك فيما يخص واقعها، وهى هنا محددة طبقًا لانفتاحيتها (المفترضة) للمستعمل العادي الاجتماعي. وفي الجزء الأعلى توجد عوالم ليست لها - مخالفة للغاية لعالم النموذج - الاصلاحية ذاتية. وفي الموقع الأول يقع هنا العالم I للعب أو للخيال المتاح للأطفال. ويحدد مباشرة باللاواقع، والخيالية، ومن ثم فإن أفضل دليل على ذلك أيضًا أن العوالم هى إبداعات للبشر.

وفي المجال الأدنى توجد عوالم ذات التزام جمعي محدد. هنا أستخدم ابتداءً (رقم II) عالم العلم، الذي يمكن إدراكة في العصر الحاضر، الناشيء من أصل العالم النموذج، أكثر من العالم III لما هو غير طبيعي. وهذا يقع بداهة فما مضى/ (وفي مجتمعات أخرى) أقرب إلى عالم النموذج، بله يفهم أحيانًا جزءاً منه، حين يُقبل وجودُ الله حقيقةً، لا يمكن على نحو عقلاني أن تُوضع موضعَ شك.

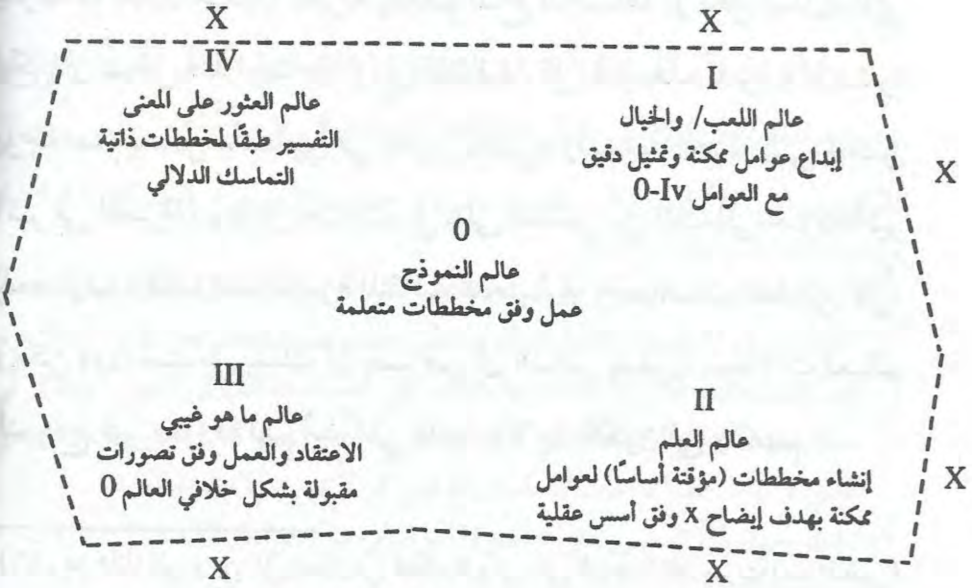

الشكل ٥ : عوالم بوصفها أنظمة علائقية للنصوص

وعلى العكس من ذلك بالنسبة لمجتمعنا الدنيوي فقد عددت علاقة وثيقة بين العالم النموذج وعالم العلم مميزةً. ومع ذلك أرى في ذلك في المقام الأول شاهدًا على الوضع الإشكالي لمضامين «المعرفة اليومية» التي تُلقى فرضًا، حتى حين لا تكون متاحة لعقل المستعمل العادي الاجتماعي. ومع صياغة: هذا مثبت علميًا أو السؤال الذي يعد مهمًا أيضًا هل ما يمكن إثباته علميًا يُحسب تحديدًا مضامين في النهج الأساس أيضًا لعالم النموذج أو يستبعد منه، كما حدث من قبل مع مضامين الاعتقاد. ولا يطابق هذا الموقف بداهة الخصوصية المميزة لعالم العلم/ لأن وظيفته أيضًا إبداع عوالم ممكنة، وليس عوالم تخييلية فقط، بل عوام افتراضية. واستعمل شفيتللا للاتصال العلمي «قاعدة الحمل»: يظن المتكلم أنه عبر موضوع إحالي لا تُسوَّغ أوجه الحمل إلا وفق قواعد نظام علمي مساير للمعايير «شفيتللا ١٩٧٦ : ٣١»، وأنه بذلك لا يقر إلا بما لا يناقض هذه المعايير (انظر السابق: ٢٩). غير أنه لا تفي بهذا الشرط تحديدًا الاحالة المجردة إلى عالم العالم داخل العالم النموذج.

والعالم IV ، عالم العثور على المعنى قابع بدوره في مجال سارٍ ذاتيًا فقط. ولا يقصد بذلك بداهة أن جهد تفسير الحياة الخاصة بأنها متماسكة، وعزو معنى لها يوجد مستقلاً عن العوالم الملزمة جمعيًا . ويمكن للمرء أن يتبنى ببساطة تخطيطات لمغزي الحياة الخاصة، وبخاصة من العالم III ، غير أنه يجب أن يُنحاز إليه ذاتيًا، دون أن يستطيع أي أحد أن يعقد بذلك حقًا ما، وأن يعد آخرون هذا التفسير مناسبًا أيضًا أو يعزوا إليه واقعًا ذاتيًا فقط. ويمكن بداهة أيضًا أن توجد علاقة وثيقة بين العالم IV . والعالم النموذج،

حين يقبل الأخير في ذاته حقيقيًا وحدَه بوجه عام، ولا يمكن أن يكمن إذن مغزي الحياة إلا في أن يدعى أقصى قدر من التوفيق في العالم O، وأن يُسعى إلى حياة طويلة، وصحة، ونجاح مهني، وربما (يتضمن العالم I) إلى كثير من السعادة والمرح أيضًا.

ومن المهم إجمالا لهذا التصور ألا ينظر إلى العوالم على أنها حُدِّدت بصورة متقابلة، بحيث يمكن أو حتى يجب أن يُعزي نص معين إلى عالم أو آخر. وبالنسبة للسؤال ما المعنى الذي يعزوه أصحاب اللغة إلى نص ما، من الأهمية بمكان أن يعرف أي عالم أو حتى عوالم يدرجونها بوصفها أنظمة إحالة.

ومن البديهي أنه توجد نصوص، لا تحتمل بالنسبة لها (بشكل معتاد على الأقل) إلا عالم واحد بوصفه نظام إحالة، وهو عالم النموذج O فقط تقريبًا، الذي يظل محور ارتكاز لكل الآخرين دائمًا. ويدور الأمر حول نصوص استعمال، بمعنى حقيقي، قصاري وظيفتها أن تستخدم في عالم العمل ومواجهة آخرين لأجل تأمين الحاجات الحياتية الطبيعية والاجتماعية (شفتيللا ١٩٧٦ : ٢٧) دون أن تتجاوز في الأقل «العالم اليومي». مثل هذه النصوص، أي إرشادات الاستعمال، وعقود الإيجار، والقوانين وما أشبه تقع فضلاً عن ذلك في لب لسانيات النص الموجه إلى نظرية الفعل الكلامي، لأنه لا يمكن أن يحافظ (هذا) التصور الأساسي إلا في هذا المجال على أن يُفهم الاتصال اللغوي وحدَه على أنه فعل عقلاني الهدف. وتعالج جوانب أخرى، مثل مجاملة القراء والتأدب والتأثير الجمالي بشكل إتباعي وظيفيًا، فهي تظهر في المقام الأول وسائل للغرض، وليست نوافذ تتيح النظر إلى عوالم أخرى أيضًا.

وبذلك أنتهى إلى حكاية اميلى التي تقدم الطرف الأقصى المقابل، ولا يُعالج عالم النموذج إلا بوصفه عالمًا ضمن عوالم كثيرة ممكنة[٧]. ويتعلق الأمر/ بفيلم، أي بمفهوم التعريف الذي يعد أساسًا هنا ليس بنص، بل بأداة توصيل معقدة. ومن البديهي أن يقوم الفيلم على أساس سيناريو، أي نموذج عرض مؤلَّف لغويًا، وفي الواقع يعد حال التأليف الوسيط لأداة التوصيل بلاشك ذاصلة ضئيلة بإيضاح اللعب بالعوالم.

وفي الفيلم يقوم صوت ناقل بوظيفة السارد الذي يقول عن طفولة اميلي: «العالم الذي ابتدعته هو ملاذها الوحيد. فهي تبحث عن ملاذ هناك من عالم أسرتها مع أم مضطربة عصبيًا وإحساس بتباعد شديد للغاية. ويعني هذا أيضًا: أن العالم الخارجي يبدو لاميلي ميتًا إلى حد أنها من الأفضل أن تحلم بحياتها. إذن من المميز في الواقع أن أميلي لا تتهرب في عالم الحلم، وتختط للواقع عالمًا مضادًا متخيلاً، بل تأبى إلى حد ما أن تقبل عالم النموذج، التي تعمل فيه في الغالب (على الأقل بعد أن تركت منزل والديها - لا يعرف المرء عن الطفولة والشباب إلا القليل)، تقبله بوصفه نظام إحالة سارٍ واجب التقديم. ويعني هذا بوجه خاص انها لا تشارك أوضاع (أشكال) وثاقة الصلة السارية هناك، فهي تهتم بوجه خاص بالأشياء الصغيرة، التي تظهر للآخرين غير مهمة كلية، وتفسر العالم الخارجي على نحو مغاير لما هو مألوف في عالم النموذج ، وتبحث عن تفسيرات تتسامى على ابتذال عالم النموذج. هذه الرسالة وهى أن المرء لا

---

(٧) انظر هنا بداهة كلام روبرت موسيل عن معنى الاحتمال أيضًا، والإنسان المحتمل المزود بهذا (رجل بلا خصال: الكتاب، الفصل ٤).

يجب أن يحبس نفسه في العالم اليومي المبتذل، الذي سبق أن رتَّب كل شيء فيه، يمكن أن تفسر النجاح الكبير هذا الفيلم.

وتعرف اميلي مبكرًا أن الواقع وتفسيرها شيئان، ويعرض باديء ذي بدء صراع بين العالم العلمي والواقع المعاش: والد اميلي طبيب يجري هو نفسه على ابنته بحوثًا منتظمة، ويصل إلى نتيجة أنها مريضة بالقلب، وهو ما حفزه إلى إبعادها عن العالم الخارجي والمدرسة وكل الأطفال الآخرين - وكل ذلك فقط لأن عالم الإحساس للطفل ليس منفتحًا له، فقلبه لا يدق بسرعة إلا مع البحوث، لأن هذا هو الموقف الوحيد الذي يقترب منه الأب جسديًا.

وفي المنظر المفتاح الثاني يصطدم العالم النموذج مع عالم أخرج تمثيلاً: تلقت اميلي آلة تصوير، وتصور بحماس كبير (تؤثر نموذج الغيوم الذي عرفت فيه هازت وتيدى). وبينما تلتقط صورة تصطدم سيارتان[٨]. ويحاول الآن جار أن يوهمها، لقد تسببت في هذه الحادثة بتصويرها، وهو ما ظنته في بادئ الأمر - فما تزال لا تثق في مخططات العلة - الأثر للعالم النموذج - وحين اتضح لها أن الأمر تعلق بمزحة (رديئة)، انتقمت لنفسها، وفعلت للمرة الأولى ما صار في حياة متأخرة متعتها الرئيسية: فهي تؤدي/

---

(٨) ويشكل جعل أحداث موضوعًا لتطابق زمني، أحداث ليست لها صلة بأدنى شيء، الباعث الرئيسي (وبخاصة في بداية الفيلم ونهايته). وبذلك يحتفل كما يقال بعدم التماسك الدلالي بل يقوى من خلال أن السارد يستخدم طريقة كلام علمية عند التشكيل الموقفي الزمني وتصوير الأحداث (مثل هبوط ذبابة زرقاء في مونت مارتر، وفعل إنجاب إميلي) التي هي من حكاية خيالية.

في العالم الواقعي أعـمالاً. يتشكك محيطها في أن العـالم يعمل على نحو ما يطـرح (يعرض) وعى كل إنسـان. وحين يريد الجار أن يتـابع لعبـة كرة القدم في التليفزيون فإنها تخرجه تقريبًا عن الصبر بأن تنزع باستمرار سلك الايريال على السطح، وتجـعله يظن أن الجهاز أو الإرسـال لا يعمل بشكل صحيح. ولا تستطيع (أو لا تريد) وهي طفلة أو بعد ذلك أن تقنع الآخرين معهـا من خلال أنشطة اتصالية بمغـزي تفسيرها المختلف لـلعالم. ولكن ما تستطيـعه هو ما يدخل في العالم الحـقيقي بحيث تنشـأ في الآخرين بشكل تلقائي شكوك في السريان الوحيد للعالم النموذج.

وحين تسـحب الطفلة بمناورتهـا المزعجـة الجـار إلى الوهج، ومن ثم فإن النـظرة إلى العالم لا تخـتلط (تلك الاضطرابات يمكن أن تتوافـق تمامًا مع العـالم النمـوذج، ويمكن أن تصنف على أنهـا سوء حظ)، فـإن ذلك لا يتعلق بها كنادلة في باريـس بعد نقطة تحول، تُقرر فيهـا أن تندمج في حياة آخرين، وبذلك تفتح حـقيقةً نوافذ على عوالم أخـرى، وبشكل مقدم على العالم III لما هو غيبي. ويطابق هذا الفعل في العالم I، اميلي تلعب وتبتدع عوالم ممكنة. بيد أن المواجهات المحفزة من خلال ذلك لدى الآخرين مع ما لا يمكن إدراكه يؤثـر سابقًا أو لاحـقًا في عـوالمها من نمط IV ثانيةً: يرقب الضحايا ويشكلون حياتهم فيما بعد على نحو آخر.

الضحيـة الأولى رجل سكن من أربعين سنة في المسكن الذي تؤجره اميلي الآن، وخبّـأ هناك كطفل خلف بلاط الحمام صندوقًا صـغيرًا لكنوزه (صـورة، ولعبـة .. الخ). وتجد هذا الصندوق مـصادفـةً، وتحفـز كل شيء يُعرّف بمالك الصندوق وتوفق إلى ذلك آخـر الأمر، وترده إليه، ولكن ليس

مباشرة، ولكن عن طريق صورة ما هو غيبي تَعَرَّف عليها سريعًا على أنها ملاكه الحارس. تضع الصندوق الصغير في كابينة تليفون، وتتصل هناك تليفونيًا، وقت مرور الرجل. يقول: كان حين دُعِيَ من كابينة التليفون. وتلاحظ فيما بعد رد فعله في حانة، يشرب فيها كونياك للهلع السار، ولكن يحترس من أن يبوح أو حتى يكون له رد فعل فقط، حين يجره تذكر الطفوله إلى أخته وابنها اللذين لا صلة له بهما منذ سنوات. وعلى السؤال هل هى لا تقصد أيضًا أنه ينبغي عليه أن يجري هذا الاتصال مرة أخرى، ظلت صامتة: لم تصل إلى هدفها منذ مدة طويلة : يبحث الرجل عن ابنته، ويُرى في آخر الفيلم مع حفيده عند الشواء.

إن الفيلم كاف بدقة لعرض الناس «العاديين» أناسًا غير مقيدين تمامًا (بالعالم النموذج)، هكذا والد اميلي أيضًا الذي فقد بعد وفاة زوجته كل سعادة في الحياة. وبعد سنوات يُحضِر قزم الحديقة (خيال المآته) من المخزن، الذي كان قد وضعه فيه «لأن الام لا تستطيع أن تحتمله». وركبه على ضريح صغير، كان قد بناه لزوجته، بهدف: الآن نؤاخي بينهما، وهو عمل يقع على الأقل عند حد ما يشكل مغزى في العالم النموذج. وترسل (اميلى هذا القزم الآن في رحلة، تفككه، وتعطيه مضيفة، التي تصوره أمام معالم من العالم كله، وترسل هذه الصور إلى الآب. لا يستطيع بداهة أن يفهم مطلقا ماذا يجري هنا. ولكن تحرره هذه المعرفة - عاد قزم الحديقة في هذه الأثناء ويقف مرة أخرى في مكانه - من سباته، / ويقوم هو نفسه في آخر الأمر بسفرات، في حين لم تحقق محاولات اميلي السابقة لإقناعه بذلك، أيَّ نجاح. ولكن حين يستطيع ذلك قزم الحدائق...

بيد أنه يُبدع الطريق المعاكس أيضًا، من عالم الخيال إلى الحياة اليومية المزرية. روح قريبة لاميلي، نيكو، تقضي جزءًا كبيرًا وربما الأهم له من حياته مع جمع هذه التوافة مثل بصمات القدم في خرسانة صبت لـلتو أوصور جواز سفر تعيسة، ترمي للزبائن في الحال من آلة تصوير آلية. ويعمل نيكو من ذلك البومًا، يوجد فيه عدد أكبر من الصور المحترمة حقيقة لرجل بعينه، جمّعه نيكو في مواضع شديدة الاختلاف في المدينة. وعند محاولة حل هذا اللغز يفقد الألبوم، أو تجده اميلي، وتطرح كل افتراضات التفسير: شبح، رجل خائف من أن يصير عجوزًا، ميت يُبلِغ من الحياة الأخرى... أخيرًا تستنتج من ذلك أن الأمر يتعلق ببساطة بفنى، يصلح الأجهزة، وللمراقبة في النهاية، يقوم هو نفسه في كُلٍّ بتصوير صورة لنفسه.

إن هذه الشروح من المناظر المختارة من «العالم الخرافي لاميلي» يمكن أن تكفي لإيضاح فوائد المقولة «خصوصيات العالم». وقد أبرز مرة أخرى أن الأمر يتعلق مع عوالم متباينة بتصورات شديدة التجريد، وألا يفهم الشكل ٥ على أنه تخطيط لتصنيف عوالم يمكن أن تُعزَى إليها نصوص. لأن مثل هذا النهج التصنيفي يسبِّب بوجه عام صعوبات ضخمة.

وتواجهنا في الغالب أيضًا مشكلات مماثلة. ويمكن ابتداءً بمساعدة مقولات (أقل تجريدًا) أن يتبين أن المرء يسعى إلى أن يفهم معها بوجه عام خصوصية الموقف، ويحدث هذا في الغالب تحت مصطلح «مجال الاتصال».

٤-٢ مجالات الاتصال

باديءَ ذي بدء يجب أن يُذكر من المنظور الخاص بتاريخ البحث نهج الأسلوبية الوظيفية الذي طُوِّر على أساس أعمال مدرسة براغ في محيط أوربا الشرقية، وطَبع بقوة البحثَ في ألمانيا الديمقراطية أيضًا. وللوهلة الأولى ليست العلاقة بين مجال اتصال (غير لغوي) ومقولة من تحليل الأسلوب شفافةً بشكل مباشر. ففي الحقيقة يدور الأمر في الأسلوبية الوظيفية بدقة حول نمذجة العلاقة القائمة على أساس الوظيفة الاتصالية للغة بين *استعمالات لغوية معينة* و*مواقف غير لغوية معينة*، بحيث يمكن أن تتعالق أنماط أسلوبية معينة بأنماط موقفية معينة بشكل متلازم (فلايشر وآخرون ١٩٨٣: ٤٨٣). وتوصف الأنماط الموقفية أيضًا بأحياز اجتماعية أو مجالات النشاط أو مجالات اجتماعية؛ ومن الواضح تمامًا أنه يحل فلايشر/ ميشل/ شتاركه (١٩٩٣: ٣٠) في مقابل فلايشر/ ميشل(١٩٧٥) المصطلح/ أسلوب وظيفي محل أسلوب المجال. وأخيرًا يجد المرء أيضًا تحديدًا مباشرًا للأسلوب الوظيفي ومجال الاتصال(٩).

ويربط ريزل (١٩٧٥: ٥٠) بوضوح بين نهج الأسلوبية الوظيفية وجهد الوصول إلى مبدأ للتصنيف؛ وهكذا ينبغي أن تُلحق نصوص مفردة بأسلوب وظيفي معين؛ حيث يوضع بدءًا من خمسين سنة حتى الوقت الحاضر [...] بدرجة أكثر أو أقل بشكل موحد - تارة مع تسمية متباينة، وتارة مع تفريع مختلف [...] أساسًا الأساليب الوظيفية الآتية (السابق):

(٩) انظر حول ذلك هاينه مان/ هاينه مان (٢٠٠٢: ١٦٢)، حيث يقال بعد فلايشر/ ميشل (١٩٧٥): قائم على أساس أساليب وظيفية، أي مجالات الاتصال.

١- (أسلوب) الكلام العام،

٢- (أسلوب) العلم،

٣- (أسلوب) الصحافة والنشر،

٤- (أسلوب) الكلام اليومي،

٥- (أسلوب) الأدب الجميل(١٠).

من البديهي أن هذا يمثل تقسيمًا عامًا للغاية، ولكن الأكثر إشكالية هو السؤال هل يمكن أن تحد الأساليب الوظيفية بعضها من بعض بوجه عام. وقد صار هذا خلافيًا وبخاصة للقصص (انظر فلايشر وآخرين ١٩٨٣: ٤٨٤)، لأنه في نصوص أدبية، يمكن أن تُبدع عوالم تخييلية في كل مجالات الاتصال أو أن تَتَضمن كل المجالات. ويجوز أن يسري ما يشبه ذلك (تقريبًا) على مجال الصحافة والنشر أو وسائل الإعلام. ومما هو موضوع تساؤل أيضًا هل يمكن أن توجد ملامح أسلوبية مطردة ذات طبيعة عامة لنصوص من مجالات النشاط الاجتماعية: العلم، والحياة اليومية، والحركة العامة / حركة المصالح، التي لا يمكن أن ترد كذلك في مجالات اتصال أخرى.

ويرد ريزل أيضًا الاعتراض بأن المرء لا ينبغي أن يستخدم بسبب عدم توحد كبير للغاية أسلوبًا وظيفيًا مميزًا للصحافة والنشر، وذلك بحجة أن يسمو هذا الأسلوب بدرجة أكثر أو أقل على كل الأساليب الوظيفية

---

(١٠) انظر بالنسبة لنظرة عامة أحدث حول طرائق الاتصال جليزر (١٩٩٨). ولدى برينكر وآخرين (٢٠٠١/٢٠٠١) لا يؤدي تصور الأساليب الوظيفية أي دور.

تقريبًا. (ريزل ١٩٧٥: ٥١). وبذلك تكون قد احتفظت بحقها باعتبار أنه فيما بعد قد عُمِّم في الحقيقة الاعتراض وفي الواقع مع نتيجة أن المرء قد تخلى بشكل شبه كامل عن الاشتغال بتصور الأسلوب الوظيفي: لا يقترح فلايشر وآخرون (١٩٩٣) أي تقسيم عام لأساليب المجال، وفي كتاب فلايشر وآخرين (٢٠٠١) لا يستخدم المصطلحان أسلوب وظيفي أو أسلوب المجال لمرة واحدة على سبيل التمثيل[١١]. وفي المبحث (الذي ألفه ميشل) حول الوصف المضموني - الوظيفي للأسلوب يقال بدلاً من ذلك إذن:

«يمكن أن يقع من وجهات نظر مختلفة. يمكن أن يكون متعلقًا بشكل أولي بالمؤلف، أو السامع/ القارئ، أو العصور، أو النص الضمني، أو المجال أو أنواع النصوص أو ما أشبه. فهي تحقيق لجوانب متبادلة من سياق علاقة قابلٍ للفصل تحليليًا فقط آخر الأمر (فلايشر وآخرون ٢٠٠١: ٤٣٠).

/ وهكذا فقد ظلت باقية خصوصية المجال، بوصفها سمة ضمن سمات أخرى كثيرة (ومنها خصوصية أنواع النصوص)، ولكن بِمَ ينبغي أن يوصف جانب يمكن أن يختلف تحليليا فقط، وليس ثمةَ مستوى في نظام ترتيب ثابت[١٢].

---

(١١) لا توجد أيضًا في قائمة المصطلحات، على الرغم من أنه في الفصل المدخل إلى علم لغة التنوعات، الذي ألفه كلاوس ي. متهاير، يشار بإيجاز إلى النهج الخاص بالأسلوب الوظيفي (انظر فلايشر وآخرين ٢٠٠١: ٣٥٤).

(١٢) لما كان التفريق بين زاويتي الرؤية هاتين لا يسبب مشكلات في الغالب، فيمثل له هنا بمجال موضوع متاح بسهولة إدراكيًا، وصف البشر وتصنيفهم، وتثار جوانب: =

وفي عمل ميشل (٢٠٠١) يجد المرء إيضاحًا للانصراف عن النهج الخاص بالأسلوب الوظيفي، ولكن يحصل ابتداءً على الانطباع بأنه ينبغي أن تسخر إذن بدلاً من الأساليب الوظيفية أنواع النصوص مقولةً أساسية، وهو موقف يبدو أن جلايزر أيضًا (انظر ١٩٩٠: في مقابل ١٩٧٩) يتخذه.

يتضح أنه توجد تكوينات من السمات في النصوص، تعد مميزة لمجالات اجتماعية مختلفة للغاية. طرق تعبير غير رسمية ومؤكدة للإحساس ومستهترة في الوقت نفسه (عدت فيما سبق مميزة للأسلوب الوظيفي في الحياة اليومية) توجد مثلاً في الحياة اليومية، وفي المناقشات العلمية، وفي الصحافة وحتى في التعامل مع المصالح أيضًا، ومن البدهي أيضًا في نصوص فنية (نصوص النثر أو الدراما). ولذلك يُنظر في قدر متزايد بدلاً من [!] مجالات اجتماعية عامة، إلى بنية أنواع النصوص

= الجنس، والعمر والجنسية والأصل، والمهنة... ويستطيع المرء إذن أن يصف كل شخص مفرد بالرجوع إلى هذه المعايير ومعايير أخرى كثيرة، حيث لا يؤدي التسلسل الذي يحدث فيه ذلك أي دور أساسًا ، ولا يتعلق السؤال ما المعايير التي تُسخر إلا بالاهتمام المتعين بالوصف. ويطابق ذلك تحقيق لجوانب متبادلة من سياق علاقة قابل للفصل تحليليًا فقط آخر الأمر. ويتَعرَّف المرء أنه يوجد في الحقيقة سياق علاقة معقدة من أنه توجد بين المعايير المختلفة مثل الجنس والمهنة تلازمات ليست عارضة بشكل غير خاف. ويمكن أن تُتَبَّع هذه المعايير بالتفصيل، والعلاقة بين الجنس والعمر والمنشأ الاثني والاجتماعي من جهة ومثلاً الدخل أو حتى استهلاك التليفزيون أو حتى البدانة من جهة أخرى التي يبحث بها السكان في ألمانيا، بيد أنه ربما لم يصل أحد في هذه السياقات إلى فكرة وضع الجوانب المختلفة في نظام موضوعي محدد سابقًا على نحو ما، أن ينظمها تدريجيًا أو حتى يحدد «أنواع البشر» بتكوين نمطي للسمات (مثل النساء العاملات من شمال ألمانيا بين ٣٥ و ٥٠ سنة، اللائي يشاهدن التليفزيون يوميًا لمدة ساعتين و/ أو يتراوح وزنهم بين ٦٠ و ٨٠ كيلو) بوصفها أو جه تنميط ذات صلة في الأساس.

ووظيفتها على أنها أساسية لتعلم أنماط الأسلوب اللغوي وطبيعتها. (ميشل ٢٠٠١: ٢١: الإبراز في الأصل).

وتكمن الميـزة المركز عليـها هنا لأوجـه التنميط علـى مستـوى أنواع النصوص في أنهـا أقل تجريداً. ومن ثم تتيح على الأقـل إلحاقًا أكثـر تميزاً. وبذلك لم يُقَل بعـد أي شيء بداهة عن أهـمية جـانب مجـال الاتصـال، والسؤال هل يمكن أن تُـوصَف إذن أنواع النصوص أسلوبيًا بـشكل أفضل من مجالات الاتـصال. ويرفض ميشل فـيما يلي صراحـةً افتراضَ أن هذه الالحاقات ممكنة.

لا يمكن أن يُقدَّم تصنيفٌ قـاطع وتام للسمات المضمونيـة (الضمنية) للأسلوب اللغوي. ومن أجل توجيه أسـاسي يمكن أن تُعرض فقط سلاسل مفتوحة للمحمولات من أجل الوصف الممكن لإنجازات أسلوبية [...].

هذا النهج التمهيدي (المفتوح) يتحدد بشكل أولى في عوامل أساسية للاتصـال: حيـز الاتصال، وأداة الاتصـال، والمتصل، ومـوضوع الاتصـال، ووسـيلة الاتصال [...] وأخـيراً يصح أنـه بالأسلوب اللغوي لنص مـا أن تشـفر مـعلومات مميـزة. ومع ذلك فالشكل المحـدد لهذا التـشفـير مـرتبط بمعلومات النص المميزة غير المتكررة. وهكذا فهى إلى حد بعيد غير مستقرة وعابرة». (ليشنر ١٩٨٤، ٤٥).

/ وتبعًـا لذلك تُستنبط وتُوصف مـعلومات أسلوبيـة متعلقـة بالحال بشكل محدد من عـلاقات داخل البنية للمثال النصي والعلاقـات الخارجية في عملية الاتصال النشطة. (ميشل ٢٠٠١: ٤٤، الإبرازات في الأصل).

ومع ذلك فإن هذا الانصراف ليس عن تصور الأسلوب الوظيفي فقط، بل عن طرق التناول التصنيفية إجمالاً يقابل كالسابق طرائق تعمل بتصنيفات مميزة تدريجيًا. ويقدر فيكس وآخرون (٢٠٠١) دومًا إمكانية

«التفريع إلى التقسيم العام للغاية للأسلوب الوظيفي، وذلك بأن توصف أساليب الأنواع النصية للأنواع النصية، التي تعد تابعةً لمجالات الأسلوب الوظيفي المعينة». (فيكس وآخرون ٢٠٠١: ٣٤)[١٣].

ويوفق هاينه مان/ هاينه مان (٢٠٠٢: المبحث ٣-٣) بين النهجين بأن يستخدما من جهة - بمعنى النموذج المتعدد المستويات - ابتداءً الأبعاد - غير التابعة بعضها لبعض: الوظيفية، والموقفية، والموضوعية، والمناسبة الصياغية (انظر ما سبق). وداخل الأبعاد المفردة توجد مع ذلك جوانب تفريق أخرى - ومن ذلك تحت الموقفية أيضًا «التنظيم الاجتماعي للأنشطة في مجالات الاتصال» (السابق: ١٤٧) - التي تشكل بدورها الأساسَ لتدرج أقسام النص (انظر السابق: ١٤٣):

---

(١٣) انظر مثلاً بسمرتنايا / منكوفسكايا (١٩٨٣) مع تقسيم : أساليب وظيفية - ضروب النص- أجناس الكلام (≈أنواع النص)- أنماط النص - نماذج النص، أو مزور (٢٠٠٠: ١٥٧) الذي يدخل تقسيمًا أكبر: أساليب وظيفية - أساليب الأجناس- أساليب أنماط النص. ويتبع رولف (١٩٩٣) المبدأ ذاته لتقسيم متدرج، الذي يفرق في الواقع في أعلى درجة بين أقسام وظيفية (حسب أنماط الإنجاز الخمسة لسيرل)، ولا يشكل مجال الاتصال في ذلك عاملاً مهمًا، بحيث توجد مثلاً الأنواع النصية الآتية في القسم الفرعي ذاته (أي المجموعة ٣٨ للإخبار: سجل المؤلفين، وقائمة الدوري الألماني، وفهرس الفروع، وسجل المعزين (انظر السابق : ٢١٠).

نمط النص (مثل نص إخباري)

قسم النوع النصي ٢ (مثل نص الكتابة)

قسم النوع النصي ١ (مثل نص الصحيفة)

نوع نصي (مثل خبر عن الطقس)

بديل النوع النصي (مثل خبر عن الطقس للسفر)

ويلاحظان في الواقع بشكل مقيد:

«أن هذا المخطط العام لتدرج أقسام النص لا يجوز أن يفهم على أنه مطلق [...]. وليست الدرجات البينية إجبارية بأية حال، فهى تختلف بالأحرى تبعًا لهدف المصنِّف. ويجب آخر الأمر أن يسجل بشكل مقيد أن العلاقات بين أقسام النص لمراحل تدرج متباينة لا تجري بأية حال بشكل مستقيم دائمًا. كثيرة إذن المراحل البينية، أقسام النوع النصي التي تتشابك مع تمثيلات أخرى لأنواع نصية من مرحلة التدرج ذاتها، ولذا توجد مثلاً نصوص إرشاد في المجال الطبي وفي مجالات اتصال أخرى كثيرة أيضًا». (هاينه مان/ هاينه مان ٢٠٠٢: ١٤٣).

وتتضح هذه المواقف المتباينة حول الإفادة من تصنيفات تامة وموضوعة بشكل متدرج، في رأيي بشكل أيسر من أن الأمر يدور بالنسبة للمؤلفين المنحدرين من الأسلوبية بشكل أولى حول تحليل متميز لنصوص مفردة (ليست أدبية آخر الأمر)، وبالنسبة لعلماء اللغة التصنيفين على العكس من ذلك حول شبكة نظام لوحدات مجردة/ مثل: أنواع النص، وأقسام النص، وأنماط النص، حيث تقع نصوص الاستعمال مع حيز تشكيل فردي ضئيل نسبيًا في الصدارة.

ويمكن أن نسجل خلاصة ما يأتي : ١- يُقَر بوجه عام أن مجال الاتصال الذي تستقر فيه نصوص يجب أن يُراعى عند وصفها/ أو تصنيفها. ٢- ثمة خلاف (أو تبعًا للاهتمام المعرفي لكُلٍّ) حول السؤال هل يسخر مجال الاتصال في نظام يراعى التدرج (في أعلى موضع أو في مستوى أو سط) معيارًا أو ينبغي أن يعد عاملاً في كم (غير مصنف) (لنصوص) أخرى. ويقع النقاش حول هذه الأسئلة في الغالب على مستوى نظري، على كل حال توضح الأفكار بأمثلة مفردة ٣- بالنسبة للسؤال المهم عمليًا، وهو بأية صياغات للمقولة يُراعى مجال الاتصال، يمكن أن يُقرر فقط أنه يظل مفتوحًا إلى حد بعيد، وكما اقترحت في الأسلوبية الوظيفية، لم يعد يجد المرء بالأحرى مدافعين صرحاء عن قوائم مفتوحة (انظر مرة أخرى ميشل ٢٠٠١).

وفي الواقع تنشأ أحيانًا ضرورة وضع قائمة أساسًا بشكل ضمني على الأقل. ويسرى هذا على مجلدات- HSK حول لسانيات النص، ولسانيات الحديث (برينكر وآخرون ٢٠٠٠/ ٢٠٠١)، حيث يوجد فصلان رئيسيان (٩ و٢٢) حول تنميط النصوص بوصفه مهمة الوصف، وتُختار مجالات الاتصال معيارًا للتقسيم. وفي المقدمة يقال حول ذلك (في الواقع اقتصارًا على الفصل ٩):

ولما كان من الممكن أن يُتجاوز إلى حد بعيد إطار هذا المجلد، وهو معالجة كل أنواع النصوص ذات الصلة اجتماعيًا في هيئة مواد مفردة، فإنه تُقدَّم مجالات اتصال محورية مع أنواع النصوص الأساسية لها في كلٍّ. هذا النهج يضع في اعتباره إرساء أنواع النصوص في سياقات عليا للفعل،

وتُجنب من خلال ذلك نظرة مستقلة لأنواع نصية مفردة. ويتعلق مصطلح «مجال الاتصال» «في ذلك بمجالات اجتماعية معينة، تعد أساسية لمعايير الفعل والتقويم المميزة في كُلٍّ. وبذلك يمكن أن توصف مجالات الاتصال بأنها «مجموعة مؤتلفة» من أنواع نصية محددة موقفيًا واجتماعيًا. وكما أنه لم يتوافر في البحث إلى الآن تنميط مناسب لأنواع الاتصال، فإن حدًا وسردًا لهذه المجالات ما يزال في الواقع مؤقتًا للغاية وغير نظامي. بيد أن رأي المحررين هو أن مجالات الاتصال المهمة للاتصال الكتابي يجب أن تُدرَك (تُستوعَب) (برينكر وآخرين ٢٠٠٠: ١٩).

الواضح إذن مقارنة مجالات الاتصال المستخدمة هنا بقائمة من الأسلوبية الوظيفية (الشكل ٦). والحق أنه يمكن أن تُناقش أوجه إلحاق مفردة[١٤]، ولكن من المؤكد أن الاختلاف الأكثر في مجلدات- HSK لا ترجع مطلقًا إلى تقسيم مجال الكلام العلني، حيث توضع مؤسسات اجتماعية مفردة كمجالات اتصال.

ومَن الجدير بالملاحظة أن الأدب لا يُستوعَب باعتباره مجال اتصال مستقل، ولا يلوح تصور أعم مثل الممارسة/ الحركة الثقافية مثلاً.

---

(١٤) حين تُلحق مثلاً مدرسة بالمجال الخاص بالأسلوب الوظيفي «الكلام العلني» فربما- ينبغي أي يحدث ذلك أيضًا بالنسبة لمعهد / كلية التي توجد مرتبطة في المجلد حول النصوص المكتوبة بالعلم. ويختار هذا الحل تمامًا في المجلد حول لسانيات الحديث أيضًا، حيث لم يعد يقع في الواقع العلم على الإطلاق.

الأسلوبية الوظيفية	برينكر وآخرون ٢٠٠٠ (نصوص مكتوبة)	برينكر وآخرون ٢٠٠٠ (أحاديث)
كلام علني/ عام	إدارة اقتصاد وتجارة القضاء والعدل مجال ديني وكنسي مدرسة طب وصحة رياضة مؤسسات سياسية شؤون عسكرية	أقسام ومصالح اقتصاد القضاء كنيسة مدرسة، ومعهد، وتعليم طب مؤسسات سياسية
علم	معهد وعلم	
صحافة ونشر	وسائل الاتصال الجماهيري	وسائل الاتصال الجماهيري
حياة يومية	حياة يومية	حياة يومية
أدب		

الشكل ٦: التفريق بين مجالات الاتصال

السؤال الحاسم الآن هو هل يمكن أن تُحدَّ مجالات الاتصال المتباينة في مجلدات- HSK (من الأفضل مجالات الأسلوبية الوظيفية) بعضُها في مقابل بعض، وأن تكون صالحة بوصفها قيمَ تنظيم لموضعة أنواع نصية، هل تثبت إذن في الحقيقة أنها مجموعة مؤتلفة من أنواع نصية حادة الانفصال إلى حد ما. هذا السؤال يجاب عنه سلبًا بشكل واضح. وفي مواد مقالات مفردة يُستمر بداهة في التمييز بين المجالات (التي ما تزال متباينة بشكل عام للغاية). ولكن يتضح في ذلك بوجه خاص أنها تتضافر على نحو متنوع، وتعد محاولة إلحاق جزء مهم من الأنواع النصية بها على الأقل بشكل تصنيفي لا أملَ فيها. ويمكن بالتأكيد أن يقال عن وسائل

الإعلام الجماهيري بشكل جيد أيضًا أنها تمثل مجال اتصال مستقل، كما يمكن أن تُتَبنى فكرة أن الأمر يتعلق بموضع تقاطع بين مجالات الاتصال البالغة الاختلاف. فهى تحدد، أي بشكل محتمل، السكان جميعًا (وذلك في حياتهم اليومية) من خلال كل ما له صلة من الناحية العلنية. وتوصف مجالات العمل المختلفة للصحافة اليومية والأسبوعية والفروع المطابقة لوسائل الإعلام السمعية البصرية بمصطلحات للمجالات العلنية: السياسة، والاقتصاد، والرياضة، والصحة.. الخ.

ويعد مجال المدرسة للتلاميذ، وأولياء أمور أطفال في التعليم الإلزامي والمعلمين مجالَ حياة يومية، ولكن المدرسة تمثل في الوقت نفسه مؤسسة اجتماعية، يُنظم عملها قانونيًا، ويجب أن تدار، وتتشابك عبر مضامين وسيطة وتصورات تعليمية أيضًا مع العلم. وتشكل أنواع نصية خاصة بالمدرسة مثل الكتب الدراسية (والمواد التعليمية الأخرى) في الوقت نفسه سلعة، وهكذا تتبع أيضًا مجال الاقتصاد (قسم فرعي دور النشر)، وتتم الدعاية لها، ويقدم عنها تقارير (علمية)، وتعوزها موافقة إدارية.

ويعبر بوضوح شديد عن عدم إمكان الحد بين المجالات المختلفة في مقالة عن الأنواع النصية للحياة اليومية، حيث تسرد مجالات فرعية ذات صلة: الأسرة، البيت/ الوطن، ومحيط السكن (الجيران والأصدقاء) والمحيط المهني (مدرسة/ مركز تعليم، مكان العمل)، ومحيط أداء الخدمة (وسائل المواصلات) / والبريد، ومنشآت البيع، والإدارات) ومحيط الوقت الحر (مكان الرياضة، أماكن الضيافة، وأماكن الإجازة ... الخ)(١٥)

(١٥) في هذا الموضع عددت أيضًا الإشارة الواضحة إلى مجال وسائل الإعلام في محلها.

(م. هاينه مان ٢٠٠٠: ١٠٤). وفي التصنيف العام تستعمل أنواع نصية للاتصال اليومي بالمعنى الضيق مع أنواع نصية للأفراد في الاتصال اليومي بشكل نشط [...]، وتُفصَل عن أنواع نصية للاتصال اليومي بالمعنى الأوسع التي تشارك في تحديد الحياة اليومية لأفراد وجماعات متفرقة، ولكن لا تُتلقى وتُستوعَب إلا - شبة آتية من الخارج وعبر وسائل الإعلام والمؤسسات (السابق: ٦٠٩). وتشتمل المجموعتان الكبيرتان على أنواع نصية للمجال غير الرسمي (شبه) العلني، و(شبه) الرسمي العلني (السابق: ٦١٠)، وهكذا تدخل في المجالات الأخرى (١٦).

وبالنظر إلى هذه الحال يبدو لي في غير محله أن يُنتظر أن البحث المستقبلي سوف يقدم تنميطًا مناسبًا لمجالات الاتصال، بل يجب أن تواجه مراعاة مناسبة لعامل مجال الاتصال حقيقة أن المجالات يتشابك بعضها مع بعض، ولذلك سوف تبقي محاولات عامة للتصنيف دومًا أيضًا «مؤقتة وغير نظامية».

بيد أنه بالنسبة للتوجيه العملي لأصحاب اللغة يشكل تحديد نمط موقف معين بالرجوع إلى مقولات من حقل مجال الاتصال موقفًا حاسمًا للغاية. وفي التفاعل اللغوي لا تقع عادة على مستوى تجريد أدنى للغاية بمساعدة مقولات اثنية، ألفاظ لغوية عامة مثل خبر صحفي، واتصال طبيب

---

(١٦) مع الأنواع النصية للاتصال اليومي أيضًا بمفهوم أضيق يضاف إلى ذلك أيضًا «الحيز الخاص» ، ولكن هذا الحيز أيضًا لا يتعارض مع المجالات (شبه) الرسمية، لأن المرء يدرج بلا شك منجزي الخدمة (مثل الأطباء والمصالح) لحل مشكلات «خاصة» ، ولا يمكن أن تتجنب دائمًا معالجة مسائل ذات صلة وثيقة في هذه الحالات.

بمرضى، واتصال في مجال المعهد ... الخ، لا تتأتى بشكل جيد في ترتيب نظامي، ولذلك تجيز تحديداً أيسر بشكل ما للفهم اليومي. ويحفز ذلك على الاشتغال بهذه المقولات الاثنية عند الوصف (اللغوي) للنصوص أيضاً أو على تضمنها هي واستعمالها اللغوى اليومي على الأقل في التحليل، ومن ثم يحفز بكل تأكيد على عمل ما يميز على أية حال الواقع العملي للوصف (انظر ما سبق ص ٦١ في الأصل). ومع ذلك لا نستطيع في هذا المقام أن نستخدم تلك المقولات المحكمة لأنها صيغت في كُلٍّ من خلال توفيق مميز لسمات مختلفة. غير أنه من المهم فصلُ جوانب الوصف بعضها عن بعض من الناحية التحليلية. وفي ذلك يكون تسلسل تقديم هذه الجوانب غير مهم أساساً.

٤-٣ الجانب الوسيط

/ حين يعالج هنا بادئ ذي بدء الجانب الوسيط فإن هذا يُوضَّح من جهة مع الحقيقة المتحدث في الفصل الثاني بأنه ثمة خلاف حول ما إذا ينبغي أن يُفهَم إنتاج لغوي شفوي على أنه نص بوجه عام، ومن جهة أخرى مع حقيقة أن إمكانية وصف محدد للشروط الموقفية التي ينتج ويتلقى في إطارها منطوق لغوي - بشكل عام الإجابة عن الأسئلة: من؟ ولمن؟ ومتى؟ وأين؟ - تتباين بالنسبة للمجال الشفوي ولمجال المكتوب تباينًا شديداً: لأنه بالنسبة للاتصال الكتابي تعد خصيصة أنه غير مرتبط بالموقف، في حين يتوالى الاتصال الشفوي، النمط الأصلي، مباشرة بإنتاجه، ولا يمكن أن يقيد إلا بشكل ثانوي، ويحتاج إلى تخزين اصطناعي إلى حد ما حتى يصير التحليل متاحًا. وبسبب التقابل التقليدي بين استعمال لغوي شفوي واستعمال لغوي كتابي يوضع هذا الجانب هنا أيضاً

في الصدارة. ومن البديهي أن يختص السؤال عن الوسائط في الوقت الحاضر بالأشكال المتنوعة لاتصال يُنقل فنيًا أيضًا. ويُحال لمعالجة مفصلة لهذه الأسئلة إلى بيتنر (٢٠٠٣).

ويكمن في التقابل الأساسي بين استعمال لغوي شفوي، واستعمال لغوي كتابي من جهة النمط الأصلي الحافز للفرعين لسانيات النص في مقابل لسانيات الحديث، مثلما تحدد مجلدات- HSK. ومع ذلك يتيح التفريق المطابق تقريبًا لكليهما وفق مجالات الاتصال تَعرُّف أنه بذلك تُفصل في الوقت نفسه منطوقات لغوية بعضها عن بعض، مرتبطة بعضها ببعض ارتباطًا وثيقًا، وذلك عبر التبعية لمجال الاتصال ذاته. وهكذا إذا أراد المرء أن يستوعب هذا المنظور لنصوص وأحاديث نمطية داخل هذا المجال أو وصف تحققات محددة لنوع نصي (مثل إرسال إخباري في التليفزيون أو جلسة سيمنار جامعية)، فيجب أن يراعى التشابك الوثيق بين أجزاء كتابية وأجزاء شفوية.

ولا يستطيع المرء بأية حال أيضًا أن يواجه هذه المشكلة من خلال أن يعمل بالتمييز بين الشفاهية في مقابل الكتابية تخطيطًا بدلا من التفريق الوسيط بمفهوم ضيق بين شفوي في مقابل كتابي (١٧) أو لا يعد من موضوع لسانيات النص إلا صيغًا متكونة كتابيًا لاتصال لغوي، لا يحدث إنتاجها وتلقيها تفاعلياً - في الوقت نفسه، بل زمنيًا ومكانيًا (HSK، أنظر السابق ص ٤٢ في الأصل) لأنه في الواقع الاتصالي لا يؤلف في الغالب

---

(١٧) انظر ص٣٧ في الأصل ، الهامش ، فقد أُكِّد مراراً أن هذا الفرق لا يفهم لدى كوخ/ أوسترايشر بشكل واضح إلا على نحو متدرج.

بشكل وسيط فقط، بل بين أجزاء شفوية وكتابية تخطيطًا أيضًا بعضها ببعض. وبالمعني الدقيق لا تقع أيضًا أية إعادة تنشيط لنص متباعد زمنيًا ومكانيًا على نحو ما في موقف فعلي، وحتى إن وافق هذا قراءة فردية وصامتة ، ولا يتناقش أشخاص عدة بشكل تفاعلي مع هذا النص، فإن موقف التلقي المعطي يؤثر في التعامل المحدد مع النص. وهكذا إذا أُخذ هذا المطلب مأخذ الجد وهو/ أن تُقِر بحوث لغوية نصية لمنظور التلقي أيضًا بالأهمية المناسبة له، فإنه يثبتُ أن نظرة منفصلة لمنطوقات مرتبطة بالموقف، ومنطوقات غير مرتبطة بالموقف قليلةُ الجدوى. ويسري مثل ذلك أيضًا على بحث مميز لجانب المنتج، لأن إنشاء نص معد للتخزين على المدى البعيد يطابق حقًا عملية معقدة نسبيًا في الغالب، يشترك فيها عدة أفراد أيضًا. ومع ذلك فإن كلا التساؤلين يختص بالأحرى ببُعد الوصف «المتواصلين (المنتجين والمتلقين) » وسوف يتواصل هناك الحديث عنهم.

ونريد في هذا الموضع أن نختار الرؤية المتعلقة بالتتاج، وأن نسأل عن الوضع التأليفي الوسيط للمتواصلين. فالمتواصلون يمكن أن يتشكلوا على نحو أحادي الوسيط أو على نحو متعدد الوسيط، ويوضع في الاعتبار أساسًا كقناة (نقل) كل ما يتضمن معلومات (من المحتمل ألا تنقل إلا تقنياً أيضًا)، متاحة لأعضاء الحس. ولأغراض تواصلية بمفهوم ضيق تستخدم بداهة أساسًا علامات يمكن أن تستخدم بشكل سمعي أو مرئي[١٨]،

(١٨) من الممكن بداهة أن تستعمل أيضًا في وسيلة اتصال محددة مواد تخاطب حاسة الشم (ورق رسائل معطر مثلاً) ، أو ليست إلا لإثارة محسوسة (مثل نوع خاص من الورق) ، أو حتى لإثارة عضو التذوق ، غير أن الأمر يتعلق بلا شك بحالات خاصة يمكن أن تستغنى عن اعتبار نظامي .

وبالنظر إلى منطوقات لغوية يمكن أن نحد تبعًا لذلك لغة صوتية من لغة كتابة.

ومع أن التعدد الوسائطي (وسائط النقل) يبدو خصوصية مميزة لوسائل الاتصال الجماهيري الحديثة، فإن وسائطية أحادية صارمة هى بالأحرى حالة خاصة (نادرة). ابتداءً مع اللغة الصوتية تُضاف وسائل لغوية مصاحبة مثل شدة الصوت، وكيفية الصوت، والإيقاع .. الخ، لا تُفصل فصلا حادًا دائمًا على كل حال عن الوسائل غير اللفظية في الحقيقة للغة الجسد (قسمات الوجه، وحركات اليد، وطريقة النظر، ووضع الجسد). تلك الوسائل تغيب إلى حد ما مع اللغة الصوتية المنقولة تقنيًا، وهو ما يتعلق في الواقع بتطوير الأجهزة. وفي الوقت الحاضر توسع الإمكانات بقوة دائمًا. وللأجهزة الحديثة عروض تظهر فيها عناصر خطية، وصور، وأفلام وليس آخر الأمر أيضًا ما هو لغوي كتابي. وعلى المستوى الصوتي لا يبعد الاستعمال الإضافي للموسيقى (إلى حد ما مع انتقال سلس إلى ما هو مصاحب للغة، وذلك حين يتحدث المرء بترنم) وأصوات أخرى.

ويطابق ما هو مصاحب للغة بمفهوم ضيق في أدوات (وسائل) توصيل كتابية على نحو أقل علامات الجملة التي تُذكر كثيرًا، وتوصف بأنها «بديل» ضعيف للغاية، بل بالأحرى أنماط الكتابة وأحجامها التي يمكن التمييز بينها تمييزًا شديدًا، وخصائص مميزة لوسائل النقل وبخاصة حين تجيز تشكلاً متلونًا أيضًا. ولما كانت النصوص المكتوبة تنتظم مكانيًا، فإن التقسيم الخطي للسطح المكتوب، التخطيط، على كل حال وسيلة

تشكيل إضافية حاسمة، يمكن أن تُقدَّم منها أيضًا كل أنواع العناصر الخطية والرسوم. ويوضح هذا أن الإمكانيـة الغائبة، وهى الرجـوع في الكتابة إلى الجسـد بوصفه وسيلة تعبيـر، والبناء على إدراك موقف الاتصـال المحدد، تُعوَّض بدرجـة أكبـر من خلال مـيزة ألا يُستـعان بالتـمثيل الأفـقي بشكل صارم للعلامات اللغوية. ولا يجب حتـمًا أن تُفهم إمكانات كلا الوسيطين على أنها مطابقة بعضها لبعض، فالأهم هو أنها تختص بأغراض متباينة: / فوسيلة الاتصال يمكن أن تدرك بشكل مـرئي تتيح نظرة أفضـل للغاية في بنيتهـا الكلية، والعلاقات المتدرجـة بين أجزائها... الخ. وهكذا حين يجب أن يصرح فيمـا هو مكتوب بشكل مباشر بعناصـر مدركة لموقف الاتصال، يمكن أن يتطلب التـمثيل الشـفوي لوسيلة اتصـال معقـدة على العكس من ذلك بتحـول لغوي لتـقسيم مـا هو كلي مثـلا (وذلك من خلال مـا تسمى منظمـات متقـدمة: مـحاضرتي بُنيت عـلى النحو الآتي...) لضـمان نظرة عامة. وكون وجـود سبورات في حجرات الدراسة والسـيمنيارات يوضح كذلك مـدى الحاجـة الملحة إلى وجـوب أن تدعم محـاضرات شـفوية أو مناقشات من أجل هذا بما هو مدرك مرئيًا(١٩).

وفي المجال البصـري (والمحسوس) أيضًا توجد تبعـية لوسائل النقل.

---

(١٩) إن الكتـابة على السـبورة هي فضـلاً عن ذلك في العـادة حالة من الحـالات التي لا يكون فيهـا ما هو مكتوب بأية حال أكـثر دوامًا من اللغة الصوتيـة، ويسري هذا بشكل أقـوى على علامـات الكتابـة المنقوشـة في الثلج أو الرمل أو في الهـواء أو على الجلد ويصف بول أوستر في كـتابه « ثلاثية نيويورك» حالة جد هامـشية لإبراز الحروف: هنا يُولد بطل الرواية (على الأقل طبقًـا لتفسيـر «المخبر السري») تتابعـًا من الحروف، بأن يتجول في شبكة الشوارع (مدينة الزجاج).

وهكذا تغيب إمكانية إدراك الخواص الفيزيائية (نوع الورق... الخ) للأصل، حين يشتغل المرء بمُصوَّرات. بيد أنه على نحو خاص يفضي التخزين الرقمي للنصوص إلى فصل تام بشكل محتمل للنص بوصفه تتابعًا من علامات لغوية عن النص بوصفه موضوعًا فيزيائيًا ومشكلا بشكل خطي. ومن المحتمل أن تعرض نصوص منقولة رقميًا على أية شاشة أخرى، وحين لا تشوه بقوة أيضًا يمكن أن تُختزل وسيلة الاتصال فيما هو لغوي محض، ولا يُعاد عند التعبير عنها أيضًا إنشاؤها في شكلها الأصلي.

السؤال الآن هو هل ينبغي أن تُفهَم العناصر غير اللغوية المختلفة لأداة التوصيل على أنها نصوص غير لغوية أو أجزاء من نص متعدد الوسائط أو مجرد عناصر تقع في علاقة ما مع النص الفعلي، يبدو لي لا طائل من ورائه إلى حد ما. وحتى حين يُوضع مفهوم ضيق للنص متعلق بما هو لغوي محض أساسًا، ولا ينظر إلى الشكل المادي للعلامات اللغوية، فإنه مع ذلك لا مناص من الوصول إلى تضمن هذه العناصر في التحليل مع نظرة اتصالية - براجماتية، على الأقل حين تُعزى إليها أهمية حاسمة في التعامل العملي مع أداة الاتصال. ويسري هذا بداهة على ما نفهم بشكل مألوف تحت أدوات اتصال متعددة الوسائط. ففيها تستعمل بشكل منظم لغة صوتية ولغة الكتابة، والموسيقى وخلفيات صوتية أخرى، وصور، وأفلام، ورسوم، وكل أنواع الإثارات. ولم يعد استخلاص الجزء اللغوي مجردًا يمكن في الغالب أن يفضي إلى ما يمكن أن يطلق عليه نصًا (جزءًا منه) متماسكًا.

ويُتخلى هنا عن سرد مختصر لوجهات النظر المختلفة، التي يمكن أن تكون لها صلة عند النظر في الجانب الوسيط، لأنها تتعلق بشدة بالنص المفرد، بل يمكن فضلا عن ذلك تعرفها بسهولة نسبيًا أيضًا.

٤-٤ موقفية مكانية - وزمانية وربط بالموضوع

/ بالنظر إلى عامل الموقفية المكانية والزمانية تعد معالجة متبانية للصياغات النمطية الأصلية لمنطوقات شفوية ومكتوبة ضرورية إلى أبعد حد، وبتعبير أدق يجب أن يفرق أساسًا بين وسائل اتصال يجب أن يكون المنتج والمتلقي حاضرين معًا فيها مكانيًا و/ أوزمانيًا كما هى الحال بوجه خاص مع الاتصال (التفاعل) وجهًا لوجه، وتلك التي لا تكون الحال فيها هكذا. ويتعلق الأمر هنا أيضًا بالسؤال عن وجود مشترك موضوعي بشكل أقل مما هو بالسؤال إلى أي مدى يحيا المتواصلون في النظام العلائقي المكاني والزماني نفسه. وفي حال أخرى هل تقع قراءات للبريد الالكتروني أو رسائل المحمول القصيرة في المقولة ذاتها على نحو تلق وجد في العام ذاته لكتابات لا و- تسي(*) (قد يكون من متحدث بالألمانية أيضًا).

وتشترط وسائل اتصال يمكن أن تعمل دون وجود مشترك مكاني - وزماني للمتواصلين، شكلاً ما دائمًا من التخزين، والتغلب بذلك على الارتباط المباشر بالموقف، بل يمكن بداهة أيضًا أن تُختزن اتصالات (تفاعلات) وجهًا لوجه، بحيث يكمن السؤال الجوهري: ممن، لمن، لأي غرض يجري هذا التخزين.

(*) يقصد كتاب جون هايدر ١٩٩٥ : Tao der Führung. Tao tses Taa te King für eine neue Zeit.

وأريد باديء ذي بدء أن أدخل معياراً عاماً في هذا السياق المقولة مدى السريان (الصلاحية) أو تاريخ الإنتهاء (الأجل)، التي ربما تعد أوثق صلة من تاريخ النشأة أو النشر. فثمة منطوقات لغوية صوتية ذات نمط أصلي تسير في الوقت نفسه مع إنتاجها. وهكذا فإنها تقع مباشرة. ولا يعني هذا بداهة أن ما قيل، ربما لم تعد أهمية بعد النطق مباشرة، فإنه يختزن بقدر معين على أية حال في رأس المشاركين. ومع ذلك فإنه بوصفة وسيلة اتصال موضوعية ومادية لم يعد متاحًا، ويعرف المشاركون أن الأمر كذلك. هذه الواقعة (أو افتراض أنها موجودة) يمكن أن يكون لها تأثير ضخم على السلوك (اللغوي) للمشاركين، وتوضح أيضًا إن ما يسمى الارتباك من الميكروفون لا يتم إلا حين ينبغي أن تسجل منطوقات لا تعد في الحقيقة للتخزين على مدى بعيد. وتميز تلك الاتصالات في المقام الأول لأغراض علمية، وليس آخر الأمر في إطار تحليل الحديث. فتحليل وسائل الاتصال هذه التي لا تختزن إلا بشكل ثانوي يناسب في رأيي حقيقة مجال بحث لذاته. ولذلك تستبعد من النظر الآتي.

ويسير الأمر على نحو آخر حين يقع تخزين اتصال وجهًا لوجه في اهتمام المتفاعلين أنفسهم. فهو يجري، وبذلك يمكن الرجوع إليه مرة أخرى في أي وقت. ويمكن أن يحدث هذا في وسيط الكتابة (مثل محاضر مختزلة أو ملحوظات مختارة) أو بمساعدة مقاطع مسجلة، ومن المحتمل فيلمية أيضًا، كما هى الحال مع الاستجوابات أو المحاضرات أو جلسات الهيئات. وفي ذلك تُرجع وثاقة صلة أكبر للصياغة المميزة لمعيار مدة السريان (الصلاحية) ولا تمثل كتابات ومقاطع مشتركة (مساعدة)... الخ.

في الغالب إلا مراحل بينية لإقامة وسيلة اتصال تختزن لمدة طويلة. فيمكن للمرء أن يلقى بملحوظاته مادام قد كتب محضر جلسة، وهذا في الحقيقة/ يجب من جهته أن يفترض في إطار محدد مؤسسيًا، ويُوضع في الأرشيف فيما بعد.

ويمكن أن يُتحدث بداهة أيضًا عن مدة السريان مع نصوص مؤلفة كتابيًا في الأصل. وتقع في الأسفل الكتابة على السبورة السابق ذكرها أو قوائم الشراء أو ملحوظات على وريقة مفكرة، التي يمكن أن توصف مباشرة بأنها نصوص تُنحَّى جانبًا، وفي الأعلى بداهة أعمال مطبوعة تُسوَّق بشكل علني. بيد أن هذه أيضًا يمكن أن يكون لها تاريخ انتهاء (أجل): ربما لا يكون هذا يوم الظهور مع صحف يومية، بل مدة قصيرة نسبيًا، في حين لا تعد مجلات شهرية أو أعداد ربع السنوية أو حتى كتب سنوية صالحة للمدة الزمنية المذكورة عند تمام الطبع، بل توضع للاحتفاظ بها على مدى بعيد. ومع بعض النصوص تُلغي صراحة مدة السريان (كما هي الحال مع الدساتير والأحكام والهويات).

بيد أن ثمة نصوصًا، انقضت مدة سريانها، يستمر الاحتفاظ بها، وتقيد بالأرشيف بشكل منظم أيضًا أحيانًا. ويتيح هذا أيضًا توصلاً متأخراً إليها يجري في الحقيقة مع تغيير للوظيفة الاصلية للنص: تفقد نصوص الاستعمال بوجه خاص بعد تاريخ انتهائها (أجلها) قيمتها الاستعمالية، ومع ذلك تظل بالنسبة لمؤرخي (اللغة) ذات قيمة توثيقية.

وتعد مدة السريان بالنسبة لنصوص الاستعمال بلا شك جانبًا جد جوهري - وربما يمكن أن يلاحظ في محدوديتها أيضًا سمة من سماتها

الأساسيـة – ومع ذلك يتعلق الأمر في الوقت نفسه بعـامل عادي للغاية – ويكون المعـيـار أقل تفاهة، ومن ثـم أهم مع نصوص لا يـظهر أي ارتبـاط واضح فيها بموقف استعمال معين، أي مع نـصوص تخصصية وفلسفية من جهة، ونصوص فنية من جـهة أخرى. وتوجد تحت ذلك بلا شك تلك التي يمكن أن تعـد من التراث الثـقـافي العالمي، وبذلـك تظل صالحـة مدة بقـاء الأرض (مثل كتابات لاو- تسي)، وكـذلك أيضًا تلك التي ليست إلا ذات حياة قصيرة نسبيًا، لأنها – في المجال العلمي – تقدم وضعًا بحثيًا ثم تجاوزه منذ مـدة أو – في القطاع الفني – وسـائط معـرفـية: المدارس والجـامعـات وصفـحات الأدب والفن والمتـاحف[٢٠]، لا تضفي عليـها لتلك الأسـباب دائمًا أيضًا قداسات ما هو عالي القيمة فنيًا.

بيد أنه يجوز مع كم أكبر من نصوص علمية وأدبية ألا يكون الإلحاق بهذا الوضوح، ولا يكمن التعامل مع هذه النصوص آخر الأمر في أن تفهم إلى حـد ما عـبر مـدة سريانهـا، أي تعريف قـانون (قاعـدة) أو قائمـة من «قراءات إجبارية» في موضـع علمي معين، تقرر هل يجب أن يظل نص ما يقـرأ حتى مـدة معيـنة أولا، أو يظل يعامل على أنه وثيـقة تاريـخية فـقط. ويرتبط أيضًـا السؤال كـيف تُعالج نصـوص فنية قـديمة في العمـل الخاص بالناشر، وفي المدرسة، وفي الجامعة، مباشرة بالسؤال إلى أي مدى يمكن أن تُعزي إليها دائمًا وظيفة محتملة في سياقات الحياة التي خفّ العمل فيها أو لا تستوعبها إلا بوصفها موضوعات تتطلب معرفتها اجتماعيًا في مسارات

(٢٠) شولتسه (٢٠٠٠:١٤٢) حول إيضاح أدق لأهمـية الوسائط المعرفـية يوصي بشكل إجمالي بعرض شولتسه إجمالاً، انظر أيضًا المبحث ٤-٥.

تعليم معينة، / ولا ينبغي أن يواجهها المرء بلا شك أيضًا ببساطة بوصفه قارئًا ساذجًا.

وبذلك نصل إلى المعايير التي تعالج عادة تحت وجهة نظر «موقفية مكانية وزمانية»،أي تحت السؤال عن أين ومتى. ويُعد هذان السؤالان لأول وهلة عاديين نسبيًا، ويمكن أن يجاب عنهما ببساطة أيضًا - بيد أن هذا في الحقيقة لا يسرى إلا على وسائل الاتصال الشفوية النمطية الأصل التي تنتج في مكان يمكن تحديده بوضوح، وفي أثناء مدة يمكن الإحاطة بها (نادرا ما تزيد عن بعض ساعات)، وتنقضي بعد ذلك دون أن تكون قد تركت آية آثار مادية. ويمكن أن تقع الموقفية الزمانية بالنسبة لوسائل الاتصال هذه حسب معلومات تقويمية عادية. وعلى العكس من ذلك بالنسبة للوصف «المكاني» يعد المكان الجغرافية أقل أهمية من المكان الثقافي(٢١) والموضع الاجتماعي. وبالنظر إلى الموضع الاجتماعي يُفرق بين صياغات مجردة، مثل «مكان خاص»، و«مكان شبة علني»، و«مكان علني ...الخ»، غير أنه يجوز بوجه عام أن تكون معلومات محددة للغاية (ومن ثم لا يمكن أن تحدد مسبقا في تنميط عام) (مثل السكن الخاص، والمقهى، ووسيلة مواصلات وإدارة... إلخ) أكثر عونًا وضرورية في الغالب.

وبالنسبة لكل وسائل الاتصال الموضوعة للتخزين تتعقد العلاقات على النقيض مما سبق، إذ إنه على نحو مخالف لما هو مع الحضور المشترك

---

(٢١) يشكل الارتباط / الطابع الثقافي للنص والأنواع النصية مجالاً بحثيًا لذاته لا يمكن أن يعرض هنا بتفصيل أكثر، انظر حول ذلك النظرات العامة لدى بوكل (١٩٩٩)، وكراوسه (٢٠٠٠ب)، وآدمتسيك (٢٠٠١جـ)، وفيكس / هيشايد/ كلاين (٢٠٠١).

الزماني والمكاني لم يعد يتوافق مكان وزمان الإنتاج والتوزيع أو التخزين والتلقي، إلى حد أنه يجب أن تُجعَل معلومات حول الموقفية الزمانيةو المكانية ثلاثة أضعاف. ويسري هذا بوجه خاص على النمط الأصلي للنصوص، أي النصوص الموضوعة للدوام وعدم الارتباط بالموقف من البداية، ولذلك تُتلقى باستمرار أيضًا. وفي استعمال عادي أو وصف لتلك النصوص (مثلاً في معجمات للمؤلفات) يؤثر هذا مباشرة في أنه تُنجز معلومات عن المؤلف، وحياته، ونشأة العمل، ومعلومات عن تاريخ التأثير (الإرث) أيضًا، وأنه يمكن آخر الأمر أيضًا أن تُجعَل «الفعالية» المستمرة موضوعًا، التي يمكن بداهة أن تكون أكثر أهمية في معالجة هذه الأعمال في الدرس المدرسي (ماذا يمكن أن يقول النص لنا في الوقت الحاضر؟).

أما ما يتعلق على العكس من ذلك بنصوص مرتبطة بالزمن/ والموقف ارتباطًا قويًا نسبيًا، وليست لها إلا مدة سريان محدودة (مثل تلك التي من مجالات الاتصال: الإدارة أو الاقتصاد، وكل ضروب تقديم تقرير حي) فإن في رأيي إذن بشكل أرجح على الأقل وصفَ مكان وزمان الإنتاج والتلقي أقل أهمية (ويمكن أن يحدد بشكل أقل جودة) من وصف التسليم/ النشر/ التوزيع والتخزين. وبالنظر إلى ذلك يبدو لي من المفيد لوسائل الاتصال المختزنة السؤال حتى مدة السريان ابتداءً عن عدد نسخ النص وتوافرها. ويركز ذلك على النص بوصفه نتاجًا، تكون موقفيته ممكنة بشكل أيسر من موقفية الإنتاج والتلقي. ويتعلق توافر وسيلة اتصال لمتلقين محتملين بشكل مباشر بعدد من نسخ النص باعتبار أن كل نسخة يجب أن

توجـد في مكان معين./ فـنسخ النص يمكن أن تُربط بشكل ثابت بأمـاكن معينة أو حـرة الحركة. والنصوص الثابتـة هى كل أنواع العناوين والنقوش واللافتات والمعلقات إلخ على المباني والأشياء التي لا يمكن طبقا لذلك ألا تلقى ألا مرتبطة بالمكان[٢٢]، وجزء كبير أيضًا من الناحـية الوظيفية بالمكان أو الشيء المثبتة عليه والمرتبطة به، أي المستخدمة للتوجيه أو التحديد.

وفي الواقع يمكن أن تقـدم عـلاقة وثيـقـة بالمكان أو الشيء أيضًـا مع وسائـل اتصال لا ترد إلا مـسـتـقلة من ناحيـة مادية مـحضـة. وحين تدرك التشابكية الموقـفية في الاتصال المباشر (وجهًـا لوجه) بأنها بُعدٌ للوصف - يكون بارزًا بقوة، حين يقع ما هو لغوي في أوثق عـلاقة بأنشطة غير لغوية، يمكن أن يُضم فـيهـا أيضًـا أشيـاء من سيـاق الموقف (كـما هى الحـال عند الاستعلام عن الطريق أو حديث البيع والشراء). فإنه يجب أن تراعى أيضًا مع مواقف اتصال ممتدة مكانيًا - وزمانيًا علاقة محتملة بالمحيط أو الأشياء. وتشترط إرشادات الاستعمال لأية أجـهزة أو إرشادات التركيب مثلا بوجه عام أن للمتلقـي مدخلا إلى الشيء، حتى يمكن أن يقوم بالأعـمال المقدمة. وكـثيرًا ومـا توضع إرشادات الطريق وأدلة الـسفر المكتـوبة أيضًا، بـحيث تشتـرط وجود المتلقي في المـكان الموصوف (الآن اتجه إلى الـيمين .. الخ). بيد أنه يمكن فضلاً عن ذلك أيضًـا أن تُدخل في النص الأشياء والأماكن أو نماذج (مكتوبة) منها (أشكال تخطيطية للأجهزة، تسمى أجزاؤها مباشرة أو إشارات بالأرقـام، واستعـراضات لشبكة الشـوارع، ومن المحتـمل مرتبطة بالشكل التخطيطي لمبان مهمة .. الخ). ولا تستـغنى نصوص وصفية كثيرة

---

(٢٢) يمكن أن يعاد إنتاجها بداهة بشكل ثانوي وذلك بأن تُصورً (مع الشيء).

أيضًا عن تلك الأشكال والنماذج المصورة بأية حال بشكل مجرد - يُتفكر مثلا في كتب تحديد النباتات أو إيضاح النتاج الصوتي من مؤلف تعليمي صوتي. ويتبين كذلك أن الوجود المشترك المكاني - والزماني لمنتج ومتلق ومدخلٍ إدراكي (مشترك) إلى سياق الموقف ليس له بأية حال مزايا فحسب، يجب أن تُعوَّض فيما هو مكتوب: فالمرء يفهم بناء كاتدرائية على نحو أفضل كثيراً حين يستعين بأساس (بشكل إضافي على الأقل) منه حين يتحرك فيها جسديًا، وتدُعم إيضاحات شفوية بحركات إرشاد. ومن البديهي أن مسألة إلى أي مدى يوجد مثل هذا الربط بالمكان أو بالشيء ومن ثم يكون وجود متعدد الوسائط أيضًا مفيدًا أو ضروريًا، فتتعلق بموضوع النص (انظر حول ذلك أيضًا الفصل ٦).

ويطابق النمط الأصلي لنصوص مختزنة تلك التي لا توجد معها صلة بأشياء وأماكن غير لغوية أو تلك التي تُنجز بشكل لغوي محض من خلال النص أو بوصفه عالم النص. وهنا إذن يطرح السؤال عن الموقفية المكانية.. والزمانية، بوصفه سؤالا عن أين ومتى يكون النص متاحًا، وهو يرتبط بشكل مباشر بالسؤال عن الجمهور الهدف: أين ومتى يكون نص ما متاحًا لمن؟ تظهر الإتاحة الأكبر في نصوص مطبوعة أو الآن مختزنة رقميًا أيضًا، التي توجد منها من جهة نسخ في مكتبات عامة كثيرة،/ ومن جهة أخرى التي تمارس تجارة الكتب على الدوام، أي تعد معروضة للبيع. هى فضلاً عن ذلك بالتحديد تلك الوسائل للاتصال التي يمكن أن تناسب بالنسبة للفهم اليومي إلى حد بعيد النمط الأصلي لنص ما ، أي أنها نصوص فنية وتخصصية ذات قيمة باقية. ومع ذلك فهذه لا تساوي بأية

حال الجزء الأكبر مما يجب أن تُوصَف بلاريب أيضًا بأنها نص، بحيث تثبت نظرة موجهة إلى النص الأصلي بدورها أنها أقل مناسبة للوفاء بقدر الواقع الاتصالي لمجتمعات حديثة. وتُنتج بشكل جماعي وتُتلقى أيضًا نصوص لا تكون متاحة إلا لمدى قصير ومحدودة إقليميًا، وبخاصة نصوص الصحافة وكل أنواع النصوص التي هي لكسب زبائن محتملين ومهتمين وأتباع، أي أنها ليست الدعاية الاقتصادية فقط بالمفهوم الضيق، بل نشرات إعلانية ورسائل، ومجلات المعلومات، ومجلات مبادرات المواطنين، والأحزاب، وتنظيمات لا تستهدف الربح.. الخ. والحق أن هذه النصوص تُحفظ أرشيفيًا إلى حد ما على الأقل، ولكن هذا لا يغير شيئًا في أن الحيز الذي يضيق زمنيًا ومكانيًا الذي يتعامل المرء معها فيه يندرج ضمن خصائصها النمطية. وإلى جانب ذلك ليست أرشيفات الأفلام والجمعيات.. الخ متاحة علنًا. ويعد الاشتغال بمادة أرشيفية على كل حال مجهدًا نسبيًا، بحيث إنه بالنسبة للتساؤلات اللغوية النصية يصير الوضع الموقفي المكاني والزماني إلى مشكلة بحث المادة اللغوية.

ومع إنجاز حيز جديد، وعملي للشبكة العنكبوتية (Internet) تيسرت بشكل ضخم إمكانات الدخول إلى عدد كبير من الوثائق. ولكن نصوص الشبكة العنكوتية أيضًا أو بالذات ليست إلا قصيرة الحياة نسبيًا: فمتوسط مدة عمر مواقع الويب قد كشف عنه بـ ٤٤ يومًا[٢٣]، ويمكن إضافة إلى ذلك أن تُغيَّر هذه المواقع باستمرار، وتفقد النصوص خاصيتها بتثبيت في

(٢٣) انظر تسيمر (٢٠٠١: ٢٢٨) الذي تناول في الفصل: «ليس لمرة واحدة الدوام القصير - موت المعلومات». مشكلات الحفاظ المادي المحض على النصوص في وسائل الإعلام القديمة والحديثة أيضًا.

النص (لمدى بعيد). وكذلك النصوص المرسلة في التليفزيون ذات الأجزاء اللغوية المكتوبة تخطيطًا في الأغلب متاحةً علنًا، ولكن عُمِل الجزء الأكبر للتلقي لمرة واحدة فقط، وهو تاريخ الإرسال.

ويوجد إلى جانب النصوص المتاحة بوجه عام على الأقل لفترة زمنية قصيرة الكم الكبير من تلك التي لا تتوجه من البداية إلا إلى وسط محدد من المخاطبين. هذه لا توجد إلا في عدد ضئيل من النسخ. وربما أيضًا في نسخة واحدة فقط - ولا يعثر عليها تبعًا لذلك إلا في أماكن قليلة. وفي ذلك يعد الموضع الاجتماعي (مثل الملكية الخاصة وأرشيف الشركات والمكتبات) أقل أهمية من المحل الجغرافي. ويمكن أن يحافظ عليها لمدة (بشكل نمطي مثلاً رسائل الحب) أو تعدم بعد زمن قصير (بشكل نمطي مثلا إيصال الشراء، وبرامج اللقاءات، ورسائل اليكترونية معنية وأوجه تأليف لنصوص أطول أيضًا). وبالنسبة لنصوص كثيرة تُحدد بشكل صارم مدة الحفظ ومكانه، وأيضًا السؤال لمن يمكن أن تُحفظ رؤية عميقة، تحت أية ظروف وفي أي موقف (مثلا: بإشراف فقط): ويسرى ذلك مثلا على امتحانات صغيرة أو محاضر الهيئات أو ملفات مواقع إدارية ما. وبغض النظر عن أن معلومات عن الموقفية الزمانية والمكانية - مع التعامل العادي مع النص أيضًا، أي ليس لأغراض علمية - تندرج ضمن إدراكها الوصفي، وأحيانًا تلاحظ صراحة أيضًا / في النص، فإن هذه الجوانب في السياق اللغوي النصي ذات أهمية عملية خاصة إذ تتعلق بها إمكانية تشكيل مواد لغوية معينة.

٤-٥ المنتج والمتلقي

أن يُعزي إلى السؤال إلى من ترجع النصوص، ولمن تنتج أو من يتلقاها - مع نظرة قائمة على أساس براجماتي - اتصالي أحيانًا - أهمية جوهرية هو بلا شك قول حكيم في وضوح الشمس. ويمكن أن يكون هذا العامل في واقع التعامل مع النصوص أيضًا محوريًا تمامًا: فمع كل الإرشادات إلى إنتاج النص، والحكم النقدي على النصوص، والاقتراحات بالنسبة للتحسين يمثل التشكيل المستوجب للمخاطب مطلبًا رئيسيًا، وما النصوص التي يواجهها المرء، وكيف - ويمكن أن يندرج ضمن ذلك أيضًا أن المرء لا يأخذ بها علمًا على الإطلاق أو يرفضها في الحال -، وبأي موقف وتوقع مسبق يمكن أن يقترب منها، يتعلق (ذلك كله) بشكل حاسم بـ من الذي يُحددَ منتجًا/ مؤلفًا. إلا أن وصفًا مميزًا لهذا البعد نادرًا ما يؤدي دورًا في المداخل إلى لسانيات النص. وعلى كل حال تتضمن عروض تضم أشكالاً شفوية ومكتوبة للمنطوق، آراء واضحة حول هذا الموضوع[٢٤].

وإذا تعلق الأمر بأكثر من إشارات أساسية، فيُرجع في ذلك إلى أوجه الاختلاف المألوفة في تحليل الحديث، ولا سيما رصيد المقولات، على نحو ما اقترحها شانك/ شونتال (١٩٨٣: ٢٩ وما بعدها)، وهنَّه/ ريهبوك (١٩٨٢) ٣٢ وما بعدها). ويوجد هناك في معايير الوصف المميزة للمشاركين: عدد المشاركين، والعمر، والتعليم، ودرجة التعرف، وشيوع

(٢٤) انظر هاينه مان/ فيهفجر (١٩٩١: ١٥٦)، وهاينه مان/ هاينه مان (٢٠٠٢: ٤٩، وما بعدها، و١٢٦)، وجنزل / يورجنز (٢٠٠٢: ٦٨).

أفعال اتصال سابقة، والهيئة المكانية (تنظيم الجلسة.. الخ)، والدرجة الاجتماعية، وتوزيع الأدوار، والألمام بالموقف، والمعرفة المسبقة، والاهتمام والاستعداد وتوقعات المشاركين في الحديث ومقاصدهم. بعض هذه المقولات مجرد نسبيًا، ويميز بينها وفق شبكات (قوالب) صياغة معينة. وذلك على نحو العلاقة الاجتماعية التي تُنمط على أنها «متناسقة في مقابل غير متناسقة»[٢٥] أو الاستعداد ودرجة التعرف، حيث تفرق هِنّه/ ريهبوك بينها إلى ثلاث أو خمس درجات.

وتشتمل مقولات أخرى، مثل العمر بوجه خاص المذكور لدى شانك/ شونتال، على خاصية مجردة يمكن قياسها موضوعيًا، وتحتم فضلاً عن ذلك باعتبار أنها من المعلومات المألوفة لتحديد الأشخاص. ولكن هذا يسري أيضًا على سمات أخرى، وبخاصة الجنس الذي لا يغيب عن قائمتهما إلا بشكل عارض، والجنسية، والمنشأ (جغرافيًا، وثقافيًا واجتماعيًا) والدين، والتوجه، ومكان السكن، والحالة الاجتماعية والمهنة ... إلخ.

/ ولا ينبغي الآن أن يُنتقد بهذه الإشارات عدم تمام القوائم، بل بالأحرى أن يُوضَّح أن استيعابًا مستفيضًا لخصائص المتواصلين، من المحتمل أن تكون ذات صلة، التي يمكن أن تكون مستخدمة كشبكات (قوالب) عند وصف كل حديث أو نص، أمرٌ غير معقول. ومن جهة

---

(٢٥) تجري هِنّه/ ريهبوك (١٩٨٢ : ٣٣) أيضًا تقسيمًا وفق الأسباب لعدم التناسق، وهي: ١- من الناحية الأنثروبولوجية ، و٢- من الناحية الاجتماعية الثقافية، و٣- تخصصي أو مادي، و٤- مشروط من جهة بنية الحديث.

أخرى مـن الجلي أيضاً أن سـمات مـثل الجنس أو الجنسيـة يمكن أن تكون وثيقـة الصلة للغايـة بوصف متواصل فـي حالة فردية. وهذه هـى في المقام الأول حسب الأهمـية التي يعزوها إليـها المتواصلون أنفـسهم، أي باعتـبار أنها تدخل في تحديـدهم للموقف. ويتبين كذلك أن الموضـوعية التي يمكن أن تبدي مـعه معلومات عن الموقف، ليس لـها إلا مزية وهميـة للتحليل - وكـما هى الحـال مع مجـالات الاتصال - ولا مـحيص عن وصف يتـعلق بحالة فردية، ويعمل بمقولات اثنية.

ودون مساس بذلـك يعد تنظيم للجوانب مفـيداً، تلك التي يمكن في إطارها أن يُتحـدَّث عن أشخاص بوصـفهم مشـاركين في تفاعل، فالعـمر والجنسية ليستا خصيصتين للأشخاص مميزتين للتفاعل، ولا يمكن أن تصيرا منه أو تفسرا في ذاتهـما إلا حين يثبت أنهما حالات فرعـية لأوجه تصنيف خـاصـة بالاتصال. والخـاصـيـة المجـردة التي تُقـدَّم في ذلك للوصف هى خاصـية الدور الذي يؤديه مـتفـاعلون/ الذي يُعزي إليهـم. وهكذا لا أعد هذه الخـاصـية، علـى نحو مـا تحـفـز القـوائم السابـق ذكرها، سـمـةً تحت أخـريات، بل هى ذاتهـا بُعد يـجب أن يميز في ذاتـه. ويعني هذا في الوقت نفسه أن الأمر لا يتعلق بعزو دور لكل متفاعل، بل بالأحرى تُرجَع إلى هذا (المتـفـاعل) أدوار في إطار جـوانب مخـتلفـة، فـهى تقـوم بدور المتكلم أو السامع، وهى تمثل موقفًا مضمـونيًا معينًا، ولها الحق أو ليس لها الحق أيضًا في أن تنجـز أفعـالاً كلامـية مـعينـة، وتنجز هذه أو لا تفـعل هذا ... الخ. ويطابق هذا فضلاً عن ذلك فكرة أساسيـة تصفها نظرية الفعل الكلامي بأن المرء يُنجز عند التـواصل عدة أفعـال في الوقت نفسـه، ومع ذلك يتابع هذا

النهج باعتبـار أنه من جهة على نحو كلاسيكي أيضًـا تعزُي أدوار للجانب الموصوف بالسامع، وتُراعى مع جهة المنتج وجهات نظر إضافية.

ويشكل هجومًا على هذه الطريقة نهج جوفمان (١٩٨١)(٢٦)، الذي لم يلق إلا قليل عناية نسبيًـا في لسانيات النص الألماني، النهج الذي يأسف لتعدد معنى اللفظين مـتكلم وسامع واستعمالهما غـير المتماسك، ويطالب بالفـصل التحليلي لجـوانب مخـتلفة . وهذا أشـد ضرورة وبخـاصة أنه لا يمكن أن يفرق بين الأفعال الجزئية الكلاسيكية لفعل كلامي تحليليًا فقط، بل ينجزها أحيـانًا في الحقيقـة أشخاص متبـاينون أيضًا في تفاعلات واقـعية. ولذا يُوصف في اللغة اليومية مـتكلم غالبًا بأنه ذلك الذي يؤدي دور الجهة الإنجازية. ومن جانب المتلقي يعـد مهمًا خاصـة التفريق بين/ أولئك الذين يخاطبـون (المخاطبون)، وأولئك الذين يشـاركون (يمكن أن يشتـركوا) في الاستماع فقط.

بيد أن نهج جوفمان واستـمراره أيضًا على يد لفينسون (١٩٨٨) لم يعرض هنا بالتفصيل(٢٧)، وبخاصة لأنهما يستندان بشكل وثيق للغاية إلى تفاعلات جماعية في مواقف وجهًا لوجه، ولذلك يؤدي بحث عوامل مثل سلوك الجـسد واتجـاه النظر دورًا خاصًـا. ومن أجل نظرة عـامة حـول هذه الطرائق وطرائق أخرى من تحليل المحـادثة (المحاورة) التي يدور الأمر فـيها حول تمـييز جهـة المتكلم وجهة الـسامع، أُحيل إلى مـقالة شفـتيللا «أدوار

---

(٢٦) هاينه مان/ هاينه مان (٢٠٠٢: ٤٩ ومـا بعدها) يناقشان نهج جوفـمان في جزء من نظريتهما ، لكن لا يستمران في تناول أوجه تمييزه عند الوصف العملي.

(٢٧) انظر حول ذلك بشكل أدق آدمتسيك (٢٠٠٢ب : ٢١٨ وما بعدها).

الاشتراك في الحديث» (٢٠٠١). هنا ينبغي أن يتعلق الأمر ببيان أن التمييز بين أدوار التفاعل بالنسبة لنصوص مكتوبة أو اتصال ممتد مكانيًا وزمانيًا ليس ممكنًا فقط، بل إنه هناك أيضًا جد ضروري.

ويتضح ذلك على أفضل وجه حين لا يُركز على التفاعلات، التي تقع قريبة من الحديث بوجه خاص، أي في نصوص موجودة في نسخةٌ تُتبادل بين أشخاص مفردين أو داخل جماعة يمكن الإحاطة بها، مثل الرسائل مثلاً، بل تلك النتاجات اللغوية التي تناسب بناءً على عدم ارتباطها الموقفي النمطَ الأصلي لمقولة نص. ويمكن أن يُنظر إليها أحيانًا أيضًا بمفهوم واسع فقط على أنها بوجه عام وسائل للاتصال أو التفاعل، من حيث إنها متاحة بوجه عام عبر مدة أطول. ولذلك يبدو معها للوهلة الأولى أنه من غير الممكن كليةً أن تقول أي شيء على الإطلاق عن المخاطب: فلا أحد قد خُوطِب بوجه خاص أو أنهم جميعًا بوصفهم متلقين محتملين ليسوا مستبعدين.

ولا يمكن أيضًا على الإطلاق التعرف (بشكل شخصي) على المنتج مع نصوص متاحة بشكل علني في حالات كثيرة. ومع نصوص الاستعمال يظهر بوصفه باثًا: شركات (مثلاً مع أخبار تجارية، وإرشادات استعمال، ونصوص دعاية)، وجمعيات، وأحزاب أو تنظيمات أخرى (لوائح، برامج أحزاب، نداءات للتبرع)، وكذلك كل جهات الإدارة الحكومية (قرارات وزارية، خطط تعليمية، أحكام قضائية). ومما يميز هذه النصوص أنه ليس لها مؤلف واحد، وليست شيئًا أشبه بمجموعة مؤلفين، بل إنه تشترك في الإنتاج سلسلة من الجهات. ويسري هذا أيضًا حين يُوسَم شخص يمكن

تحديده كما يقال في توفيق بأنه مسؤول. ولا يعني هذا بأية حال أنه كان مشاركًا بشكل حاسم في التصور والصياغة، وليس شرطًا قط أنه قد قرأ النص قبل التوقيع.

ويمكن أن يُتحدَّث بقدر أقوى عن سلسلة من جهات المنتج مع نصوص وسائل الإعلام، إذ إنها إلى حد كبير تستمر في الانتشار بشكل ثانوي، وهو ما تردد عن شركات وتنظيمات ومواقع إدارية... إلخ أو ما قاله أشخاص فرادي أيضًا أو ماكتبوه. وحتى حين تكون نصوص صحفية موقعة بالاسم ولا تُثبت فقط وكالة إخبارية «مصدراً»، يستند في العادة إلى هيئة صحفية بوصفها الباث (حسب أخبار صحيفة بيلد (المصورة)، وشبيجل (المرآة) ... الخ. ويمكن أن يقع رد فعل ممكن بوجه عام فقط في شكل خطاب لقارئ إلى هيئة التحرير، / التي لا تحتفظ لنفسها فضلاً عن ذلك بحق النشر فحسب، بل بأشكال الاختصار والتعبير أيضًا(٢٨).

وبذلك يبدو أن نصوصًا أدبية بالأحرى توافق التصور العادي وهو أنه بوجه عام قد يكون لنصوص مكتوبة متاحة منتج يمكن تحديده، وعلى العكس من ذلك بدرجة أقل كثيراً كتب موضوعية ونشريات علمية، إذ إن هذه لا تنشأ غالبًا إلا بوصفها عملاً تكليفًا أو نتيجة عمل معقد اتصالي في ذاته أيضًا في مؤسسة علمية. ومع ذلك قد يكون غير واقعي كليةً بداهةً أن يغض النظر مع نصوص أدبية عن جهات متنوعة، تجعل انفتاحيتها العامة ممكنة ابتداءً.

---

(٢٨) يأتي بورجر (٢٠٠١: ٣١) بمثال واضح على كيف يمكن أن تكون هذه العمليات مهمة.

ولا يتوصل إلى كـاتب (محترف) من خلال أن المرء يكـتب نصوصاً أدبية، بل ابتداءً مـن خلال أن هذه النصوص تنشر أيضًا. نحـن نتغاضى في هذا السياق عن السؤال من كان مشتـركًا بخلاف المؤلف بشكل محتمل في غـيـر ذلك أيضًـا (بوصـفـة واجـد الأفكار، والقـارئ الأول الناقـد والسكرتيـر... الخ) عند إنشاء المخطـوط، وننطلق من نص يعـد جاهزاً ويجب على المؤلف أن يـعثـر لهـذه (النصـوص) على ناشـر. فـدار النشـر وعمـلاؤها إذن جهـة منتج - غُفل إلى حـد ما. وهى تقـوم ابتداءً بوظيـفة متلق، ومن المعـروف أنها ترفض الجـزء الأكـبـر من المخطوطات المرسلة ويمكن مع المقبـولة أن تطالب أو تقتـرح تغييـرات جوهرية بدرجة أكـثر أو أقل.

بيد أن وظيفتهـا الجوهرية تكمن في جعل النص سلعة. ولا يعني هذا فقط أنها تضطلع بالإنشاء التـقني المحض والتسويق، بل تضفي على النص ظهوراً أيضًا من خلال النشر، وتحدد عـدد الطبعات والثمن وتقوم بالدعاية له. وفي ذلك لا ينتهي الأمر فقـط إلى إعلاء صورة المؤلف ودار النشر، بل مع مؤلفين غيـر معروفين أيضًا ربما يوجـد المؤلف مستقلاً، ويعـالج بوصفه موضوعًا وذاتًا مدمجة في الحركة (المؤسسة) الأدبية.

ومع عملاء المؤسسـة الأدبية تُذكر جهة أخرى تعد جـوهرية للتعامل النص، وتتعلق أسـاسًا أيضًا بأية متـلقين تظفر. وكما هى الحـال مع وسائل الإعلام تمامًا - وجزء كبـير فيها أيضًا - يظهر هنا أشخـاص معينون ابتداءً بوصفهم متلقين متـميزين (فهم يتلقون مثلاً الكتاب بوصـفة نسخة مرسلة للنقاش)، ويَصـدقُون (يُصادقـون) بوصفهم منتـجين لنصوص ثانوية، بأن

يقدموا للكتاب ويختصروه ويقتبسوا منه، ويقيموه.. الخ. إن الأمر مع عملاء المؤسسة الأدبية يتعلق في جزء كبير بشخصيات معروفة أساسًا للجمهور المهتم بالأدب الحديث، ولديهم صورة معينة أيضًا، ترد كذلك في تأثير متبادل مع حسن سمعة المؤلف ودار النشر. ويتبين هنا أن فصلاً واضحًا بين منتج (منتجين) ومتلقٍ (متلقين) ليس ممكنًا على الإطلاق.

على أية حال يؤدي القارئ البسيط المعالج غالبًا بوصفه «متلقيًا عاديًا» في المؤسسة الأدبية دوراً تابعًا إلى أقصى حد، ويظهر في المقام الأول بوصفة مشتريًا. وهكذا نادراً ما يزعم أن المؤلف يتواصل معه بالمعنى الحقيقي.

/ ومن البديهي أن هذا يسري بشكل أقل كثيراً على مؤلفين تُوفُّوا منذ زمن طويل ما يزالون يُقرأون دائمًا. وبوجه عام لا يميل المرء مع نصوص أدبية بالأحرى إلى الشك في أن المؤلف يكتب لكل شخص، يتجه اتصاليًا إلى متلق مُتصوَّر. ومع ذلك لا يمكن أن تعمل كنصوص منفصلةً عن الموقف، بل يجب أن يُعيد متلق تفعَليها. ولذلك تظهر مع نصوص قديمة أيضًا جهات أخرى على أنها المؤلف، وسطاء متلقون - ومنتجون، أي دار النشر والمؤسسة الثقافية كلها وأخيراً المدرسة والجامعة أيضًا. فهي تتفق، كما أبرِز في المبحث السابق، على مدة سريان باقية، ومن المحتمل أنها تكتشف مؤلفين «منسيين»، وتنشر نصوصًا، تعيد طبعها، تترجمها (من جديد) ... الخ.

وهكذا لا يرتبط بأيه حال بأية في لسانيات النص القائم على أساس اتصالي - براجماتي تُهمَل في الغالب نصوص أدبية، بأنها ناسبت بشكل

أقل هذه النظرة - ويبرهن الفرع البحثي لسوسيولوجيا الأدبِ أيضًا أن هذا ليس بجائز. ينشأ بالأحرى ذلك عن التركيز الغالب كما هو من قبل على النص بوصفه نتاجًا، وتبعية نموذجية لجهة المنتج والمتلقي الموحدة. ولكن هذه في رأيي ليست مناسبة لنصوص علمية ونصوص الاستعمال.

وبعد هذه الأفكار الأولية العامة ينبغى الأن أن يدور الأمر حول تنظيم مقولة الدور. في موضع آخر (آدمتسيك ٢٠٠٢ ب) حاولت ذلك من خلال مثال اتصال علني، وبخاصة للسياسة ووسائل الإعلام، وهنا يُمثل بمؤسسة المعهد. وقد اقترح كلاين (٢٠٠٠ أ) بالنسبة لمجال الاتصال السياسةَ تصنيفًا للنصوص حسب جهة الباث[٢٩]. وبالنسبة لمؤسسة المعهد أيضًا يتحتم أن يُذكَر بدايةً الفاعلون الحقيقيون، الذين يظهرون في هذا المجال الاتصالي. هنا كما في كل مجالات الاتصال باستثناء المجال الخاص المحض يوجد فاعلون محترفون، يقومون بدورهم المهني. وفي شؤون المعهد يمكن أن يُفرَّق بوجه عام بين الجماعات؛ هيئة المعلمين، والموظفين المشرفين والفنيين والدارسين الذين يستمر في التمييز بينهم: ففي هيئة المعلمين أساتذة (بأوضاع متباينة)، وبناء وسط (ذو مجموعات فرعية متباينة، وبخاصة حسب توظيف ثابت ومؤقت)، ومع الدارسين حسب مسارات ومراحل دراسية.. الخ. وتبعًا لتبعيتهم لمجموعات ينتج ويتلقى الفاعلون نصوصًا معينة أو يحققون دورَ متواصلٍ معين داخل سلسلة من الجهات النصية.

(٢٩) انظر أيضًا نظرة عامة لدى جيرنت (٢٠٠٢: ٧٤).

أما كونهم يشكلون هذا الدور للمتـواصل بشكل فردي، وباعتبار أن جوانب مثل الاهتـمام والتحفيـز والمعرفة المسبـقة والإحاطة بالموقف.. الخ تؤدي بلا شك أيضًـا دورًا بوصـفـهـا معـاييـر «ذاتيـة»،(٣٠) فـيقع خـارج الاستفسار، ومع ذلك أريد هنا أن أُولي أهمـية أشد لأن تلك العوامل تابعة في جزء كبـير منها لدور المهنة، ويمكن للمرء أن يدلـي أيضًا بأحكام حول: متى لا يكون معـروفًا على الإطلاق، وما الأفراد المحددون الذين يسـهمون في مـوضع ما في إنشـاء النص. ومع هذا الإسهـام إذن يتعلق الأمـر غالـبًا بدور قاصـر على مراحل مـعينة لعمليـة إنتاج النص/ . ويتـضح هذا بوجه خاص حين يراعى مستوى آخر: لا يظهر الفاعلون إلا في دورهم المهني أو أنه يحـدد فقط جـزءٌ من أنشطتهم الاتصـالية، وبالإضـافة إلى ذلك فـإنهم يشغلون أدورًا وظيفـية معينة على مدى بعـيد بدرجة أكثر أو أقل: كـعضو مجلس متخصص، ولجان، ومعهد، ومدير معهد، وعميد، وممثل اختصاص وأمين الجلسات، ومـرشح لامتحان، وممتـحِن، ومستـشار... إلخ. ويُضطر الفاعلون بناءً على هذه الأدوار الوظيفـية بالأحرى أكثر مما هو على أساس الدور المهني العام إلى تلقي وإنتاج نصوص معينة. فهم إذن لا يفعلون ذلك بأية حـال طوعًا بشكل ضـروري. وبالنظر إلى ذلك ينبغي أن يُراعَـي بوجه خاص أن إعادة التـشكيل المألوف لمقصد منتج مـسؤول عن النص يمكن أن نُعزي إليه موتيفـات (بواعث)، واهتمامات... إلخ، تمر بالواقع في حالات كثيرة.

(٣٠) انظر حول وجهة النظر «المتفـاعلون أفرادًا» ، أيضًا لدى آدمتسيك (٢٠٠٠ب : ٢٣٦ وما بعدها).

ولذا ينبغي أن يُضَمن في الجامعة التي تُدار ذاتيًا بقدر معين اشتراكُ مجموعات مختلفة من الفاعلين في الإدارة، بحيث يصير الإنتاج الجمعي للنصوص الحالَ العادية. ومع ذلك يمكن ألا يتحدث عن إنتاج جمعي للنص بالمفهوم الحقيقي، إذ لا توجد (مع وعينا) مجموعة، قد تكون مسؤولة على النص، بل إن عملية الإنتاج ممتدة، وموزعة على سلسلة من الجهات. ويجوز أن يشترك الفاعلون والهيئات الفرادي في الحديث في مراحل معينة أو أن يشتركوا في الرأي فقط عبر قبول أو رفض نصوص. ولذلك مما هو مميز بوجه عام أن فاعلين فرادي يقصدون إجراء إدراج عنصر مضموني معين، غير أن هذا العنصر لايعاد تعرفه إطلاقًا في الصياغة النهائية. وليس نادراً مطلقًا أن تحبط مراحل متأخرة أيضًا العمل الكلي النصي لهيئات بألا تأخذ في الاعتبار ببساطة ما تُقدم به.

ويؤدي إلى جانب الدرس الجمعي لمواقف مضمونية درسُ القائم بالصياغة مع أدوار المتواصلين دوراً خاصًا. فالصياغة لا تصير في الغالب في جماعة أكبر، بل ينجزه فاعلون فرادي أو مجموعات صغيرة، ولكن ربما تُخضع فيما بعد لمراجعات. وثمة جهة متأخرة مزعجة في الغالب خاصة للقائمين الأصليين بالصياغة هي جهة القانونين، الذين لا يلمون حتمًا على الإطلاق بمشكلات النص ذات الصلة مضمونيًا، بل لا يفحصونه إلا من جهة مواضع ضعف قانونية، ويمكن في ذلك أن ينتهوا إلى صياغات، ربما لم يختارها الباثون الحقيقيون. ويصير القانونيون إلى جانب كفاءتهم الموضوعية استشاريين ليس آخر الأمر بسبب كفاءة لغوية خاصة، أي الإلمام بتنوع لغة القانون.

ويفضي هذا بنا إلى جانب آخر لأدوار الاشتراك أو لسمات ذات صلة للمنتج والمتلقي، أي كفاءتهما اللغوية. ويكون هذا العامل حاسمًا بوجه خاص حين يدور الأمر حول دور متحدثين باللغة الأم في مقابل متحدثين بلغة أجنبية، وذلك عند الحكم على أعمال طلاب أجانب. وتولي أدوار مهنية معينة مثل أدوار المحاضرين أو الهيئة التعليمية في دراسة اللغة الأجنبية عام اعتبارًا للغة الأم للدراسين. ولكن يمكن أن يحدث أيضًا - وهذا ينبغي أن يدعم أيضًا في مجال الجامعة مع حركة متزايدة - أنه عند شغل المواقع لا تكون اللغة الأم حاسمة، حيث إن شاغلين معينين للوظيفة من المحتمل ألا يمتلكوا ناصية اللغة المصلحية في مكان عملهم/ إلا بشكل مقيد، ويرجو فاعلون آخرون عند إنتاج النص في دورهم بوصفهم متحدثين باللغة الأم مساعدةً في الصياغة. ويسري هذا بداهة بوجه خاص مع نصوص مكتوبة، تُنشأ في إطار الإدارة (الذاتية) الجامعية.

وعلى العكس من ذلك يظهر في المؤسسة التعليمية عامل الكفاءة اللغوية بوجه خاص من حيث إنه في تخصصات كثيرة تختار لغة منتشرة إلى حد بعيد عالميًا لغةً للنشر، في العصر الحديث بداهة اللغة الإنجليزية بوجه خاص. ولما كان العلم يقوم بلا شك على تعاون دولي فإن العمل في مواقف متعددة اللغات، في تخصصات أيضًا ليست مطبوعة بالإنجليزية لغةً للعلم، مألوف تمامًا. ولما كانت مواجهة متحدث لغة أخرى عادية للغاية ليس فقط في مجالات الاتصال. العلم والسياسة والتجارة، بل في حياتنا اليومية أيضًا، ويكتسب تعدد لغوي فردي أهمية بشكل متزايد، فيمكن في

الحقيقة أن يدعو للدهشة فقط أنه تغيب عن قوائم عامة لوصف المتواصلين على الأخص مقولة التمكن اللغوي(٣١).

ويجب أن تُضمن هذه (المقولة) حين يضع المرء نصب عينيه مواقف أحادية اللغة، لأن مقياس التمكن من اللغة الأم أيضًا يمكن أن يختلف اختلافًا كبيرًا. وفي قطاع التعليم العالي صارت الشكوى من افتقار الدراسين إلى كفاءة لغوية (كتابية) منذ مدة طويلة اكليشيهًا، ولكن هؤلاء أنفسهم يرون مشكلة أكثر حسمًا في أنهم يجب أن يُوسِّعوا في الدراسة منظورهم للتنوعات، وأن يكتسبوا بوجه خاص كفاءاتهم اللغوية التخصصية. وهكذا يؤدي معيار التمكن اللغوي سواء لدى جهة المنتج أو جهة المتلقي دورًا عظيمًا، وتُعين بشكل ملموس أحيانًا معايير المعرفة المسبقة والإحاطة بالموقف... إلخ.

وتمثل «خبرة لغوية» معينة أيضًا الأساسَ لدور المتواصل المتحدث عنه للمصحح ، الذي يمكن أن يشغله المرء بناءً على رغبة، بل بشكل غير مرغوب فيه أيضًا، مثال ذلك تقدمه تسميات الأشخاص التي يمكن أن تؤدي باستمرار إلى خلافات حادة في الصياغة: لقد اخترت عند تسمية الأدوار (كما هى الحال في غير هذا الكتاب أيضًا) في الغالب أسماء في المذكر الجيني، وأظن في ذلك أن الجميع يفهم أن الأدوار يمكن أن تشغلها نسوة مثلما يشغلها رجال أساسًا. ومع ذلك من المعروف أن الأدوار المهنية

---

(٣١) في بحوث فردية تطبيقية ، وذلك سواء من مجال تحليل الحوار أو لسانيات النص بمفهوم ضيق، تُعَلَّق على العكس من ذلك بلا شك الأهمية المناسبة بهذا العامل.

والوظيفية في الجامعة لا تُوزَّع بشكل مساوٍ على الجنسين. وقد أفضى هذا إلى إيجاد دور وظيفي آخر: النساء المنتدبات اللاتي يمكن أن يرين إحدى وظائفهن أيضًا في أن يُعنين بأن تظهر النصوص المتجة بشكل جماعي مساواة في المعاملة بين الجنسين لغويًا على الأقل.

ومع هذه الأسئلة التي تختص بالدقة السياسية للصياغات لا يتصرف الفاعلون بداهة قط أو فقط في أدوارهم بشكل كبير على أنهم أصحاب لغة أو خبراء فيها، بل يشغلون في إطار خطابات اجتماعية موقعًا معينًا. هنا أتحدث عن أدوار الخطاب، مثل مؤيد الأدب النسائي، ومناصر/ أو معارض الرسوم الدراسية، إصلاحات التعليم العالي... إلخ. وفي ذلك من الأهمية بمكان بداهة في المؤسسة الجامعية/ من جهة مواقف في النقاش حول سياسة التعليم، ومن جهة أخرى خطابات، يشترك فيها ممثلون متخصصون في دورهم المهني، أي بوصفهم خبراء (مثلاً مع موضوعات سياسة البيئة والطاقة أو حق الأجانب). ومما له صلة أيضًا أدوار خطاب ذات حياد مهني مثل التوجه السياسي العام على وجه الخصوص.

ويكون حساسًا رد فعل الرأي العام على موضوعات لغوية معينة أيضًا، فهذه تصير إذن موضوع خطاب عام (علني)، يمكن أن يصير أيضًا مهمًا مع التشكيل الأسلوبي والشكلي لنصوص مفردة. وهذا إلى جانب الدقة السياسية مثل تأثير الإنجليزية (نُوقش مثلاً: لماذا لا ينبغي أن تختار تسميات ألمانية أو على الأقل لا تينية لمسارات دراسية؟) أو الشكل الكتابي أيضًا، الذي يعده كثيرون في أجزاء معينة لا دلالة له كليةً، ولا يريدون استعماله في نصوص ذات مسؤولية مشاركة معها.

من لا يهمه النقاش حول الشكل الكتابي ربما في المقابل في الوقت الحاضرهم أشخاص معروفون بإحاطتهم المميزة بالقواعد الحديثة للكتابة الصحيحة، الذين يستشارون بوصفهم خبراء لغويين. ومؤخراً في هذا الموضوع تراعي أيضًا برامج الحاسوب بوصفها «جهة» محتملة الآن عند إنتاج النص، التي تجعل مسؤولة بوجه خاص عن الأخطاء.

وفي حالة خاصة يمكن أن يُنشأ بوجه عام نص ما آليًا، بحيث يقتصر دور المنتجين الآليين على البرمجة واستخدام البرنامج. وفي الغالب يُحَد برنامج معين بشكل حاسم بدرجة أكثر أو أقل فقط حرية منتج النص - على نحو ما يمكن أن تفعل ذلك أيضًا مزايا أخرى لجهات من سلسلة الإنتاج. وبالنسبة لمسارات دراسية يمكن أن تقرر جهة بأنها يجب أن تشكل داخل كلية أو حتى بالنسبة للجامعة بأكملها وفق نموذج يوجد. وفي فهارس المحاضرات لا ينص أحيانًا بالنسبة لعنوان اللقاء إلا مكان محدد، بحيث لا يتعلق بذلك الشكل الخارجي فقط، بل مضمون الإعلان عن اللقاء أيضًا(٣٢).

ومن البديهي أنه توجد مزايا لهذا النمط بالنسبة لإنتاج نصوص علمية أيضًا، وذلك في الوقت الحاضر في هيئة ما تسمى أوراق (استمارات) الأنماط Style Sheets لدور النشر أو المجلات أو سلاسل المحررين. هذه ينبغي في جزء كبير أن تحل محل عمل الفاعلين المحترفين،

(٣٢) يمثل تأثير وسائل الإعلامية الرقمية أيضًا في إنتاج النصوص وتلقيها وضعًا بحثيًا خاصًا، لا يمكن أن يستمر هنا في معالجته ، انظر حول ذلك مثلاً لوبين (١٩٩٩) ، وهاندلر (٢٠٠١)، ورادا (٢٠٠٢)، وبيتنر (٢٠٠٣).

أي المحاضرين وصفافي الحروف والطابعين، الذين كانوا قبل بضع عقود أعضاء لا يستغنى عنهم في سلسلة إنتاج نصوص علمية. ويتضح في ذلك التأثير الضخم لشروط الإنتاج المادية في إنشاء النص: منذ أن أمكن بالآلات الكاتبة وضع نماذج لا تشوبها شائبة لإعادة إنتاج مصورة رخيصة نسبيًا، بدأ مؤلفو نصوص علمية - في مقابل تضاعف جهات الإنتاج مع نصوص الإدارة الجامعية - في الاضطلاع بكل مراحل إنتاج النص تقريبًا، وربما في أن يعهد فقط إلى محل تصوير بالاستنساخ. تلك النصوص المميزة للسبعينيات والثمانينيات التي توصف بأنها «أدب متشائم» تظهر بداهة أيضًا فيها عيوب، تسببها الآلات التي ما تزال غير مكتملة فنيًا: بديل حرف الكتابة (مثلاً بدلاً B الحرف اليوناني β)، / ورموز خاصة نقلت باليد، وعلامات النبر، والرسوم، وتصويبات مرئية وما أشبه. تلك السمات التي تشير إلى غياب جهات إنتاج محترفة توجد في الواقع أيضًا في لوحة العرض في دور نشر علمية - وليس آخر الأمر في كثير من دور نشر صغيرة منشأة حديثًا دون مساعدين محترفين - انتقلت إلى نشر أعمال ذات فرصة رواج ضئيلة في نموذج الطبع الوارد من المؤلفين (وربما يطالب لذلك أيضًا بإعانة على تكاليف الطبع).

ونتجاوز في هذه الأثناء زمن الإمكانات الفنية المحدودة بشدة، فقد اتفقت الأجهزة والبرامج في تلك الأثناء بأنه يمكن أن يتوصل بسهولة عمل حرفي إلى شكل خارجي مطابق. وفي الواقع يسبب هذا في الوقت نفسه أن سمة نصية تُعرِّف إلى أي مدى أسهم فاعلون محترفون، تُلغى. ولذا ينتهي - كما هي الحال مع الأدب المتشائم، مع فأل معكوس إلى حد ما

فقط - بسهولة إلى اختلاف بين الجهد للتشكيل الفني والتشكيل المضموني، إلى نصوص مقدمة بشكل تام، ولكنها لا تناسب المعايير العلمية الأخرى. وبديهي أن مثل هذا لا يسري على أعمال طلابية فقط، بل، وكذلك بقدر شديد الوضوح على نصوص وضعت في الشبكة العنكبوتية (الانترنت). هنا لا توجد على الإطلاق جهة منتج، تنتقي من كم ضخم من النصوص المنتجة جزءًا فقط، هو الأفضل كيفًا ما أمكن ذلك، الذي يُجعل متاحًا بوجه عام.

ويختص هذا بداهة بنصوص من كل مجال اتصال، وليس القطاع العلمي فقط، غير أنه بالنسبة لهذا ذوصلة خاصة من جوانب عدة(٣٣).

وابتداءً تسري هنا برغم شروط الإنتاج المتغيرة وسيل النشر الجاري معها باستمرار أساسًا قاعدة أن نصوصًا متاحة للباحثين بوجه عام الذين يعملون في هذا الموضوع، يجب أن يُؤخذ علم بها أيضًا. وما تزال تعد أيضًا تنقية في إطار وجهات نظر اقتصادية - تنشر دور النشر وتشرف بشكل احترافي على ما يُباع بشكل جيد - مع نصوص علمية ما يزال غير مناسب أكثر مما هو مع نصوص أدبية: على أية حال لا يستطيع المرء أن يعيش من نشريات علمية (فهي بوجه عام نتاج فرعي للمؤسسة العلمية الممولة من الدولة) والبحث المتقدم متخصص للغاية. وهو يتجه بذلك لذاته إلى وسط صغير من المهتمين فقط. وفضلاً عن ذلك لقاعدة أخرى أيضًا -

---

(٣٣) لا أستطيع في الواقع أن أوضح (وأفترض) ذلك إلا لما تُسمى علوم النقاش والعلوم الأدبية والاجتماعية ؛ وفي العلوم الطبيعية تتمثل العلاقات بلا شك على نحو آخر إلى حد ما.

publish or perish(*) (انشر أو امحُ) - في الواقع الأمر حقيقـةً أهميةٌ كبيرة، أي فرص عمل ترقٍ علمي تتعلق مباشـرة بطول فهرس النشر - وأحيانا لا يُقاس الكيف العلمي للنشريات بسرعة، وبناءً على ذلك أيضًا قليلاً جدًا ما يُحقق اتفاق أساسًا.

إجمـالا يُنتهي إلى نتيـجة أن دور «مؤلف النصـوص (الأدبية) ». في الوقت الحاضر هو مخالف بوضوح عما هو قبل بعض عقود. فالمؤلف يقرأ - ربما ليس بشكل مطلق، ولكن من المؤكـد بشكل نسبي - قليـلاً جدًا من الأدب الذي يمكن أن يتـوافـر لمجاله (الخـاص). وفي إطار ضـغط تنافـسي متزايد، / ولدخـول أيسر في الوقت نفسه إلى إمكانات النشر ينشـر كثيرًا، وكذلك أكـثر من باحـث شاب، وأخيـرًا يضطلع بمهام فـي عمليـة الإنتاج (الفنية)، التي لم يتدرب لها، ولم يُدفع إليهـا في الحقيقة أيضًا، وليس لديه أيضًا وقت كاف لها أو ليس مستعدًا لاستثماره، وأحيانًا تُضاف هذه المهام أيضًا متـزايدة بقوة في مجال الإدارة. وكون كل هذا أيضًـا يؤثر في أنشطته الاتصالية في مجال التعليم أمر معروف على أفضل وجه للدارسين.

وحتى تُحرك سلسلة جهات الإنتـاج/ التلقي مع نصوص علمية مرة أخرى إلى القلب ينتج مما عُرِض أن ثمة عنصرًا جوهريًا للغاية في ذلك هو جـهات التنـقيـة. ويجب أن يضطلع بهـذه المهـمة أيضًـا جـماعـة العلمـاء أنفسـهم، أغلبيـتهم، لأن القـائمين بالنشر لا تتـوافر لديهم لذلك مـعارف

(*) مصطلح حديث بمعنى برنامج تحليل مصمم اليكترونيًا ليساعد الأكاديميين على تقديم تقضيتهم في البـحث بشكل مدمج الأفضل مـزية، أو ضغط يمارس لنشـر عمل بشكل مستمر.

كافية في التخصصات والمجالات البحثية المختلفة. وما دام الأمر يدور ابتداءً حول السؤال هل ينشر نص معين بوجه عام (في موضع معين) فإن هذا يحدث أحيانًا في تعاون وثيق بين العلماء ودار النشر التي يشرف على سلاسلها ومجالاتها في الغالب محرر (هيئة محررين). ويحكم المحررون على النصوص ذاتها أو تَستخدم إضافةً إلى ذلك زملاء في التخصص/ متخصصين / بوصفهم محكمين. هذا السلوك يطلق عليه بوجه خاص مع مقالات المجلات (Peer Review) [٣٤] مراجعة محكمة (مراجعة الأقران)، في مقابل تقارير المتخصصين التي ينجزها زملاء أعلى من جهة التدرج مع أعمال التأهيل العلمي (رسائل الدكتوراه... الخ). وتُنفذ في هذه الأثناء مراجعات محكمة أيضًا مع أوجه نشر مجلات متوافرة في الشبكة العنكبوتية (الأنترنت) حتى يُضمَن تأمين معين للجودة.

وتتعلق فعالية هذا الضبط الذاتي الجمعي بداهة من جهة بمسألة وفق أي نهج يُشكل المحكمون (الهيئة الاستشارية) - يمكن أن يُحدد أيضًا أناس ببساطة بأنهم أنفسهم خبراء (في الوقت الحاضر يحدث هذا بوجه خاص في الانترنت) - ومن جهة أخرى بمسألة ما مدى الجد في الاضطلاع بهذه المهمة وما مدى الدقة في تنفيذها. ومن المعروف بوجه عام أن المرء يمكن أن ينقل نصوصًا عبر هذه الموانع دون احتمال مطابقتها في الحقيقة لنماذج الجودة الضرورية. وأفضل دليل على ذلك صور المحاكاة الساخرة لمقالات علمية استطاع المؤلفون أن يجدوا مكانًا لها بنجاح (بوصفها نصوصًا علمية

(٣٤) انظر حول ذلك كرستنباخر / تورمير (١٩٩٢).

«حقيقية») في مجلات محترمة [٣٥] . وبناءً على هذه العلاقات يعد معياراً لجودة نهج - المراجعة - المحكمة (تجعل مثلاً أماكن حكومية الدعم المالي لمجلة ما تابعًا لها) نصيبُ الرفض أيضًا - طبقا لفكرة: حين لا ترد نسبة مئوية محددة في الإسهامات المرسلة على أنها غير كافية، يمكن ألا يُطمأن إلى أن الهيئة تؤدي وظيفتها المنقية على نحو مناسب. وبهذه الطريقة ينتهي إلى ترتيب للمجلات حسب المكانة، تراعي سمعتها كما تراعي سمعة دار النشر لذلك باعتبارها نقطة حاسمة عند وصف المنتج.

/ إذا نشر نص ما فإنه يكون متاحًا بوجه عام، ولكن هذا لا يعني كثيراً عما إذا كان يوجد متلقون (أُخَر) أيضًا أو وماكم هذا. هنا تظهر الجهات الأخرى للتنقية والانتشار. أوغض الطرف عن السؤال (المهم بلا شك)، وهو كيف يقدم النص، وفي أية مكتبات يعرض .. إلخ، واقتصر على جهات التلقي/ الإنتاج في مجال جماعة العلماء. ولذلك توجد جهات خاصة تكون مختصة بالتعريف بالنصوص وتقويمها: وتُفهرس النصوص المنشورة في قوائم المراجع، وتتضمن المجلات قوائم للمراجع التي ظهرت حديثًا، وتنجز للمقالات (من المجلات) أحيانًا خلاصات. وللكتب توجد جمعيات للنقد.

بيد أنه من الأهمية بمكان أكثر من جهات التعريف المؤسساتية هذه التلقي الحقيقي أيضًا من خلال المجموعة الهدف المتحدث إليها التي يتبين فيها في نصوص علمية بخاصة، أية أعمال تُقتبس وفي أية فهارس

(٣٥) انظر حول ذلك نيدرهاوزر (١٩٩٨)، وفايجرت (١٩٩٨) ، وأيضًا في المدخل لدى داينبرج / نيدرهاوزر (١٩٩٨).

للمراجع تظهر [٣٦]. ويتوقع في ذلك في فهارس مختصرة للمراجع (كما في نهاية المقالات في معاجم متخصصة أو في قوائم مرجعية للدراسات منظمة موضوعيًا)، أن تُورد المراجع الأهم، بحيث يمكن أن يكون لذكر في هذا الموضع تأثير متعدد الجوانب ضخم. ولذلك فإنه في الواقع أيضًا من المفيد للغاية بالنسبة للتدريب العملي في موضوع علمي، في زماننا للمراجع الزائدة أن يُبحث ابتداءً قصدًا عن مؤلفين/ أعمال ذكرت (ذكروا) في الأغلب، ويُتبع ما يسمى مبدأ كرة الثلج(*) الذي تُستنتج فيه من خلال الأعمال المتحدث عنها أو المذكورة في نص ما المراجع ذات الصلة.

والتوصية التي ما يزال يُتحدث عنها كثيرًا بأن يبدأ العمل بمراجعة مراجع (دورية)، وأن تُستوعب بدايةً كل الأعمال المتعلقة بالموضوع قدر المستطاع، هى على النقيض قليلة الجدوى من حيث إن المرء يواجه في هذا النهج عادةً ليس المراجع الثانوية التي من المحتمل كثيرًا أن تكون ذات صلة فحسب، بل نادرًا أيضًا ما يتضمن معلومة عن أي النصوص إذن الأهم/ المناسبة بوجه خاص للتقدم. ومع ذلك فمن البديهي أن مبدأ كرة الثلج لا يركن إليه بأية حال بشكل مطلق، لأنه مع السؤال من يستشهد به غالبًا

---

(٣٦) ولما كان هذا المعيار مهمًا خاصة للحكم على أهمية / قيمة نشر ما، فإنه قد ثبت بشكل ثانوي أيضًا في محاولة جعل إعداد مواد مناسبة مؤسسيًا، وفي شكل ما تسمى مؤشرات التمثل (انظر نظرة عامة حول ذلك ياكوبس ١٩٩٩: ٦٤- ٦٧).

(*) طريقة إعداد خبر وما أشبه يقدم فيها كل شخص المعلومة المتحصلة لديه. ويقصد به أيضًا معلومة تبدأ صغيرة ولا تتوقف عن الزيادة أو التوسع الأفقي والرأسي في التعلم والتدريب وتنمية المعارف والمعلومات.

(وكيف يُعلق)، يُؤدي بداهة عدد كبير من العوامل دوراً، وليس آخر الأمر أيضًا عوامل الصلات الشخصية وعلاقات التبعية.. الخ ولا يمكن هنا أن يُستمر في تتبع هذا السؤال، وبدلاً من ذلك توجد في هذا الموضع أيضًا إحالة مرجعية: حول تضافر تلقي النص وإعادة إنتاجه وإنتاجه في المجال العلمي قدم ياكوبس (١٩٩٩) دراسة مفصلة، تجدد بشكل شامل من جهة المراجعَ حول الموضوع، بل تقدم من جهة أخرى بناءً على توجيه استفهام أيضًا نظرة عميقة في الواقع العملي للعلماء عند استعمال النصوص(٣٧).

/ باختصار يُحدد حول هذا المبحث ما يأتي: بالنسبة لوصف التفاعلات وجهًا لوجه في مجموعات صغيرة يمكن الإحاطة بها يمكن أن يكون التركيز على خواص الأشخاص الفرادي المشاركين مفيداً؛ وبالنسبة لنصوص نمطية أصلية، أي تلك التي تقام على أساس عدم ربط بالموقف، فإنه على العكس من ذلك لا محيص من التركيز على سلسلة من جهات الإنتاج/ التوزيع، والتلقي، والتمييز بين الأدوار التي يشترك فيها فاعلون في عملية النص. وفي ذلك تتداخل مستويات عدة - ولا سيما الدور المهني، والدور الوظيفي، ودور الخطاب والجوانب المختلفة لأدوار المتواصلين (القائم بالتعبير، والقائم بالصياغة، والمصحح، والمُوقِّع، والمعد، والموزع، والكفلاء... الخ) - وتندمج من جهتها مع عوامل «ذاتية»، مثل المعرفة السابقة، والاهتمام والانحياز.. الخ مع إنتاج النص وتلقيه.

---

(٣٧) حول نظرة مقتضبة في الموضوع ياكوبس أيضًا (١٩٩٨).

٤-٦ التناص والتضمين الخطابي

في المبحث السابق قد أوليتُ أهمية خاصة لعدم إمكان فهم التعامل مع النصوص بشكل مجدٍ بثنائية «الإنتاج في مقابل التلقي» فقط، بل إن كلتا العمليتين تتداخل، وهكذا يعمل المتواصلون متلقين، ومنتجين ومعيدي إنتاج. وللإيضاح أيضًا يدور الأمر حول أنه تشترك بوجه خاص في إنتاج نصوص نمطية أصلية، أي قائمة على عدم ربط بالموقف في العادة ، سلسلة من الجهات في أدوار متباينة. هذه الحال تثبت بداهة في النصوص ذاتها أيضًا. ففي النصوص توجد آثار لتلقيها، وتخلف نصوص متلقاه آثارًا في نصوص منتجة فيما بعد. وهذا من الواضح بوجه خاص من جهة حين يُراعي مجموع الصياغات الأولى والنتاجات البينية، التي تشترط آخر الأمر نصًا منشورًا وموضوعًا بشكل محدد.ويدور الأمر أيضًا في عصر المعالجة لااليكترونية للنص في العادة باستمرار حول جبال من أوراق مطبوعة وملاحق كثيرة مكتوبة بخط اليد، ومن جهة أخرى وهذا واضح أيضًا حين يضع المرء نصب عينيه كيف يتعامل أيضًا مع الصياغة النهائية أخيرًا.

ولا يكتسب النص المحدد معنى اتصاليًا إلا حين يُقرأُ ويُستوعب، حين يتحاور معه آخرون. ويكمن هذا التحاور إذن ابتداءً في الاستيعاب الإدراكي، عملية فهم النص: فالنص على الورقة يصير نصًا في الرأس[٣٨] أو نصوص في الرءوس، لأن كل متلق يعيد تنشيط رؤيته للنص المُدْخَل. وفي الحقيقة ربما لا يستطيع المرء أن ينطلق في حالات خاصة شائعة إلا من أن هذه الرؤى المختلفة تتوافق فيما بينها، وبشكل دقيق مع ما يناظرها لدى

(٣٨) انظر حول طريقتي وجود النص هاتين بخاصة لدى نوسباومر (١٩٩١).

جـهـة المنتج.[٣٩] ولذلك/ يعني هـذا أيضًـا في الغـالـب أن فـهم النص لا يطابق إعـادة تنشـيط بسـيطة أو فكًا للتـشفـيـر على الإطلاق، بل لا يفـهم بالاحرى إلا بوصفـه إعادة إبداع متفاعل. ومع ذلك يثار أيضًـا ضد طريقة الكلام *هذه اعـتراض، لأن الفهم لـيس في الحقيـقة فـعلاً متـعمـدًا، بل يتم* بشكل غير عفوي (في أجـزاء كبيرة منه على الأقل)[٤٠]، وما يتم هناك - أو ما لا يتم أيضًا: في أسـوأ الحالات الإحساس بعدم الفـهم فقط - يتعلق بداهةً بشكل جوهري للغاية بمـا يواجه النص في الرأس ، بالآثار لنصوص متلقاه فيما سبق موجودة هناك.

إذن يكون النص الذي أعـيـد إنشـاؤه في الرأس ، وعلى نحـو أولى التأثيرات المتبادلة التي يُحدثها هناك مع آثار من نصوص متلقاه ومنتجة فيما سبق، على كل حـال متاحًـا لنفس الفرد. ومن المؤكـد أن هذا لا يكون مرة واحدة لأن ما يفعله تلقي نص ما في رأسي لا أكون على وعي به في أجزاء على أكـثر تقـدير. إنه لم يتـوقف عند هذه العـمليات النفـسية الداخليـة. ويوجد أيضًـا في قصد جـهات إنتاج النص إنه لا يتـوقف عند ذلك. حتى حين لا يُستـهدف أثر عملـي بالمعنى الضيق، أي لا ينبغـي أن يفضي النص إلى أن يبين المتلقون سلوكًا معينًا (مثل أن تُحْزَم المظلة لأن خبر الطقس يتنبأ بالمطر)، بل إنه ينبـغي أن يؤثر «فقط» في مـعارفه، واقـتناعاته وأحـاسـيسه وآرائه، وتصيـر هذه التأثيرات عوامل، تؤثر في السلوك اللاحـق، وبخاصة

(٣٩) مع ما تسمى جمـاليات التلقي تطور في علم الأدب منذ الستينيات / والسـبعينيات فـرع بحثي يـركز بوجـه خـاص على هذه المسـائل، ويمكن أن يشـار إلى ذلك هنا على الهامش فقط.

(٤٠) انظر حول ذلك بخاصة بوسُه (١٩٩٢ : المبحث ٦-٢).

السلوك الاتصالي. وبتعبير آخر: كل نص يجذب إليه نصوصًا أخرى أو يؤثر في مضمون نصوص لاحقة وفي شكلها.

ويمكن أن يكون قدر هذا التأثير بداهةً كبيرًا بدرجة أكبر أو أقل، وأن يكون جليًا بدرجة أكثر أو أقل. ويمكن أن يرى هذا التأثير بشكل مكثف حين يقيم المتلقي - المنتج صلات واضحة، ويكرر النص المقروء كله أو فقرات منه، ويختصرها، ويترجمها ويشرحها ويفسرها ويقيمها.. أو يقدم رد فعل واضح في هيئة إكمال أو رفض أو تصويت .. وعلى العكس من ذلك يوجد إلى حد ما في مجال متناهي الصغر تأثير حين ينعكس تلقي ألفاظ سائرة أو عناصر مضمون في تثبيت المعرفة اللغوية ومعرفة العالم خاصة، وحين أيضًا يعبر تأثير متحصل ذاتيًا عن هذا بشكل جيد في تنهيدة هوجو فون هوفمنشتال «حين نفتح الفم فإننا نخاطب دائما آلاف الموتي»(٤١).

إن النص بذلك ليس creatio exnihilo إبداعًا/ خلقًا من حيث المبدأ على الإطلاق، بالنسبة له يفتقر فقط إلى كفاءة لغوية تتصور عالم النص مستقلاً، بل إن كل نص وكل فكرة آخر الأمر ليس (أو ليست) إلا عنصرًا صغيرًا في العالم الكلي للنص والخطاب.

هذا التشابك للنصوص بعضها مع بعض اندرج الآن في النقاش تحت عنوان التناص، وأفضى منذ السبعينيات إلى تحاورات حادة. ويبرز

---

(٤١) هوجوفون هموفمنشتال: دراسة «فريدريش ميترفورتسر، لأويجن جوليا في: هوجوفون هوفمنشتال : أعمال مجموعة في مستلات مفردة ، النشر I فرانكفورت ام ماين ١٩٥٦: ٢٣٠ ، وانظر أيضًا رسالته المشهورة للورد شاندوس.

بشكل شائع أن الأمر يتعلق بتصور وصفي وغامض، وبخاصة أن التحديد العملي للمفهوم ما يزال بالنسبة للسانيات خلافيًا (بوسمان ٢٠٠٢: ٣١٧). وفي الواقع ليس خلافيًا السؤال، هل يعد بحث العلاقات بين النصوص مفيداً ومهمًا أساسًا./ هذا ما لا يستطيع المرء ببساطة أن يشك ٩٦
فيه، لأنه- وبخاصة في الأدب - شهد النقاش نقطة انطلاقه في نظرية الأدب - يؤدي دوراً منذ القدم التوجه إلى سوابق تاريخية/ نماذج، سعى المرء إلى محاكاتها، أو التفوق عليها ، أو حتى تجاوزها. وتندرج الرموز والاستشهادات وصور المحاكاة وأشياء كثيرة غيرها ضمن الأداة الأساسية للممارسة الأدبية. وهكذا فمما لا خلاف فيه بالأحرى، إلى أي مدى ينبغي أن يؤدي تصورات شعرية ما بعد البنيوية والفلسفة دوراً، فقد نودي في إطارهما بأن التناص مفهوم رئيسي برنامجيًا.

ويُعزى إدخاله إلى جوليا كريستيفا (١٩٦٧)، وبوجه عام وُجِّه تحت عنوان «التحلُّل - وإزالة الحد» لمفهوم النص[٤٢]. ويتجه التصور المصوغ بشكل نقدي أيدلوجي ضد الفهم التقليدي للمؤلف على أنه ذات مستقلة، أبدعت عملاً مستقلاً بقصد تشكيل فني، بل إنه يُنظر إلى النص على أنه «فسيفساء (جمع) من نقول»، تقتات من نصوص أخرى، وعلى أنه خليط من أصوات نصوص أخرى يبسط إنتاجية مستقلة. والمؤلف (والقارئ) ليسا إلا نقطة تقاطع لنصوص وخطابات. ويوسّع أو يفكك مفهوم النص

(٤٢) كنظرة تمهيدية انظر فيكس (٢٠٠٠) ، تضم أيضًا المراجع الخاصة المتعلقة بالموضوع، وبالنسبة لإعادة تكوين من منظور لغوي نصي ، تسعى إلى فهم طيب، انظر بوجه خاص لينكه/ نوسباومر (١٩٩٧).

أيضًا باعتبارا أنه لم يعد ينظر إليه على أنه ظاهرة مؤلفة لغويًا، بل يضم كل أشكال أنظمة علامات ثقافية، ويتُضمن في «النص العام» للثقافة.

وحول تأثير هذا التصور تؤكد لنيكه/ ونوسبا ومر (١٩٩٧: ١٠٩): لقد سجل لنفسه في الأدب نجاحًا عاليًا، وهو في الوقت الحاضر من ثروته الأساسية» . وفي الواقع يُضاف إلى ذلك أيضًا أنه مع هذا النجاح جرى انسياب (/ تمييع) للمفهوم، وإلى حد ما ابتذال للتصور الذي يستخدم في الوقت الحاضر خارج المناقشات المتخصصة ببساطة شديدة بوصفه مفهومًا علويًا ممهدًا، وذلك للإشارة إلى علاقات التبادل والإحالة لنص أدبي محدد بعدد كبير من نصوص أخرى تأسيسية ومرجعية، وأبنية نصية وشفرات سيميوطيقية عامة، يحيل إليها من خلال اقتباسات (نقول)، ورموز وما أشبه، ويبسط بذلك شبكةً وثيقة من علاقات نصية (انظر ڤيلبرت ١٩٨٩: ٤١٧).

وهكذا فالنقاش حول مفهوم التناص نفسه مثال طيب للظاهرة التي يصفها: فالنظرة الحاسمة التي اتبعتها كريستيفا وعلماء ما بعد البنيوية لم ترسخ، إلى حد أن كريستيفا نفسها سرعان أحلت محل ذلك المصطلح مصطلحًا آخر (انظر لينكه / نوسباومر ١٩٩٧: ١٠٩). ولعلماء الأدب الذين يبدو لهم عنونة خاصة بروح العنصر فقط أو اختيار إعادة الحياة للمنهجية التقليدية ، الفلسفية الأدبية (السابق: ١١٠) وطبقًا لذلك تمامًا يريدون التخلي عنه، يقومون في أثناء ذلك بخدمة ضائعة لأن اللفظ- بوصفه دالاً على أهمية أيضًا، تنضم إليه سلسلة من أبنية شائعة أخرى ذات السابقة Inter (تداخل) - يعد ببساطة شفافًا للغاية وموضحًا ذاتيًا، أكثر من أنه قد يُتخلى عنه مرة أخرى، حين يتعلق الأمر بفهم ظاهرة يجب أن

نُوصف بشكل مُلح، / فلم يَقصِ المرء أيضًا لفظًا تقليديًا مناسبًا بشكل شبه تقريبي، ولذا حقق المفهوم نجاحه بمعنى لم يوده أحد في الأصل. وهذا يقدم تأكيدًا لفكرة أن المفاهيم / النصوص يمكن أن تبسط دينامية خاصة معينة، تخالف قصد المؤلف.

ونتيجة لهذه العملية تفرق لينكه / ونوسباومر بشكل عام بين موقفين، يصفانهما بالمعكسر الراديكالي والمعكسر المعتدل، وهو تفريق- حتى وإن لم يبرز بوضوح كاف- يطبع أغلب صور دخول أخرى أيضًا إلى تلقى مفهوم التناص. إني أنحاز إلى هذه المحاولة للتنظيم ، لأنه لا يحتاج مع ذلك إلى انتظام خاص لفهم أية علاقات بين النصوص تحت مفهوم التناص، وأفضل أن أتحدث هنا عن وجه القراءة العادي . وهذا لا يقصد بلا شك بشكل سلبي، ويطابق مضمونيا أيضًا موقف لينكه/ نوسباومر، فهما لم يستمرا في مناقشة المفهوم المعتدل للتناص. فهو يبدو لنا منسجمًا مع تصور لغوي نصي تقليدي ، ولذلك لا يمتلك أيضًا عُدة أن يثير نقاشًا نظريًا في إطار اللسانيات (لينكه/ نوسباومر ١٩٧٩: ١١١).

ولم يستقر داخل لسانيات النص مفهوم التناص، كما أبرز لينكه/ نوسباومر (١٩٩٧: ١١١) وفيكس أيضًا (٢٠٠٠: ٤٥٠) إلا في وقت متأخر نسبيًا، وبخاصة إنه هنا الموقع غير المتميز الذي ساد منذ البداية [٤٣].

---

(٤٣) كون الأمر يدور في ذلك حول الموقع السائد في العصر الحديث تبينه المداخل في المعاجم المتخصصة اللغوية: لدى جلوك (٢٠٠٠: ٣١٤ مطابقة ١٩٩٣: ٢٧٩) لا يُتحدث مطلقًا عن التصور الراديكالي ، ولا توجد كريستيفا قط في معلومات المراجع، ولدى بوسمان (٢٠٠٣: ٣١٧) تظهر نقطة انطلاق تاريخية لم تعد ذات صلة على ما يظهر بالتحديد المناسب للمفهوم بالنسبة للسانيات.

إنه الذي يدعو له بوجراند / درسلر ، ويستند إلى هذا التوسيع لقائمة سمات التناص أغلب علماء لغة النص [٤٤]. ويدخل بوجراند / درسلر مفهوم التناص، لوصف أوجه التبعية بين إنتاج نص معطى أو تلقيه ومعرفة المشاركين في الاتصال بنصوص أخرى (بوجراند / درسلر ١٩٨١: ١٨٨) . وهذا يطابق تفسيراً عاماً آخر بشكل ملحوظ للمفهوم، ومع ذلك ففي تفسيراته يتصدر بوجه خاص *ارتباط أنواع نصية بنصوص مفردة*. ويعد التناص/ مسؤولاً عن تطور أنواع النصوص بوصفها أقساماً للنصوص ذات نماذج نمطية من الخواص (السابق: ١٣).

لقد أُبرِز في أوائل الإسهامات في لسانيات النص أن النصوص يجب أن يُنظر إليها على أساس نماذج متوارثة لإنشاء النص- مع نصوص أدبية يتُحدث غالبًا عن أجناس، ومع نصوص غير أدبية عن أنواع نصية (انظر بوجه خاص هارتمان ١٩٦٤ ، ١٩٦٨ جـ / ١٩٧٨ : ١٠١) .

---

(٤٤) في هامش يشير دي بوجراند / درسلر (١٩٨١: ١٣) إلى كريستيفا، اللذان يعزوان إليها «استعمالاً أضيق» للمفهوم بشكل ملحوظ ، وفي غير ذلك لا يتناولان الرؤية الراديكالية. وكما يبرز ڤيلسكه / كراوسه (١٩٨٧: ٨٩١)، والآن مرة أخرى باكوبس (١٩٩٩: ١٦) لقد استعمل تسيمرمان (١٩٧٨) المفهوم في وقت مبكر، واستند في هذا زيادة على ذلك إلى كرستيفا بشكل وثيق. وفي الواقع في اختلاط الأصوات لم يتغلغل صوت تسيمرمان في ألمانيا الاتحادية، ويتضح من جديد أنه لا يكفي في مجال العلم أن تكون أول من شغل موقعًا ليحرز تأثيراً ، وأن التلقي هنا أيضًا لا يسلك بأية حال سبلاً منطقية محضة. ومع ذلك فإن تفسيرات تسيمرمان في رأيي لم تُوسَّع، ولذلك يبدو لي مما يؤسف له كثيراً أن الإسهامات النقاشية المبكرة، الأكثر تنظيمًا والمتعلقة بشكل أقوى بتجديدات لغوية من البحث في جمهورية ألمانيا الديمقطراية (انظر أيضًا بالنسبة لبراهين أخرى ڤيلسكه / كراوسه ١٩٨٧، والآن أيضًا كراوسه ٢٠٠٠ج) لم تجد الإنصات المستحق لها.

ويجذب هذا الموضوع القديم الآن ابتداءً المفهومَ الجديد إليه، دون أن يكون قد ربط بذلك أية تغيرات أو تحديدات أيضًا في النقاش، ويدور النقاش اللاحق في هذا المجال حول سؤال ذي صلة نظرية بالأحرى، وهو هل يُقصر مفهوم التناص بوجه عام على خصوصية الأنواع النصية (كما لدى هارتمان ١٩٩٧) أو على العكس من ذلك ينبغي أن تستبعد هذه القراءة من المحيط المفهومي (كما هي الحال مثلاً لدى فاتر ١٩٩٢: ٥٨ أو تجتماير ١٩٩٧) . في الغالب هذا الجانب يُتضمن ، وينتهي نتيجة لذلك داخل موقف عادي إلى تقابل بين نمطين أساسيين للتناص: يدور مع الأول كما قيل حول إشكالية الأجناس/ الأنواع النصية التي تُوصف الآن بأنها تناص عام، أو رأسي ، أو شامل ، أو مصنف للنص، أو منمط للنص، أو تنميطي ، أوحتى جيني. ويُقابل بالتناص الخاص، أو الأفقي ، أو السينتجماتي أو الأوثق، أو المتعلق بالنص، أو الإحالي ، الذي يختص بعلاقات محددة بين نصوص مفردة أو أجزاء نصية أيضًا (٤٥).

ويشتمل النمط الثاني ليس آخر الأمر على البحث الأدبي للمصادر والموتيفات، الذي يحيط منذ زمن بعدد من الأنماط الفرعية من العلاقات النصية، وبالنسبة لهذه الأخيرة أُعيد تقديم مقترحات للتنظيم مراراً بالرجوع إلى مفهوم التناص، ففي المحيط الفرنسي كان لنهج جيرار جانيت (١٩٨٢) في ذلك التأثير الأقوى، وفي البحث الألماني قد تُلقى هولتيوس

---

(٤٥) انظر حول هذه المفاهيم فيلسكه / كراوسه (١٩٨٧) ، وهولتيوس (١٩٩٣) ، وياكوبس (١٩٩٩: ١٧) ، وكراوسه (٢٠٠٠ج)، وفيكس (٢٠٠٠)، وجنزل / يورجنز (٢٠٠٢: ٣٠).

(١٩٩٣) بوجه خـاص، ويسري هذا أيضًا على المجال اللغـوي الذي تركز عند مناقشة التناص لمدة طويلة بشكل مثير للعجب أيضًا على جوانب ذات صلة بنصـوص أدبية بوجـه خاص، برغم أن العـلاقة الواضـحة بنـصوص أخـرى، وفي المقام الأول بالأشكـال المختلفـة لاسـترجـاع واضح للكلام، الذي يوجـد بشكل أكـثر كثـافـة في نصـوص خـاصة بوسـائل الاتصـال الجمـاهيـري ونصوص علمـية. وقـد ناقش بوجراند / ودرسلر أيضًـا إلى جانب الأشكال النمطيـة أشكالاً أخرى مختلفـة من التناص دون تقديم أية نظامية واضحة في ذلك، ومن المقترحات المختلفة وُضِع هنا بشكل متجاور على سبيل التـجريب تنميط جانيت والصيـاغة الأحدث لتقسـيم كراوسه، وأُضـيفت إيضـاحـات مميـزة أو أمـثلة للمؤلفـين، توضح في الوقت نفسـه السياق الأدبي بالأحرى، أو اللغوي (الشكل ٧).

وينبغي يكل مـهتم بالتناص أن يقرأ من عمل جـانيت الثري على أية حال الصفحات الأولى التي فيها يكشف عن المجال الكلي أو يلقى نظرات أفـضل على مـجـال لا يمكن الإحـاطة به، حـيث يـضع أيضًـا في أسلوب تهكمي للذات الفوضى الاصطلاحية موضوعًا، التي نشأت في ذلك الأمر.

ويتفـق المؤلفان في أن / حـدًا صارمًا بين الأنمـاط بعضهـا من بعض ليس ممكنًا، وينبغـي ألا يفهم التنظيم المقتـرح على أنه مُحدد، ويقـر جانيت أيضًا بأنه يمكن أن يوضح ألا تفـهم التفريقات على أنها أقـسام للنصوص، بل جوانب للنصية، يمكن أن يكون بارزة بشدة بشكل أكثر أو أقل في كُلٍّ، وطالب تجتماير أيضًـا بتنظيم متنصلٍ من هموم التصنيف، ويُقتـبس اقتراحه للوصف هنا حتى يُنتهي من الآراء حول التناص الخاص:

١- حسب كم نصوص الإحالة التي تراعى (نص ١، عدة نصوص، نمط نصي ١ ، عدة أنماط نصية).

٢- حسب تقييم نص الإحالة في النص المفسر (تقريري، نقدي، محايد).

٣- حسب وضوح الإحالة (نقل، إعادة صياغة، ترميز).

٤- حسب نوعية العلاقة التناصية (محتملة ، حقيقية، ضرورية) (تجتماير ١٩٩٧: ٧٩).

جانيت ١٩٨٢ تناص مجاوز	كراوسه ٢٠٠٠ج تناص		إيضاحات / أمثلة: جانيت	إيضاحات / أمثلة: كراوسه
تناص رئيسي	عام (ممكن)		أنماط الخطاب، طرز المنطوق / اللفظ، أجناس أدبية	أنواع نصية
تناص داخلي	إشاري (أيضًا: إحالي)	خاص (فعلي)	اقتباس ، انتحال، رمز	إشارة واضحة، اقتباس، إحالة
ما وراء التناص	محوّل		شرح، نقد	إعادة القص، الملاءمة، مشاركة في كتابة المحاضرة، الاختصار
تناص زائد			تقليد تهكمي، تحوير، محاكاة	
تناص مواز	مدمج		عنوان، مقدمة، هامش، تمثيل، تخطيط	هامش، سيرة في خطاب، مدح ، فهرس المراجع
	موصل			ترجمات
	متعاون			تبادل الرسائل، التكذيب، النقد

الشكل (٧) أنواع التناص

وفي مجال التناص العام/ التنميطي أيضًا، أي وقعت عند مناقشة إشكالية الأنواع النصية، التي نُظِر إليها منذ مدة طويلة بوجه عام على أنها ظاهرة تناص، مسألة التصنيف (الفرعي) المناسب في الصدارة تمامًا، ويثبت هذا ابتداءً من جهد تحليل وتنظيم ظاهرة أهملت لمدة طويلة داخل اللسانيات، ولكنها مألوفة للغاية على العكس من ذلك- للوعي اللغوي اليومي وفق أسس علمية .وقد سار مع تقليل شديد للتصورات المطورة في الواقع الاتصالي الاجتماعي، أي أن الرصيد الغني من تسميات لغوية طبيعية لأشكال النصوص (انظر القائمة التي تشتمل على حوالي ٤٠٠٠ مدخل لدى آدمتسيك ١٩٩٥) ، أي المقولات الاثنية، ينبغي ألا يؤدي دوراً مع هذه الجهود، لأن الأمر يتعلق بتصورات غير نظامية، ما قبل نظرية/ ما قبل علمية، تُظهر فيها بداهةً الألفاظ اللغوية العامة أيضًا غموضًا خاصًا دائمًا. وفي مقابل ذلك طُولب (وبخاصة من ايزنبرج ١٩٧٨) ببحث/ تنميط يفي بمعايير علمية، قد تكون مهمته أن يلحق كل العناصر المنمطة وفق معيار موحد بوضوح بكم يمكن الإحاطة به من الأنماط (٤٦).

وبذلك يقع السؤال عن المعيار الأكثر مناسبة، ما يسمى أساس التنميط، في الصدارة، وبينما عُد تخطيط فرليش (١٩٧٥) ابتداءً، الذي يميز أسسًا نصية موضوعية ، البديلَ الذي يعقب المثال، اكتسبت فيما بعد

(٤٦) انظر حول مرحلة النقاش ، التي ينبغي ألا يتحدث عنها هنا بالتفصيل ، آدمتسيك (١٩٩١) وفي مقدمة آدمتسيك (١٩٩٥).

تقدير «أكبر»، طرائق تختار أنماطًا وظيفية بوصفها معيار تصنيف أساسي، هذا في الحقيقة راجع إلى أن المرء يعد هنا الاستنباط الاستدلالي لمعايير التمييز (انظر مثلاً جروسه)، القائمة في الغالب على تصورات خاصة بنظرية الفعل الكلامي (انظر بوجه خاص رولف ١٩٩٣)، يعد ممكنًا على نحو أيسر. فعلى الأقل يمكن أن تُستنبط، إذ ترتبط بشكل قوى للغاية بأبنية اجتماعية محددة، على العكس من ذلك تصنيفات لأنماط الموقف التي تواجهنا عند مناقشة الأسلوبية الوظيفية. أخيراً يحاول المرء أيضًا أن يستخدم في المقام الأول سمات لغوية معاييرَ تمييز حاسمة، حيث تؤدي أشكال (صيغ) إشارية خاصة (المتكلم والمخاطب في مقابل الغائب) واستعمال الزمن دوراً.

ويُؤكَّد ابتداءً باختصار أن الجوانب الأربعة المذكورة هنا أبعاداً أساسية للوصف تدخل جميعها أساسًا في طرائق تصنيفية، وهذا أيضًا هو كل ما هو غير مثير للعجب، لأنه حين تكمن خلف ذلك حقيقة السمات الجوهرية للنص- والأمر هو كذلك، فإنه برغم قوائم سمات النصية المقدمة بشكل متباين للوهلة الأولى لا يُشَك- وهو أمر لا يمكن أن يتوقع إطلاقًا- في أن هذه الأبعاد تُستخدم أيضًا في محاولات التنميط.

بيد أنه الآن في كل محاولات وصف الأنواع النصية وصفًا دقيقًا يؤكد من البداية أن الأمر يتعلق في ذلك بوحدات مرحلة تجريد أدنى، يجب أن تُحدد فيها سمات عدة مستويات. وهذا يفرقها عن الأنماط النصية المجردة أو أقسام أدنى في التحديد، مثل رسالة، وحديث تليفوني ؛ ولذلك اقُترح أيضًا ألا توصف هذه الأقسام على أنها أنواع نصية، بل أنماط اتصال

(انظر مثلاً جوليش / رايبله ١٩٧٥) أو أشكال اتصال (برينكر ٢٠٠٠: ١٨٠) [٤٧] وكان لصياغة برينكر لهذا المفهوم تأثير خاص:

«إن الأنواع النصية هي نماذج سارية عرفيًا لأفعال لغوية مركبة، ويمكن أن توصف بأنها روابط نمطية في كُلٍّ لسمات سياقية (موقفية)، واتصالية- وظيفية وتركيبية (نحوية وموضوعية).(برينكر ١٩٨٥: / ١٢٤ ٢٠٠١: ١٣٥ الإبراز من كيرستن آدمتسيك).

وحتى يمكن نقل هذا المفهوم بشكل محدد يجب إذن أن يتراجع عن المطالبة بمعيار تنميط موحد، هذا يحدث فيما يسمى نماذج - المستويات المتعددة ، أنظمة تصنيف معقدة ، تنتظم فيها نصوص/ أنواع نصية في الوقت نفسه وفق أسس تنميط عدة (انظر هاينه مان/ فيهفجر ١٩٩١: ١٤٢، / ف. هاينه مان ٢٠٠٠: ١٥ وما بعدها). وفي ذلك تُفضل في رأيي نماذج لا تنص على تدرج لأسس التنميط (مثل في البداية أنماط وظيفية يُفرق بينها موقفيًا أو على نحو آخر) ، بل على أوجه إلحاق مستقلة بعضها عن بعض لأنماط وظيفية وموقفية وموضوعية (فعلية) معينة، فهي تتيح بوجه عام نهجًا أكثر مرونة، ولكنها تَشرَع بوجه خاص في إمكانية وصف أقسام درجات تجريد متباينة ونصوص مفردة على نحو تستوجبه الظاهرة. وحتى يوضح ذلك بشكل أدق يستشهد ابتداء بعبارة أخرى لبرينكر حول العلاقة بين النص المفرد ونوع النص:

«بيد أن نصًا محددًا ليس تحقيقًا للقيمة العامة «النص» فقط، بل يقدم أيضًا نوعًا نصيًا معينًا، أي أنه تعليق تلفزيوني أو خبر صحفي، أو وصفة

(٤٧) انظر أيضًا: تسيجلر (٢٠٠٢)، بيتز (٢٠٠٣: ٢٤ و ١٣٤).

طبخ أو إعلان دعاية - لذكر بعض الأسماء اللغـوية اليومية للأنواع النصية [...] إن النص المحـدد يبـدو دائمًـا أنموذجًـا لنوع نصي مـحـدد» (برينكر ٢٠٠١: ٢١٨).

وإذا أخذنا الآن الفكرتين المعبر عنهما هنا مآخذ الجد- وهما:

١- الأسمـاء اللغوية اليـومية للأنواع النصـية، أي المقـولات الاثنية، ينبـغي أن تؤدي دوراً عنـد الوصف (على نحـو مـخـالف لما تحـدده أوجـه التنميط). ٢- كل نص مفرد هو نموذج لنوع نصي، فإننا نصل لا محالة إلى نتيجة أنه يمكن ألا يفهم تحت نوع نصي وحـدة في مرحلة تجريد معينة، لأنه أولاً لا تستكن المقولات الاثنية الكثيرة في مرحلة تجريد محددة تمامًا، وثانيًا لا يمكن أن يلحق كل نص مـفرد بقـسم، يوجد له نموذج مـتوارث مميـز في كل/ عـدة أبعاد. ويمكن للمـرء دون إشكال أن يُلحق قطع مكتـوبة كثـيرة بمقولة الرسـالة، ومن المحتـمل بشكل مباشـر أيضًا بمقـولات فرعيـة رسالة تجارية أو رسالة خـاصة، وبذلك لم يُعبِّر عـبر الوظيفة والموضوع ومـعالجة الموضوعات، مـا هو أصغر، وعلى نحو أولي عبـر البناء والشكل اللغوي؛ فنحن لا نعرف إلا أننا يمكن أن نتـوقع عناصر محددة (المخاطبـة والتوقيع) أو نتعرف من ذلك التبعية لمقولة رسالة.

ويعني هذا أننا يجب أن نقـرر أن نضع قراءة غير مميزة للنوع النصي أساسًا، أو أن نظل عند القراءة المميزة (انظر بالنسبـة لهذا التفريق آدمتسيك ١٩٩٥ : ١٤ وما بعـدها) ، وهو ما يجبرنا في الحـقيقـة على تحديد سلسلة مصـطلحات أخـرى للأقسام ، ولا سيـمـا لمستـوى تجريد أعلى (مـثل نمط

النص، وضرب النص، وقسم النص، وقسم النوع النصي ، انظر ص ٧١ من الأصل) ، ويُتفكر غالبًا في الإمكانية الثانية، وقد أسهمت في الحقيقة في رأيي في اضطراب اصطلاحي ، ولا أرى أية حجج على أن أيًا من هذه الاقتراحات قد كانت لها فرص الغلبة بوجه عام.

وإذا اخترنا الإمكانية الأولى فإننا يمكننا أن نضع تحت مفهوم النوع النصي كل المصطلحات لأية فئات من النصوص ذات سمات مشتركة. سواء أيضًا أكان الأمر يتعلق في ذلك بألفاظ لغوية يومية سائرة (رسائل، أخبار الطقس)، أو وحدات نحوية (رسائل إقالة/ إنذار ، نصوص أدبية) أو بألفاظ متخصصة، أو مفاهيم فنية (شهادات الهوية، نصوص موازية). ونحتاج بشكل مؤكد إلى لفظ ما لتصور غير مميز من هذا النمط، لأنه في نصوص كثيرة، وبخاصة خارج المناقشات المتخصصة أيضًا، لا يتحدث بشكل غير مميز عن أنواع شتى من النصوص. وفي المحيط اللغوي الألماني يختار في الحقيقة إضافة إلى ذلك / بشكل أكثر شيوعًا المصطلح نوع نصي [٤٨]، وربما يرد منافسًا على كل حال نمط نصي ، وهو بناء له ميزة أنه يُناسب بشكل أفضل الفهمَ العالمي.

---

(٤٨) النوع النصي هو أيضًا الوحيد من المركبات المنافسة الذي سُجِّل في معجم دودن العالمي، وهو شائع أيضًا في المجال التربوي وداخل أيضًا في فروع تعليمية كثيرة- بالنسبة لقائمة أكثر تفصيلاً لمفاهيم منافسة (مع أدلة) انظر كرون (٢٠٠٢: ٦)، وفي ذلك يغيب في الحقيقة المصطلح المستخدم في الوقت الحاضر خاصة منافسًا في الغالب للنوع النصي ، مصطلح النموذج النصي، الذي يرجع إلى أن العرض الذي يرتكز على رسالة الدكتوراه (١٩٩٨) لكرون لم يعنَ على الإطلاق تقريبًا بالمراجع المتخصصة بعد (١٩٩٠) أو لم يستفد في إطار وجهة النظر هذه من أعمال مناسبة (مثل هاينه مان ١٩٩١)، وهاينه مان وفيهفجر ١٩٩١).

ومع القراءة غير المتخصصة ترد مقولة أن كل نص مفرد (مثل أي ظاهرة أخرى أيضًا) يمكن أن يُلحق أساسًا بقسم مجرد (وبتعبير أدق: عدة أقسام) ، بتحديد غير مميز أيضًا، لأن الأقسام المجردة ليست شيئًا آخر غير مقولات إدراكية لتقسيم الواقع.

وعلى النقيض من ذلك يتطابق فرض، كل نص مفرد يقدم أيضًا نوعًا نصيًا في قراءة مميزة، مع فكرة تجريبية قوية، وتعني أن المرء يستند عند إنتاج النص أساسًا إلى نماذج معقدة متوازنة تاريخيًا، والقطب المقابل تحديدًا للآراء التوليدية المبكرة التي يمكن وفقًا لها أن يُولد ببساطة نص ما بربط سلسلة من الجمل بعضها ببعض بشكل متماسك.

وليس ثمة شيء في رأيي يدل على أن الفكرة التجريبية القوية سارية حقيقة، وأن حريتنا عند إنتاج النص قد تكون مقيدة على هذا النحو. والحق أننا نرجع عند الإنتاج اللغوي بشكل حتمي إلى مزايا متوارثة، ووحدات ، ونماذج لمستويات أشد اختلافًا، ولكن هذه يمكن بشكل غير مقيد نسبيًا أن تأتلف. وعلى هذا النحو توجد أيضًا في المقام الأول أوجه الخلط الممكن ملاحظتها غالبًا، أي ائتلافات غير نمطية من نماذج أو سمات مفردة أو مخططات الأنواع النصية إجمالاً، التي حددت أن معرفة بالأنواع النصية (بمعنى خاص) بوصفها شبكة توجيه في عالم النص تعد مهمة للغاية، ومع ذلك فالنص لا يحقق حتمًا نموذجًا معطى سلفًا (٤٩).

---

(٤٩) انظر حول ذلك أيضًا ساندج (١٩٨٩) ، وفيكس (١٩٩٠ ، ١٩٩١ ، ١٩٩٧)، وآدمتسيك (١٩٩٤ ، ٢٠٠١ ب).

وبالنسبة لوصف أدق لتلك الأقسام من النصوص (أنواع نصية في قراءة غير مميزة) ، وبخاصة تلك التي توجد لها مصطلحات شائعة، يكون بذلك في المقام الأول ذا صلة السؤال، كيف تخصص الفئة غير المؤكدة من النصوص أو بتعبير آخر: كيف ينمذج النوع النصي ، وفي ذلك يُحسَب بمقياس، تقع في نهاية له نصوص الاستمارات التي تُنشأ آليًا في الغالب في الوقت الحاضر أيضًا، مثل إفادات الضرائب وكشوف بنكية وشهادات، ووثائق تأمين.. إلخ، وتظهر تنوعًا أكبر أنواع نصية مثل وصفات الطبخ، وسير حياتية ، وأخبار الطقس، وبلاغات عائلية وما أشبه.

وأصف هذه الأشكال المنمذجة بشدة أيضًا، التي تفهم أحيانًا على أنها أنواع نصية تقليدية ، بأنها أشكال روتينية اتصالية على مستوى النص (آدمتسيك ١٩٩٥: ٢٩) . ويمكن أن يشار إلى قيم جانبية محددة فقط مع عدد من الأنواع النصية الأكثر أهمية، التي يؤدي معها القصد القولي الفردي وقصد التشكيل للمنتج دوراً أكبر، / وللبقاء مع نصوص موضوعية دائمًا ، أذكر على سبيل المثال: كتبًا تعليمية، نقوداً ، تقارير، مقالة علمية شائعة، خطبًا برلمانية، وأخيراً يمكن أن تحدد على الأقل بداهة الأقسام الكبيرة من نمط: نصوص أدبية، ونصوص طلب، ونصوص جدلية، بل أيضًا رسالة ، ورواية، ومناقشة ... إلخ.

وعند وصف نصوص مفردة يساوي الإلحاق بأنواع نصية بلا شك خطوة أولى ذات صلة، حتى حين ينبغي أن يكون ممكنًا أن يُلحقَ النص بقسم على مستوى تجريد أدنى للغاية، حين يُقدَّم إذن في الحقيقة نوعًا نصيًا بمعنى ضيق، يبقى للمراجعة إلى أي مدى تقتفي المزايا في الحقيقة أيضًا وما

التنوعـات الممكنة الـتي تحـقق، وما سـمـات النص التـي تظهـر بالنظر إلى عناصر محـددة مسبقًا ، وهل يختلط عـلى أية حال بنموذج ، لا يمكن توقع وروده المشترك. وبتعبير إعلاني: لا تناسب مراعاة معيار التعلق بنوع النص (أو في حالة خاصة شائعة فقط) السؤال ، بأية أنواع نصية يتعلق الأمر؟ بل السؤال: إلى أي مدى يقدم نص ما تلك الأنواع النصـية، وكيف يتعامل مع المزايا؟ (انظر حول ذلك أيضًا آدمتسيك ٢٠٠١ ب).

ونعود بذلك مـرة أخرى إلى التناص الخاص، لأنه يُوجـد أيضًا تحت الأسماء الشائعة للأنـواع النصية كثير من الأسماء التي تشكل فـيها العلاقة بين النصوص أو أنواع نصيـة أو أجزاء مميزة منها مكونًا دلاليًا مـهمًا، ونجد مـثل هذا في الشكل (٧) مع مصـطلحات مـثل: اقتـباس، وإعـادة القص، وهامش، وتكذيب، وتقليـد تهكمي، وشرح.. إلخ. وثمـة خلاف حـول ما إذا كان ما يُطلق عليه جانيت نصـوصًا موازية، وهي الهوامش، والعناوين، والاختصارات، والنقول والتعريفات ومـا أشبه التي لا ترد مستقلة إلى حد ما، بل على كل حال تُربَط بشكل نمطي بأجـزاء أخرى مع نص كلي، يُفهم على أنه نصـوص مسـتقلة أو أنواع نصـية خـاصة، ويضمـنها كرواسـه في الصيـاغة الأخيـرة لأفكار بوصفهـا أشكال تناص مدمج، ويؤكد كـما هي الحال من قـبل أنها تقع على الحـد بين تناص داخلي وتداخل نصي. ولكن مع الأنماط الفرعـية للتناص المتحـول والتعاوني والمحول يشـير ڤيلسكه/ كراوزه (١٩٨٧) على كل حال إلى علاقات نظامية بين الأنواع النصية، في حين أن هذا الجانب في البحث الألماني الاتحادي بدءًا بإسهام يوسف كلاين (١٩٩١) ، الذي يتـحدث هنـا عن تناص- الأنواع النصـية، قـد وُضِع في

الصدارة، وبقى بعد ذلك مهملاً لمدة طويلة (انظر حول ذلك كلاين ٢٠٠٠أ، وآدمتسيك ٢٠٠٠ب، و٢٠٠١ب، وجـ). ويعد هذا الجانب من الأهمية بمكان حين يريد المرء أن يحدد القيمة الموقعية لنص مفرد في سياق خطاب (مصوغ موضوعيًا)، وكذلك حين يتعلق الأمر بتقدير القيمة الموقعية لنوع نصي في بنية أنواع نصية ذات قرابة و/ أو متعلقة بعضها ببعض وظيفيًا ، وحين يضع المرء نصب عينيه أن يجعل أيضًا الأنواع النصية متشابكة بعضها ببعض [٥٠] ، ويحاول الشكل (٨) أن يقدم نظرة عامة حول العلاقات المختلفة بين نصوص جزئية ونصوص مفردة وأنواع نصية:

/ ومع هذه الأفكار حول التشابك العام بين النصوص والأنواع النصية نكون إذن قد اقتربنا مرة أخرى من تصوير كريستيفا العام للتناص، وعلى كل حال من انطباع يوصف بحق بالجملة على نحو ما يرتبط كل شيء بعض ببعض. هذه الجملة يختارها شتاير (١٩٩٧ب) عنوانًا رئيسيًا لمقالة يدور الأمر فيها حول جعل المقولة الواصفة [التناص] ممكنة الاستعمال لتحليل قائم بشكل وثيق على أبنية ووظائف لغوية (السابق: ٨٣). ومن ثم فهي تتعارض بوضوح مع التصوير الراديكالي ، الذي يصير بالنسبة له كل شيء بلا تمييز نصًا أو نصًا داخليًا، ولكن يختار على نحو

---

(٥٠) حول أمثلة لأنواع نصية متشابكة بشكل معقد للغاية، انظر ضمنًا كلاين (١٩٩١)، حول نهج التشريع وحملات المعركة الانتخابية وكلاين (٢٠٠٠ب) حول (أوبرا الصابون) مسلسل إذاعي وتلفزيوني، وآدمتسيك (٢٠٠١ج) حول أنواع نصية في إطار مؤتمرات علمية وآدمتسيك (٢٠٠١د : ٢٤٧ وما بعدها) حول نصوص صحفية في سياق سقوط حائط برلين.

مساوٍ منظوراً جد واسع ، يوضح التشـابك المتعدد الأبعاد للنصوص، الذي يعد بذلك مناسبًا لتفادي خطر ابتـذال للتصور في الوقت نفسه (انظر أيضًا شتـاير ١٩٩٧أ) . ويعد هذا النهج أيضًا أسـاسًا للأفكار المعـروضة هنا. إنه يستحق بحق في رأيي الوصف. «الموقف المعتدل»، الذي يخرج من المعضلة التي أعـاد بناؤها كل مـن لينكه/ ونوسـبـاومـر، لأن المرء يجب ألا يفـتت مفهوم النص أيًا كان، ويقلل قدر المؤلـف إلى كم هامشي ليحسب حساب نسبـية تمام النصـوص واستقـلالها ، وأن يضع أيضًـا القدرة المحـدودة فقط نُصَب العين التي يحدد بها منتج عبر «نصه».

وفي الخـتـام يجـب أن تُصـوَر الآراء النظرية بنص ذي طـابع تناصي قـوي . وهو يحمل عنوان «جـيس جيـمس» Jesse- James ، ويدور حول جـزء من المسلسل الكومـيـدي الفـرنسي «لكي لوك» Lucky Luke وبذلك تذكـر خاصـية نـوع نصي تُعرَّف فـقط في البـداية أن الأمر يتـعلق بوسـيلة الاتصال التي يكـون فيهـا للجزء التصـويري أهميـة جد كبـيرة، ويمكن أن يُصنَّف في الوقـت نفـسه (والمسلسل كله) بأنه قـصـة الغـرب الوحـشي، ويصف نص على الغلاف «نص» رينيه جـوسيني والد استريكس الموهوب بشكل أدق بأنه مـحاكاة هزليـة رائعة لزمن ريادة أمريـكا. ويضم الجزء في النهاية نصًا موازيًا بمفهوم جانيت يصعب عليّ وصفه العام بنوع نصي.

إنه يضم إعادة إنتـاج لأشهر صـور لجيس جيمـس، والملصق (باللغة الإنجليـزية) ، يعلن عن جائزة مـالية لرأسـه (٢٥,٠٠٠ دولاراً)، وفي غـير ذلك تحت عنوان جـيس جـيـمس، روبـن هود أمـريكي؟ ثمـة مـعلومـات تاريخية عن حياته وفعل إجرامي (السطو على بنك، والهجوم على قطار)،

هذا الخروج على القانون الأشهر في القرن التاسع عشر، حُشِدت بوجه خاص في نصوص عنه، يدور الأمر إذن حول نص واصف لنصوص واصفة، تُتابع وصفَ أسطورة اللص النبيل أو تحللها ، وتنتقدها أيضًا.

وبالنسبة لسياقنا من الأهمية بمكان أن الأسطورة حول جيس جيمس كما هي الحال حول روبن هود ليست بداهة نصًا بالمعنى الحقيقي ، أي لا تُظهر بوجه خاص أي مؤلف أول يمكن تحديده.

فروبن هود الذي لا يوجد حول صحته التاريخية أي وضوح، هو بطل قصائد درامية إنجليزية كثيرة منذ القرن الرابع عشر، وترجع إلى والترسكوت معالجة متأخرة مؤثرة للغاية للمادة، الذي استوعبها في روايته إيفانهو (١٨٢٠) . ولكن أيضًا من لم يقرأ أيًا من القصائد الدرامية أو هذا الكتاب أو معالجة من المعالجات المتأخرة أو شاهد معالجتها الفيلمية يعرف روبن هود الذي صار اسمه عنوانًا للص الشريف الذي يداعب الرءوس، ويجعل لصوصًا آخرين مثل جيس جيمس يظهرون كأنهم معيدو سيرته (انظر حول ذلك ليونردي ١٩٩٧).

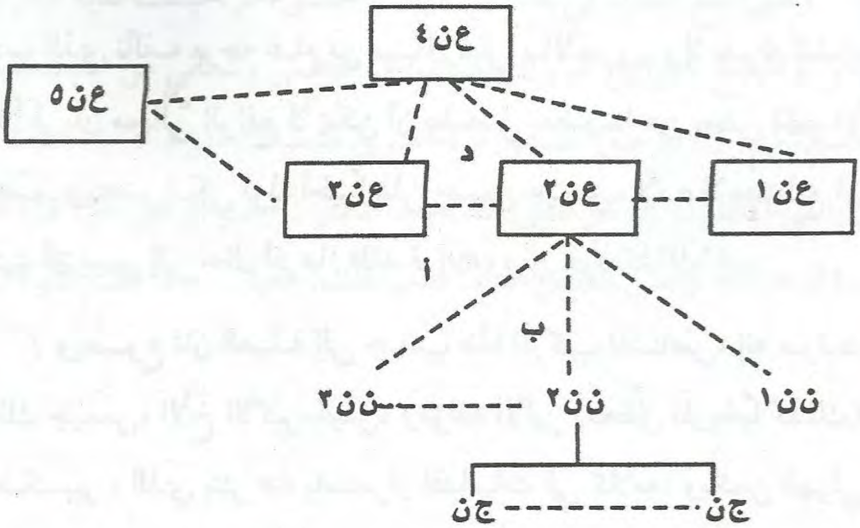

ع ن = نوع نصي

ن ن = نموذج نصي / نص مفرد

ج ن = جزء نصي

أ: علاقة نوع نصي بنموذج نصي (تناص تنميطي)

ب: علاقة نموذج نصي بنموذج نصي (مثل اقتباس ، تناص إحالي)

جـ: علاقة جزء نصي بجزء نصي (مثل منطوق - رد، تناص تعاوني)

د: علاقة نوع نصي بنوع نصي (تناص الأنواع النصية)

الشكل (٨): أنماط العلاقة للتناص (عن آدمتسيك ٢٠٠١جـ: ٢٩)

وفي صياغة لكي لوك يُقدِّم بديل خاص: بينما يتماثل جيس جيمس للشفاء من جروح أصيب بها في معركة انفصال ، يقرأ كتابًا بعنوان روبن

هود، ويقرر أن يفعل فعل البطل. هذه إذن الصيغة الملهمة للحياة حسب الأدب الذي نألفه بوجه عام من سياق ديني بالأحرى، ولا يترك للشك سبيلاً في أن مجالَيْ الواقع لا يمكن أن ينفصل بعضهما عن بعض انفصالاً خالصًا. وينتصر لكي لوك أخيراً على جيس جيمس، لأنه لا يستطيع أن يتجنب أن يسير إلى حال أقرها: «لقد قرأت روبن هود كذلك!».

/ ويصوغ ثان الصلة إلى جانب هذا المركب للتناص، إنه مرتبط بفرانك جيمس، الأخ الأكبر لجيس، ومؤلفه الأثير (مُحقِّق تاريخيًا كذلك) هو شكسبير ، الذي ينثر عنه باستمرار اقتباسات في كلامه، ويكمن الهزلي في صياغة لكي لوك، الذي يبين في الوقت نفسه، إلى أي مدى يكون الحد الواضح للتناص، دقيقاً إذن في أنه مع أقوال فرانك يُشار في كُلٍّ إلى المصدر الدقيق.

إن الأمر يتعلق في الواقع في الغالب بعبارات متعددة النواحي: حسنًا (عطيل، فصل٢، منظر ١) ، نعم نعم! (ريتشارد الثالث فصل ٢ ، منظر ٤) (١٨)، ليلة سعيدة! (عطيل ، فصل٢، منظر ٣) (٢٨). ويعرض رد الفعل غير المفهوم للمتجاهلين : حتى يقوم بالدعاية لصورة الصلات لدى مواطني لنوثنج جلوث يؤلف فرانك مادة صحيفة ذات عناوين. شخص نبيل (هاملت، فصل٥ ، منظر ١)، ويقدم ليلةً ثقافية، حيث يقرأ من أعمال شكسبير . رد الفعل : من هو هاملت هذا حقيقةً؟- هل تعرف شكسبير هذا؟ والإجابات : اسم غريب، هل هو صيني - أوه، أنا، أتعرف الصينيين... ولأسباب لا أنهمها (لا يعلمها إلا الله) يصير الصينيون في الصياغة الألمانية أغراراً.

وحين تقع الصلة في مشكلات يفـقد عضو آخر، ليست لديه مـعرفة بشكل واضـح كـوزين كـول، أعـصـابَه: «دعـني وشـأني من حِـكَمكم، وعقـلاتكم! [...] حين تقتـبس مرة أخـرى منسياتك المرتجـلة ... أعد لك زوايا في الآذان!» إنه هو الذي هتف بعد الأسر : «حـر أو غير حر، هذا هو السؤال هنا!»، وحتى ينتفض خائفًا عقِب ذلك: «هيه... ماذا قلت للتو؟».

الفصل الخامس

الوظيفة

٥-الوظيفة

/ لقد قُــرِّر في الفصل الأول الرأي السائد، وهو أنه قـد انتهى داخل لسانيات النص إلى مرحلة ثانية، تُعنون بالاتصالـية - البراجماتية، بل يشار في الوقت نفســه إلى مطالبة هارتمان المبكر أيضًا، بـتأسيس علم لغة مـوجه إلى الاســتخـدام بدلاً من علم لغـة موجـه إلى النظام، وبيَّن المبـحث ٢-٣ أيضًـا أن هذا الجانب قـد عُنِيَ به أيضًا مـا يسمـون برواد لسانيـات النص، ويمكننا علـى أية حـال أن ننطلق من أنه - على الأكـثـر مـا يسـمى الاتجـاه البراجماتي في اللسانيـات (انظر هلبِج ١٩٩٠ : الفصل ١) - يوجد اتفاق عام (مـرة أخرى) حول أنه لا يجب أن يُهتَم في المنـطوقات اللغوية ببنيتـها فقط، بل بقـيمتها الاتصـالية أيضًا. غيـر أنه ليست المفردات المرجعـية فقط متباينة للغاية تلك التي يُستند بهـا إلى هذا الجانب- موجه إلى الاستخدام ، أو مركز على المسـتخدم، أو براجماتي ، أو خاص بنظرية الفـعل، أو موجه إلى الاتصــال ، أو اتصالي- وظيـفي ، أو وظيفي ، أو آخـر الأمر السـمات النصية المقصدية والمقبـولية.. لدى بوجراند/ درسلر - بل أيضًا التصورات حـول كيف يكـون كل ما هو غـيـر موحـد ينبـغي أن يُتَضـمَّن تحـديداً في التحلـيل. هذا لا يثبت في الحـقيقـة أو نادرًا في إيثار مـفهـوم أو آخر، ولذا يمكن أن تُفهم علامات الكلمة الواردة ابتداءً بأنها علامات متكافئة إلى حد بعـيد، تحدد المجـال حول المجـال الاجتـماعي ، وتأثيـر النصـوص أو حول مقاصد المتواصلين وتوقعاتهم وأهدافهم.

٥-١ نماذج وظيفية شائعة

يبدو للوهلة الأولى أيضًا أن اقتراحات التمييز المختلفة تظهر تنوعًا جديرًا بالملاحظة في مقولات بالنسبة لأنماط الوظيفة، بل يمكن أن تُصَور متتابعة بشكل جيد نسبيًا، وعلى أية حال تُقدم كثيرًا محاولة التواؤم. ولذا يؤكد برينكر:

«أن كل الطرائق المقدمة إلى الآن حول التفريق بين الوظائف النصية ترتبط بشكل ما بنموذج الأورجانون لكارل بولر» (برينكر ٢٠٠١: ١٠٢)[١].

ومن المعروف أن بولر (١٩٣٤ / ١٩٦٥ : ٢٤وما بعدها) يفرق - بتركيز مقصود على ما هو أساسي- طبقًا للدعائم العلاقية الأساسية الثلاثة للإخبار اللغوي، وهي المرسل ، والأشياء (المتحدث عنها) ، والمستقبل ، بين وظيفة التعبير، ووظيفة العرض، ووظيفة الاستجابة (الاستدعاء).

ووسع رومان ياكوبسون (١٩٦٠/ ١٩٧٩) هذا المخطط أيضًا على نحو مؤثر للغاية، الذي يستعمل بشكل إضافي : الوظيفة الشعرية (المتعلقة بالعلاقة بين العلامات)، والوظيفة ما وراء اللغوية (العلامة/ متعلقة بنظام التعبير المستخدم ، «الشفرة»)، وأخيرًا الوظيفة الفاتية (وظيفة المجاملة) أو وظيفة الاتصال المتعلقة بالاتصال بين مرسل ومستقبل .

وترتكز مقولات الوظيفة الأشهر في الوقت الحاضر على تنميط الفعل الكلامي الذي اقترحه سيرل (١٩٨٢) . ويفترض برينكر أنه في

---

(١) انظر هناك أيضًا تفاصيل أخرى حول نماذج قديمة ، ويقدم رولف مناقشة أكثر تفصيلاً (١٩٩٣، الفصل ٣).

تنميط سيرل للإنجاز أيضًا نُقلت وظائف بولر الأساسية. (برينكر ٢٠٠١: ٢٠٥) وهو نفسه يرجع مع مصطلحات متغيرة قليلاً إلى تقسيمه ، لا ليصنف أفعالاً كلامية، مفردة، بل نصوصًا كاملة طبقًا لوظيفتها، ويعد تفريقه بين وظائف نصية خمس أساسية في الوقت الحاضر في لسانيات النص هو بلا شك الأكثر انتشاراً .ولنظرة عامة «وُضِعت النماذج المذكورة هنا متجاورة:

بولر	ياكوبسون
العرض	إحالية
التعبير	وجدانية
الاستجابة	إرادية
	شعرية
	مجاملة
	ما وراء لغوية

سيرل أنماط الإنجاز	برينكر وظائف أساسية
إخباريات	وظيفة الإخبار
تعبيريات	وظيفة الاتصال
توجيهيات	وظيفة الاستثارة
	(شعرية- جمالية)
التزاميات	وظيفة الالتزام
إعلانيات	وظيفة الإعلان

الشكل (٩) : أوجه تنميط الوظائف

ومع كلا الشكلين من الوظائف التي يفرق بينها بشكل إضافي في نظرية الفعل الكلامي يتعلق الأمر من جهة بتلك التي تُعيِّن ابتداءً بوجه عام نقطة انطلاق المنهج، وتبين بشكل واضح للغاية أن الكلام يمكن أن يُنظَر إليه على أنه شكل من أشكال الفعل، به يغير العالم. وهذه هي الإعلانيات التي تنجز وقائع اجتماعية (مثل: التذكر، التعميد أو أنواع نصية كالحكم القضائي ، والتفويض (التوكيل).. إلخ) ومن جهة أخري تُضاف

الالتزاميـات بوصفها مقولة مـوازية نظامية إلى التوجيـهيات، وفي حين أن هدفـهـا يكمن في تحـريك السـامع لـسلوك مـسـتقـبـلي ، فـإن المتكلم مع الالتزامـيات ذاتها يتـمسك بسلوك مـستقـبلي ، أي يتعلق بالتـزام (الوعد، وقسم الخـدمة، والتصـريح بالضمـان... إلخ)، ووُضِعت الوظيـفة التي لم تراع لدى سيـرل بين قوسين بالنسبة لبـرينكر في العمود، لأنه يطلق عليـها في الهـامش فقط وإلى حـد مـا وظيفـة (- إضافـية) محـتملة، تسود في نصـوص أدبيـة، وتعـد أساسًـا مـوضـوع بحـوث أدبيـة» (برينكر ٢٠٠١: ١٠٨).

وبغض النظر عن الاختلافات الاصطلاحية يبدو أن الاقتراحات إذن في المقام الأول تفتـرق في عدد المقولات [٢]. وخلف هذا الاختلاف تصير فروق أكثر أهمية مع ذلك مـرئية، حين يستمر بشكل منظم إلى السؤال هل ينبغي أن يتـعلق الأمر مع المقـولات في الواقع بتوجيـه أولي وفي الأسـاس بقوائم مفـتوحة فقط أو يطالب أنه بذلك قد يُقـدّم تنميط متكامل في أعلى درجة، ويمكن طـبقًا له/ أن يلحق كل وحـدة مصنفـة بنمط بشكل واضح. ويطرح هذا السؤال بداهة بوجه خاص بالنظر إلى الوظيفة الشعرية.

٢-٥ الخلاف: تعدد وظائف النصوص في مقابل توحدها

في الواقع تعد الاختلافات بين هذه الاقتراحات ذات طبيعة جوهرية، وقد اختـير بوعي شـديد الحد المعلم تخطيطًا لبـولر / ياكوبسون من جـهـة وسيرل/ برينكر من جهـة أخرى، ويُمثّل على نحو متبـاين الموقفان حسب

(٢) انظر بالنسبة لمقارنة بين اقتراحات أخرى، أيضًا آدمتسيك (٢٠٠٠ج، و٢٠٠١ هـ).

مسألة كيف تُفـهم علاقة الوظائف بعضها ببـعض. ويمثل بولر وياكوبسون بشكل ظاهر النظرة القـائلة إن كل الوظائف قـد تُعزى إلى إخـبار لغـوي/ نص في الوقت نفسـه. ويمكن أن تُغَلَّب وظـيفـة أو أخـرى فـقط. ويرجع ياكوبسون فـضلاً عن ذلك أهمية خـاصة إلى أن الوظيفة الشـعرية لا تُربط بأية حال بنصوص أدبية: «كل محاولة لاختـزال مجال الوظيفة الشعرية في الشعر أو لقصـر الشعر في الوظيفة الشعرية قد يكون تبـسيطًا خادعًا [...] وهكذا يجب على البـحث اللغوي للوظيـفة الشعـرية أن يتخطى من جـهة حدود الشعـر، ومن جهة أخرى لا يجـوز أن يُقصر البحث اللغـوي للشعر على الوظيفة الشعرية فقط» (ياكوبسون ١٩٦٠/ ١٩٧٥ : ٩٢).

وعلى العكس من ذلك يعـد بالنسبـة للطرائق الخاصة بنظـرية الفعل الكلامي بشكل أساسي أن الأنماط تُفهم على أنها مقـولات بدائل مستبعدة بعضـها بعضًا. وبينـما يميل برينكر إلى إخفـاء هذا التناقض، يُبرز ا. رولف الذي قـدم في رأيي التفـريق الفـرعي المفـصل الوحيـد للأنماط الأسـاسيـة الخمس (انظر رولف ١٩٩٣) ، وطالب بـشكل حاسم للغاية بالتـوجه إلى سيرل، وفي غير ذلك يعد اقتراحه معادلاً لاقتراح برينكر، ويؤكد على نحو مفهوم أن:

«نموذجي بولر وياكوبسـون لا يفرقان بين أنماط استخـدام العلامات، بل بين جوانب استعـمال العلامات - جوانب (استعـمال العلامات)، التي وإن كان في غـلبة متـباينة- تـقدم مع ذلك إلى حـد ما، وتجعـل هذه الحال نموذجي بولر وياكـوبسون غـير مناسـبين أسـاسًا لتنمـيط مهـتم بالوظائف المختلفة، التي يستبعد بعضها بعضًا، على نحو ما يكون ضروريًا بالنظر إلى الوظائف الأساسية النصية» (رولف ٢٠٠٠: ٤٢٥).

وثمة بديل ثالث بالنظر إلى العلاقة بين الوظائف المختلفة يقدمه هاينه مان/ فيهفجر، ولديهما تقع وظائف نصية أساسية أربع في «علاقة تضمن». ويعرضان هذه العلاقات إجمالاً في مخطط (الشكل ١٠).

«تنقل نصوص موجهة [توجيهية/ طلبية] (بشكل مباشر على الأقل) أيضًا معلومات، وتشترط نصوص إخبارية الاتصال بين شركاء. ومن المألف أنه بالنسبة لإنشاء الاتصال أو الحفاظ عليه يعد فصلاً لمنطوق الفرد الفاعل [...] وتشغل جهود المتواصلين مع الوظائف النصية الاتصالية موقعًا خاصًا، وتُستهدف مع شركاء بمساعدة النصوص تأثيرات جمالية، ويحدث هذا بوجه خاص من خلال أن منتج النص يدع بمساعدة النص واقعًا تخييليًا [...] (هاينه مان/ فيهفجر ١٩٩١: ١٤٩).

/ ومن البديهي أن افتراض أنه توجد علاقة تضمن بين الوظائف، يقترب من الافتراض الذي يطالب باتفاقها زمنيًا، ولا يرى في ذلك إلا جوانب مختلفة، ومن الموقف القائل إن الأمر يدور حول تنميط لوظائف يستبعد بعضها بعضًا، ويحدد هاينه مان/ فيهفجر أو هاينه مان/ هاينه مان في غير ذلك أيضًا بوضوح للغاية:

«بديهي [!] أنه توجد انتقالات كثيرة بين هذه الأنماط الأساسية، وليس تحقيق وظائف أساسية عدة أيضًا في الوقت نفسه من الندرة [...، حين توجد علاقة تضمن بينها، ينبغي أن يكون ذلك الحالة العادية، التي لا ترد إلا حين يدور الأمر فقط حول التعبير عن النفس الأساسي]، وتظل أيضًا حالات ليست واضحة بالنظر إلى إلحاق الأنماط الأساسية المذكورة هنا» (هاينه مان/ هاينه مان ٢٠٠٢ : ٢٢٤).

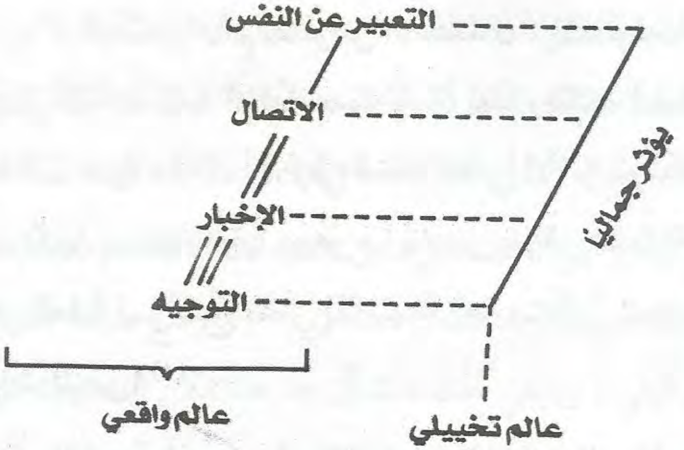

الشكل (١٠)

وظائف نصية أساسية (هاينه مان/ فيهفجر ١٩٩١: ١٥٠)[٣].

بذلك نقف (كما هي الحال مع التنميط لمجالات الاتصال والأنواع النصية) من جديد أمام الخلاف الأساسي في السؤال : هل ينبغي أن تدخل المقولات للتفريق بين بعد واحد للوصول إلى تنميط صاف[٤]، أو أن الأمر يدور فقط حول إعداد رصيد من جوانب الوصف (الأساسية والمفهومه بشكل أساسي بوجه عام). ويتلازم الخلاف بالنظر إلى هذا السؤال المنهجي في الوقت نفسه مع آراء متباينة حول المواقع الاتصالية: بينما يعد هاينه مان/ هاينه مان فيما يعدان التحقيق المتزامن بأنه، ليس جد غير عادي، يرى رولف (٢٠٠٠: ٤٢٣) أنه يمكن أن يؤكد أنه:

---

(٣) هاينه مان / هاينه مان (٢٠٠٢ : ٢٢٤) ، اللذان لديهما لم يعد يوجد في الواقع فصل فرعي مستقل حول وظائف النص، يأخذان بهذا المفهوم، ويتجاهلان في الحقيقة الاختلاف مع برينكر أو نماذج- إبعاد أخرى.

(٤) يطرح بالإضافة إلى ذلك السؤال ما الذي ينبغي أن يُنمَّط: نصوص أو أنواع نصية أو خواص نصية؟ انظر حول ذلك بتفصيل أكثر آدمتسيك (١٩٩٥: ٣٢ وما بعدها).

/ «يتضمن عالم نصوص الاستعمال ، ضد توقعات مختلفة، على سبيل المقارنة فقط أنواعًا نصية قليلة، لها وظائف اتصالية عدة ومن ثم وظائف نصية عدة [...]. وفي العادة يمضي الأمر مع نصوص الاستعمال بأن تكون متحدة وظيفيًا ، وهو ما يختص بغرض الفعل الخاص بها [...]. وفي العادة ليس لمنتج النص إلا مهمة (هو متطابق شخصيًا في العادة مع الباث للنص) (٥).

لا يجب أن يُستمر هنا في تناول هذا النقاش الأساسي، لأنه بالنظر إلى الوظائف النصية يوضح أهم ممثل للموقف الأول، وهو ا. رولف، ذاته أن التفريق بين الوظائف الأساسية النصية لا يرمى إلا إلى غرض محدود، «وهو أن يتعلق بالمهمة الحقيقة لمنتج النص فقط» (رولف ٢٠٠٠: ٤٢٢) ، وإذا لزم أن يرمى المنتج إلى أغراض أخرى غير ما تحقق الوظيفة الأساسية النصية، يكون ما يسمى الأمر الخاص (السابق: ٤٣٠)، ولا يغير شيئًا في التوحد الوظيفي للنصوص الذي يستخدم أساسًا. هذا التوحد في الحقيقة، كما يبين الاقتباس يُطالَب به دائمًا لنصوص الاستعمال فقط، وبذلك يصير مجال الموضوع الممكن إدراكه بهذا النموذج من البداية قاصراً بشكل كبير (وأريد أن أضيف: على الجزء غير الأهم لعالم النصوص)، ويكون التحديد أيضًا من البداية ضيقًا لأنه يحق أن لا يستبعد التوحد الوظيفي المحدد من خلال نظرة متعلقة بالفعل أن يكون لهذه النصوص مع ذلك وظائف عدة (السابق ٤٢٣). ولكن هذه الأخيرة إما أنها قد رتِّبت بشكل متدرج أو أتبعت مستوى آخر (مثل الوظائف اللغوية التي ذكرها بولر).

---

(٥) قد قُدِّم رأي آخر في المبحث ٤-٥.

ولما كان الأمر يتعلق في هذا المقام بتقديم نظرة واسعة ما أمكن حول خواص نصية جديرة بالبحث، يمكن أن يكون مستبعداً تضيق حالي لزاوية النظر في البنية النظرية لوظائف أساسية يستبعد بعضها بعضاً.

وهكذا فإني أنحاز إلى النقد الذي سبق تقديمه كثيراً للحدود الضيقة للتحليل النصي الخاص بنظرية الفعل الكلامي [٦]. وأوسّع طبقًا لذلك المفهوم وظيفة / وظيفي . وينبغي تحت ذلك أن يعد هنا ممكن التصنيف كل ما يكون إجابة مفيدة عن السؤال : لمَ تنتج وتتلقى النصوص، أو ماذا يعمل مستخدمو اللغة بالنصوص، ويطابق هذا استعمال البراجماتية في رأي موريس، ويعبر عنه بوضوح في الأوصاف: موجه إلى الاستعمال أو مركز على المستخدم، وعلى العكس من ذلك تطابق الأوصاف التي ذُكَرت ابتداءً على أنها مترادفة: أي خاص بنظرية الفعل وموجه إلى الاتصال أو اتصالي بالنسبة للنهج «الجديد» في لسانيات النص، طريقةَ نظر ضيقة.

٥-٣ الاستعمال اللغوي غير الاتصالي

مع هذا الزعم يطرح أنه يرد أيضًا استعمال لغوي غير متعلق بشركاء، وكذا ذلك الاستعمال الذي ينفذ وفق خطة فعل،/ وأن لكليهما ١١٢
أيضًا وظيفة، ومعنى وغرض، هذا الافتراض الذي ربما يضاد ما هو حدسي يجب أن يُوضح. وأرغب ابتداءً في أن أتناول جانب إنتاج النص. ومن المعروف أن أناسًا كُثر يكتبون قليلاً نسبيًا، وبخاصة نصوص غير طويلة، ويربطون بالكتابة ذكريات غير مستحبة بفترة التعلم، حيث كانوا مجبرين

(٦) انظر هذا لدى بوجراند ودرسلر (١٩٨١ : ١٢٣)، وكذلك مثلاً هارتونج (٢٠٠٠: ٨٩)، وانظر أيضًا آدمتسيك (٢٠٠٠ب : الفصل ٢).

على تأليف موضوعات إنشائية. وفي ذلك يتعلق الأمراً كثيراً بعمل واجبات ، مثل صورة إعادة القص أو أوصاف تصويرية، يصعب أن يُدرك معناها الاتصالي . ويكمن الهدف من درس الكتابة هذا بداهةً في تعلم الكتابة أو التدريب على تأليف نصوص محددة. وحين يحاول المرء أن يحدد المهمة الحقيقة لمنتجي النص، فإنه لا يبقى شيء سوى استعمال ما هو غير اتصالي: يجرى الأمر حول الوفاء بمطالب المؤسسة (والوالدين) أو حول الوصول إلى تأهيل محدد. وفي أنسب حال ينحاز المعلمون إلى هدف المؤسسة ، أي أنهم يستطيعون أيضًا هم أنفسهم أن يرموا إلى قصد تعليم لغتهم / لغة وتعبير مكتوب أو توسيع قدراتهم اللغوية. ويحدث هذا بشكل مميز لدى متعلمي اللغات الأجنبية ، وتخدم الإقامة لتعلم اللغة مثلاً هذا الهدف.

يمكن إذن أن يظل هدف تعلم لغة أو إتمام قدارته اللغوية لا يُراعَى أيضًا مع فهم ضيق للوظيفة النصية، لأنه توجد أيضًا نصوص، تقع وظيفتها بدقة في ذلك، مثل الكتب التعليمية أو حتى الإرشادات المكتوبة. غير أنه لا يوجد أيضًا أي سبب لإهمال التوسيع أو التعميق أو حتى تحصل القدرات اللغوية بوصفها أثراً (فرعيًا) أساسيًا للتعامل مع النصوص، بل يوعز هنا بوجه خاص إلى الانطلاق من علاقة تضمن: فالقراءة والكتابة والسماع والكلام تستخدم أيضًا على الإطلاق في تثبيت القدرات اللغوية سواء أكان ذلك عن قصد أولاً.

ومن البديهي أنه من المرضى، و(من ثم) أيضًا الأكثر تأثيراً حين تؤدي نصوص في الدرس اللغوي في الوقت نفسه أيضًا وظائف أخرى،

ولا يدور الأمر حول اتصال مفتعل أو شبه اتصال فقط (٧). ولهذا الغرض يحاول المرء في الدرس اللغوي القائم على أساس اتصالي بدلاً من الموضوعات الإنشائية البعيدة عن الواقع العثورَ على ما تسمى بواعث الكتابة التي ينبغي معها أن تنتج معها نصوص ، والتي يمكن أن يكون لها على الأقل غرض اتصالي واقعي. وبالنظر إلى اللغات الأجنبية توجد برامج انغماس أو الدرس العملي الثنائي اللغة، التي تُواجه بها مشكلات الدرس المستهدف اكتسابَ اللغة ، بشكل محض- ومن البديهي أن الهدف الرئيسي لتلك البرامج على سبيل الإيضاح يقع في تشجيع الكفاءات الخاصة باللغة الأجنبية! ويمكن (وينبغي) في درس اللغة الأم أو اللغة الأجنبية التقليدي أيضًا بداهة أن يُشتغل بنصوص، تصلح لما هو أكثر من اكتساب اللغة. ويرمى في ذلك بوجه خاص غالبًا، إلى جانب الوظيفة الإخبارية ، تقديم مضامين مهمة، إلى مقصد أن تنتظم بصعوبة في القائمة الأساسية لبرينكر: ينبغي أن تهيىء اكتساب المتعة وأن تكون مسلية.

ولا يعزو الدارسون أيضًا لنصوصهم كثيراً وظيفةً اتصالية ، بل وظيفة أداتية محضة: فهم يؤلفون أعمال الحلقات الدراسية في المقام الأول / للحصول على شهادات ، وفي الحقيقة هم معروضون أيضًا لضرورة شبه الاتصال مثل التلاميذ؛ وربما يسري هذا على المعهد أيضًا بقدر أكثر أهمية، لأن موقف الاحتمال الذي يجب أن يضع المرء نفسه فيه هنا، يفرض متطلبات عليا على الكاتب: ينبغي أن يشغل دور العالم، أي أن يتعرف كفاءة موضوعية ولغوية (تخصصية)، وأن يكتب نصوصًا ثرية إلى حد ما،

(٧) انظر حول ذلك مثلاً كرواسه (٢٠٠٢ : ١٩٣).

غير أنه لا يجد في الغالب إلا قارئًا يعرف، ويستطيع كل شيء بشكل أفضل (انظر هرمانس ١٩٨٠) . ولذلك ليس من المستغرب على الإطلاق أن يقع غرض التدريب في القلب تمامًا، وألا يسعى الدارسون إلى قصد اتصالي حقيقةً، وقد عبر طالب عن هذه المعضلة على النحو الآتي:

«ما يمكن أن أقول هذا ما أعرفه، ولكن أن أكتبه قد لا يكون علميًا. وما يوجد في النشريات العلمية، يمكن أن أقول أيضًا، ولكن أن أكتبه قد يكون ببساطة أمرًا مضاعفًا، لأنه كُتب فعلاً: (كراوسه ٢٠٠٢:١٠١). هذا الاقتباس مأخوذ من كتاب: لا خوف من الورقة الفارغة. بدون حصارات الكتابة من خلال الدراسة، الذي سُجلت فيه خبرات من أحد مشروعات وورش عمل وجلسات الكتابة الكثيرة في تلك الأثناء (انظر حول ذلك كراوسه وآخرين ١٩٩٩) . وهي توضح أن التصورات العادية المنتشرة حول ما يمكن أن يعد نصًا هي مضادة للإنتاج باعتبار أنها تحجز القدرة على كتابة خلاقة. ومن يرى نفسه قد وُضِع أمام مهمة تأليف نص متماسك ثري، وجيد السبك، وإخباري ، ومناسب للموقف وللشركاء، وبديهي أيضًا صحيح موضوعيًا ولغويًا، هو الذي يوجد بسهولة في موقف تقديم شيء في الحقيقة في الموعد المطلوب، لا يمكن أن يعده أحد نصًا، هو ورقة فارغة.

أما كيف يتعامل المرء مع هذه المشكلات في ورش الكتابة فلا يمكن هنا بداهة أن يُفصَّل: ويقال فقط كثيرًا: يدور الأمر حول تفكيك الهدف المرسوم بشدة إلى مهام مفردة، وفي ذلك لا يُهتم قصدًا في مراحل كثيرة

بمتطلبات محـددة، ينبغي يفي بها النتاج النهـائي. وفي المرحلة الأخيرة، مع القـراءة المصـوبة، ينبـغي أن يُنحّيَ كل اهتـمـام بالمضـمـون، ويهـتم فـقط بالتصويب اللغـوي والشكلي . وعلى العكس من ذلك في المراحل الأولى لا يمكن أن يُهـمَل ذلك كليـةً فقط، بـل أيضًا كل المطالـب والسمـات التي تُعزى إلى نص بوصفـه فعلاً اتصاليًا، وهي المقصدية، والتـخطيط، والتوجه إلى الشركاء وحتى الإدراكية [٨].

ويمكن أن يذكر هنـا بوجه خاص نهج مـا تسمى الكتـابة الآلية، التي يُنحَّى معها كل ضبط (انظر مثلاً ڤير در ١٩٩٣ : ١١١ وما بعدها). ويمكن أن ينقل معنى وغـرض، قصد الكتابة غيـر المعتمدة، واسـتداعاءات وأفكار وأحـاسـيس مارة بالوعـي من غيـر الواعي إلي الورقـة، وتُقـدم الإمكانيـة وتكتـشف أفكاره، ويمكن أن تتطور، وأن تُراود ومـا أشبـه. ومن يسْلَم من حصارات الكتابة، كان في غنى بداهة أيضًا عن هذه التدريبات ، ولكن من المؤكد أن كـتابًا مـبدعين، وهم هنا أدباء أو علمـاء يصنعون علـى كل حال
المعـرفة، وأن الأفكار تتطور عند الـكلام والكتابة / أنفسـهـما، وتأخـذ في ١٤
الغـالب الاتجـاه الذي لم يُخطط بلا شك (انـظر هنا بداهة النص المشـهـور لفـون كلايست حـول الإعداد التدريـجي للأفكار عند الكلام). يجب إذن بالنسبة للكلام والكـتابة أن نفترض بشكل مؤكد أيـضًا وظيفة غير مـتعلقة بشركاء، ومن ثم أيضًا وظيفة إدراكية غير اتصالية.

---

(٨) انظر بالنسبـة لنظرة عامـة حول الأسس الخاصـة بنظرية الفعل، هاينه مـان/ هاينه مان (٢٠٠٢: الفصل ١).

هذا يجب في الواقع أن يضع بشكل مباشر جانبًا وظيفة وجدانية متعلقة بشريك بشكل ضئيل أيضًا، يكمن فيها الاتصال مع أحاسيسه لتحيا أو ليتخفف منها أيضًا. ومن المعروف أن هاتين الوظيفتين المتعلقتين بالذات تؤديان أيضًا دورًا خاصة في نوع نصي معين، وهو المذكرة اليومية، بل أيضًا في رسائل لا يتفكر في إرسالها. وأخيرًا تذكر في هذا السياق أيضًا طرائق من تيارات أدبية، وهي السريالية الفرنسية حيث قد طورت الكتابة الآلية في الأصل. ففي معجم متسلر للأدب توجد تحت مصطلح «نصوص آلية» الإشارات المختصرة الآتية:

اللفظ الجامع لأدب أنشىء من خلال كتابة آلية يمكن أن يفترق انطلاقًا من مقصده في : ١- اتجاه يعني بالكشف عن عمليات فيما وراء الوعي وما قبل جمالية (ج. ستاين، السريالية الفرنسية، الكتابة الآلية، بوصفها حالة خاصة للوعي)، و٢- اتجاه لا يعني إلا بنتائج نصية عارضة آلية مع استبعاد كامل للوعي الشخصي الشعري (شعر عارض، ونصوص الزهر (للمفاهيم ، والأسواق) ونصوص حاسوبية (انظر شفا يكله / شفايكله ١٩٩٠ : ٣٥).

لقد اهتممنا إلى الآن بالإنتاج النصي غير المتعلق بشريك، وإلى حد ما غير القصدي، وفي ذلك اصطدمنا بوظائف محتملة عدة للاستعمال اللغوي المتعلق بالذات، لا تستبعد بعضها بعضًا بأية حال أيضًا. ويمكن بداهة أيضًا أن يسبب هذا الأثر تلقي النصوص، سواء تلقى نصوص خاصة أو أجنبية. ويوجد حول ذلك عبارتان موضحتان لماكس فريش. ففي مذكراته (١٩٤٦، قهوة الشرفة) يكتب عن مغزى المذكرة اليومية «حين لا

يكتمـها المرء، بل يكبتهـا ، يقف إلى جانبه تفكيره الذي يصـدق في أفضل الأحـوال للحظة والموقف لأنه أنتج. ولا يحـسب المرء حسـابًا لأمل في أن يكون أذكى بعـد غـد إذا مـا فكر في العكس . المرء هو المرء. فـهـو يتناول القلم مثل إبرة في مرصـد الزلازل. وفي الحقيقة لا نـكون الذين يكتبون بل نُكتب ، الكتابة هي : أن نقرأ أنفسنا».

هنا يُجعل تناقض الأفكار لفرد ما مع أوقات متباينة موضوعًا، ويمكن أيضًا أن يُفضي إلى أن المرء يكتشف عند قراءة نفسه ثانية شيئًا لم يكن على وعي به على الإطلاق عند الكتابة، وأن المرء لم يودعـه بأية حال في النص. ويوضح تسـجيل مـتأخـر من المذكرة اليـومـيـة ذاتها (عند القـراءة) أن هذا التناقض لا يمكن أن ينشـأ حقًـا إلا حين يتـعلق الأمر بكاتب وقـارئ، ليس بالفرد نفسه:

«ما يأسر في الغالب أحيانًا هي الكتب التي تثير الاعتراض (الخلاف) على الأقل لإكمـالها: تخطر ببـالنا مئـات الأشياء التي لـم يـذكرها المؤلف قط، برغم أنها تقع في الطريق دائمًا، وربما يكون بوجه عام من متعة القراءة أن القارئ يكتشف بوجـه خاص ثراء أفكاره الخاصة [...] بيـد أن كتابًا لا يثبت أنه دومًا أذكى من القـارئ يحدث متعة ضـئيلة، ولا يُقنع مطلقًا ، ولا يفيد مطلقًا، حتى حين يكون أثرى مـنا مائة مرة. ربما يكون مكتملاً ، ولكن من المؤكـد أنه معـكر الصفـو. إنه يفـتقـر إلى هبـة العطاء، ولا نحـتاجـه ، والكتب الأخـرى التي تهـدينا / لأفكارنا الخـاصة، هي عـلى الأقل الأكثـر تلطفًا ، وربما المؤثرة حقيقة أيضًا».

وتقدم هذه الإشارة إلى تأثيرات غير مقصودة للكتب (الجيدة) الباعث لإبراز مرة أخرى الفرق بين مفهوم واسع للوظيفة والمعنى، وغرض التعامل مع نصوص في مقابل مقولة وظيفة النص المستلهمة من ناحية نظرية الفعل الكلامي بمفهوم برينكر (الذي يتبع هنا جروسه ١٩٧٦) . ولا تؤدي كل نوايا المؤلف غير المقصودة، وغير المعبر عنها بالإضافة إلى ذلك بوسائل سارية عرفيًا ، دورًا في تحديد وظيفة النص.

«يصف مصطلح «وظيفة النص» القصد الاتصالي للباث المعبر عنه في النص بوسائل محددة، سارية عرفيًا، أي الموضوع بشكل إلزامي في جماعة الاتصال. يتعلق الأمر إذن بقصد الباث الذي ينبغي أن يتعرفه المتلقي. [...] ويتطابق هذا التعريف للوظيفة النصية إلى حد بعيد مع المفهوم الخاص بنظرية الفعل الكلامي للفعل الإنجازي، حيث يربط الجانب المقصدي بالجانب العرفي لأفعال لغوية على نحو مشابه بعضها ببعض. [...] وطبقًا للفعل الإنجازي (مع أفعال كلامية بسيطة) تُفَرق بذلك أيضًا وظيفة النص عن «القصد الحقيقي» للباث. ويمكن أن يناسب القصد الحقيقي، المقصد الخفي [...] وظيفةَ النص، ولكن لا يجب أن يتطابق معه. وهكذا مثلاً تكون الوظيفة النصية الإخبارية مميزة لخبر صحفي، حتى وإن كان الباث يرمى خِفيةً إلى قصد إقناعي ، والفيصل لتحديد وظيفة النص فقط هو ما يريد الباث أن يميط اللثام عنه، مستندًا إلى قواعد محددة (أعراف) ذات طبيعة لغوية واتصالية » (٢٠٠١ : ٩٥).

وبهذا القصر على السؤال ماذا يريد المؤلف أن يميط اللثام عنه، يمكن على كل حال أن تُفهم وظيفة نصوص الاستعمال (البسيطة) فهمًا مرضيًا،

ويطرح حتى هنا السؤال كيف نتعامل إذن مع ألعاب لغوية عرفية مثل الاستجواب، الذي يكمن أيضًا الغرض منه في الكشف عن خداع محتمل، باضطراب المستجوَب في أقواله حتى يمكن إثبات إدانته بالكذب، إن مثال الخبر الصحفي أيضًا مقنع إلى حد ضئيل باعتبار أنه يوجد في الوقت الحاضر بوجه عام غرض ضامن ومعترف به اجتماعيًا لأداء الخبر الصحفي ، يكون له إلى جانب الوظيفة الإخبارية وظيفة تسلية، ولكن مهما كان الأمر: فمع التعامل مع نصوص موضوعية معطاءة، وأكثر من هذا مع نصوص أدبية لم يعد يطرح في الوقت الحاضر قط في الدرس المدرسي السؤال: ماذا يريد أن يقول لنا المؤلف؟ بل يؤكد بالأحرى أن كل جيل وفي النهاية كل قارئ مفرد يقع أمام مهمة أو إمكانية أن يُكسِب نصوصًا (قديمة) معنى (جديداً).

ويمثل مثالاً جميلاً على ذلك مناقشة جوته في التأثير الكبير، بل الضخم لرواية (آلام فرتر) (انظر الشعر والحقيقة جزء ٣، كتاب ١٣) الذي جعله يرى أن المؤلفين والجمهور منفصلان من خلال هوة أضخم، ليس لدى كلا الطرفين مفهوم عنها لحسن حظهما. ومن المعروف أن للعمل خلفية خاصة بالسيرة الذاتية، واستخدمه جوته في المقام الأول للتغلب على أزمة ، فقد أنقذه من ظرف عاصف، واستشعر كيف يؤمل بعد عقاب عام في حياة جديدة، مرة أخرى في سعادة وحرية.

وطبقًا لذلك كتب هذا العمل الصغير غير متعمد إلى حد ما، مشابهًا للسائر في أثناء النوم. ففي أربعة أسابيع ، دون مخطط للكل أو معالجة لجزء على نحو ما قبل ذلك كان قد نقله إلى الورق. واستشعر/ «أنه بذلك ٦

يسهل ويوضح [...] نقل الواقع إلى الشعر . ولكنه لاح في مقابل تأثير غير مقصود كليةً، لأن أصدقاءه قد تحيروا في ذلك، فقد ظنوا أن المرء يجب أن ينقل الشعر إلى الواقع، وأن يحاكي هذه الرواية وأن ينتحر على كل حال رميًا بالرصاص» . هنا لدينا إذن حال حقيقية لتحويل تفسير نص قص إلى إرشاد للفعل أمامنا، قد قابلناها في شكل تخييلي في قراءة جيس جيمس لروبن هود. وقد عد الجزء الأكبر من القراء الكتاب بداهةً نصًا ذا وظيفة إخبارية، حيث سببت للمؤلف أرواح مشاركة وخيِّرة آلامًا شديدة. وهكذا فهي تريد أن تعرف طبعًا ما هو صادق حقيقة في الموضوع [و] أين يكون [الحظ] الحقيقي مقيمًا؟ [...] . وقد أملت على نحو مماثل أن أتخفف لبعض الوقت من بحوث محيرة؛ واكبتني هي وحدها عبر الحياة كلها.

ونستطيع بوجه عام أن نؤكد بذلك أن المعنى الذي يربطه المؤلف بنصه، وربما يقصد أيضًا أن يعبر عنه في مقابل آخر يمكن أن يتمثل له هو نفسه بشكل متباين من جوانب مختلفة، ويمكن أيضًا أن ينتهي على نحو مختلف لدى القراء، وبخاصة بداهة حين يُخاطب به من البداية مرارًا، أي أن يتوجه في الوقت نفسه مثلاً إلى مجموعة خاصة والخصوم وجمهور مراقب أو مشارك في القراءة[٩]. ولهذا السبب فإن تعريف وظيفة نص ما بالقصد الذي يرمى إليه المؤلف في لحظة الإنتاج غير مناسب أو يُفضي فقط إلى نتائج محدودة للغاية.

---

(٩) حول المخاطبة المتعددة، انظر كون (١٩٩٥) ، وم . هارنونج (٢٠٠١: ١٣٥٢ وما بعدها).

٤-٥ حول دمج الطرائق: نموذج الحاصل

يطرح الآن السؤال، كيف يمكن أن تنظم التأثيرات- (الأجنبية) المحتملة المختلفة المتحدث عنها هنا، وأوجه عزو المعنى، وتُتضمن في التحليل دون أن يُهمل في الوقت نفسه السؤال- ذو الصلة دومًا- عن مقصد- المؤلف. لقد اقترحت في مكان آخر (آدمتسيك ٢٠٠٠ج، و٢٠٠١هـ) ، لهذا الغرض أن تحل مقولة أعلى، وهي الحاصل محل مقولة المقصد. والحاصل هو ما يمكن أن يحصل عليه متلقون ومنتجون من النص، وهكذا يضم أيضًا الوظائف المتعلقة بذاتها، ويمكن أن تفترق من فرد إلى فرد، وتتغير أيضًا مع الوقت من تلق متكرر من خلال الفرد ذاته. وفي ذلك أجريت محاولات مختلفة من التنظيم للوظائف المحتملة، وأجملتها في القائمة الآتية:

١- عقلية (يعرف المرء أو يتعلم أو يفهم شيئًا ما، ويطور أفكاره أو يبسطها).

٢- عملية (يغير المرء شيئًا في العالم، ويعين مثلاً شخصًا ما في وظيفة، ويعلن عن موضوع، ويحرر عقدًا... الخ).

٣- موجهة للفعل (يصير المرء على بنية من مسألة كيف يريد أن يتصرف في المستقبل بشكل مشترك مع آخرين).

٤- وجدانية- نفسية (يدخل المرء في احتكاك مع أحاسيسه، يجعلها واضحة، ويشعر ويُضغط من السعادة أو الغضب أو المتعة أو الملل؛ ويخفف العبء نفسيًا... الخ).

٥- اجتماعية (يدخل المرء في اتصال مع آخرين، ويتعرفهم ، ويتقرب منهم أو يبتعد عنهم).

٦- ذهنية- أخلاقية (يصير المرء على وضوح أكثر بالعالم وبنفسه ذاتها، ويوفق إلى موقف أخلاقي محدد أو وجهة نظر فلسفية - دينية.. الخ).

٧- متعلقة بالشكل (يحقق المرء أو يعي خواصًا جمالية وعيوب النصوص، ويُنفِّذ نموذجًا متممًا للشكل أو بشكل انزياحي.. الخ).

٨- ما وراء اتصالية (يوسع المرء معرفته (بالنموذج النصي) اللغوي والنصي وقدرته الفعلية الاتصالية).

ويمكن أن تظهر مختلفات من هذه الحاصلات مؤتلفة بعضها مع بعض أو تفعل ذلك أيضًا بشكل عادي، ويمكن للمرء أن يبذل جهده من أجل حاصلات مفردة بوجه خاص، أي أن يركز على هذا المستوى أو يسعى إلى أن يقصي مستويات محددة أيضًا، ويمكن أن يعمل المنتج والمتلقي هذا كُلٌّ لنفسه أو معًا أو لبعضهم بعضًا أيضًا (بشكل مسبق)، وفي هذه الحال الأخيرة يتوافق حاصل محدد الهدف للمتلقي مع المقصد الاتصالي للمنتج. وبهذا المعنى يكون القصد الاتصالي حالاً فرعية لحاصل، وكذلك مقصودة أو متعمدة. وتكمن ميزة هذا النهج في أن المرء يمكن بذلك أن يدرك بشكل جيد قصوداً معبراً عنها بوسائل عرفية، ولكن في الوقت نفسه يكون قادراً على وصف إخفاق محتمل لتفاعلات اتصالية، والتوافق إجمالاً مع تعدد تعامل ممكن مع نصوص ومنظورات متباينة للمشاركين.

الفصل السادس

الموضوع / المضمون

٦- الموضوع / المضمون

بالنسبة للمستعمل العادي للغة يمكن أن يقع السؤال ماذا؟ (أو كيف هو؟) بالنسبة لنص ما أساسًا في صدارة الاهتمام. وفضلاً عن ذلك يكون الموضوع والمضمون بلاشك هو ما يمكن أن يُدرَك في غاية السهولة بشكل حدسي. ويرجع ذلك إلى أن المرء يستطيع في جزء كبير أن يقرأهما مباشرة في المادة اللغوية، لأن الوحدات المعجمية تُقدِّم إن صح التعبير المقولات وبخاصة بداهةً حين تقع في موقع متميز أيضًا، أي في العنوان أو في جملة مثل: في هذا الإسهام يدور الأمر حول... وفي كتاب بعنوان لسانيات النص يدور الأمر حول لسانيات النص، وأيضًا عنوان مثل أسس النظام السياسي في جمهورية ألمانيا الاتحادية لا يمكن أن يترك مجالاً للشك في مضمون النص[١].

٦-١ حول طرائق الوصف الحالية

إذا طالع المرء الآن مراجع طرائق الوصف بالنسبة للجانب المضموني فإنه يوفق ابتداء إلى الانطباع بأن هذا الجانب ولاسيما في مقابل الجانب الوظيفي لم يعالج بشكل مكثف إلا بدرجة أقل، وأنه يوجد أيضًا توحد ووضوح أقل حول المقولات المستخدمة في ذلك.

ويمكن للوهلة الأولى أن يسعي المرء لإيضاح ذلك بأنه أساسًا يمكن أن يكون كل شيء موضوعًا لنصوص، وأن محاولات التنظيم يجب أن

(١) لا ينبغي أن يعني هذا بداهةً أنه قد ذُكِر الموضوع أساسًا في عناوين، فهذا ليس نمطيًا بوجه خاص إلا للكتب الموضوعية. حول العناوين والعلاقة بين العنوان ونوع النص انظر بوجه خاص هلفيج (١٩٨٤)، وانظر أيضًا نورد (١٩٩٣)، وديتس (١٩٩٥).

تجعل الكون كله إلى حد ما رصيداً. وهكذا ربما كان الكم المحدود تقريبًا والمعطي مباشرة بالرصيد المعجمي للنصوص تبعًا لذلك مسؤولاً عن صعوبة أو حتى عدم إمكان تنظيمها.

ومن جهة أخرى من الممكن بداهة أيضًا ومن الضروري كذلك تشكيل المكون في مقولات، أي أن تُجمَل ظواهر مفردة مشابهة بعضها بعضًا في قيم مجردة (أن تصنف تحت مفاهيم عليا)، وتجمل هذه مرة أخرى على مستوى تجريد أعلى..الخ. في هذا التشكيل المقولي للعالم توجد بوجه عام الوظيفة الإدراكية للغة. وبالنظر إلى ذلك، بل بالنظر إلى الأهمية الضخمة بخاصة التي يقر بها لمهمة التصنيف والتنميط والتقسيم إلى أنواع في البحث حين يتعلق الأمر بوظائف لغوية/ نصية أو بمجالات اتصالية أو حتى بنصوص، يجب ألا يُدهِش أنه لم يتطور تساؤل موازٍ بالنظر إلى الموضوعات، أي السؤال عم يمكن أن يكون الكلام في النصوص بوجه عام، إنه في حد ذاته نادراً ما يطرح.

وبدلاً من ذلك تُقدم أو تُصاغ حقيقة أن للنصوص موضوعات على أنها بدهية، ويثبت بذلك ابتداءً التماسك الدلالي (المطلوب لنصوص)./ وفي أغلب طرائق التحليل الموضوعية المركزة على التماسك الدلالي لا يدور الأمر حقيقة حول ممَ تفعل، بل حول فيمَ يكمن تمامها الموضوعي، وكيف تعبر (وبخاصة في علاقات الاستئناف وسلاسل عناصر متقاربة دلاليًا). وفي طرائق أخرى يُركز على سمات أن النصوص ثرية نسبيًا (من جهة النمط الأصلي)، وأبنية متشكلة في ذاتها. وفي ذلك لا يدور الأمر

حول أنماط الموضوعات، بل أنماط البسط الموضوعي. هنا يُفرق غالبًا بين بسط للموضوعات وصفي وسردي وإيضاحي وحجاجي[٢]، وتُبحث أبنية كبرى أو عليا للنصوص.

ويسود مثل التقشف إزاء تنميط الموضوعات إذ إن السؤال عن تعريف مفهوم التحليل موضوع (تيمة) (على النقيض تمامًا لتعريف نص) يظل غالبًا في الخلفية، فالمرء يجعل بشكل متفتح بدرجة أكثر أو أقل الفهمَ اليومي للفظ أساسًا، ولا يُستمر في إيضاح هذا أيضًا. وكون المفهوم موضوع (تيمة) يبدو غير إشكالي نسبيًا يتضح بوجه خاص من أن الدراسة المفصلة التي قدمها لوتشر (١٩٨٧) حول ذلك تظهر في عدة عروض تمهيدية حديثة (برينكر ٢٠٠١، وهاينه مان/ هاينه مان ٢٠٠٢، وجنزل/ يورجنز. ٢٠٠٢) في قائمة المراجع أو تُذكَر باختصار. ومع ذلك لا يستمر في تضمن أفكاره. ولذا ربما يكون المرء بوجه عام مائلاً إلى أن يوافق على حكم هلفيج (١٩٨٤: ١٤)، وهو أن: «مفهوم الموضوع هو إحدى القيم المتجاهلة إلى الآن في الغالب في اللسانيات».

وفي الواقع يُناقش باطراد تصور الموضوع- الحديث ، الذي يتعلق فيه مفهوم الموضوع، بجمل مفردة، ويطابق ما يسمى في مكان آخر ذاتًا نفسية (انظر ص٢١ وما بعدها من الأصل)، إنه ينبغي أن يَسِم منطلق جملة الخبر، أي الذي يُخبر عنه بشيء في حين يمثل الحديث نواة الخبر، أي

(٢) انظر كطريقة مبكرة فرليش (١٩٧٥) ، وغير ذلك خاصة برينكر (٢٠٠١)، وفي مجلدات - HSK (برينكر وآخرين ٢٠٠٠/ ٢٠٠١) تظهر أنماط بسط الموضوعات تحت مفهوم نموذج التنصيص.

الذي يخبـر عن الموضوع. هذا الزوج المفهـومي نفسه محل خـلاف شديد، لأنه لم يُوفق مطلقًـا إلى تطوير معـايير واضـحة حـول الحد بين المـوضوع والحديث، وكـذلك تُستخدم سـمات مختـلفة، لا تتوافق غالبًـا (المعروف، والمذكـور سلفًـا، والذي يقع في بداية الجـملة، والذي ليس بمؤكـد). وقـد حاول إذن فرانتـشيك دانش (١٩٧٠) بتصور التـوالي الموضوعي أن يُوسِّع مفهوم - الموضوع هذا المتعلق بالجملة إلى تحليل نصوص [٣].

ومع ذلك لا ينظـر في ذلك إلى النص على أنه تتـابع جـملي فـقط، وليس لموضوعات الجملة المفردة علاقـة/ بشكل مباشر بما يعده المرء بشكل حدسي مـوضوع النص. ولذلك يُرفض مـفهـوم الموضوع المتعلق بـالجملة لتحليل الموضوع والبنية الموضوعية للنصوص (غير هوفمان ٢٠٠٠). وفي هذا التوضـيح يُستـوفي في الغالب أيضًـا النقاش حول تعـريف المصطلح. ويُتبع ذلك بقدر ما يدور الأمـر فيما يأتي حول مفاهـيم- الموضوع المتعلقة بالنص فقط .

---

(٣) ولما كان هذا المفهوم يُناقَش بشكل مطرد ومفـصل في مكان آخر فإننا لا نحتاج إلى أن تُقـدم الأنماط الأساسيـة الخمس لدانش هنا إلا بـشكل مجـمل: فـمع التوالي الأفـقي البسيط يصير فـيه حديث الجملة الأولى موضوع الجملة الثانيـة، وحديث الجملة الثانية مـوضوع الجـملة الثـالثـة.. الخ، ومع موضـوع مـتوالٍ يكون الموضـوع في كل الجـمل واحدًا، ومع التـوالي ذي الموضوعات المسـتنبطة يُقسَّم الموضوع العلوي (المنزل مـثلاً) إلى موضـوعات فرعـية (قـبو، ودور أرضي ، ودور علوي مثلاً)، ومع حديث مـقسم يجزأ الحـديث إلى عدة موضوعـات، تُنجز بشكل متـوال. وأخيرًا يحـسب دانش أيضًا التـوالي مع قفـزة موضـوعية- انـظر حول ذلك الفـصل المتعلق بذلك في مـداخل إلى لسانيـات النص (وبخاصـة سوينسكي ١٩٨٣ : ٩٨ وما بعـدها، وكذلك بشكل أكـثر تفصيلاً لوتشر (١٩٨٣) ، وارومس (١٩٨٦).

٦-٢ ثلاثة مفاهيم للموضوع (التيمة):

الموضوع، والمعلومة النواة، والتساؤل

تحت هذه المفاهيم يرفض هلفيج بشكل حاسم تمامًا رأيين سائرين وهما من جهة الرأي القائل إن الموضوع (التيمة) هو «ببساطة ما يتحدث عنه بالموضوع» (هلفيج ١٩٨٤: ١٤)، ومن جهة أخرى الرأي القائل إن الأمر يتعلق بقول (خبر) أساس؛ المعلومة النواة للنص (السابق: ١٥) أو بتعبير برينكر «أكبر اختصار ممكن لمضمون النص» (٢٠٠١: ٢٦). ويقابل هلفيج ذلك بالرأي الآتي:

«يبدو لي خارج الشك تمامًا أن الموضوع بمعنى لغوي عادي للكلمة هو شيء خلافي يُبحَث له في النص عن حل، ويمكن أن تكون جملة استفهام غير مستقلة س بوصفها صياغة قاعدية لكل موضوع، تتضمن في صياغة مختصرة مثل:

يجيب النص التابع عن السؤال، س يجب أن يُفسر» (هلفيج ١٩٨٤: ١٤).

وطبقًا لذلك تكون تيمة نص ما إذن ليست الموضوع، بل هي ما يقع حول الموضوع من تساؤل، ويمكن أن يكون في أعم صيغة: «ما هو مع س؟». ويعارض هلفيج الرأي الثاني، وهو يعد أساس تحديد/ تعرف الموضوع والخبر النواة» تبادل بين موضوع وفكرة أساسية. فالفكرة الأساسية متعلقة دائمًا بموضوع، ولكنها ليست (التيمة)، فقلما كانت الإجابة سؤالاً (السابق: ١٥). ويفضي إيضاح مفهوم الموضوع (التيمة)، وفق هلفيج بشكل مباشرة إلى نهج لتحليل النص:

«وينتج عن إعادة تحديد الموضوع بأنه ما هو خلافي برنامج جديد لتحليل النص. [...] فحول كل جملة خبر في نص أحادي الحوار يوجد سؤال ضمني، وأحيانًا يصرح به في النص ذاته أيضًا، وتكون الجملة إجابة عنه. وينشأ التماسك الدلالي من خلال أن الأسئلة ذاتها ليست جزافية، بل تنتج عن أقوال متقدمة ذات تبعية لعادات ومقتضيات براجماتية. ويسبق المؤلف بأفكار يمكن أو يجب على القارئ في موضوع أن يسأل عنها، ويجيب عن ذلك مقدمًا» (هلِفيج ١٩٨٤: ١٥).

ويصل لوتشر في نمذجته المفصلة لمفاهيم الموضوع المختلفة أساسًا إلى التفريق ذاته لطرائق ثلاث مثل هلِفيج: الموضوع بوصفه موضوعًا إحاليًا محوريًا أو موضوعًا مركزًا عليه بوصفه نواة المعلومة وطرحًا للمشكلة أو بوصفه موضع خلاف، أو تساؤل (شائكًا)، أو حتى المختلف فيه. ويوضح فضلاً عن ذلك أن هذه القراءات الثلاث مألوفة سواء في المراجع العلمية أو في الاستعمال اللغوي اليومي، وخلافًا لهلِفيج لا يعد لوتشر نظرية التساؤل لهلِفيج مع ذلك إبطالاً للتصورين الآخرين، ولا يظن إذن أن الصياغتين الأوليين يمكن إرجاعهما إلى الصياغة الثالثة (حول نقد هلِفيج/ انظر لوتشر ١٩٨٧: ١٣٥ وما بعدها)، بل يرى في نهجه تصوراً ، لا يناسب إلا نمطًا معينًا من النص:

«لا تمثل نظريات طرح المشكلة أو نظريات طرح التساؤل إذن سوى نظريات خاصة لأنماط نصية خاصة، وأكثر من هذا ربطًا بهذا الرأي، الموضوعات هي ما هو خلافي في اتصال» (لوتشر ١٩٨٧: ٩٠).

ويقصد لوتشر بهذه الأنماط النصية الخاصة بداهةً نصوصًا حجاجية، وهذا ما يعبر عنه فضلاً عن ذلك أيضًا في استعمال هلفيج للفظ فكرة أساسية تعبيراً جيداً، لأنه بالنظر إلى القصص نادراً ما يتحدث عن أفكار أساسية، وتناسب نصوصًا سردية بالأحرى بشكل جيد نظريةُ- نواة المعلومة، ويمكن بداهة التحويل إلى صيغة السؤال: ماذا يحدث؟» ، وتثبت نظرية الموضوع أخيراً أنها جد مناسبة لنصوص وصفية.

ويعد لوتشر التمييز إلى مفاهيم خاصة مختلفة للموضوع مفيداً، إذ إن الفروق المهمة ينبغي ألا تُخفى، لأن «التنوع في الأنماط النصية يجب [...] أساسًا أن يفضي إلى اختلافات متعلقة بأنماط نصية بين تعريفات مفردة للموضوع (التيمة)» (لوتشر ١٩٨٧: ٧٧) ، وتركز جهوده الأخرى أيضًا على:

تطوير مفهوم أعم للموضوع (التيمة) ، يمكن أن يقدم الأساس التصوري لتعرف كل المفاهيم الخاصة للموضوع (التيمة) بوصفها تخصيصًا لمفهوم عام، «الموضوع» (لوتشر ١٩٨٧: ٧٨).

ولهذا الغرض يضع فهمًا للنص قائمًا على أساس نظرية الفعل أساسًا، ويستخدم منطلقًا للنصوص وكذلك لأفعال أخرى فضاء الحالة، الذي يطابق «نقصًا مسدوداً». فالأفعال والنصوص لها إذن وظيفة سد هذا النقص. ويؤدي ذلك إلى التعريف العام الآتي لموضوع النص:

«إن موضوع نص ما هو موضوع ناقص في علاقة ما، ينبغي أن يُتغلب على نقصه في المعالجة في هذا النص» (لوتشر ١٩٨٧: ٨٤).

وتنتج الاختلافات الممكنة على هذا الأساس عن «التعيين المتباين لطبيعة الموضوع وطبيعة النقص في الموضوع» (السابق : ٨٥). وفي ذلك يجب أن يحافظ إلى حد بعيد ما أمكن على مفهومي الموضوع والنقص؛ وأنماط الموضوعات الناقصة:

«تصل من قضايا خلافية في مناقشات جدلية حول أحداث في قصص إلى أشياء وأشخاص بالمعنى السائر مع أوجه الوصف» (السابق: ٩٩).

ينبغي هنا ألا يستمر في مناقشة هل يحقق تعريف لوتشر العام أكثر مما يحسب حسابًا للحاجة إلى صياغة عامة مرضية نظريًا، ولا أرغب أيضًا في تناول المشكلات التي تنشأ مع استنباط مفاهيم خاصة للموضوع مما هو عام أو عند استعمال نصوص محدودة. ويبدو لي إسهام لوتشر مثمراً وجديراً بالاعتبار بوجه خاص بسبب التفريق الواضح جداً بين المفاهيم الثلاثة للموضوع. وعلى العكس من ذلك أجد مما يؤسف له بالأحرى أنه وضع في الصدارة «الحالة الوظيفية لموضوع ما» التي تتعلق بأنواع النقص أو أنماط المشكلة، والتي لا تقع في علاقة نظامية مع حالته المنطقية - الأنطولوجية (السابق: ١٠٨). ولن يُستمر أيضًا في معالجة الحالة الأخيرة/ ولكن حين يتدبر المرء موضوع النصوص، لا يجد في رأيي ببساطة مناصًا من أن يجعل حالته المنطقية الأنطولوجية موضوعًا، أي النظر في السؤال، ما أنماط الموضوعات التي يمكن أن يُفرق بينها.

٦-٣ أنماط الموضوعات

في إشارات لوتشر إلى المقياس الواسع للموضوعات الممكنة – القضايا ، والنتائج ، والأشياء، والأشخاص – يعين المجال دومًا، بخاصة أنه يبدو لي ممتعًا أنه في ذلك تنشأ إمكانات إلحاق منتظمة بأنماط بسط الموضوعات أو نماذج التنصيص المختلفة في مكان آخر (الحجاج، والسرد، والوصف) . وعلى الرغم من أن بسط الموضوعات الذي يفهم برينكر (٢٠٠١: ٦١) تحته «البسط الذهني للموضوع» ، لا يمكن أن يكون هو نفسه الموضوع، يتعرف المرء هنا دومًا علاقات بين التصورين. ولتوضيح هذه العلاقات أراجع الآن ابتداءً المعالجة المفصلة نسبيًا للصيغ الأساسية للبسط الموضوعي لدي برينكر (٢٠٠١: المبحث ٣-٥) على مقولات (أخرى) تختص بنمط الموضوعات.

توجد القائمة الآتية: عملية، وواقعة، وحدث، وحالة، وكائن حي، وموضوع ، وشيء، وحال ، وقضية ، وفكرة، وزعم، وقضية، وخبر . هذه الألفاظ لا تدخل بوصفها مقولات وصف، بل ينبغي أن تُفهَم بوضوح بمعنى لغوي عام، وربما تفهم أحيانًا أيضًا على أنها مترادفات.

ومن الجدير بالملاحظة الآن أن هذه الأنماط للشيء لا يمكن أن تُعزَى بشكل مباشر ووضوح لأنماط بسط الموضوعات، وبتعبير أدق يقع مثل هذا التخصيص لأنماط ثلاثة فقط لبسط الموضوعات ، وهي السردية (أحداث)، والإيضاحية (أحوال) والحجاجية (أفكار رئيسية/ صور زعم/ قضايا/ أخبار). وعلى العكس من ذلك تظهر مع النمط الوصفي كل المقولات باستثناء المميزة لنصوص حجاجية .

ومع ذلك فقد يُرى في ذلك بالأحرى تقييد غير متعمد، وعلى أية حال لا أعرف لماذا ينبغي إمكان وصف أفكار رئيسية وصفًا جيدًا بدرجة أقل من الأحداث، وعلى كل حال يجب أن نتوقع أن المرء يستطيع أن يعمل بأفكار رئيسية (ونظريات) شيئًا آخر أيضًا غير تقييدها أو رفضها، كما يحدث في نصوص حجاجية ، وإلى حد كبير تُقَرَّر فقط، وتُوضَّح في أفضل حال.

ولا أرغب هنا أن أفصل أفكاراً حول إمكانات ائتلاف أخرى لنمط بسط الموضوع والموضوعات - وتبين المحاولة أن تصويراً مباشراً للمقولتين بشكل متوالٍ غير ممكن، ويَخِل بوجه خاص بالوصف غير المميز للموضوعات كليةً فيما يبدو، وكنتيجة يمكن أن نؤكد أن المرء يرجع لإيضاح لأنماط بسط الموضوعات أيضًا إلى مقولات، تتيح وصفًا أدق للحالة المنطقية الأنطولوجية للأشياء (بالمعنى الأعم للكلمة)، وأيضًا للعلاقات التي تقع بين هذه الأشياء. ما نحتاجه إذن هو نظرة عامة حول تلك المقولات.

/ وفي عروض مختصرة حول لسانيات النص لا توجد تلك حسب علمي إلا لدى بوجراند / درسلر [٤]، وذلك في فصل عن التماسك الدلالي، ولا يتعلق الأمر بالنسبة للمؤلفين عند إيضاح التماسك الدلالي فقط حول مسألة: من خلال تعليم وحدات متكررة يظهر التمام الموضوعي

---

(٤) لا ينبغي أن يعني هذا أن مؤلفين آخر لا يرجعون على الأقل لهذا الغرض إلى مقولات مطابقة أيضًا، ويحدث هذا بشكل مفصل نسبيًا مثلاً لدى فان دايك (١٩٨ : الفصل السادس، انظر بوجه خاص المخطط السابق: ١٧٦).

لنص ما. بل يعرضان المضمون الكلي للنص بوصفه شبكة من التصورات والعلاقات بينها، ويعدان هذه البنية المجردة تصويراً للتماسك الدلالي للنص. ولإنشاء هذه الشبكة يضعان قائمة من أربعة تصورات أساسية- الأشياء، والمواقف ، والأحداث، والأفعال- وإجمالاً أربعة وثلاثين تصوراً ثانويًا أساسًا، تُنقَل إلى حد ما من نحو الحالات الإعرابية، أي محاولات للتفريق بين أدوار دلالية. ويجد المرء أيضًا رصيداً مطابقًا في علم دلالة الجملة الألماني لبيترفون بولنتس (١٩٨٥) ، حيثُ يفرق أولاً بالإضافة إلى ذلك بين أقسام المحمول (التي تفتح ابتداء مواقع علاقية للأدوار الدلالية)، وهي: الفعل، والحدث، والحال، والخاصية، والجنس(٥).

ولا يدعى بوجراند / درسلر ولا بولنتس أن تصنيفهما واف أو نهائي. ولذا أتخلى أيضًا عن إعادة تقديمهما ومقارنتهما هنا بشكل كامل. ومع ذلك فإن الاقتراحين يبينان- وبخاصة حين تُضَمن التمثيلات المفصلة- أن تصنيف الكون إلى مقولات معقول في مستوى مجرد نسبيًا: ويتحرك كم من الأشياء والعلاقات التفريق بينها بشكل مفيد في مجال ثنائي الموقع، ولكن لا يُظهِر بأية حال عدم إمكانية الإحاطة به ،التي ربما يخشى المرء منها ابتداءً.

ما الفوائد التي يمكن أن نستخلصها الآن من تصور المقولات غير الممكن هنا للأسف إلا في ملامح عامة من دلالة الجملة ونظرية الأدوار

(٥) تُظهر محمولات الجنس جملاً ذات أسماء محمولية (هذا اقتراح)- لدى بوجراند/ درسلر اللذين يسردان التصورات الثانوية فضلاً عن ذلك في استهانة مضللة للإفادة من الأرقام من (أ) إلى (ن ن) ، وعلى النقيض من ذلك لا تمتاز أقسام المحمول بأنها نمط خاص للتصورات.

الدلالية بالنسبة للسياق القائم؟ إنه يمكن ابتداءً أن يساعدنا أيضًا في السؤال عن تنميط للموضوعات (الذي لا يقع في الصدارة لدى بوجراند/ درسلر، ولا بولنتس). ويمكن بالرجوع إلى المقولات المقدمة أن يُصمَّم إلى حد كبير تصنيف شامل. ومن ثم أُفرق بين ثلاث مجموعات (تتعلق بداهةً على نحو محدد بالمفاهيم الثلاثة الخاصة بالموضوع). ومع المجموعة الأولى يدور الأمر حول أشياء ثابتة، وهي أشياء غير حية أو موضوعات، وكائنات حية، وأحوال/ مواقف. ويقابلها بداهة أشياء متحركة (= أحداث)، حيث أفرق مع بولنتس بين أعمال وأفعال (تطلب الأخيرة حاملاً للفعل، فاعل). وأخيراً يبدو لي أن أستعمل بشكل لا محيص عنه، مبرزاً هذه الأشياء التي تتبع إلى حد ما الكون الخارجي (لا يخلط مع العالم المعيار)، أشياءَ إدراكية، وذلك لضم المفاهيم أو المقولات والقضايا، وأفكارٍ رئيسية (خلافية)، ونظريات أيضًا بوصفها موضوعات ممكنة.

/ وإذا ما حُدِّد الآن وفق هذا التقسيم العام نمط الموضوع، فإنه يمكن أن يُدلي بأحكام أيضًا حول ماذا يمكن أن يُخبر به عبر الموضوع، وتنتج الموضوعات الفرعية الممكنة، التي يُبسط عن طريقها مضمونيًا الموضوع، بداهةً عن طبيعة (أو الحالة المنطقية - الأنطولوجية) للموضوعات.

ومن المفيد في هذا الموضع إذن الرجوع إلى التصورات الثانوية لدى بوجراند / درسلر أو مقولات الأدوار الدلالية لدى بولنتس، التي يكمن هدفها في تقديم نظرة عامة كاملة قدر الإمكان وتوضيح العلاقات بين التصورات. ولنبرهن على ذلك بشكل أكثر تجريداً:

إن الأشياء الثابتة لها خـواص، وتتكون من أجزاء مفردة أو هي ذاتها جزء من كل أكـبر. وتوجد في زمن مـعين وفي مكان معين، ويمكن إذن أن تتشكل موقفيًا، وتُخصص أجزاء النص للإجابة عن أسئلة مناسبة، مثل: ما خـواص الشيء؟ ومـا أجـزاؤه؟ وأين يوجـد... الـخ)، وهو يمتلك وحـده أشـيـاء ثابتة عـن الموضوع. ولذلـك تكون الأشـياء للخـواص والأحـوال والأجناس بوصفها أقسامَ محمول محتملةً.

بيد أنه من البديهي أيضًـا أن تظهر الأشياء الثابتة بوصـفها أجزاء من أشياء ديناميـة، تُستخدم معهـا محمولات العمل والفعل: فـفي أشياء ثابتة تنجـز أعمال ، لا تخـضع نادرًا لتـقويم ، وتُنجـز الكائنات الحيـة بوصفـها فاعلين للأفـعال، وأحـيانًا في موضـوعات، وتستـخدم بالإضـافة إلى ذلك بشروط معينة موضوعات أخرى بوصفها أدوات.

وهي تفعـل بناءً على موتيفـات معـينة، وترمى في ذلك إلى أهداف، ولا يمكن حقـيقةً أن يُغَض النظر دائمًـا عن نتائج الأفعـال، ويمكن أن يظهر مشاركون آخرون كمساعدين أو منتفعين أو ضحايا الأفعال. ومن المحتمل أن يُجروا أفعال تسوية أو يتخذوا تدابير مضادة حين يتعرفون الأسباب.

في هذه الإيضـاحـات عـدت بالألفـاظ التي وُضِع تحـتـهـا خط إلى مقولات بوجـراند/ درسلر أو بولنتس. وكما يلاحظ يتـعلق الأمر في ذلك بتصـورات مجردة للغـاية، في الحقيـقة تلك التي نألفـها بشكل غيـر عادي والتي يستـعملهـا المرء على أية حال بشكل حـدسي. ويبين هذا أيضًا مـثال يناقشه برينكر لإيضـاح مبدأ البسط الموضوعي. يضع خبرًا صـحفيًا بعنوان

حجرة محترقة أساسًا ، ويعيد بناء موضوعات جزئية للموضوع الرئيسي، احتراق مسكن: مكافحة، نتائج (بالنسبة للأشياء والأشخاص) وأسباب. وعقب ذلك مباشرة يجرد شيئًا آخر، ويبدي في ذلك في الحقيقة في رأيي موقفًا مبالغًا في الحذر:

«يجب أن يُختبر بمادة نصية أكبر هل يحقق النص مخططًا موضوعيًا عامةً لنصوص الأخبار التي تضم حدثًا سلبيًا منصرمًا حول الموضوع (بمعنى: إجراءات مضادة- نتائج- أسباب) (برينكر ٢٠٠١: ٦٣).

أشك إلى حد بعيد في أنه يُحتاج إلى بحوث تجريبية كثيرة حتى يمكن أن نزعم أن نصوص الأخبار تضم أحداثًا حول الموضوع، حيث يختص نمط فرعي بأحداث سلبية (حوادث، وجرائم..الخ)، وأن يتحدث هنا عن موضوعات فرعية مميزة إلى جانب الاعتبارات الأقرب، الأسباب والنتائج والإجراءات المضادة لحاملي الأدوار المهنية المختصين بذلك (المطافيء ، والشرطة، والأطباء.. الخ) أو إذا اقتضى الأمر بحث السؤال لماذا لم تُتخذ إجراءات مضادة / أو لماذا فشلت وما أشبه. ويُقصد هذا بالضبط بفكرة أنه مع نمط معطي للموضوعات يمكن أن يُتوقع البسط المضموني على مستوى مجرد للغاية، وأنه يوجد كم من جوانب المضمون، يمكن أن يحاط به بوجه عام، يتطرق الحديث عنه في ذلك. ومن الواضح هنا أيضًا أن الاتصال بنماذج الذاكرة الدلالية من علم النفس الإدراكي ، التي تعد أساسًا لتفسيرات بوجراند/ درسلر، جد مفيد [٦].

(٦) انظر حول ذلك أيضًا هاينه مان/ فيهفجر (١٩٩١: ٦٦ وما بعدها ، أو هاينه مان/ هاينه مان ٢٠٠٢: ١٢٢ وما بعدها).

وفي التصـورات الواردة هنا يتعلق الأمـر بمقولات مجـردة للغاية أو أسـاسيـة. ويمكن على مـستـوى عام مـشابـه أن تُفرق الأشـياء أيضًـا تحت جوانب ثلاثة أخرى : يمكن أن يتعلق الأمر بأشياء توليدية أو مفردة، أي مع الأشياء الثابتة بأفراد (النحلة مايا) أو بأقسام (نحل)، ومع أحداث مفردة أو نمطية/ ممكن تكرارها (تشكل الأخيرة مثلاً موضوع إرشادات الاستعمال). ومثل النصوص ذاتها (انظر ٤-٤) يمكن أن تُشكل الأشياء أيضًا موقفيًا من جهة الزمـان والمكان، حيث يهتم بوجه خاص بالعلاقـة بزمان ومكان إنتاج النص وتلقـيه. وأخيـراً من الأهميـة بمكان هل يصيـر المتواصلون أنفـسهم موضوعًا.

وفي مستوى آخـر يقع معيار آخر مجرد للـغاية أيضًا في واقع الأمر: إنه يختص بالحالة الاستدلالية للموضوع، ومن ثم جانب السؤال عن علاقة المتـواصلين بالموضوع. فـمن المعروف أنه توجـد على مسـتـوى اجـتـمـاعي موضوعات مقسمة، تختص بشرائح خلافية خاصة للعالم (مثل تكنولوجيا الوراثة أو إعانة حالة الوفاة). فـهي من جهة تهيئ لتفاعـلات خلافية (حين يمثل المتفاعلـون مواقف متباينة)، ولذلك تحـديداً تُتجنب، حين يريد المرء أن يتجنب تفاعلات تنازعـية. ومن جهة أخرى تكون مناسبة (ومحـببة) بوجه خاص لهـذه الموضوعات حين يتواصل أفـراد بعضهم مع بعض، يتـعلقون بالرؤية ذاتها، ويـؤكدون تبعـية بعضـهـم لبعض من خـلال الإثبات المتكرر للموقف الاسـتدلالي المشترك. بيد أن ثـمة موضوعات تظهـر أيضًا بشكل فردي فقط أو تكتسب هذه القوة. وبالرغم من أن مـوضوعات معينة تُحدَّد بسهولة بأنها مـشددة أو محرمة (حيث يجب بداهة أن تُراعَى الخـصوصية

الثقافية لموضوعات محرمة، وأوجه انتهاك محرمة للمقدس أيضًا[٧]) فإن تصنيفًا عامًا وسائرًا لموضوعات في إطار هذا المعيار ليس ممكنًا بداهةً- وذلك بسبب التنوع المميز للثقافة والجماعات والأفراد في هذا المجال. وينبغي أن يوضع في الاعتبار معيارًا مجردًا بلاشك الخلافُ أو قوة الموضوعات أيضًا.

وبذلك يمكننا بالنسبة لمجال الموضوع/ المضمون أن نضع رصيدًا مجردًا مشابهًا للمقولات، مثلما مع مجالات الاتصال والوظائف أساسًا. وكما هي الحال هناك أيضًا لا ينبغي أن يُستنبَط من ذلك تصنيف، وأن يحدد وفقًا لوضع العلامات، وقد يُلحَق كل نص بقسم معين. إن الأمر يدور فقط حول توفر قائمة من مقولات الوصف. ولا يصلح هذا بسبب تجرده أيضًا بشكل مباشر، أي في الخطوة الأولى للتصنيف الحدسي للموضوع لأن المرء يفكر في ذلك بالأحرى في شريحة معينة للعالم، مثل الرياضة والسياسة والأكل وما أشبه. هنا تنشأ/ علاقة مباشرة بجوانب السياق الموقفي المعالجة في الفصل الرابع، وهي العلاقة بالعالم، ومجال الاتصال، بل أيضًا بوظيفة النصوص لأن الموقف والقصود الممكنة يحددان عمَّ يمكن أن يتحدث المرء بوجه عام أو بأية موضوعات يريد أو يجب أن يناقش. وأي موضوعات فرعية محتملة، ومن ثم كيف يُفصَّل الموضوع مضمونيًا.

---

(٧) انظر حول ذلك مثلاً تراد (٢٠٠١)، وروته / شرودر (٢٠٠٢).

وسواء في حالة مجالات الاتصال أو مع الوظائف أيضًا يعمل المرء إذن بوحدات ذات تجريد أدنى، الأنواع النصية: فالمجالات الاتصالية ينبغي أن تمثل مجموعات من أنواع نصية أو يُفرق بينها من خلال وظيفتها.

لقد تبين في الحقيقة (انظر ٤-٦) أن الربط بين سمات أبعاد مختلفة ابتداءً يتيح تخصيص أنواع النصوص. ونريد الآن باديء ذي بدء أن نعالج الخصوصية الموضوعية لأنواع نصية، أي النظر في السؤال: إلى أي مدى مع نوع نصي محدد (قائم على تسميات يومية غامضة دون شك) يمكن أن يُتوقع الموضوع والمضمون. وفي خطوة ثانية يدور الأمر حول وصف مضمون نصوص محددة.

٤-٦ الخصوصية الموضوعية لأنواع نصية:

في محاولتنا لإعادة بناء مقولات التصنيف لأسماء أقسام نصية لغوية يومية ، التي أقيمت على قائمة من ٨٠ اسمًا اختيرت وفق مبدأ المصادفة (عشوائيًا) يعالج ديمتر (١٩٨١: ١١٦ وما بعدها) أيضًا السؤال ما نصيب الألفاظ التي تتضمن معلومات عن الموقف، وعن الوظيفة، وعن المضمون. أما عن المضمون فيتبين وفقًا لذلك ٧٥٪ من الألفاظ (وعن الموقف ٢, ٨٤٪، وعن الوظيفة ٣, ٨٠٪) . ومع ذلك لا يوجد أي لفظ موجه إلى مضمون النص فقط. ويلاحظ أن ديمتر (١٩٨١: ٩٤ وما بعدها) يعمل بمفهوم واسع للغاية للمضمون، يشتمل أيضًا على مقولات مجردة ، تم التحدث عنها إلى الآن. فهو يعالج من ذلك علاقة الزمن وعلاقة الحالة (إفرادية في مقابل توليدية)، وكذلك علاقة الواقع (مخلصة للحقيقة- موافقة للواقع- خيالية)، ويطلق على هذه الجوانب خواص الموضوع، في

حين يصف الشريحة المعالجة في اصطلاح عشوائي نسبيًا، كـما قيل، بأنها الموضـوع. وعن المضـمون لا يتبين بهـذا المفهـوم الضـيق إلا ٢٦,٣٪ من الألفاظ. وهي بوجه خاص مركبات مع لفظٍ لشريحة العالم بوصفه محدداً (خبر عن الطقس ، إعلان عن ميلاد، وصفة طبخ، تحقيق صحفي رياضي). ويبين بدايةً الاختـلافَ الكمي الكبير بين الألفاظ التي تسـتند إلى «خواص الموضوع» وتلك التي تستند إلى الموضوع بمفهـوم ضيق، أن التوجيه السابق الذي يحصل المرء عليه مع السمـات المجردة للغـاية لأنماط الموضوعـات، يؤدي بشكل واضح دوراً كبيراً عند التعامل مع النصوص.

بيد أنه فيـما يبدو أن أوجه الحدس حـول ما يبوح به اسم لنوع نصي حـول مضـمون الـنص، جد مـختـلفة. ومع كل حـال فـإنه للوهلة الأولى يدهش المرء بلا شـك حين ينظر في شـبكة الـعـلامـات لسـاندج (١٩٧٢ : ١١٨) ، التي يوجد فيها أيضًا عمود لـ [موضوع] ، ينبغي أن يُشار فيه إلى: هل الموضـوع/ مـحـدد بدقـة إلى حـد مـا أولاً (السـابق: ١١٧). وتُلحَق الأشكال العلاماتية الثلاثة بثمانية عشـر نوعًا نصيًا متحدثًا عنها على النحو الآتي:

+	مقابلة صحـفية، نص قانوني، وصفة طبية، وصـفة طبخ، خبر عن الطقس ، إعلان مواساة، ساعة (محاضرة)، تسجيل محاضرة، إعلان عن وظيفة، خبر صحفي، تلغراف، إرشاد استعمال، مناقشة.
-	أخبار إذاعية، حديث عائلي
±	رسالة، حديث تليفوني، دعاية

ومن المدهش للغاية أن موضوع تلغـراف ينبغي أن يكون محدداً بدقة إلى حد ما . وعلى العكس من ذلك موضوع الرسالة- يورد ديمتر (١٩٨١: ٩٤) هذا مثالاً، حيث يكون المـضمون غير محدد كليـةً- وموضوع حديث تليفـوني يكونان محـددين أحيـانًا فقط، وموضـوع الأخبار الإذاعـية غـير محـددة على الإطلاق، في حين ينبـغي أن يكون محـدداً مع خبـر صحـفي ومناقشة أيضًا.

ويوجد هنا بداهة رأي آخر لتـحديد الموضوع أساسًا غـير ما هو لدى ديمتر، يتـعلق بوضوح بما إذا كان عند بـداية التفاعل [...] يُتـفَق بشدة على الموضوع (شانك/ شونتال ١٩٨٣: ٣٥) أو يُحدَّد على الأقل في البداية.

ولذلك يمكن أن تُوضَّح الـعلامـة + على النحـو الآتي: حين يقـدم/ يُختار مرةً الموضوع (بمفهـوم شريحة من العالم)، فإن المرء يظل في الأنواع النصيـة الواردة مع هذا الموضوع أيضًا، ويقع كل ما يعـبر عنه فيمـا بعد في علاقة معـه. وتُستبعَد معـالجة مترابطة للموضوعـات على النحو الذي تعد فـيه مميـزة للمحـادثة الأسريـة (أو بوجه عـام حديث قـصيـر). ويجب ألا تُلاحظ أيضًا مجمـوعات من النصوص، تُقدَّم مترابطةً ظـاهريًا فقط (أخبار إذاعية، وبديهي أيضًا أخبار صحفية) ، على أنها محددة بموضوع ما. وكون موضوع تلغراف (خلافًا لموضـوع الرسالة) يعد ثابتًا يجوز أن ينشأ هذا عن قصر ذلك الخبر، ولا يلتزم ذلك حتمًا مع الإعلان بناءً على إبهام التأثيرات المثيرة للعجب التي تُقَر هناك في الغالب لاستهلاك مادة استعمال مبتذلة.

وهكذا لا يتعلق الأمر مع هذا الرأي في تحديد الموضوعات بالسؤال، هل حُدِّدت شـريحة معـالجة للعـالم، بل العلاقة المضـمونيـة لأجزاء النص

الكلي فقط. وفـي ذلك يطرح بشكل ظاهر للعيـان أن ذلك يوجد ذلك في كل الأنواع النصية تقريبًا ، وهو ما يطابق الفرض الأساسي ببساطة شديدة، فالنصوص متماسكة. ويمكن أن يُوقَف فـرض التماسك الدلالي فقط مؤقتاً بشكل واضح، حين تجاز قفزات مترابطة أو تُجمَع نصوص مفردة مختلفة.

ويبدو لي بالنسبـة للسؤال عن إمكان توقع شرائح موضوعـية للعالم مع أنواع نصيـة محددة أن هذا الافتـراض إذن قوي من جهةٍ وضـعيف من جهة أخـرى. وهو قوي لأن المرء يمكن أن يعد ممكنةً انقطاعات موضـوعية بشكل حدسـي بلاشك أيضًا في اللقاءات أو المنـاقشات أو المحـاضرات- ويمكن أن تُعلَّـم أحـيـانًا في النص أيضًـا بشكل واضـح بوصـفـهـا تبـادلاً للمـوضـوعـات (التي يمكن أن تكون مـترابطة ضـرورة أيضًا). يوجـد إذن تسامح مُجدَّد تجاه أجزاء نصية ليست مـترابطة مضمونيًا إلا بشكل ضعيف (أو غير متـرابطة إطلاقًا أيضًا)، ويقدر مستخـدمو اللغة تماسكًا دلاليًا بارزاً بشكل متـباين مع نصـوص الاستعـمال أيضًا. وحـين لا نريد إذن أن نعاود محاولة أن نستبعد من النظر نـصوصًا ، لا يظهر فيها إلا تماسك دلالي بارز بشكل ضعيف أو تبادل مفـاجيء للموضوعات (التي يمكن لذلك أيضًا أن تكون سيئة أو غيـر مفهومة نسبيًا أيضًا)/ بأنهـا ليست نصوصًا، فإننا نصل مرة أخرى إلـى نتيجة أن سـمات النصية يمكن أن تكون بارزة بقـوة بدرجة أكثر أو أقل، وأن إنشاء التماسك الدلالي مهمة ينجزها المتلقي: فهو مبحث عن ترابطات ، بل ينشئها هو نفسه.

ولا ينبغي للمرء أن يقلل من تقدير القدرة على التأليف والتجريد أيضًا، التي يستطيع متلقون حينئذ أن يحشدوها. ويفضي هذا إلى فكرة أن الافتراض المقرر ضعيف أيضًا. فمن غير الممكن بأية حال أن يُفسر تتابع أخبار إذاعية مختلفة على أنه متماسك، إذ تجمل بوجه عام تحت الموضوع: ماذا يجري في أشياء ذات صلة بالملأ بشكل جوهري في الوقت الحاضر في الداخل والخارج؟ وهو موضوع يُنجَز بداهة من خلال «تقسيم للموضوعات». ومع الموضوع العام: أحداث واقعية (حية) ذات صلة بالناس لا يكون فضلاً عن ذلك تخصيص للعالم فحسب، بل يقيد أيضًا مقياس شرائح العالم الممكن جعلها موضوعات تقييدًا كبيرًا. ومن المعروف أن الأنماط المحددة للحدث أيضًا، التي يتحدث عنها في نصوص إخبارية يمكن أن تتوقع بشدة بالغة. وبذلك ليست حالة العرض هذه لنصوص إخبارية على الإطلاق من تلك التي لها قيمة إخبارية عالية بوجه خاص (بمفهوم عدم إمكان توقع أو عدم احتمال بارز). (٨) ولذلك لا ينصت أو يرى كثيرون أيضًا هذه الأخبار بدقة على الإطلاق، ولا يصيرون منتبهين إلا حين يُخبر مرة عن شيء غير عادي.

بيد أنه من البديهي أيضًا ألا تُظهر أحاديث عائلية وأحاديث غير محكمة غيرها عدمَ احتمال جد كبير، ليس بالنسبة لمشاركين يعرف بعضهم بعضًا، وتعد الموضوعات المتعددة النواحي غير المحرجة الشائعة أخيرًا، التي تحتمل بالنسبة للحديث القصير مع أجانب محدودةً للغاية أيضًا. ويجوز أيضًا أن يرتبط بإمكان التوقع الكبير لموضوعات نصوص الاستعمال

(٨) انظر حول ذلك بوجراند / درسلر (١٩٨١ الفصل السابع).

المتحدث عنه، المستقرة في العالم النمـوذج، أن كثيرين يجدون أن الاشتغال بذلك ممل بشكل غير عادي : فنادراً ما يتعلم المرء في ذلك شيئًا ما لا يعرفه بوصفه ابن اللغـة ذا كفاءة (ويريد حقًا أن يعـرفه). وعلى العكس من ذلك يمكن أن يحاول المـرء بذلك أن يشرح النزوع الخاص للاشـتغـال بنصوص الدعاية، وهو أن مؤلفها يؤثر أن يـقدم موضوعات غير متوقعـة ، وكثيراً ما تخطفنا نصوص الدعاية الحالية على الأقل إلى عالم اللعب.

ويؤكد باختـصاراً أن الأنواع النصـية (الأسمـاء) المعروفة من الحياة اليـومية لا تقدم مـعرفـة كبـيرة بالسـياق الموقـفي والوظيفـة فحسـب، بل بالموضوعـات المعالجة أيضـًا. وفي ذلك لا يُتفكر فقط في تلك التـصورات التي تحيل بوضـوح إلى شريحة محددة للعـالم، لأن هذا لا يسري إلا على تصورات قليلة نسبيًا. ويكمن التوجيه السابق للمضمون بالأحرى في أنه:

١- من المجال الكلي لموضوعات ممكـنة لا يمكن أن تعالج إلا شريحة ضيقة أو يُستبعد جزء كبير، و٢- في غالبية الحالات توجد أحكام حول سـمات مجـردة لنمط الموضوعـات ممكنة، و٣- تكفي أدنى معارف حـول نمط الموضوعات والشريحة المعـالجة للعالم لإمكان توقع مـا أجزاء الموضوعـات التي يمكن أن تُنجَـز. وبتعـبيـر آخر: يكفي لفظ مـخـصص مضـمـونيـا أن ينشط مخـططات إدراكيـة تستدعي تصورات مترابطة بعضها ببعض وروابط بينها.

٦-٥ حول وصف موضوع ومضمون نصوص محددة:

/ نُبدل الآن المنظور ونتقدم من أسفل إلى أعلى: كيف يُوصف الموضوع والمضمون حين يقدم نص ما ؟ في المراجع يناقش في هذا الموضوع عادةً تصور الأبنية الكبرى [٩] لفان دايك، الذي طرح هذا في كتابه علم النص (١٩٨٠: المبحث ٢-٣) بأمثلة ألمانية أيضًا. ويكمن الهدف في ذلك إلى تطوير منهج يتيح إعادة البناء المنظمة لأبنية نصية شاملة (في مقابل الأبنية الصغرى التي تختص بالعلاقات بين جمل متتابعة بشكل أفقي) ، لإيضاح قدرات معينة لمستعمل اللغة، وبخاصة: ٢٩

«لاستنباط موضوعات أو وصف موضوعات نصية أو تقديم مختصرات ، وكذلك لأداء مهام أخرى تتعلق إجمالاً بالمضمون لنص ما (أوجه الإجابة عن الأسئلة، وصور إعادة الصياغة، والترجمة...الخ».

و«يجب علينا أن نحقق نظرة عميقة في القدرة الجوهرية لمستخدم اللغة، التي تمكنه من الإجابة مع نصوص طويلة جداً ومعقدة أيضًا عن

---

(٩) وضع فان دايك هنا باستمرار بين علامتي تنصيص، لأنه يُستخدم غالبًا لما أطلق عليها فان دايك نفسه بنية عليا، ويحدث هذا هنا أيضًا (انظر المبحث ٧-٢)، لأنه يبدو من المفيد أن يُستخدم مصطلح شفاف مثل البنية الكبرى بوجه عام لأبنية شاملة، سواء تعلق الأمر هنا بأبنية مضمونية أو براجماتية أو حتى شكلية . (لقد ترجمت هذا الكتاب وظهر سنة ٢٠٠١م في مكتبة زهراء الشرق بعنوان : علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات).

أسئلة مثل: عمَّ كان الكلام؟ وماذا كان موضوع الحديث؟ وما أشبه. ويستطيع مستخدم للغة ذلك أيضًا حين يُذكر موضوع (أو تيمة) هو ذاته ككل بشكل غير صريح في النص. يجب إذن أن يستنبط الموضوع من النص» (فان دايك ١٩٨٠: ٤٥).

إن الأبنية الكبرى هي وحدات دلالية، ومن ثم تعمل على قضايا (خلافًا لجمل مميزة نحويًا ومعجميًا)، يمكن أن تجمل عدة منها في وحدة أشمل (هي البنية الكبرى). ويطلق فان دايك على النهج، الذي يحدث هذا على أساسه، قواعد كبرى. إن الأمر يتعلق بعمليات اختزال دلالي للمعلومات، بالتفصيل: الحذف، والاختيار، والتعميم والبناء/ الدمج، ولما كان من الممكن بحث قواعد كبرى بناءً على الأبنية الكبرى المنشأة ذاتها فإنه توجد أبنية كبرى ذات مستويات متدرجة متباينة، يطابق المستوى الأعلى فيها موضوع النص (ويعرض بشكل محدد بوصفه (تتابعًا) جمليًا، يقدم المعلومة النواة، أي يُنظَر إليه على أنه أكبر تكثيف ممكن للنص).

وتبدو الأبنية الكبرى شكليًا على نحو دقيق مثل الأشجار التي تدرك بها بنية مكونات الجمل (أو مفردات معقدة أيضًا) [١٠]. وبغض النظر عن أنه لا يُتوقَّع أساسًا تفريع ثنائي تحت عقدة (في مخطط المثال تظهر ١-٤ قضايا تجمل بوصفها قضايا كبرى) يوجد الفرق الجوهري عن أبنية

---

(١٠) انظر المخطط لدى فان دايك (١٩٨٠: ٤٣)، أُعيدَ تقديمه أيضًا لدى فاتر (١٩٩٢: ٨٨)، و (مع تغيير طفيف) لدى هاينه مان/ فيهفجر (١٩٩١: ٤٥) وهاينه مان/ هاينه مان (٢٠٠٢: ٧٨).

المكونات النحوية في أن العقد العليا لا تقدم أية مقولات مجردة (مثل S (جملة) و V (فعل) وN (اسم) ... الخ)، بل لها ذاتها الوضع (المحدد) ذاته مثل الرموز النهائية (١١).

/ ومن المقنع إذن بشكل حدسي مباشرةً أن إمكانية استنباط واضح للموضوعات تتحرك (حسب النص) بين طرفين: فإنها يمكن أن تكون عادية، وهذا بديهي بخاصة حين يذكر الموضوع صراحةً، أي يبدو بوصفه كلمة موضوع / الكلمة المفتاح أو حتى الجملة الموضوع (انظر السابق: ٤٥).

ويمكن أيضًا أن يكون صعبًا للغاية، وهو ما يسرى على نصوص لا يمكن معها أن يتفاهم مستخدمو اللغة في حوارهم اليومي بمضمون حول ما الموضوع (الرئيسي) الحقيقي/ الجوهري إذن، وأي مضامين للنص تعد ثانويةً ويمكن أن تحذف في السياق... الخ. ويمثل فان دايك للمنهج بحالة عادية - بنص منتج خاصةً للتحليل (انظر السابق ٣٢ و٥١)، يمكن أن يعاد تقديم موضوعه على نحو واضح- بإجازة بيتر في الشتاء ونص حقيقي معقد جدًا من مجلة شتيرن (انظر السابق : ٥٦ وما بعدها)، يتناول الإجراءات القانونية التي أهملت ضد مجرم نازي من قبل جمهورية ألمانيا

---

(١١) وعلى العكس من ذلك يستخدم فان دايك (١٩٨٠: الفصل الخامس) رموزاً مجردة مع ما أطلق عليها أبنية عليا. هذه الأخيرة تستوعب أجزاء نصية مميزة لأنواع نصية (صيِّرت عرفية)، ومقولات مثل مشهد مكون من إطار وحدث (يتكون هو نفسه من عقدة وحل) .. الخ. بالنسبة لنصوص سردية أو تجربة (تتكون من بناء وتنفيذ) الخ بالنسبة لمقالات علمية. وتوجد مخططات شكلية محضة، ليست لها علاقة بالمضمون المعين للنص، بل ينبغي أن تفهم بشكل محض الأجزاء المكونة لنوع نصي.

الاتحادية ، التي أدت سنة ١٩٧٧ إلى توترات سياسية مع هولندا. هذا ليس إلا أحد أوجه التكثيف الممكنة للنص (يختار فان دايك الأكثر تفصيلاً)، ومع ذلك يمكن ألا يحدث أي نزاع حول الموضوع الرئيسي للنص، لأنه هو نفسه يقدم أحيانًا الكلمات المفاتيح ذات الصلة أيضًا، ولا يقدم أية مواقف من أجل تفسيرات بديلة.

وعند الإعادة الأكثر تفصيلاً ونقد النموذج يرجع المرء غالبًا إلى أمثلة عادية، ولكن يصل من جهة ذلك إلى نتيجة أن النهاية الأخيرة تظل مفتوحة، كيف يمكن أن تستخدم القواعد الكبرى بشكل محدد. ولذلك تظل غالبًا عند الإقرار بالمقبولية الحدسية (للأفكار الرئيسية) للنموذج، الذي يشكك مع ذلك في إمكانية تنفيذه عمليًا. ويمكن أن تُقابل تقديرات برينكر وفاتر إذن بالقبول.

ويجب أن يكون المرء على وضوح بوجه عام من أن التحديد التحليلي النصي للموضوع يرتكز أساسًا على نهج تفسيري . ويمكن هنا ألا يقدم إجراء.. آلي، يفضي بعد خطوات كثيرة نهائية بشكل آلي إلى الصياغة الصحيحة للموضوعات (برينكر ٢٠٠١: ٥٦).

ولذا أجد مفيدًا افتراض (قبول) الأبنية الكبرى للنص، وكذلك أعد مهمًا هذا الافتراض (القبول) للتحليل النصي اللغوي، وكذلك لدى تحفظ كبير تجاه القواعد الكبرى لفان دايك (١٩٨٠) . فإن لعمليات الاختزال الموصوفة واقعًا نفسيًا معينًا، باعتبار أنه عند إعادة النص تترك معلومات ليست بذات صلة. ومن جهة أخرى لا يمكن أن تفسر هذه القواعد الكبرى

لماذا تسهم عند إعادة بناء النصوص غالبًا معلومات، لم تكن متضمنة على الإطلاق في النص- وليست ضمنية أيضًا. تلك المعلومات - مثل ذكر ساحر عن إعادة قص حكاية خرافية، ولم يرد فيها أي ساحر على الإطلاق- يمكن أن تأتي من المخطط الإدراكي الذي يُجعَل أساسًا للنص أو النمط النصي » (فاتر ١٩٩٢ : ٩٣).

وبغض النظر عن أني أنحاز إلى التشكك المعبر عنه هنا، فإني أعد التصوير ضيقًا إلى حد ما أيضًا باعتبار أن الأمر لا يدور مع التعامل مع نصوص حقيقةً أساسًا حول استنباط الموضوع أو إنشاء ملخص، بل يتعلق الأمر بالأحرى غالبًا بتفسير النص وتقييمه أيضًا. وحين تُترك في الاختصارات معلومات فرعية ، لأن المرء ينبغي أن يكتب اختصارًا، فإن هذا لا يعني أن يعد هذه المعلومات ثانوية حقيقةً أو زائدة إطلاقًا، ويرغب في أن يعبر عن أن المؤلف كان من الممكن أن يتركها من البداية. بيد أن هذا يحدث بداهة عند الحكم على نصوص كما يمكن أن يحدث أن المرء يقيم سلبيًا أن المؤلف لم يأت بمعلومات معينة أو لم يتناول جانبًا مضمونيًا، بيد أنها كما يقول ماكس فريش «ملقاة على الطريق دائمًا». وعند وصف مضامين النص والحكم عليها لا يتعلق الأمر إذن بما يوجد في النص- بدقة- فقط، بل لا يقع هناك أيضًا.

من أين يمكن أن يعلم المرء ما ربما يمكن أن يقع في النص أيضًا، برغم أنه لا يقع هناك . لقد رأينا أحيانًا: أنه يمكن أن يأتي التوقع أولاً من المخطط الإدراكي الذي يعد أساسًا للنص أو كنوع النص. ويجيز هذه الأجزاء أيضًا إعادة بناء مسائل إضافية غير متوقعة على نحو ما استعملها هلبش أساسًا

عند شرح البسط المضموني لموضوع. وهكذا حين يكون الحديث عن حريق مثلاً، ولا يعرف المرء أي شيء عما فعلته المطافيء (أو لماذا لم تفعل شيئًا)، فإنه يغيب شيء ما بالمفهوم الكيفي في نص الأخبار. ويمكن ثانيًا أن تأتي التوقعات في معالجة عناصر مضمونية محددة أيضًا مما يطلق عليه «المعرفة بالعالم»: فحين يكون لدى المرء معلومات حول الموضوع فمن المنطقي بداهة أن يستخدم المعيار معياراً للحكم على مضمون النص، وهو هل ما يعده المرء نفسه جد مهم قد تحقق هناك أيضًا.

وتوجد ثالثًا طريق مناسبة بوجه خاص عمليًا لإظهار تحقيقات بديلة للموضوعات (ولتفسيرها أو تقييمها ما أمكن ذلك): فالمرء يستطيع أن يقارن نصوصًا تعالج الموضوع الكلي ذاته بعضها ببعض. ويعد هذا النهج أثيراً بوجه خاص لمقارنة صحف مختلفة أو أدوات صحيفة غيرها بعضها ببعض: ماذا يخبر عنه في حال معينة (على نحو نمطي) وماذا يتكتم عنه؟ أية أهمية تصبح لمركبات مضمونية مختلفة؟ ومن المعروف أنه مثلاً فيما تسمى صحافة الإثارة تلقى أهمية خاصة على معلومات متعلقة بالأشخاص (اهتمام إنساني) تحددها المجلات الجادة ووكالات الأنباء (وربما أيضًا الناس الذين يريدون أن يستنبطوا الموضوع أو يُنشئوا ملخصًا) بأنها صغائر خارجة عن الموضوع الرئيسي .

ومن خلال مثال لنصوص قصيرة علمية، وهي مداخل من معاجم متخصصة لغوية قدمت مثالاً لمقارنة مضمونية مناسبة (انظر آدمتسيك ٢٠٠١ أ: الفصل الخامس ٤-٣). وفي هذا الموضع ينبغي أن يتعلق الأمر بنصوص متطابقة من جهة الموضوع لأنواع نصية متباينة، ولكن باستمرار

بنصوص أو مقاطع نصية لا يكون استنباط موضوعاتها إشكاليًا كليةً، إن الأمر يدور حول بعض أمثلة تقدم معلومات عن سيرة الفرد دوبلن.

مثال نصي ٥-١

دوبلن، الفرد مولود سنة ١٨٨٧ في شتتن ابنًا لتاجر، جاء سنة ١٩٨٨ إلى برلين، درس الطب، وحصل الدكتوراه سنة ١٩٠٥ في فرايبورج وكان من سنة ١٩١١- ١٩٣٣ إخصائيًا للأمراض العصبية في برلين، وهاجر سنة ١٩٣٣ إلى زيورخ ثم إلى باريس، وفي سنة ١٩٤٠ إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وفي سنة ١٩٤٥ عاد إلى ألمانيا . وتوفى سنة ١٩٥٧ في ايمندنجن.

/ يقدم المثال الأول المعلومات الأساسية لمادة السيرة الذاتية فقط: تاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة (السنة فقط) ومكان الميلاد والأصل والتعليم والمهنة وأماكن التوقف . وكون النص لا يضم على الإطلاق أية معلومات عن النشاط الأدبي للمؤلف يتضح من أن الأمر يتعلق مع المصدر بمعجم يقدم الأعمال مرتبة زمنيًا، ويتضمن بالإضافة إلى ذلك بعض آراء مترابطة حول مراحل مفردة، تتبع مختصرات الحياة لـلأشكال الرئيسية للمرحلة إياها (هنا التعبيرية). على أية حال سيسأل المرء هل تقدم بهذه المعلومات الأساسية حقًا المعلومات الأكثر جوهرية للسيرة الذاتية، وأحيانًا لا تتضمن مع إيضاحات حول الأعمال المفردة أية عناصر إضافية للسيرة الذاتية. وثمة محور آخر يوجد في نص على غلاف كتاب يدل على أهمية محددة للمركب المضموني دِين:

مثال نصي ٥-٢

الفرد دوبلن

يرجع أصله إلى عائلة يهودية قديمة تعمل بالتجارة ، وقد ولد سنة ١٨٧٨ في شتتن، ودرس في برلين وفرايبورج الطب، واستقر سنة ١٩١١ في برلين طبيبًا لشركة تأمين. شارك في تأسيس مجلة «العاصفة» والعمل فيها. ومع رواية «برلين، ميدان الكسندر» (١٩٢٩) كتب أهم رواية للمدينة الكبيرة. وفي سنة ١٩٣٣ هاجر دوبلن عن طريق زيورخ إلى باريس. وفي سنة ١٩٤٠ هرب إلى أمريكا، اعتنق الكاثوليكية. وبعد الحرب عاد دوبلن كضابط فرنسي إلى ألمانيا . وكان ناشر المجلة الأدبية «الباب الذهبي» (من ١٩٤٦ إلى ١٩٥١) واشترك في تأسيس أكاديمية ماينتس (١٩٤٩) . وشعر الفرد دوبلن في ألمانيا زمن ما بعد الحرب أنه منسى كشاعر ومنعزل، فعاد محبطًا إلى باريس سنة ١٩٥١ . وفي يونيه ١٩٥٧ توفى في ايمندنجن.

أعمال أخرى مهمة: القفزات الثلاث لوانج لون (١٩١٥، مجلد dtv ٦٦٣)

وتُعزَى لنوع النص كليةً في هذه الحال بداهةً الإشارات (التي أعيد تقديمها هنا باختصار) إلى أي أعمال أخرى ظهرت في دار النشر ذاتها.

مثال نصي ٥-٣

السيد المحترم   هاجناو (الز) ١٠×١٧

تحصل سيادتكم بناءً على رغباتكم على ملحوظات حول السيرة الذاتية مرفقة بمعجمكم.

سمعًا وطاعة [...]

ولد في ١٠ أغسطس ١٨٧٨ في شتتن ابنًا لتاجر، وظل حتى ١٨٨٨ في شتتن في مدرسة ما قبل الثانوية وفي درس خاص، ومن هناك إلى برلين في ثانوية كولونيا حتى حصل على الثانوية ١٩٠١، ودرس من ١٩٠١ – ١٩٠٥ أساسًا الطب، والفلسفة أيضًا في برلين ، والفترة الأخيرة في فرايبورج ، وهناك أجيز طبيبًا، ثم أدى امتحان الدكتوراه في الطب. وعمل ثلاث سنوات طبيب أمراض عقلية في مستشفى الأمراض العقلية المركزية برجنسبورج . كتب كتابًا في برلين، وعمل في مستشفى أمراض عقلية خاصة في برلين، وانتقل عقب ذلك إلى الطب الباطني مع فترة المعاونة والتعلم في برلين. وفي سنة ١٩١١ استقر في برلين طبيبًا خاصًا في برلين [كذا]، وتزوج سنة ١٩١٢ . ومع نهاية ١٩١٤ ضُمَّ لخدمة الجيش طبيبًا مجندًا ضد اجتياح البلاد. وشرع سنة ١٩٠١ في نشاط أدبي بشغف مع عمل طبي وعلمي واشتغال بالفلسفة. وتراجع إثر تنافس مع آخرين لسنوات إلا أنه تصدر نشاطه في السنوات الأخيرة. وبعد رواية شعرية لم تنشر (الجياد الصائدة (١٩٠١)) ، رواية ثانية ذات أسلوب صارم (الستار الأسود)، التي طبعت فيما بعد في مجلة شتورم «العاصفة» وفي سنة ١٩٠٦ مسرحية من فصل واحد «لوديا وماكسن لدى يوهان سنجر، ستراسبورج، إلزاس. [...].

/ يرجع المثالان النصيان ٥-٣ ، و٥-٤ إلى دوبلن نفسه، فهما إذن سيرتان ذاتيان، وكتب كلاهما قبل تاريخ ظهور عمله الأشهر «برلين، ميدان الكسندر». ونتيجة لذلك يمكن بداهة ألا تظهر عناصر مضمونية إطلاقًا ، تتعلق بحياة دوبلن المتأخرة. ومن المفهوم بسهولة أيضًا أنه في ٥-٣ يتناول بتفصيل أكثر عملية التعليم والنشاط المهني، وكذلك النشاط الأدبي المبكر (الذي لم يقدم هنا بدوره إلا بشكل مختصر). وكون هذه المعلومات الدقيقة مع ذلك ترجع بشكل جد أساسي إلى خصوصية النوع النصي (معلومات لمعجم) ، يبين المثال النصي ٥-٤ مخططًا مختصراً لسيرة ذاتية، حيث يعامل دوبلن المعلومات الظاهرية بلا اهتمام بحيث لا يخبر قط عن تاريخ ظهور أول رواية منشورة (ظهرت سنة / ١٩١١ / ١٢) في مجلة شتورم «العاصفة» وفي طبعة كتاب في سنة ١٩١٩).

وتُقدم النظرة الداخلية للتطور إلى كاتب. ولا يؤدي الدين والحالة الأسرية أي دور.

المثال النصي ٥-٤

وُلد في شتتن ١٨٧٨ ، وانتقل وهو صبي إلى برلين، واستقر مدة عامين دراسيين في برلين، وتعلق بهذه المدينة، ثم التعليم الثانوي ودراسة الطب، وطبيب أمراض عقلية لعدد من السنوات ،ثم تحول إلى الطب الباطني، ويمارس في شرق برلين العمل طبيبًا خاصًا. ظهر نبوغه الأدبي منذ كان طالبًا في الثانوي . الرواية الأولى شعرية، رواية الذات. ومنذ كان طالبًا كتب رواية «الستار الأسود» التي طبعت قبل سنتين، ثلاث سنوات. ولكن بغضت نفسي الأدب كله. لم تكن لدي رغبة لأن

ألهث وراء الناشرين. وأسرني الطب وعلم الطبيعة بشكل غير عادي. لم أضطر إلى ما كنت فيه من سخط شديد، ليس على من حولي قط، فقد كنت إلى جانب ذلك أيضًا على كبرياء ويقين: أعرف ما أستطيع، ولدي وقت. ولعقد كامل لم يقع شيء صحيح. بل صُلت وجُلت في الطب النفسي والمستشفى، حتى وقت متأخرمن الليل مع عمل ذي طبيعة بيولوجية في المعمل. وتوجد نشريات لي بخط اليد من هذا النوع. وفي سنة ١٩١١ انتزِعت من هذا النشاط، ووجب أن أنغمس بشكل مخيف في العمل اليومي. ومن هنا كان انقطاع أو توقف لإنتاج أدبي. لقد كان هناك تصدع للسد تقريبًا ، فلقد كتبت رواية وانج لون في جزءين تقريبًا في الأصل مع أعمال تمهيدية في عشرة أشهر، كتبت في كل مكان، انسابت في الترام السريع، وفي الطوارىء، في النوبات الليلية، بين استشارتين ، على السلالم، عند زيارة المرضى، وصارت جاهزة في مايو ١٩١٣ .

وقبل ذلك كنت قد اختصرت الروايات المفردة في العقد المنصرم في مجلد «اغتيال زهرة صفراء» الذي ظهر لدى مولر - ميوننج [...]. ولا أستطيع أن أقول شيئًا عن التطور الروحي، لأني نفسي أمارس تحليلاً نفسيًا، وأعرف كيف يكون كل تعبير عن الذات خاطئًا، غير أن هذا لا يمسنى شخصيًا من الناحية النفسية، ولا أعيش إلا في البعد بالسرد القصصي. أي عبر الصين والإمبراطورية الرومانية المقدسة ١٦٣٠ .

يركز تمامًا على العلاقات الأسرية هذا المقطع من معجم المؤلفين، الذي يعاد تقديمه هنا في المثال النصي ٥-٥ . أما كيف يمكن أن يُعرف

بسهولة في مقابل ٥-٥ و ٥-٦ ففي الواقع لا تظهر خاصية الأنواع النصية حتمًا مادة من معجم المؤلفين لما يخبر به في معلومات السيرة الذاتية عن أي مؤلفين، وكيف تُقدَّم. ويمكن أن يُؤكد دائمًا أن معجم متسلر للمؤلفين (٥-٥) هو بالأحرى غير نمطي. ويُصوَّر أيضًا على أنه بديل لمعجمات المؤلفين العادية التي تضع طموحها في الذكر الكامل ما أمكن لحوالي ٣٠٠٠ مؤلف، الذين صاروا مشهورين، وتُعرِّف بمعلومات حول الحياة والعمل [...] دون سياق موضوعي . وعلى العكس من ذلك يقصد معجم متسلر للمؤلفين إلى تكثيف سردي للمادة المفردة/ ليربط طرائق العمل في الأدب والسير الذاتية بشكل حيٍّ وملحٍ بعضها ببعض (المقدمة). وهكذا ينفصل عن معجمات تقليدية، على نحو ما تقدم هنا من خلال ٥-٦ .

المثال النصي ٥-٥

دوبلن، الفرد

مولود في ١٠/ ٨/ ١٨٧٨ في شتتن ، ومتوفٍ في ٢٦/ ٦/ ١٩٥٧ في ايمندينجن [...].

وقعت طفولة وشباب دوبلن في أسر حدث، وصفه بطرده من الجنة: فحين كان في عمر عشر سنوات رحل الوالد ، وهو خياط موهوب مولع بالفنون، مع عاملته الخياطة وترك الزوجة وخمسة أطفال خلفه في بؤس اجتماعي. إني أتذكر ذلك دون رضى، وسوف يكتب الابن في سن الأربعين فيما بعد «إنه يمر بي مباشرة». وجسد الأب له

مبدأ المتعـة والألم مبدأ الواقع ومطالب الحياة، وبينهمـا تأرجح باستمرار، تجذبه نسـاء، ويهرب منهن في الوقت نفـسه، وطُوردِ دون توقف بشكل مؤثر [...].

وانتـقلت الأم مع أطفـالها سنـة ١٨٨٨ إلى برلين، مديـنة العشـاق المتيـمين، وهي فيـمـا بعـد حـتى سنة ١٩٣٢ مـدينـة دوبلن المؤرخ والقـصاص، هنا كـانت في المدرسة مـواجـهتـه الأولى مع دولة السلطة البروسيـة ومع فكر النظام الألماني ، غير أنه تعلم هنا أيضًا في مواجـتهه للفلسـفة والفن، على نحو مـا كيف يصـمد المرء [...] . وبعـد الثانوية (١٩٠٠) درس الطب، وبخاصة علم الأعصاب والطب النفسي . وأدى ١٩٠٥ امتحان الدكتوراه في فرايبورج. وتدرب طبيًا مساعداً [كذا] في مستشفى الأمراض العـقلية برول بالقرب من رجنسـبورج [من ١٩٠٥ حتى ١٩٠٦) وفـي بوخ ببـرلين (من ١٩٠٦ حـتى ١٩١٠). وفي هذه السنوات نشـأت أعمـاله الأدبية الأولـى من بينها رواية السـتار الأسـود دراسة نفسية تصويرية [...] . وليس مصادفة أنه كان مصاحبًا لهرڤارت ڤالدن مدة طـويلة. وفي سنة ١٩١٠ اشتـرك في تأسيس حلقـة الفنانين «العـاصـفة»، ويمكن أن يـعد العـمل الرئيـسي لعلم الجـمـال هذا رواية وانج- لون. وفي سنة ١٩١١ عمل دوبـلن مستـقلاً طبيب شـركة تأمين للأمراض العـصبية. وفي سنة ١٩١٢ تزوج طالبـة الطب ارنارايس، بعد أن كان قـد صار لـسنة قبل ذلك أبَ طفل غـير شـرعي، وشعـر أنه من خلال أربعـة أطفال (ولدوا في ١٩١٢ ، و١٩١٥ ، و١٩١٧، و١٩٢٦) وصرخة شبابه يتـذكر مسؤوليته الاجتمـاعية. لذلك لم يهرب من زواج

شترندبرج الحقيقي (روبرت مندر)، برغم إغراء يولا نيكلاس التي لحقت به فيا بعد أيضًا في هجرته، وفي سنة ١٩٢١ تعرف على مرشدة نفسية شعر منها بتفهم لنفسه وعمله [...].

وهرب دوبلن بعد حريق مجلس الرايخ مباشرة في ٢/ ٣/ ١٩٣٣ إلى سويسرا. ومن هناك انتقل في صيف ١٩٣٣ إلى باريس [...] ونجا من جحيم أوربا في صيف ١٩٤٠ أيضًا، ووجب عليه أن يعاني أخيراً من بؤس النفي آخر الأمر في الولايات المتحدة الأمريكية.

وربما دون شك يعزو المرء عند سعيه لتصنيف أنواع نصية المثالين ٥-٥ و ٥-٦ إلى أنماط متباينة، أي على الأقل يتحدث عن بدائل لأنواع نصية، وتُقابل سير ذاتية مختصرة لكتاب قائمة على مواد ومقالية بالأحرى بعضها ببعض. ويختص هذا بخاصة بتقسيم النص والشكل اللغوي: فالسير الذاتية المختصرة العرفية القائمة على المواد تذكر النقاط المحورية في البداية، وتظهر فيها أشكال اقتصاد نمطية للمراجع (مختصرات، جمل بلا أفعال.. الخ)، ويحسب ٥-٥ حسابًا لهذا التوقع بحيث إن المعلومات الحياتية تفرغ من النص وتوضع في البداية. وتُفسِّر أيضًا اختصارات أسماء المؤلفين بناءً على خاصية المعجم، وتُزعِج في الواقع في نصوص القراءة التي تصاغ في غير ذلك، التي يشكل بدايتها غالبًا اقتباس (من المؤلف، أو من عبارة عنه).

وتحـول أسبـاب تتـعلق بالمكان المخـصص دون مقـارنة أدق للأمـثلة النصية الواردة (انظر حول ذلك أيضًا المبحث ٧-٢). وفي الواقع ينبغي أن يتضح مباشرة أنه- / حتى وإن قدم الموضوع و(بـدائل) الأنواع النصية - ترجع المعلومات المخبـر بها حقيقـةً إلى قائمة من موضوعات فـرعية يمكن توقعها بشكل جيد. ومع ذلك لا يمكن توقع التفصيل المحدد لهذه المركبات المضمـونية . إن استنبـاط الموضوعات ليس إشكاليًـا (وبتعبـير أدق: زيادة) كليـةً في أمثلتنا. وفي الواقع مما لا شك فـيه أن مـستـعملي اللغـة يمكن أن يقيـموا صـور تكثيف مـتطابقة لـ ٥-٥ أو ٥-٦ ، حين يراد أن يُفـهم تحت ذلك شيء آخر غـير الصياغـة المختصرة لـ ٥-١، أي: عـاش الكاتب الفرد دوبلن من ١٨٧٨ حتى ١٩٥٧ .

المثال النصي ٥-٦

دوبلن، الفـرد (بقلم لينكه يوت).* ولد في ١٠/ ٨/ ١٨٧٨ في شتتن، وتوفـي في ٢٨/ ٦/ ١٩٥٧ في (بالقرب من فـرايبورج) روائي ، وقاص، وكاتب مـقالات، ومؤلف وكاتب مسـرحي أيضًا. أصل دوبلن من أسرة تاجر، والده كان متـعدد المواهب، شغوف بالفنون، ولكنه كان إنسانًا غيـر واقعي ترك أسرته، وهاجر إلى الولايات المتحـدة الأمريكية. وفي سنـة ١٨٨٨ انتـقـل دوبلن إلى بـرلين، وفي السـنوات من١٨٩١ / ١٩٠٠ دراستُه للثـانوية ومحاولات الكاتب الأولى. وبدءاً من ١٩٠٢ دراسة الطب (علم الأعصاب والطب النـفسي) في برلين وفي فرايبورج

(في سنة ١٩٠٥ صار طبيبًا). عمل مساعداً في مستشفى للأمراض العصبية في ريجنسبورج ثم في بوخ بيرلين. وفي ١٩١٠ اشترك في تأسيس مجلة التعبيرية «العاصفة» والعمل فيها. بدأ نشاطه المستمر بوصفه ناقداً عنيداً وناقداً لصفحة الفن والأدب إلى حد ما [...]. ومن ١٩١١/ ١٩٣٣ عمل طبيب أعصاب في برلين (وكذلك طبيب شركة تأمين في ضاحية للعمال في برلين). ومن ١٩١٤/١٩١٨ طبيبًا مجنداً في الحرب العالمية الأولى [...] وفي ١٩٢١ عضواً في الحزب الديمقراطي الاشتراكي، وتعرف على يولا نيكلاس، توأمه الروحى التي أحبها حتى نهاية حياته (دوبلن كان متزوجًا وأبًا لأربعة أطفال) [...] وفي سنة ١٩٣٣ منع النازيون أعمال دوبلن، وهو نفسه طُورِد- هاجر عبر سويسرا إلى باريس، وفي سنة ١٩٣٦ صار مواطنًا فرنسيًا [...] وعند إنزال الفرق الفاشية هرب من فرنسا (رسائل روزالوكسنبورج، ومواعظ تولر في جعبته) عبر البرتغال إلى الولايات المتحدة الأمريكية [...] أصيب باكتئاب للإخفاق الفكري والمحنة الشخصية الصعبة. وفي سنة ١٩٤١ تحول إلى المذهب الكاثوليكي.

هذا ينبغي أن يوضح لماذا يبدو لي تحليل البنية الكبرى وفق فان دايك غير منتج نسبيًا، ولوصف النصوص مضمونيًا من الضروري على الأرجح أن يُقارن: أين تضع المحاور المضمونية وما المعلومات المحددة التي تقدمها. ومع أمثلتنا يصير المرء بلاشك مندهشًا بعض الشيء من أنه توجد معلومات متناقضة حول مواد ليست إشكالية حقيقةً (هل كان الأب تاجراً أو خياطًا؟ ومتى أدى دوبلن امتحان الثانوية، وماذا درس، ومتى بدأ نشاطه

الأدبي؟ ... الخ). ومن الواضح أن صحة هذه المواد برغم إمكان التحقق الموضوعي منها لا تؤخذ بأهمية مطلقًا. ولكن من البديهي أن الأهم هو فروق يمكن أن تعرف من تمحور مضموني معين أو حتى اتجاه العرض وأن تُسوّى عند إعادة بناء قضية كبرى. ولذا فليس الأمر دون شك هو نفسه تمامًا إذا ما قال المرء: دوبلن استقر في برلين سنة ١٩١١ طبيبًا لشركة تأمين أو قال: عمل في برلين أو في شرق برلين أو في ضاحية العمال في برلين طبيبًا خاصًا. ومن اللافت للنظر أيضًا بوجه خاص أنه في كل النصوص تُذكَر الهجرة، وفي ذلك تُوضَع في الغالب أهمية أكبر على محطات متفرقة، في حين يتحدث في ٥-٦ خاصة عن الظروف الأدق وربما الأهم.

وعلى الرغم من أني أدخلت بوضوح موضوعات إدراكية بوصفها نمطًا خاصًا للموضوعات، فإن الحديث إلى الآن ليس بعدُ عن ذلك، ويمثل النمط الأصلي لذلك بداهة نصوصًا علمية. ويعد معها استنباط الموضوعات والتكثيف أيضًا جد صعب: فالمرء لا يعرف ببساطة غالبًا، ما الجوهري إذن. ويُثبت التفهم الصعب للنصوص العلمية غالبًا في / الخصائص اللغوية (الكلمات التخصصية، ومجموعات اسمية كثيرة، وجمل طويلة.. الخ). وينبغي هنا أن يوضح باختصار لماذا هي صعبة خاصة في إطار وجهة نظر موضوعية . وهذا لا يرجع (فقط) إلى أن الأمر في الغالب يدور حول موضوعات لا نألفها من الحياة اليومية، وبالنظر إلى علم اللغة، وبخاصة لسانيات النص فإن هذه ليست الحال. إن الصعوبة الخاصة تكمن بالأحرى في أن المرء يعطل سريان تصورات ومخططات إدراكية، نألفها من الحياة اليومية، إلى حد كبير وبشكل واضح، إلى حد أن عددًا من المتلقين ليس بالقليل المطلعين بقوة أو المدربين لم يعدوا يعرفون بمَ

يمكن أن يلتزموا حقيقةً؟ وهكذا فإن الرجوع المهم للغاية لفهم النص إلى المعرفة السابقة والتوقعات السابقة يُسد أحيانًا. وكون المطلب المعلن في الوقت نفسه وهو أن المرء يريد أن يتناقش مع المقدم بشكل مستقل ونقدي أيضًا، لا يسبب إلا حيرة، هو بالنظر إلى ذلك مثير للدهشة إلى حد ما .

وفي الختام قُدمت ثلاثة أمثلة لتكثيف مقالة علمية (فلوك ١٩٨٨). تلك المختصرات القصيرة توصف بأنها نبذ . ويمكن أن ترجع إلى المؤلف ذاته (نبذة ذاتية) أو إلى أشخاص آخرين (نبذة أجنبية) ، وتكون في الغالب بلغة أخرى غير لغة المقالة ذاتها (المثال النصي ٦-١) . ويتعلق المتحصل (المقصود) الذي يمكن أن يتحصل عليه من تلك النبذات ، أحيانًا بالمكان الذي توجد فيه. فأحيانًا تقع مباشرة مع المقال (في البداية أو في النهاية)، وأحيانًا تمثل النبذات جزءاً نصيًا من مجموع النصوص (عدد من مجلد أو أو مجلد جامع) طبعت فيه (يسري هذا مرة أخرى على ٦-١١) (١٢) ويمكن أن يُنطلق في الحال الأولى خاصة من أن القارئ يستطيع أن يرجع أيضًا في كل وقت إلى النص نفسه. ولا يفضى هذا نادراً إلى أن النبذة المختصرة تشكل على نحو أقل معلوماتيًا مما هو في الحالة الثالثة: فالنبذة المختصرة مستقلة مكانيًا عن النص المنطلق، وتوجد في جهاز الإحالات أو في سيرة ذاتية. هنا ينبغي أن يكون من الممكن أن تستخدم النبذة المختصرة معاونة عند الحكم: هل يريد المرء أن يعني بالمقالة أساسًا. وتعد ٦-٢ و ٦-٣ نبذتين أجنبتين من هذا النوع. فهما يشكلان الموضوع للوظيفة٢، ويمكن عند مقارنتهما أن يُتعرَّف بحق كيف يمكن أن تُقدَّر بمختصر أو نبذة التوقعات تقديراً متباينًا.

(١٢) إشارة علمية: لاينبغي أن تنسى عند النسخ!

الفصل السابع

الشكل اللغوي

٧- الشكل اللغوي

/ في الشكل ٤، الذي يقدم نظرة عامة حول أبعاد وصف النص، يقع ١٣٨
الشكل اللغوي في المركز، ويشكل هذا البعد بداهةً أيضًا الموضوع الرئيسي للحوار اللغوي مع النص. ولا تتيح إذن الأفقية الضرورية لنص مطبوع أي انتظام، يمكن أن يتناسب حقيقةً والقيمة الموقعية المختصة لأجزاء نصية، وبخاصة أن يجعل العلاقات الوثيقة بين الوحدات واضحة. ومَنْ يبحث في ختام هذا الفصل عن أهمية أعمق ربما يرى التعبير عن ذلك في أن السؤال عن كيف يؤسس تشكيل النصوص الهدف وقمة النظر اللغوي النصي الذي يمثل الأساس له عرض السمات «الظاهرية».

ومما هو لغوي بداهةً إلى حد كبير أيضًا أن يُجاز لنا تحديد هذه العوامل «الخارجية» بوجه عام- كما بُسطت في الفصل الثالث. ويحجب التفريق المألوف من قبل بين سمات خارج النص وسمات داخل النص حقيقةَ أن هذا ممكن على كل حال من الناحية التحليلية. وبالنظر إلى الموضوع يثبت أن الاعتراض خاصة غير مناسب، ولكن توجد - دون مساس بالأهمية الكبيرة للتوقعات المسبقة في موضوعات معالجة (بشكل محتمل)- الوحدات المعجمية، وبتعبير أدق المفردات المضمونية التي تُظهِر عما يكون الحديث في نص ما. وبالموضوعات تكون شريحة العالم التي يتعلق بها الأمر محددةً، ومن ثم في الوقت نفسه العالم الذي نتحرك فيه.

وتُصاغ لغويًا إلى حد كبير معلومات عن مجال الاتصال وهوية المتواصلين . ولكن ذلك ليس حتمًا في كل نص مفرد، ولذلك فهذا موجود

كثيراً في المواضع التي يلقى فيها المرء (عدداً) من النصوص: السؤال هل الصور والكتابات الكثيرة التي تُوضَع على مبان وأشياء وحتى للأشخاص، هي ذاتها نصوص أولا، يبدو لي طبقًا لذلك أقل أهمية من الإشارة إلى أنها بالنسبة للنصوص «العادية» ذات أهمية جوهرية باعتبار أنها توضح لنا مجال الاتصال وأدوار الأشخاص. وبناءً على هذه الوظيفة تُخصَّص أيضًا مجموعات فرعية محددة للنصوص الموازية (عناوين، وأغلفة وإشارات حول المؤلف... الخ).

وأخيراً من البديهي أيضًا أن وظيفة النص تُقرأ مما هو لغوي. وتقدم الإشارة الأهم لذلك أسماء الأنواع النصية ذاتها، التي تصاحب النصوص صراحةً (في نصوص موازية).

وليس فقط الخلط الداخلي لما هو لغوي بما تسمى سمات خارج النص يُخصِّص للأولى قيمةً موقعية محورية. فبالنظر إلى ما هو لغوي نمتلك بالأحرى- بوصفه نظامًا- الرصيد الأكثر ثراءً والأكثر اختلافًا أيضًا من مقولات الوصف. لأن ما طُوِّر باستمرار بوصفه مقولة مناسبة للوصف اللغوي تجرد آخر الأمر من نصوص. ولا يمكن أيضًا أن يُستعمل إلا في نصوص (انظر ١-٣ و ١-٧). وحين يتعلق الأمر إذن مع علم اللغة النظامي بالكشف عن عناصر لغة ما وقواعد إمكانية الربط فيها، بالإجابة عن السؤال: ما الممكن في هذه اللغة؟ فإن الأمر مع لسانيات النص/ بوصفه علم الاستعمال اللغوي بالسؤال: كيف تستخدم إمكانات النظام عادة، في نص مفرد أو في مجموعة من النصوص؟ وطبقًا لذلك يمكن أن يُفرَّق إلى جانب البراجماتية النصية، التي تصدرت إلى الآن، على نحو

متواز مع فروع علم لغة النظام بين الفونيمية النصية / أو الجرافيمية النصية، والقواعدية النصية (مورفولوجيا النص، ونحو النص)، والمعجمية النصية، أي أن كل المستويات التي تعد مهمة عند وصف النظام، تستخدم أساسًا أيضًا، حين يتعلق الأمر بالإفادة من الإمكانات في نصوص. ولذلك ليس من المناسب أيضًا ألا يؤتي بلسانيات النص في أية مقابلة مع تساؤلات لغوية تقليدية.

ولا يعد هذا الاعتراض أيضًا غير مألوف، فقد يُحيا باستمرار من خلال استدعاء لسانيات النص بوصفه نهجًا جديدًا حديثًا نسبيًا. وقد بين الفصلان الأول والثاني دون شك أن الأمر يتعلق بنهج جديد بدرجة أقل من إعادة اكتشاف التساؤلات، التي استبعدت إلى حد بعيد في البنيوية. بيد أن الواقع العملي أيضًا للبحث اللغوي النصي المبكر خاصة قد أسهم بالنظر إلى بُعد الشكل اللغوي في أن يرى المرء غالبًا في مجال ضيق نسبيًا فقط للظواهر موضوعًا خاصًا للسانيات النص. هذه بداهةً هي الوسائل اللغوية لإنشاء التماسك الدلالي، ووسائل الربط النحوي التي يقصر المرء عليها، كما أبرز من قبل (انظر الفصل الثالث) إلى الوقت الحاضر أيضًا ما تسمى سمات داخل النص غالبًا، فهي تقع على كل حال في صدارة إيضاح هذا البُعد تمامًا. هل يمكن للمرء مع هذا التركيز على وسائل الربط النحوي أن يجيب في الواقع عن السؤال فقط ما الملزم نصيًا بنص ما، ما الذي يجعل هذا التتابع الجملي / تتابع العلامات نصًا- وهذا أيضًا في إطار فرض وُضِع بشكل بدهي فقط، وهو أن النصوص متماسكة دلاليًا أو أنها يجب أن تكون كذلك.

٧-١ تماسك النص: وسائل الربط النحوي

يوجد في الوقت الحاضر في الحقيقة اتفاق إلى حد بعيد حول أن التعبير الصريح لترابط أجزاء النص ليس شرطًا ضروريًا ولا كافيًا لتماسك النص ووجود أو إمكانية إنشاء التماسك (انظر أيضًا المبحث ١-٧)، وأن الأمر يتعلق بخاصية متدرجة . ويذهب يورجنس أيضًا بعيدًا إلى حد القول بأن «العلامات اللغوية لا يتعلق بعضها ببعض صراحة من خلال وسائل شكلية إلا بالقدر الذي يكون ضروريًا للاتصال» [١].

وبالنسبة للنوع النصي الذي بحثه الخاص بالتقارير الإذاعية أو الرياضية التليفزيونية يمكن أن يُجعَل من المعقول بحال أيضًا أنه حتى الاستعمال الأدنى لوسائل الربط النحوي لا يخل حتمًا بالفهم. ومن البدهي أن وسائل الربط النحوي أيضًا سمة نمطية تمامًا للنصوص. ولذلك ينبغي هنا أيضًا أن تُعرض باختصار الأشكال الجوهرية التي يفرق بينها في ذلك [٢].

/ ويمكن أن تلحق وسائل الربط النحوي بوجه عام بمجموعتين، من ١٤٠
جهة التكرار ، إعادة عناصر معينة، ومن جهة أخرى الربط الأساسي، ووسائل الربط مثل الروابط بوجه خاص. ومن ذلك اجتذب التكرار

---

(١) جنزل / يورجنس (٢٠٠٣: ٢١١) هذا بالنص وهو مطبوع بخط سميك لدى يورجنس (١٩٩٩: ٣٠١).

(٢) بالنسبة لإيضاحات أكثر تفصيلاً يُوصى من جهة بمدخل يرينكر (٢٠٠١: ٢٧ وما بعدها)، ومن جهة أخرى المقالات المختصرة للينكه / نوسباومر (٢٠٠٠) وتسيفنون (٢٠٠٠) وفبريكيوس - هنزن (٢٠٠٠) ، وانظر بالنسبة لشرح مختصر أيضًا آدمتسيك (٢٠٠١د : المبحث ٤٨) ، حيث يتحدث كمثال عن سجل يوميات لكافكا.

الاهتمام الأكبر بوضوح، وفي ذلك بُحثت بوجه خاص الإحالة إلى موضوع[٣]. إعادة مجموعات اسمية، تتعلق بموضوعات خارج اللغة. هذه الحال من التكرار قد تُحدِّث عنها من قبل في المبحث ١٠-١، وتُوضح هنا مرة أخرى بالرجوع إلى عرض برينكر، إذ يُفرق بين إعادة صريحة وإعادة ضمنية.

«فالإعادة الصريحة تكمن في تطابق الإحالة (تساوٍ اسمي) لألفاظ لغوية معينة في الجمل المتعاقبة في نص ما. فيُكرر لفظ معينٍ (كلمة أو ضميمة مثلاً) من خلال لفظ أو عدة ألفاظ في الجمل المتتابعة للنص في صورة مطابقة إحالية، ويعني مفهوم «المطابقة الإحالية (والتحاول أيضًا) أن اللفظ المعاد إليه - (المستأنف) (نريد أن نسميه اللفظ العائد) واللفظ المعاد (المستأنَف) يتعلقان بالموضوع (الشيء) غير اللغوي ذاته» (برينكر ٢٠٠١: ٢٧).

ويفرق في إمكانات محددة لهذه الإعادة بين عدة إمكانات يُمثَّل لها هنا بالمثال النصي ٣ (ص٢٦ من الأصل): إعادة الاسم ذاته (خطيبة - خطيبة)، اسم أو عدة أسماء أخرى أو ضمائم اسمية (عامل منجم شاب- الشاب النائم- خطيبها- جسد الحبيب)، وكذلك الضمائر (الشاب- هو/ـه) أو أشكال بديلة عامة (مثل: هناك، آنذاك، ولذلك، وفي ذلك... الخ، في المثال النصي ٣ من ذلك: في أثناء ذلك، العنصر الوحيد الذي يولد انتقالاً متماسكًا بشكل ضعيف بين جزءين نصيين متباينين موضوعيًا). ويُحسَب من ذلك عادة أيضًا الاجتزاء، وهو شكل سلبي

(٣) حول أنماط أخرى للإحالة انظر بوجه خاص فاتر (١٩٩٢: الفصل ٤).

للتكرار (لينكه/ نوسباومر ٢٠٠٠: ٣٠٨)، توفر معه أجزاء جملية متحاولة ومتطابقة: راينر يسافر قريبًا إلى برلين، وهانز يسافر قريبًا أيضًا إلى برلين. ويؤدي اختيار الأداة دوراً خاصًا مع هذه العلاقات للإعادة. وتزود عناصر أعيد إدخالها، غير معروفة (بعد) بأداة نكرة. ويشير استعمال أشكال محددة (أداة التعريف وأسماء الإشارة... الخ) إلى أن القيمة يشترط أنها معروفة. وتطابق الإعادة الضمنية ما كان بهاجل قد وصفه بالإحالة غير المباشرة، وهارفج باستبدالات التجاور - النصي.

«تتميز الإعادة الضمنية في مقابل الإعادة الصريحة بأنه لا توجد بين اللفظ المستأنِف (بكسر النون) [...] واللفظ المستأنَف (بفتح النون) أية مطابقة إحالية، فكلا اللفظين يتعلقان بأصحاب إحالة مختلفين، أي يتحدث عن موضوعات مختلفة وما أشبه. ولكن توجد بين هذه (الموضوعات) علاقات محددة، من أهمها علاقة الجزء بـ - أو علاقة الاشتمال» (برينكر ٢٠٠١: ٣٦).

إذن يتعلق الأمر هنا بالعلاقات بين ألفاظ مثل عامل منجم، وعمال المنجم، ونقب، وحمالي المعادن، وطبقة، ومنجم، ويمكن أن تُربط هذه الألفاظ غير المتطابقة إحاليًا أيضًا عند ذكرها الأول بمعرفة، لأنها/ بناءً ١٤١
على معرفة العالم أو بناء على مخططات إدراكية يمكن أن تُعد بعد ذكر اللفظ العائد معروفة.

إذن يتعلق الأمر مع الإعادة الضمنية المفهومة على هذا النحو، بل وأكثر من هذا الإعادة الصريحة بظاهرة قليلة الوهج، تستخدم في إظهار

التمام الموضوعي لنص، وينطلق منها على أية حال بشكل حدسي، ويثبتها كل متلق بدقة أيضًا بهذه الظواهر. وعلى العكس من ذلك الأهم والأصعب محاولة أن يُحدد بشكل أدق ما العلاقة التي توجد بين الألفاظ المتحاولة بعضها إلى بعض[٤]، وهل يستطيع المرء أن يضع قواعد محددة لتتابع تلك الألفاظ، وكيف تُفسر اختيارات غير عادية. ولذا حاول المرء مثلاً أن يضع قاعدة أنه في علاقة الإعادة يُتبَع المفهوم الأعلى بالمفهوم الأدنى، وليس العكس. (برينكر ٢٠٠١: ٣٢) . ولكن تدل على عكس ذلك المعلومات الملحقة المألوفة في أخبار صحفية بوجه خاص، مثل: رجل في سن الثالثة والأربعين- عامل فني - مخمور (انظر السابق: ٢٨ أو ٣٢). وتتحدث لينكه/ نوسباومر (٢٠٠٠: ٣١٣) هنا عن محمولات فرعية، يكمن أثرها الخاص في أن المعلومة الجديدة في هذه الحالات ليست حديثًا (جديداً)، بل تدخل موضوعيًا. وقد أشير كثيراً إلى أن الشكل المألوف للإشارة يكمن في الإشارة الخلفية، العلاقة الإحالية إلى مذكور سابق، ولكن تقع إشارات أمامية ، علاقات إحالية إلى مذكور لاحق (في نصوص غير أدبية أيضًا)، تولد تشويقًا خاصًا: هو... هو... الحديث من س. ويمكن إجمالاً أن نؤكد أن بحث علاقات الإعادة مثمر تفسيريًا ، وبخاصة حين لا يتعلق الأمر بالأشكال الأساسية أو البسيطة وحدها، إلى حد ما مخطط الحكاية الخرافية.

---

(٤) انظر حول ذلك برينكر (٢٠٠١: ٣٠ وما بعدها) ، وبخاصة السرد المميز لدى لينكه/ نوسباومر (٢٠٠٠).

لا يقتصر التكرار إذن على ضمائم اسمية متحاولة ، بل يدور بوجه عام حول ورود متكرر لأية عناصر، وتناسب تقوية الربط النحوي للنصوص صور التكرار التي لا تنشأ من العلاقة الموضوعية للنص، بل إنها تُعيِّن إضافةً إلى ذلك. وهذه هي بداهة صور تكرار غير دلالية، تكرار ما يتعلق باللفظ فقط (لينكه/ نوسباومر ٢٠٠٠ : ٣٠٧) ، أي بوجه خاص ظواهر صوتية مثل القافية ، وجناس المطالع، والوزن.. الخ . ويتخذ تكرار المقولات النحوية الزمن والصيغة موقعًا بينيًا، باعتبار أنه، بقدر محدد على الأقل، تظهر فيه إحالة غير لغوية.

وتُوجِّه الأزمنة موقفيًا أو تُحدِّد مكانيًا القضايا في المجرى الزمني [...]، وتسهم الصيغة في التحديد المكاني للقضايا في عالم ما، فهي تشير إذن إلى هل ينبغي أن تُفسَّر القضية متعلقة بالعالم الواقعي [...] أو بعالم محتمل فقط كما نتصورها مثلاً في آمالنا ومخاوفنا ورغباتنا وخططنا (تسيفنون ٢٠٠٠: ٣١٥) (٥).

/ وفي الواقع لا تلحق أية وظيفة إحالية (أيضًا بأوسع مفهوم فقط) ١٤٢
بالجنس الفعلي (المبني للمعلوم- المبني للمجهول) المعالج أيضًا في مقالة تسيفنون، وكذلك بأبنية مورفولوجية ونحوية أخرى كثيرة؛ ولكن يمكن للمرء أن يعبر بها عن منظورية، أهمية محددة.. الخ، وعلى أية حال يمكن أن تستعمل صور التكرار هنا كما هي الحال على المستوى الصوتي بوصفها

---

(٥) لا يتطابق استعمال لفظ «العالم» بداهة مع الاستعمال الوارد في المبحث ٤-١، ولا تتلازم أيضًا العوالم المفرق بينها هناك مع الاستعمال المفضل لصيغ محددة لأن الآمال والمخاوف والخطط . . إلخ. تدخل بداهة أيضًا في مجال العالم النموذج.

وسائل للربط النحوي. غير أنه من البديهي أنه ليس لكل تكرار لتلك التراكيب أثر الربط النحوي، لأنه لا يوجد إلا عدد منها (مثلاً جنسان فعليان فقط)، والمرء مجبر ببساطة على أن يجري باستمرار من الرصيد المحدود اختيارات متطابقة - ولكن كثيراً ما تلفت النظر صور تكرار بشكل غير مباشر، وقد وصفت في علم الصور في البلاغة منذ وقت مبكر أيضًا وصفًا شديد التباين (٦).

ومن البديهي أن صور التكرار غير العارضة وغير المنحرفة أحيانًا أو الناشئة بشكل مباشر عن قصد القول، لأشكال نحوية تسهم بمعنى محدد في الربط النحوي للنص. بيد أنه يتبين فيها بوضوح للغاية أن الأمر لا يتعلق فقط بتشكيل لنص تشكيلاً متماسكًا، إنه يجب أن يتضمن قيمة إخبارية معينة أيضًا، ويكون هذا أكثر ضآلة كلما زاد إمكان توقع اختيار شكل لغوي. فالتكرار (غير اللافت للنظر) لشكل ما له إذن قيمة مفاجأة أشد ضآلة أو غير ذلك: فيوجد غالبًا التبادل، اللاتكرار، اللافت للنظر، وله عند تشكيل النص وظيفة خاصة. ولذا يقع مثلاً في حكاية، يظهر فيها الماضي زمنًا سائدًا أو أساسيًا، التبادلُ مع المضارع (زمن الحال) لافتًا للنظر، الذي يستخدم في الإحياء أو يمكن أيضًا أن يُقطع النص بفقرة عاكسة (انظر المثال لدى آدمتسيك ٢٠٠١ د : ٢٨٦).

---

(٦) انظر بالنسبة لعرض موجز فيكس وآخرين (٢٠٠١: المبحث ٢-٥)، وغير ذلك أوتمرز (١٩٩٦: المبحث ٥-٢)، وأودنج / شتاينبرنك (١٩٩٤: المبحث و-٣) أو الجداول الغزيرة في أعمال لاوسبرج.

وفي نص علمي يكون توالي الجمل الخبرية (المعيارية والمعقدة نسبيًا) هو المألوف، وتبعًا لذلك تلفت النظر جمل الاستفهام والأمر وكل أنواع التراكيب النحوية، التي لا تطابق الجملة الفعلية التامة، فهي يمكن أن تستخدم هنا لكسر رتابة محددة للأقوال، في حين أنه ليس لها هذا الأثر في حديث ارتجالي .

وتعيدنا هذه الفكرة مرة أخرى إلى الإحالات إلى موضوع: فالكشف عن التحاول بين ضمائم اسمية يبين فقط إنجازها في الربط النحوي الذي يمكن توقعه بشدة. بيد أن الأهم تفسيريًا تنوع الألفاظ التي تمثل أيضًا معيارًا أسلوبيًا، فمن الممل ببساطة أن يُستعمل دائمًا اللفظ ذاته أو صيغ بديلة متوقعة ومفاهيم عليا، أي أن أوجهَ الجمل- الإضافية لها بداهةً أيضًا قيمةٌ أسلوبية.

نصل الآن إلى أدوات الربط (أو الروابط) بوصفها المجموعة الكبرى
الثانية لوسائل الربط النحوي . وطبقًا لعرض فابريسيوس- هانزن، الذي
يعد أساسًا هنا، ومن الأفضل أن يعمق، تعد أدوات ربط تلك الوسائل
اللفظية التي تجعل العلاقات بين الجمل (أو وحدات ذات حالة قضوية)
واضحةً. وهي لذلك تقع في مقابل تلك العلاقات/ مع التكرار على ١٤٣
المستوى القضوي. والوسائل النمطية الأصلية للتعبير عن علاقات دلالية
بين الجمل هي أدوات الربط الجملية (الواو، ولأن، وحين ... الخ)، التي
كما قيل تقع في محور اعتبار العلاقة الأساسية، ويطلق عليها
فابريسيوس- هانزن (٢٠٠٠: ٣٣١) روابط نحوية، ولكن يمكن للمرء أن
يجعل العلاقات بين الجمل- وفضلاً عن ذلك أيضًا بين وحدات أكبر،

وهي التتابعات الجملية أو أجزاء نصية- واضحةً بوسائل أخرى أيضًا، يطلق عليها فابريسيوس- هانزن باختصار روابطَ معجمية حيث يشيران بوجه خاص إلى ظروف (رابطة) وأدوات (لذلك، وبرغم ذلك، ولكن، وأيضًا، وحتى... الخ). وفي الواقع لا يقام الحد بين أدوات الربط والفاظ إحالية (تكرارية) بشكل جد حاد. فالفرق تدريجي فقط (انظر السابق: المبحث ٢-١) . وينتج هذا من أن ثمة جملاً كاملة وأجزاء نصية أيضًا يحتمل أن تكون تعبيرات صلة لعناصر إحالية:

رقدت أربعة أيام محمومةً في السرير.

أ- لأنها كانت مريضة/ لمرضها/ لذلك لم تستطع إنجاز عملها.

ب- مرضها/ هذا جعلها تتأخر في عملها.

١ ...؛ ٢ ...؛ ٣ ...- الحجج الوارد تحت النقاط ١-٣...

وتعد من الأهمية البالغة للنظرة اللغوية النصية المجموعات الفرعية الدلالية من أدوات الربط. وفي ذلك يورد فابريسيوس - هانزن ابتداءً المجموعات المعروفة من القواعد، أي المستخدمة للتفريق بين صور الربط:

عاطفة (إضافية، وفاصلة، واستدراكية) : الواو، وأو، ولكن...الخ.

سببية (غائية ضمنًا ومتوالية): لأن ، وبذلك، وبحيث إن... الخ.

اعتراضية : مع أن، وإن .. الخ.

شرطية: إن، إذا.. الخ.

زمنية: حين.. الخ..

صيغية - أداتية: بأن ... الخ.

ويمكن أن تُعرَّف صور الربط الواردة هنا على سبيل المثال بأي نمط من العلاقة الدلالية يتعلق الأمر. ولكن من المهم أن يبقى نُصَب العين أن الأمر يدور حول تفريق بين علاقات مضمونية مجردة، يمكن أن يعبر عنها بوسائل مختلفة تمامًا. هنا توجد صلة مباشرة بالتحليل الموضوعي - المضموني (انظر الفصل السادس)، وينبغي أن يظل غير مذكور أن العلاقات الواردة هنا كلها توجد ثانية تحت تصورات ثانوية لبوجراند / درسلر أيضًا (في الواقع مع تسمية مغايرة أحيانًا).

وكون توجه قوى للغاية إلى جانب اللفظ يعد غير مناسب يصير واضحًا للغاية لدى فابريسيوس- هانزن أيضًا، لأنهما يستخدمان أيضًا الربط الأساسي الضمني (إلى جانب الصريح المعالج إلى الآن)، وهو ما يرغب المرء في أن يعده للوهلة الأولى تناقضًا في ذاته. ولكن هذه التسمية تحسب فقط حساب حقيقة أن المرء يجب أن يُضمِّن عند إعادة تركيب العلاقات بين أجزاء نصية، وكذلك عند إعادة تركيب صور المحال إليه المقصودة دائمًا أيضًا السياقَ اللغوي الأكبر وأن تُنشط المعرفة بالعالم والمعرفة الموقفية، لأن إيضاحًا تامًا للمقصود ليس ممكنًا على أية حال. وتفترق أدوات الربط النحوية في خصوصيتها الدلالية: فالرابط الواو بوجه خاص ليس مختصًا (على نحو أكثر بكثير من لأن ومع أن مثلاً)، ورأى المناطقة أنفسهم محمولين على إضافة .gdw أو iff إلى الرابط العادي إن / ١٤٤
إذا (ويعني. gdw بدقة إذن إن أو iff إذا وفقط إذا). ولذلك تُفهم مع الواو- حسب مضامين الجمل المعطوفة- أحيانًا علاقة زمنية (أنجزتُ المقال ونسختُ نسخة)، وأحيانًا علاقة سببية، ويمكن بداهةً أن يعاد بناؤها أيضًا

حين لا يوجد أي رابط إطلاقًا: لم تتم عملها. رقدت أربعة أيام محمومةً في السرير. وتبعًا لذلك يعد فابريسيوس - هانزن العلاقة الأساسية أيضًا خاصيةً نصية متدرجة؛ سمةً مستخدمة على مقياس بين أقصى وضوح وأدنى وضوح.

ويتجاوز فابريسيوس - هانزن الفهم الضيق للعلاقة الأساسية بمفهوم الوسائل الصريحة للربط الجملي أيضًا باعتبار أنها تُناقش في مبحثهما الأخير ما يصنف غالبًا تحت علاقة خطابية أو علاقة بلاغية (السابق: ٣٤٠). وبذلك تقصد علاقات بين نصوص جزئية تعادلَ البنية الموضوعية العامة لنص ما . ويفترض في ذلك إلى جانب علاقات على مستوى الحالة مثل الزمن/ التوجيه الزمني، والسبب/ العلة (انظر الفصل السادس) مقولات بلاغية، بمفهوم ضيق مقولات أيضًا مثل توسيع، وخلفية، وإيضاح، وتناقض، وتوازٍ وما أشبه. ومع ذلك لم تنفذ بعد قائمة متداولة لهذه العلاقات، ويجوز أنْ يعد بحثها الأدق مهمةً للمستقبل.

٧-٢ قواعد، ومعايير، وتحقيقات

توقعات في الشكل اللغوي وانحرافات عنه

لقد فُصِّل في المباحث التمهيدية للفصل الرئيسي أنه أساسًا كل ما طُوِّر في بحوث علم اللغة النظامي في مقولات لوصف لغات مفردة، يمكن أن يكون ذا صلة في التحليلات اللغوية النصية. وطبقًا لإرثٍ لسانيات النص تُنوول ابتداءً في ٧-١ اعتبار خاص ، وهو السؤال ما الوسائل اللغوية خاصةً التي تسهم في الربط النحوي للنصوص. وبذلك تبقى إذن كل الأسئلة الأخرى حول الشكل اللغوي للنصوص ، وهذا بداهةً ليس

بأية حال مقولة فضلة هامشية. وهكذا يدور الأمر مضمونيًا في هذا المبحث حول الشكل اللغوي مستقلاً عن السؤال عن إنجاز الربط النحوي لوسائل لغوية.

٧-٢-١ أفكار أولية: أربعة مستويات علاقية للالتفات إلى سمات لغوية

بالنظر إلى اتساع التساؤل من البديهي أنه من المجازفة بعض الشيء ألا يُخصص لهذا الموضوع إلا مبحث فرعي صغير. ويبرر ذلك فقط أنه ربما كانت بلا شك مخاطرة لا أمل فيها كليةً أن تُقدَّم فقط أهم الموضوعات أيضًا بتمام تقريبي . وربما يضاهي هذا نسخَ فهارس المضمون لأعمال وصف لغوي، أي بوجه خاص لمداخل إلى علم المعاجم وكتب النحو. ولذا لا يؤكد هنا إلا أنه/ في الحقيقة يجب أن يوصي بالرجوع إلى تلك ٥٤٥
المؤلفات، حين يدور الأمر حول وصف المادة المعجمية والأبنية النحوية للنصوص. وبينما تكمن المشكلة بالنظر إلى السياق الموقفي والوظيفة وموضوع النصوص في الوصول إلى رصيد من مقولات وصف مقيدة، فإننا نرى أنفسنا مع الشكل اللغوي بالأحرى إزاء وفرة.

إن لعدم إمكان سرد جوانب مهمة دائمًا ميزة، فالمرء يتحاشى خطر إثارة انطباع أنه توجد قائمة لمقولات الوصف، ربما يجب أن تُبحث ضرورةً في كل نص. أما أية تساؤلات وأية مقولات تكون مفيدة عند تحليل مواد نصية أو نصوص مفردة فتتعلق بالأحرى بالحالة المفردة، وتنشأ على الأقل أحيانًا من الانطباع الحدسي وفهم شامل للنص. ومن اللافت للنظر في ذلك بشكل مباشر ظواهر لغوية معينة أو تبدو للنظرة الأولى مميزةً لمادة

البحث. وطبقًا لذلك يمكن فقط أن يُنصح في التحليل اللغوي بالبعد عن موقف القارئ الساذج، وينبغي بالأحرى أن يشكل الفهم الحدسي المنطلقَ، ويدور الأمر عند التحليل إذن حول اكتشاف أية وسائل لغوية تؤدي إلى هذا الانطباع الحدسي. ومن المحتمل أيضًا مسألة هل يتأكد بوجه عام أو إلى أي مدى يمكن أن يُنشأ اتفاق بين ذوات حول ذلك.

ومن الانطباع الأول المباشر عند مواجهة نص ما ما لا يُعالج في مؤلفات الوصف اللغوي المذكورة، وهو بنيتها الكبرى الشكلية، وهي خاصية منطوقات مميزة للنصوص وليست مختصة بالوحدات الأصغر الواقعة في الصدارة هناك. وقد ضُمِّن في لسانيات النص ابتداءً عناصر بيانية بوصفها ما تسمى إشارات تحديد، وهي وسائل تُعرِّف حدود النص أي البداية والنهاية. فثمة مراجع كثيرة تتوفر لتشكيل العنوان (٧).

ففي العادة يقسم كل نص أطول بشكل بياني داخليًا أيضًا (ومن المحتمل بعناوين بينية) - وتوجد بداهة هنا أيضًا استثناءات، انظر مثلاً كتابات السير الذاتية لتوماس برنارد (ومن ضمنها «طفل» ١٩٨٢).

وفي الوقت الحاضر يجب أن تُراعى بشدة بخلاف بناء الفقرة ووحدات تقسيم أكبر بالنظر إلى الإمكانات الوسيطة الموسَّعة للغاية - يفكر المرء هناد بداهة في مبدأ النص المتشعب بوجه خاص - وجهاتُ نظر أخرى للتخطيط وتنظيم (غير أفقي حتمًا) لأجزاء نصية شكلية.

---

(٧) انظر الفصل السادس : هامش ١، وكذلك الجدول الببليواجرافي تحت
WWW. unige. ch/ lettres/ alaman/ akt/ aktbibl. htm/.

ويشار هنا بوجه خاص إلى البحوث حول العلاقة بين النص والصورة (انظر مثلاً فيكس / ڤلمان ٢٠٠٠، ونوت ٢٠٠٠ ب، وشتراسنر ٢٠٠٢). وتتوفر أعمال أقل إلى الآن حول النص والموسيقى وبخاصة حول التناغمات والعلامات المشكلة للنص والمميزة للأنواع النصية المهمة بوجه خاص مع وسائل سمعية أو سمعية مرئية (انظر حول ذلك بورجر ٢٠٠٠أ، ٢٠٠٠ب).

ونبقى الأمر عند هذه الإشارات القليلة حول البنية الكبرى الشكلية للنصوص، وننتقل إلى مستويات الوصف المحورية في اللسانيات وهي المعجم والنحو. ومع الإشارة المجردة، وهي أن الأمر يتعلق بالحالة المفردة، بأية مقولات يُشتغل عند الوصف، لا يمكن بداهة أن ينتهي الأمر، / وتعد ١٤٦
الإشارة إلى ما هو لافت للنظر، وما هو ذو صلة بالانطباع الحدسي في هذه الشمولية على نحو بديهي أيضًا قليلة العون. وهكذا يجب أن يدور الأمر ابتداءً فيما يأتي حول إيضاح وفق أية مبادئ يمكن أن يُبحث عند الوصف، وأية أفكار أولية أساسية تُستَخدم . ويجرى حول ذلك أولاً تفريق عام للتساؤلات الأربعة، التي يمكن أن تقع في محور التحليل [٨]. والتساؤل الأول هو التساؤل عن التماسك النصي للنص، الذي يُبحث فيه عن سمات تُعزى أساسًا لكل النصوص، وهي أيضًا نصوص لغات متباينة للغاية. ويدخل فيها الربط النحوي المعالج في ٧-١، ولا تمثل أيضًا حقيقةُ أن أوجه التكرار وأدوات الربط بوجه خاص ذات أهمية للربط النحوي،

(٨) أستند في ذلك إلى تصورات كوزريو (١٩٨٠، وانظر أيضًا ١٩٧٩ و ١٩٨٨، الفصل ١٠-١٢)، دون أن يُقدم تصوره والمصطلحات الواردة مع ذلك بالتفصيل.

أيةَ حقيقة خاصة بلغة مفردة. ويوضح هذا كيف يمكن أن يُزعم أن الكشف عن الربط النحوي في أي نص عادي هو شأن عادي إلى حد ما: وكوننا نجد ذلك عادة، ويمكن أن نثبته بوسائل الربط النحوي، يطابق تمامًا التوقعات في كل نص، ولا يُستبطن بذلك على الإطلاق ما هو لافت للنظر.

وفي تضاد كبير قدر الإمكان مع السؤال عن التماسك النصي لنص ما يقع السؤال عن خصوصية بوصفه قيمة فردية غير متكررة. ويظهرها تأثيرها بشكل مفضل حين يتعلق الأمر بنصوص موضوعية أدبية أو دينية أو حتى صعبة أسلوبيًا، بنصوص على أية حال، للمؤلف فيها حرية تشكيل كبيرة، وهذه تفيد أيضًا، أي أنه ينتج نصًا، يفترق عما يمكن أن يقارن به أساسًا أو في التفاصيل فقط، ولكن بوضوح على كل حال. ويعني هذا بالنسبة للتوقعات التي هي لدى المرء إزاء تلك النصوص: أنه من المميزات أن المرء لا يستطيع إطلاقًا أن يطور توقعات محددة في المضمون والشكل اللغوي أو تكون تلك التوقعات على كل حال بارزة بشكل ضعيف نسبيًا. ولكن ينبغي على المرء من البداية أن يكون مستعدًا لما هو خاص. وبذلك يجب أن يحسب أن التوقعات لن توفًّى، وهكذا يصطدم بما هو غير متوقع، ولافت للنظر.

---

(٩) في علم الأدب ذهب المرء مع ما تسمى أسلوبية الانحراف إلى حد تحديد اللغة الأدبية إلى حد ما بأنها النموذج المقابل للغة المعيارية، حيث قد يكون وفقًا له الانحراف عن المعيار هو المميز لنصوص أدبية. ويوضح هذا دومًا كيف يمكن أن يواجه المرء أيضًا =

الآن يطرح السؤال: بالنظر إلى أي أساس للمقارنة يكون شيء ما لافتًا للنظر على نحو غير عادي / غير متوقع (٩)، ويقودنا هذا إلى مستويين آخرين ، إلى تفريق أدخل له كوزريو المفهومين النظام في مقابل المعيار. إذ ثبت أن مقابلة دي سوسير بين النظام (اللسان) والكلام (الحديث) غير واضح أو غير كافٍ. ويقال ابتداءً حول المعيار بشكل عام فقط أنه يتعلق بالمألوف في لغة مفردة تاريخية . فكثير جداً من الإمكانات التي يسمح بها النظام أساسًا بوجه عام غير مألوفة في نحو مساوٍ. فمثلاً لا يُتوقع طبقًا للنظام أي حد لعدد المكونات أساسًا، التي تترابط في وحدة أكبر. وعلي نحو مساوٍ تكون جمل ذات ٢٥/ ، جملة فرعية متداخلة بعضها في بعض أو مركبات ذات ٢٥ مورفيمًا معجميًا (في الألمانية أيضًا) غير مألوفة كليةً.

باختصار يقابل مرة أخرى بين المستويات الأربع: النص لغةً بوجه عام (نتذكر هنا دون أوجه تدخل اصطلاحية أكثر اختلافًا مفهوم دي سوسير اللغة)، وهو قيمة فردية غير متكررة (الحديث أو الكلام)، وهو ممثل للغة مفردة (النظام أو اللسان) وهو يتبع إرثًا محدداً للكلام (١٠) داخل لغة مفردة (المعيار).

= نصوصًا/ أجزاء نصية، ويقبل تلك التي ربما تعد في مكان آخر أخطاء أو منطوقات بلا معنى. وفي حريات شعرية من هذا النمط لا ينصب ما هو أدبي على الإطلاق ، ولذا لا تصلح أسلوبية الانحراف أساسًا لنظرية أسلوبية، يعد فيها هذا الفهم في أثناء ذلك مناقضًا أساسًا (شبلنر ١٩٩٦: ٢٤٤).

(١٠) يستعمل المفهومان إرث الكلام أو إرث الخطاب (بديلين أيضًا لنمط النص والنوع النصي وما أشبه) بوجه خاص في الدراسات الرومانية باللغة الألمانية إثر تصورات كوزريو، انظر مثلاً شلين- لانجه (١٩٨٣) وأوسترايشر (١٩٩٧).

ويطابق إذن كل مستوى مفرد من هذه المستويات توقعات محددة، وبتعبير آخر: يمكن للمرء أن يعدل عن التوقعات على كل المستويات (وبديهي أيضًا عن عدة مرة واحدة). ويصلح لعرض ذلك بشكل رائع مؤلف لريموندكوينو ، «تدريبات الأسلوب (١٩٤٧)» ، الذي نقله إلى الألمانية كل من لودفيج هاريج واويجن هلمله. ويتضمن في صياغته الأخيرة أكثر من مائة تنوع حول موضوع أو تحولات حول النص المدخل (المنطلق) الآتي:

المثال النصي ٧-١

تقرير

في حافلة الخط س في وقت ذروة ازدحام حركة المرور. فتى في سن السادسة والعشرين ، ذو قبعة لينة ذات حبل بدلاً من الرباط وذات رقبة طويلة كأنها شُدَّت . ينزل الركاب منها. الفتى المشتبه فيه يغتاظ من جاره في الحافلة، يلقى به، يصدمه بكتفه كل مرة حين يمر شخص ما. نغمة نحيب، كأن رنينها ينم عن الشر. وحين رأى مكانًا خاليًا انقض عليه.

بعد ساعتين رأيته في قلب روما في ميدان سانت لازار مرة أخرى. كان مع رفيق يقول له: ياليت قد خِيط لك ازرار في معطفك، يطلعه أين (في الطرف) ولماذا.

يعدل هذا النص عن توقعاتنا من النصوص على الإطلاق : فربما جاز أن يكون أمراً صعبًا إلى حد ما بعد استنباط الموضوع الرئيسي هنا، إذ لا يفهم المرء بحق إلامَ ينبغي أن يؤول الأمر كله. وفي الواقع ترتبط الفقرتان

بوسائل الربط النحوي المألوفة، ولكن لا ينشأ تماسك مضموني بين المنظرين إلا بالكاد، ويتساءل المرء في أي موقف يمكن أن يستخدم هذا النص ولأي غرض.

بيد أن التنوعين ٧-٢، و ٧-٣ اللذين لا حاجة إلى أن يُقدما هنا إلا بشكل موجز، ينحرفان عن التوقعات من نصٍ على الإطلاق. ويُفتقر إلى حد بعيد إلى ربط نحوي بين الوحدات كليةً. ويمكن فضلاً عن ذلك أن تُرجم هاتان الصياغتان بسهولة كبيرة، إذ لا يدور الأمر على الإطلاق حول خصوصيات مميزة للغة مفردة.

المثال النصي ٧-٢	**أنا**
تحليل منطقي	**أنا، شخص ثالث، قاص**
حافلة	**كلمات**
مكان وقوف	**كلمات**
مكان وقوف الحافلة	**كلمات، ماذا قيل**
[...]	[...]

المثال النصي ٧-٣

أجزاء مفردة للمعالجة

أدوات: الـ للمذكر والمؤنث والمحايد والجمع، نكرة ، إضافة

أسماء: يوم، وسط اليوم، مكان وقوف، حافلة، خط س ، صفحة [...].

سلسلة من الصياغات التي تجـمع كل بداية لها هنا تحت ٧-٤ تخرج كليةً عـلى النظام القاعـدي للغة الفـرنسية أو الألمانيـة ، ويمكن أيضًا نقـلها بسهـولة نسبيًا ، لأن الأمـر لا يتعلق هنا إلا بصور خروج نظامـية، يمكن أن تنفذ بشكل مماثل في لغات مختلفة.

المثال النصي ٧-٤ (*)	
صور القلب المكاني-	Eines Tegas genge Mattig berkemte ich auf der hitneren Plattform [...]
صور للجناس التصحيفي-	Zur Hauptperverzitehk in einen S tristt sich ein lerk [...]
صور للترخيم الاستهلالي-	nen tobus ler gaste. merkte nen gen schen sen [...]
صور للترخيم الوسطى-	Ich stg in'n Aubus vollr Fhrgaste. Ich bmerkte einen jngmann [...]
صور جاوية-	Eiweinewes Tawagewes gewegewen Miwittawagewes [...]

إن أقل قوةً الانحرافُ عن قـواعد النظام في صياغة تركـيب متلاصق للمفردات، يجهد بشكل بالغ فقط إمكانات بناء المفردات:

Ich autobusplatt formte [...] und nachbarlichte mit einem [...] Kordelumdenhutgetūm. [...] Du sollesst deinen Uberzieher knopfvervollstandigen (**).

(*) هذه كلهـا صور مـختلفـة لكتابة كـلام فيـه تحريف ولا مـعنى له ومن ثم لا يمكن أن يترجم وأبسط صورة القلب المكاني كأن تكتب Mattig بدلاً من Mittag وفي العربية جبذ مكان جذب.

(**) هذا الكلام لا يُترجَم لأنها تراكـيب متلاصقة لا معنى لها مـثل أن تكتب عبارة (أنا أقف في محطة الحافلة) (أنا أقففي محطتا لحافلة) دون فواصل بين المفردات.

وترد أيضًا انحـرافات شديدة عن التوقـعات على مستوى الـتماسك النصي والاستناد إلى قـواعد لغة مـفردة خارج تلك المحـاولات العبثـية أو المستخدمة لأغراض التمثيل. وتوجد في حـشد معين مخالفات متعمدة من هذا النوع من جهة حقيقةً بصورة أيسر في أعمال أدبية وألعاب لغوية (مثل القصائد العـبثية، ونثـر محدد ولغات سرية للأطفـال... الخ). فهي تناسب هنا قصـداً معينًا للتـعبيـر ، يعوزها حين توجد في نصـوص لمنتجين ، يمكن للمرء أن يتهمهم بأنهم لا يتقنون (بعدُ) القواعـد العامة والمميزة للغة معينة بالنسبة لبناء النص (لا يقبلون بداهة في الغالب الشكل المقدم هنا).

ومن جهة أخـرى توجد سلسلة كاملة من الأنواع النصـية التي توقف معـها أوجهُ طلب نصوص عـادية ، لا تظهر فيـها أية أدوات ربط، بل ربط ضمني فقط، إذ لا يكون الإيضاح ضروريًا اتصـاليًا أو حتى مقلقًا، ويسرى ذلك على كل الـقـوائم الممكنة، بدءًا من قـوائـم الشـراء حـتى سـجـلات البـورصة وقـوائم المفـردات أو حتى المعـاجم. وتشـير كـتب أخرى أيضـًا ومقـالات من اللسانيات أو المنطق أو الرياضـيات (على نحو مـشابه لما في ٧-٢ و ٧-٣) إلى أجـزاء، تـرد فـيـهـا مـادة لغـوية، لا تتـرابط في نص متمـاسك. ويُحدد الحل المقترح بشكل غيـر نادر بالنظر إلى هذه المادة أيضًا وهو أن الأمر لا يتـعلق بنصوص على الإطلاق ، وربما يستـمر بالكاد، لأن الأمـر يدور على كل حـال حول أشكال الاسـتـعمـال اللغـوي التي يجب (يمكن) أن توصف على نحو مـا أيضًا. وفي جزء من التدريبـات الأسلوبية لكوينو يُحولّ إذن النص المـنطلق إلى صياغة، تتـبع المعايير الخـاصة لأنواع نصية محددة. من ذلك مثلاً ٧-٥.

المثال النصي ٧-٥

نص تلغرافي

أتوبيس كامل العدد. شـاب ذو رقبة طويلة وقبعـة ذات حبل أحاط مضـايقًا براكب غيـر معروف بلا سـبب وجيـه. تلامست أصابع قـدمه المنمعـسة الكعب قاصداً على مـا يبدو. يكف شاب عن النقـاش بسبب مكان خـال. في الساعـة الثـانية ظهـراً في مـيدان رومـا. يسمع الشـاب نصائح تقليدية من زميله. علَّق إزرار ، توقيع اركتور.

يناقض ٧-٥ أيضًا التوقعات من برقية، وذلك ثانيةً لأن المرء يمكنه أن يتصـور بصعوبة فـقط لمَ تُرسل مثل هذه التفـاهات إلى شخص ما برقـيًا: فالموضوع/ المضمون ، والوظيفة ، والوسيط والشكل اللغوي (المحدد لنوع النص) كلها لا يـتواءم بعضـها مع بعض. ويسري مـثل هذا على الصيـاغة لرسالة رسمية.

وتنحرف على الأقل عن مواقف التوقع الممكنة أيضًا الصياغات التي يتناسب فيـها المحـتوى المقدم مـوقفًا ونوعًـا نصيًا صـالحًا لذلك. وبالنسـبة للقص العادي لا يكون المضمون ببساطة مثمراً بدرجة كافية (لا يكون على أية حال، حـين لا يتواصل النص)؛ وفـيما يـسمى أوجه الـقص الحواري ، المتضمنة في المحادثات اليومية دون موضوع محدد ومع توقف مؤقت قوى عن مطلب الـتمـاسك الدلالي يشـير الناس أيـضًـا بدرجـة أكـثـر أو أقل ملحوظات يومية غير مهمة حول الموضوع.

ويُعرض هذا بشكل غير متوقع في الصياغة التي تدير حديث ركن زبائن دائمين. وبعد الطلب والاستعلام الذي لا محيص عنه عن الموجود يعقب السؤال عن الأشياء الجديدة التي يتركها البرت ابتداءً دون شيء يذكر. ويتجه المرء إلى الطقس، حيث يتذكر البرت الحادثة التي تبدو جديرة بالقص حقًا في هذا السياق: قف لقد رأيت اليوم ما هو مضحك. ولا يصير في الواقع قصًا حواريًا عاديًا، إذ لا يقص البرت بشكل مترابط، بل يستخبر الآخرون عن كل معلومة مفردة، ويثبت من واحدة منها بشكل غريب في النهاية أنه الناصح من ميدان سانت - لازار. هذا مثال لانقطاع (موضوعي) للتوقع، يحدث داخل نص ما (أو هنا داخل حوار) . كيف لم يتعرف البرت صديقه؟ هذا الانقطاع في التوقع تحديدًا يثير اهتمامًا معينًا بهذا النص، فالأمر لا يتعلق بإعادة قص يومي بسيط.

ومن اللافت للنظر تقريبًا الصياغات فقط التي يعاد معها بناء دهشة ذاتية قوية وعاطفية بوصفهما من خصائص الموقف. ويمكن أن تُتصور هذه على أفضل نحو بوصفها كلامًا داخليًا. ويطابق ٧-٦ مثلاً تيار الوعي المعروف من الأدب الذي يتميز بالتداعي والافتقار إلى التماسك الدلالي:

المثال النص ٧-٦ **صياح** انظر! إنها الظهيرة! حان وقت ركوب الأتوبيس! ماذا يا قوم! ماذا يقوم! يا له من زحام! رائع! ها هو الفتى! ما هذا الوجه! ما هذه الرقبة! ٧٥سم! على الأقل! والحبل! والحبل! هذا ما لم أره من قبل إطلاقًا! الحبل! هذا أروع شيء [...].

وكون كل الوحدات فعلاً في ٧-٦ تُختتم بعلاقة التأثر (التعجب) يتناقض بداهةً مع كل توقع عادي في النص. فالمرء يتوقع أشكال تكرار حقًا، / ولكن ليس الحد الأقصى الذي يمكن أن يُتَصور في التكرار، المميز هو المبالغة في تحقيق المعيار بالنسبة لتهكميات فقط، والتدريبات الأسلوبية أيضًا ذات خاصية تهكمية قوية.

وبعد هذه المناقشة للأمثلة نستطيع الآن أن نجمل النقاط الجوهرية على النحو الآتي: لقد بُرهن ابتداءً على افتراض في الفصل الثالث (انظر الشكل ٤): تقع العوامل الموقفية والوظيفة والمضمون والشكل اللغوي في علاقة تبادل بعضها مع بعض. وحين يناسب كل شيء بعضه بعضًا بصورة طيبة يكون النص بسيطًا، يُحقق التماسك المتوقع للأبعاد المختلفة. ولذلك يمكن أيضًا أن تكون نصوص ذات شكل لغوي مختلف تمامًا (حتى حين تعالج الموضوع ذاته) بسيطة إلى حد ما، وتطابق بدقة المعايير التي تسري على ذلك النوع النصي أو التنوع. ويعني هذا أن: المعيار لا يمثل قيمة موحدة، بل بنية من معايير مختلفة لمجالات جزئية متباينة للاستعمال اللغوي: ولا يطابق الشكل اللغوي العادي للحكايات الخرافية الشكل اللغوي للمقالات العلمية. وما يكون مألوفًا في لغة الإدارة يكون لافتًا للنظر في الاستعمال اللغوي اليومي.

ولا يجوز أيضًا أن يتبادل مفهوم المعيار بمعنى ما هو موروث وعادي وبسيط تحت أية ظروف إطلاقًا مع المعيار بمفهوم الحكم، مجموعة من القواعد المعيارية. أي بما تفسره مراحل التشفير بأنه صحيح . ويميز بين مجالي المعيار غالبًا بمعيار - يجب (الصحة المطابقة للمعيارية) ومعيار

يكون (المألوف المطابق حقيقةً لبحوث وصفية الذي يمكن أحيانًا أن ينحرف عن معيار يجب) .وسوف يُتبع هذا التمييز المناسب الخاص بفن الاستذكار فيما يأتي. ومع المعيار يجب يفكر المرء بالنظر إلى الألمانية دائمًا أولاً بأحكام دودن. وبغض النظر عن أنه ليس معياريًا إطلاقًا كما يعني كثيرون وكما يتمنى مراعو اللغة ذلك- يجيز بدائل كثيرة- فإنه مع ذلك لا يجوز أن يطابق بين معيار- يجب ومعيار تنوع، وهو اللغة النموذجية التي تقيم تقييمًا عاليًا خاصة أو اللغة العليا. ولا تختص معايير يجب فضلاً عن ذلك بما هو صحيح فقط، بل بما يمكن أن يُتمنى أسلوبيًا أيضًا. فهي ببساطة أحكام حول كيف يجب أن يكون، كيف يجب أن يتكلم أو أن يكتب. ويمكن أن يُقدَّم مثل ذلك لكل التنوعات والأنواع النصية. وتكون في الواقع بالنسبة لمجالات مختلفة أقرب إلى التباين. وهكذا يكمن معيار يجب، بالنسبة لاختيار المفردات في نصوص علمية، في تحريم المترادفات بالنسبة للمصطلحات: فالنسبة لتصور ما ينبغي دائمًا أن يستخدم المصطلح (المحدد) ذاته . وفي المجال غير العلمي يعني معيار يجب على العكس مما سبق أن تُتَجنب تكرارات المفردات (نصيحة أسلوبية يجوز أن يهتم بها فضلاً عن ذلك أيضًا في الجزء غير الاصطلاحي من نصوص علمية).

ويتعلق الأمر مع معايير- يكون، ما هو مألوف في مواقف، وأنواع نصية معينة.. الخ، فيما يبدو، بمسألة الشيوع. فلا يدور الأمر حول قواعد مقولية، يستعمل المرء طبقًا لها صيغة لغوية دائمًا (على نحو معين) أو لا، بل حول ما هو نمطي ، ما يرد بشيوع معين. وتبين الإشارة إلى أنه في صور التهكم يكمن معيار (يجب ويكون) في تجاوز حد سمات معيار يكون

(غير المناسب لذلك) بشكل واضح خاصةً أن المبـالغة في تنفيذ المعيار على الأقل لافتة للنظر مثل العكس تمامًا.

/ إن تحديد مـعاييـر يكون إذن مهمـة امبـريقية، أي يجـب أن يبحث الاستخدام اللغوي في مجالات مختلفة بحثًا مقارنًا. ويمكن أن يكون مادة لغوية نصية فقط أساسًا لتلك البحوث - فاللغة لا تتحقق إلا في نصوص- بحـيث يثبت ربط وثيق بين مـا تسـمى مـجـالات البـحث التـقليـدية في اللسانيات ولسانيات النص بأنه ضروري.

وفي ذلك يمكن أن يتـركز الاهتـمام علـى ثلاثة مسـتويات مـتبـاينة: وصـف نصـوص مـفردة وتفسـيرها ، وإدراك معـايير يكون ويجب بالنسـبة لأنواع نصية وتنوعات مـعينة، وأخيراً النظرة الجامعة وتعمـيم معايير يكون خاصـة، التي تجيـز إدراك ما هو نمطي، مألوف، بـسيط بالنسبـة للغة مـفردة معـينة في مـدة زمنية مـعينة. وتتـعلق هذه المسائل الثـلاثة بعضـها بـبعض ضـرورة: فـلا يمكن الحكم على خـصـوصـية نص مـفـرد إلا على أسـاس المعـايير- هل يتـحقق هذا بشكل يمكـن توقعـه في هذا النوع النصي (ومن المحـتمل بشـكل فرضي) أو هل توجـد انحـرافات عـن ذلك. فإذا كـانت موجـودة : فكيف تفسـر هذه الانحرافـات؟ ولكن هل يعد المعـيار- يكون مثلاً لنوع نصي مـا نمطي بشكل دقيق حقيقـةً لهذا النمط النصي، فلا يمكن للمـرء أيضًا أن يحـكم عليه إلاحين يقـارنه بمعـاييـر- يكون لأنواع نصيـة أخـرى لهـا التنوع ذاته أو بتـلك التي لهـا تنوعـات أخـرى، وحين يعـرف متـوسط قيم عامـة أو نطاقات شـيوع للتنوع التي تميز بيئة التنوعـات للغة إجمالاً.

ومن البديهي أن المهام المحددة بذلك لعلم اللغة الوصفي قد التمست منذ زمن طويل، وقد بُحِثت بخاصة في الفروع المختلفة لعلم لغة التنوع، وفي علم اللغة التاريخي والجغرافيا اللغوية (التي يتعلق الأمر فيها أيضًا ببدائل معايير- يجب بالنسبة للغة المعيار، ما تسمى التنوعات القومية)، وعلم اللغة الاجتماعي وبحث اللغة المتخصصة... الخ ، وفي مجال لسانيات النص تُسهم بوجه خاص الدراساتُ حول أنواع نصية مفردة ونتائج حول هذه المسائل، وقد خَصَّب هذا الفرع من لسانيات النص بقوة منذ عشرين سنة تقريبًا البحوثَ حول تاريخ اللغة ولغات متخصصة. وبالرغم من كثرة هذه الدراسات المفردة فإنه ما تزال مع ذلك تغيب نظرات مجملة إلى حد بعيد حول النتائج، حول أعمال يمكن فيها أن تراجع الحالات الضرورية للمقارنات[11].

ويرتبط هذا بدوره ارتباطًا شديداً للغاية بما أسفر عنه أيضًا النقاش حول مناهج البحث، وبُحث في دراسات مفردة كثيراً بمقولات محددة مطلقًا أو غير مقارنة. وما يزال يوجد هنا مجال عمل واسع بالنسبة للبحث المستقبلي. ويمكن أن يدور الأمر في المبحثين الآتيين فقط حول تقديم نظرة أولى حول مقولات الوصف ذات الصلة. ويمكن في ذلك على سبيل التمثيل فقط الإتيان بنتائج بحثية متاحة وتحليلات للأمثلة .

---

(١١) انظر لذلك بشكل دائم أيضًا إلى حد ما ماير (١٩٦٧)- برغم النقد الموجه من براون (١٩٩٣: ١٦٦).

٧-٢-٢ المعجم

/ في البحوث الكمية حول الثروة اللفظية تُراعي ابتداء في الغالب السمات الشكلية بالأحرى الآتية، التي يمكن أن تُحدد أيضًا للمادة المعجمية لكل نص:

- طول الكلمة (قياسًا لحروفها أو مقاطعها).
- أنواع الكلمة.
- تعقد الكلمة (مقولات من بناء الكلمة مثل البساطة والتركيب والاشتقاق ، والكلمات القصيرة).
- شيوع الكلمة (مثل معاجم الشيوع).
- تنوع الكلمة أو تكرير الكلمة (علاقة النمط بالمنطوق).

وتعد السمات الآتية دائمًا ذات صلة بجزء صغير من المادة اللفظية الكلية فقط، ومن ثم تكون لافتة للنظر مباشرة أيضًا، وذات صلة بأوجه إفادة كيفية خاصة:

- الأصل (معاجم المفردات الأجنبية).
- خصوصية التنوعات (ألفاظ تُعَلَّم بأنها ألفاظ أجنبية، وذات سمات إقليمية، ومستعملة، وعليا، ودارجة..الخ وقديمة ونادرة).
- المعنى الضمني والتقييم (تُعَلَّم في المعجم مثلاً بأنها ازدرائية، وتهكمية وساخرة، وحسنة الوقع على الأذن... الخ).

وتتعلق السمات المختلفة فضلاً عن ذلك بعضها ببعض. وتكون الكلمات الشائعة خاصة على سبيل المثال جد قصيرة أيضًا، والكلمات

الأجنبية معقدة الخ، وعلى العكس من ذلك لا تناسب المقولتان المتداولتان بناء على النظرة إلى الثروة اللفظية، المتعلقة بالنظام، أسرةُ الكلمة ومجالُها، تحليلاً عامًا لنصوص كلية، وفي حالات استثنائية فقط (مثلاً مع أخبار الطقس أو وصفات الطبخ) يمكن أن تُقسَّم المادة اللغوية إلى مجموعة محدودة من مجالات الكلمة.

وفي إطار وجهات نظر لغوية نصية يبدو لي مفيدًا إذن أن لا تُلحَق المادة اللفظية لنص ما بشكل مباشر بالمجموعات المميزة بهذه السمات ، بل أن يُقدَّم السؤال لمَ توفق اختيارات معينة أو ممَ تُستنبَط إمكانية التوقع. وأرغب أن أفرق هنا بين أربع مجموعات: قسم أكبر من المادة اللفظية يخص دائمًا الوحدات التي توجد في كل نصوص اللغة المعينة، وهكذا تتضح من الخصوصية اللغوية الفردية للنص، وفي ذلك يتعلق الأمر بما تسمى الألفاظ الوظيفية أو ألفاظ البناء التي تدخل فيها بوجه خاص ألفاظ أقسام الكلام- أدوات التعريف ، والضمائر ، والحرف، والرابط والأداة.

ويضاف إليها أيضًا الأفعال المساعدة المستخدمة في بناء الصيغ وأفعال الصيغة والكيفية، والظروف عالية الشيوع وألفاظ العدد والكم. ومن البديهي أن النصيب الذي تساويه هذه الألفاظ في الكم الكلي لنص عادي يختلف تبعًا للبنية اللغوية، وهو في الألمانية من ٤٠- ٦٠٪ تقريبًا، وبنظرة عامة هو نصف كل الألفاظ.

وتوصف الألفاظ الباقية بأنها ألفاظ المضمون. وبغض النظر عن بعض ألفاظ المتعددة المناحي (مثل يعمل، شيء، عام وما أشبه) يتعلق اختيارها بداهةً في المقام الأول بالموضوع. فإذا ما أراد المرء هنا أن يتفرع في

التمييز فإنه غالبًا ما يصل إلى السؤال: بأية مجالات لفظية أو مجالات موضوعية أكبر تُلحِق الوحدات أهميةً أولية. ويسري مثل ذلك أيضًا على عامل التأثير الثالث/ ، نوع النص. ولما كانت الأنواع النصية تُخصَّص موضوعيًا أحيانًا (انظر المبحث ٦-٤) فإنه يُوجد بين هذين العاملين مجال تداخل؛ غير أن التفريق ضروري لأنواع نصية شديدة التنوع موضوعيًا. ومن المجموعة الرابعة أخيرًا كل مادة لفظية لا تنتظم في المقولات السابقة. وهذه أُجملها في مجموعة متبقية- وهكذا فهي تشتمل على الألفاظ التي يمكن تَوَقُّعها على الأقل أو لا تتوقع على الإطلاق، ولذلك فهي مهمة بوجه خاص للتفسير.

ويعد البحث الأدق لنصيب الألفاظ الوظيفية وكل المجموعات الفرعية في الغالب قليل الجدوى وذا صلة فقط، لأنه توجد أنواع نصية معينة ينحرف فيها نصيبها بوضوح عن «متوسط عام». فهو كبير على نحو زائد على المتوسط في نصوص حوارية ، إذ يُحال هنا بشكل مميز إلى المشاركين في الحديث وذلك بالضمائر. وترد خلاف ذلك أيضًا إحالات كثيرة ذات عناصر إشارية (انظر حول ذلك ديڤالد ١٩٩١) ، وكذلك أدوات كثيرة وألفاظ الحديث. ويكون ضئيلاً للغاية (حتى صفر تقريبًا) بداهةً في أنواع نصية لا تطابق نصوصًا متماسكةً إطلاقًا (القوائم والسجلات .. الخ) أو طبقًا لمعيار- يكون المميز تَقتصد في وسائل الربط النحوي (البرقيات أو ملحوظات مختصرة) أو حتى يحل محلها رموز خاصة خطية. ولا يضم المثال النصي بوجه عام إلا أربعة ألفاظ وظيفية في شكل الحروف (بلا، مع، من أجل، بسبب، من ، فيماثل نصيبُها ٨٠٪).

وما يخص كلمات المضمون أيضًا يمكن للمرء أن يشير إلى قيمة موجهة عامة باعتبار أن القسم الأكبر دائمًا منها (في الغالب أكثر من النصف) يخص الأسماء، في حين أن شيوع الأفعال والصفات يختلف بشدة من جهة خصوصية النوع النصي . كم هو ضروري مراعاة هذه المعطيات تُبينه محاولات تفسير مربكة: ففي دراسات كثيرة حول لغة الدعاية يحاول المرء أن يفسر النصيب المرتفع إلى حد بعيد للأسماء بناءً على النوع النصي، بالإشارة إلى أنه من خلال الأسماء تذكر وتوصف الأشياء الخاصة بالدعاية أو حتى من خلال الإشارة العامة إلى الميل الحالي إلى الأسلوب الاسمي في الاقتصاد والإدارة. ويتضح وجود أسماء أكثر من أفعال بشكل عادي في نصوص بصياغة تامة من أن المركز البنائي للجملة هو الفعل (المحمول) الذي يحكم عدة عناصر مشاركة له في الأداء، صيغتها المعيارية الضميمة الاسمية التي يمكن أن تشتمل أيضًا على توابع في شكل اسمي .

ويمكن أن يتضح بشكل طيب في المثالين النصيين ٦-٢، و٦-٣ الفرق بين ما هو مميز للموضوعات وما هو مميز للأنواع النصية لأن الموضوع في الملخصات (وفي المقالات العلمية التي تعد أساسًا لها لا يمكن أن يتحدد. وتعد مميزةً للأنواع النصية الألفاظ التي يستند معها إلى النص المختصر وأجزاء منه (دراسة، ونتائج، وخاتمة) ، وتحيل إلى أنشطة المؤلف التي تعد المألوفة في عمليات الدراسات العلمية (تقصي الأسئلة، والمقارنة، واختبار الفروض، والاختصار، والتفريق)، وغير ذلك مما يُعيِّن قيمًا نمطية على الإطلاق بالنسبة للعلم (جانب، مجموعة، سمة، بحث). وبالنسبة

للاستناد إلى المؤلف ذاته يختار في النصين الاسم (فلوك) وليس كما هي الحال في غير ذلك غالبًا الكاتب أو المؤلف. وبذلك يكون الاسم العلم مميزاً للموضوعات ، ويتعلق بذلك بداهةً أي مقال (مقالة) يُجمِل. وتعد مميزةً للموضوعات كذلك كل الألفاظ التي تتعلق بالمضمون المحدد للمقال (ملخص، ونوع نصي ، وعلم المعادن، ودرس اللغات الأجنبية.. الخ).

/ وفي كلا النصين لا أعرف لفظًا قد يلحق بالمجموعة المتبقية، فهما لا يضمان ما لا يمكن توقعه مطلقًا، ويكون هذا بالضبط عاديًا تمامًا بالنسبة للملخصات. ومن اللافت للنظر على كل حال لفظ «للأسف» في ٦-٢ ويتعلق الأمر بظرف يدهش اختياره قليلاً باعتبار أنه من الألف صيغة الأكثر شيوعًا في الألمانية. ويكون هذا بسبب القيمة التي يعبر عنها به لافتةً للنظر في ملخص. ويوجد المعيار- يجب الذي يجب أن يتخلى المرء وفقًا له في هذا النوع النصي (خلافًا للنقد) عن تقييمات. وتناقضه في الواقع على الأقل أحيانًا وظيفةُ الملخصات- فهي ينبغي أخيراً أن تعلم القارئْ ما الفوائد التي يمكنه أن يستخلصها من قراءة المقال.

وينبغي أيضًا أن تجرى البحوث الأخرى حول وجهات النظر التحليلية في مجال الثروة اللفظية بمساعدة الأمثلة النصية من الفصل ٦. إن ٥-١: ٥-٣و ٥-٦ قليل ما يلفت النظر فيها من الناحية المعجمية، ويمكن هنا أيضًا أن تفسر الاختيارات من الموضوع والنوع النصي.

وما هو نمطي للنوع النصي «مدخل معجمي» الاختصارات (مولود) geb ،D (دوبلن)،[eudcnym] Ps (اسم مستعار). Gest (متوف)،Dld (ألمانيا) .Stud (درَس)، ومع ذلك لا ينتشر بشكل عام ,Br (i) (في برايسجاو) Dr. med (طبيب)، وغير ذلك إلى حد ما. وفي النص

الموجود على لسان غلاف الكتاب ٥-٢ يعد التقويم «الأهم» غير لافت للنظر.

وفي ٥-٣ يلفت النظر بداهةً «طبيب أمراض عقلية » (أو متعلق بطب الأمراض العقلية ومستشفى الأمراض العقلية المركزية، وعيادة خاصة للأمراض العقلية)، وفي ذلك يتعلق الأمراض بالألفاظ المألوفة تاريخيًا، التي يمكن أن تُتَوقع لدى دوبلن. وتوضح لنا فقط المسافة التاريخية التي تفصلنا عنه. وفي النصوص الحديثة يحل محلها طبيب متخصص في الأمراض العصبية (٥-١)، ولعلم الأعصاب (٢-٥)/ وطبيب أمراض عصبية (٥-٦)- وليس مع ذلك المألوفة إلى حد بعيد في الوقت الحاضر طبيب نفسي- ولا تستخدم هنا إلا حيث يتعلق الأمر بالإشارة الرسمية إلى المؤسسات التي عمل فيها دوبلن.

وفي الواقع لا يُتوقع في ٥-٦ (إنسان) غير واقعي [١٢] وصفًا للأب، هذا التقييم يناقض التوقع في طريقة العرض المحايدة- المتحفظة للمعجم، وبينما لا يوجد في ٥-٦ مع ذلك إلا انحراف محدد عن ذلك، فإنه لا يستند ٥-٥ فيما يبدو على الإطلاق إلى المعيار المطابق، بل يتحقق السعي من أجل «كثافة القص» الذي عُبِّر عنه في معجم ميتسلر للكتاب. ومن الجدير بالملاحظة على كل حال أنه لا توجد على المستوى المعجمي إلا وحدات قليلة، تولد هذا التأثير. وأعد من ذلك الوحدات المعجمية التي

---

(١٢) ربما تكون مثيرةً للدهشة إلى حد ما أيضًا الملحوظة بين قوسين (في الثالث من أسفل في ٥-٦)، ولكنها ليست معجمية، بل لافتة للنظر موضوعيًا فقط لأن المرء يوفر في مادة معجمية قصيرة نسبيًا تفاصيل مثل المراجع التي تُحمل في الأمتعة عادة.

توصف في معجم دون الشامل بأنها عليا مثل فتنة (سحر) ، وصرخة (نداء) تحذير،والأفعال النادرة مثل: هرب، ونجا من ، واللفظين المركزين على الإحساس: جارف (طاغ) وفاقه (فقر) (مرتين)، وبخاصة الاستعارة الدرامية «جحيم»، وكذلك أخيراً الكلمة التهكمية الساخرة عاملة الخياط. وأخيراً لا تتوقع أيضًا الافتراضات من معجم التحليل النفسي (مبدأ المتعة - ومبدأ الواقع)، ومن الخطاب الاجتماعي السياسي (دولة السلطة، فكر النظام)، التي تعرف باتجاه معين للنهج التفسيري ، ويُسهم في كثافة القص بوجه عام أيضًا الرجوعُ إلى اقتباسات توجد فيها مراراً أيضًا مع الطرد من الجنة، وزواج- شترندبرج وحداتٌ معجمية غريبة.

/ ومن الجدير بالملاحظة بوجه خاص الفروق المعجمية بين كلا النصين عن دوبلن ذاته. وبينما يقتصر ٥-٣ على ألفاظ محايدة على نحو ما يصلح لمدخل معجمي أيضًا، يبدأ ٥-٤ على نحو مماثل، ولكن يتحول (فضلاً عن ذلك في الفقرة الموجودة في الوسط) إلى عرض ذي تلوين ذاتي قوي. ومن المميز لغويًا لذلك الاستخدام القوي (المتجنب بشكل صارم في ٥-٣) للضمائر الشخصية لضمير المتكلم، ألفاظ من المجال اللغوي للإحاسيس (مُهِّدت إلى حد ما بمتعلق في الفقرة الأولى، ثم: كره، ورغبة، وسخط شديد، وكبرياء، ومنغمس بشكل مخيف، وانظر أيضًا «لا يمسني») ، وبعض ألفاظ مكثفة (بشكل غير عادي ، وبشكل مخيف ، وفي كل مكان)، وكذلك ألفاظ مُقَلّلة للقيمة ذات مستوى أسلوبي أدنى (طالب ثانوي ويلهث وراء، وصال وجال، وحفنة) ، وطريقة الكلام التصويرية مع مورفيمات متكررة أو سيميمات (انقطاع، وظهور، وانصداع السد، وانسابت).

ومع ذلك ففي هذا النص أيضًا ليس فقط أو ليس قط في المقام الأول اختيار اللفظ الذي يعين إلحاح الشكل، فالاختيارات المعجمية يجب أن ينظر إليها مرتبطة بالاختيارات النحوية ، وقبل الاستمرار في إيضاح الأمثلة في إطار وجهة النظر هذه ، يجب أن نظهر أهم مقولات التحليل النحوية.

٧-٢-٣ القواعد

يوجد على مستوى القواعد أغلب البحوث الكمية، وتتصدر هنا أيضًا سمات شكلية، يفترض عنها أنها ترد في كل النصوص:

- طول الجمل الكلية.
- تعقد الجمل الكلية (الجمل البسيطة، وسلاسل جُمَيلة، وأبنية جُمَلية، وعدد ودرجة تبعية الجمل الفرعية).
- طول الجمل الأساسية / الجزئية.
- نوع الجملة في الجمل الرئيسية.
- شكل الجمل الفرعية (حرفية، ومتصدرة بضمير وصل أو كلمة استفهام وغير متصدرة، وأبنية مصدرية واشتقاقية معادلة للجملة).
- وظيفة نحوية للجمل الفرعية (جمل التابع، أشباه الجمل، وأنماط فرعية).
- نمط دلالي للجمل الفرعية (ذات الربط).
- تعقد المحمول (وبخاصة ذو الأفعال الصيغية-/ الكيفية وبنية فعل الوظيفة).

- موقع أجزاء المحمول (بناء الأقواس).

- الزمن (نادراً أيضًا: الشخص والعدد).

- الصيغة.

- جنس الفعل (البناء للمعلوم والبناء للمجهول).

- كفاءة المحمول وتحقق المكملات (أنماط بناء الجملة).

- محيط وتعقد عناصر الجملة وأجزاء لعناصر الجملة (وبخاصة التوابع).

- الحالة الإعرابية (نادراً أيضًا: العدد والجنس).

/ إن الإلحاق بهذه المقولات الشكلية خلافًا لما قد نتوقع ليس دائمًا غير إشكالي وواضحًا (يسري هذا فضلاً عن ذلك أيضًا على التحليل في مجال المعجم). وهكذا يمكن أن يسبب الحد بين وحدات الجملة صعوبات (كيف تستعمل مثلاً النقطتان والفاصلة المنقوطة بوصفها إشارات للحد، وكيف تستعمل الاختصارات، ووحدات مربوطة بخط رابط وغير ذلك كثير؟). ولكن الأصعب بحوث حول ظواهر متعلقة بدلالة الجملة، يمكن معها أن تُفصَل المقولات بعضها عن بعض بشكل أقل وضوحًا، أي حول أقسام محمول دلالية وأدوار دلالية (انظر بالنسبة لهذه الأسئلة بوجه خاص بولتنس ١٩٨٨). ولذلك فهي أقل مناسبة أيضًا لتحليلات كمية عملت بشكل كبير، ولكنها ذات أهمية خاصة عند التحليل الدقيق والمقارنة بين نصوص مفردة [١٣].

---

(١٣) انظر بالنسبة للأمثلة آدمتسيك (٢٠٠١ د: ١٧١ وما بعدها ، و٢٨٧).

وقد صُدِّرت قـائمة المقولات ذات الصلة بتحليـلات نحوية بالإشارة التي ربما تكون غـامضة إلى حـد ما ابتداء. فـالمرء يفتـرض أنها ترد في كل النصوص. ويجب أن يوضح الآتي: إن المقـولات مفصلة كلها تقـريبًا على الجملة الفعليـة التامة. وهكذا يشترط أن النصوص تمثل تتـابعًا من وحدات تطابق معيار- يجب النحوي للغة النموذجـية. ولكن يوجد أيضًا عدد كبير من أبنية أخرى. وتظهر هذه الأبنية كثيـراً خاصة في اللغة المنطوقة. ويقصد المرء بالنسبـة لهـا في الغـالب أيضًـا أنه يجب أن يعـاد بناء نظام قـاعـدي منحرف ، حين لا يُكتـفى على الإطلاق ببساطة بافتراض أن الـلغة المنطوقة تنحرف من جوانب عدة عن قواعد النظام. ولكن يعد أساسًا لذلك التبادل بين معـيار- يجب ومـعيـار- يكون أو الرؤية السائدة باسـتمـرار معـايير- يكون، أي الاستعمال اللغوي الواقعي، إذ لا تشكل على الإطلاق موضوع عمل النحاة.

مثل هذا الشرط لا يُلتـزم بالنسبة لتحليلات لغوية نصـية، لأنه هنا ما يوجـد فعـلاً يجب أن يوصف- ويوصي بعـمل يورجنز (١٩٩٩) بالنسبـة لمناقشـة الإشكالية ونظرة عامـة حول ظواهر أهملت في أعمـال تستند إلى معيار يجب للغة النموذجية (١٤). ويستعمل وحدة الأساس النحوية مقولةً أساسيـة، ويعد نحو التبعـية إطاراً للوصف ، لأن أوجه التبعـية لا تُعيَّن في الجملة الفعلية فـقط، بل في كل الوحدات النحوية . ويوصف هذا العنصر

---

(١٤) انظر أيضًـا العـرض الموجـز لدى جـنزل / يورجنز (٢٠٠٢ : الفـصل ٦)، وسُيِّـر النقاش غالبًا تحت عنوان الاجتزاءات ، انظر في أعـمال مهمة أخرى حول ذلك أورتنر (١٩٨٧) ، وبير/ كفنتين (١٩٩٦).

الحاكم بأنه الحاكم (العامل) المركزي . وهكذا يستطيع يورجنز أن يصف أيضًا إلى جانب عبارات في شكل الجملة (تتضمن فعلاً متصرفًا وفاعلاً) أبنية فعلية دون فاعل ، وأبنية اسمية وأبنية مشتق وأبنية مصدرية وغير ذلك. وهكذا يستوعب مجموع معايير- يكون النحوية . ويقصد يورجنز بوجه خاص تناول لغة منظومة، ويعالج نصوصًا مكتوبة بشكل هامشي فقط. ومع ذلك فإن أمثلتنا النصية تبين أن الاقتصار على الجملة بوصفها وحدة أساس عند تحليلها لم يكن في محله أيضًا.

ويتضمن شواهد على ذلك المثالُ النصي ٧-١ غير اللافت للنظر نحويًا على الإطلاق للنظرة الأولى. فإلى جانب العنوان (الذي تعد أبنية في شكل جملة بالنسبة له ليست نمطية على أية حال) الوحدة النحوية الأولى والثانية والسادسة- توصف الثلاثة كلها من خلال الوقف بأنها جمل كلية- ليست في شكل جمل، بل الحرف فيها عامل محوري (في الأتوبيس...) أو الأسماء (فتى... ، نغمة باكية).

وتعد وحدات أساس نحوية ليست في شكل جملة نمطية لأنواع نصية معينة. ومن ذلك بعض النصوص الأمثلة حول السيرة الذاتية لدوبلن، التي ينبغي أن تجري مناقشتها مرة أخرى الآن. ويجب في ذلك أن يتخلى عن تمثيل للإفادة الكمية وفقًا للمقولات النموذجية التي سُردت. فربما كانت غير مناسبة لأن أغلب النصوص قد قُصِّرت لأسباب مكانية، وفي إطار وجهات نظر مكانية، حيث لم يراعَ دائمًا التقسيم الأصلي النحوي أيضًا. بيد أن الأمر يتعلق هنا بدرجة أكبر أيضًا بتقديم طرائق تفسير لتحليلات نحوية.

إن المواد المعجمية هي حالة كلاسيكية لنصوص ذات موضوع متصل بمفهوم التوالي الموضوعي (انظر الفصل السادس، هامش ٣) . وتشير الكلمة المطبوعة بخط سميك إلى الموضوع الذي تتواصل حوله سلسلة من الأقوال بعضها إثر بعض. وتتضمن مداخلنا المعجمية ثلاثة أشكال مألوفة توفر التكرار الزائد للفظ الموضوعات: الحذف والإعادة مع صيغة مختصرة للفظ والمحمولات الاسمية.

ويشير ٥-١ إلى تقسيم اسمي مع نقاط لحد وحدات الأساس النحوية، بل إلى «جملة اسمية» فقط يُعاد فيها الموضوع (دوبلن) من خلال ضمير (١٩٤٥ عاد هو إلى ألمانيا). ويوجد إلى جانب ذلك أربعة أفعال متصرفة أخرى، لا يلحق بها مع ذلك فاعل صريح. إنه إذن قد حذف ببساطة، وثمة وحدتا أساس هما بنيتان لمشتق: إن الأمر يتعلق بالألفاظ التي يمكن توقعها بوجه عام في مواد حول السيرة الذاتية ، أي .geb (مولود)، .gest (متوفى) مع .Stud (دراسة) يوجد أخيراً حاكم (مسيطر) مركزي اسمي، يطابق الجمل دلاليًا.

ويسير ٥-٦ على نحو آخر تمامًا، فهو لا يضم بوجه عام إلا ثلاث وحدات يحد بعضها عن بعض نقاط. ولفظ الموضوع لا يكرر إلا أحيانًا (٣مرات) وفي شكل مختصر .D (دوبلن). وفي مرة واحدة فقط يظهر الضمير الشخصي (هو نفسه قد تُعقِّب) والوحدات الجزئية الثلاث (وبخاصة الأخيرتان) طويلة للغاية تتركب في بوضوح الفاصلات والفاصلات المنقوطة (ولذلك ربما كان إحصاء طول الجملة بمعيار الفصل النقطة أمراً غريبًا جداً، بل يأتي بنتيجة مضللة خاصة). ويسير ٥-٦ على

نحو مخالف لـ ٥-٦ من حيث إن أغلب المحمولات يعبر عنها اسميًا ولا سيما تلك التي تتعلق بأنشطة دوبلن (انتقال، وزيارة، ومحاولات، ودراسة، ومشارك في تأسيس ، وفي عمل ، وبداية، ومعرفة، وهجرة، وهرب، وتحول). إن الأمر يتعلق هنا بمشتقات من الفعل، ويضاف إلى ذلك أوصاف للأشخاص (روائي.. الخ، وطبيب أعصاب، وطبيب في الجيش، وعضو، ومواطن)، وثمة محمولان أيضًا يعبر عنهما تعبيرًا اسميًا يشغل فيهما دوبلن الدور الدلالي لما يسمى المجرب، الذي حدث له شيء ما (اكتئاب، ومحنة).

ويتعلق الفعلان المتصرفان مع محمولين فعلين في حالة البناء للمعلوم (ترك، ورحل) إلى أنشطة الأب، والمحمولان الفعليان المتعلقان بدوبلن مبنيان للمجهول (حُرِم ، تُعقِّب) أو يتعلق الأمر بمحمولات ثابتة (أصلة يرجع، وكان متزوجًا وأبًا). ويمكننا إجمالاً أن نؤكد بذلك أن النموذج اللفظي المفضل للمحطات في حياة دوبلن في ٥-٦ هو الأبنية الاسمية. ويتقدم عليها غالبًا تحديد الزمن، بحيث يتعلق الأمر/ إلى حد ما بسرد جدولي ، جدول زمني للأحداث ، لا يتحقق بالتأكيد خطيًا أيضًا لأسباب مكانية فقط. وهكذا فإن ٥-١ و ٥-٦ قد صغيتا إلى حد ما على نحو نمطي متكرر : فكل من يعرف المعلومات يمكن أن يحاكي بسهولة تلك النصوص المشكلة وفق المخطط "F".

وعلى نحو مشابه مضمونيًا لـ ٥-٦ (حتى وإن كان أقصر في الحقيقة)، ولكن على النقيض من ذلك يُستَند بشكل واضح إلى المعيار النموذجي ٥-٢، فالنموذج اللفظي المفضل هو الجملة الفعلية مع الفاعل

(١١ فعلاً متصرفًا، ١٠ منها في الماضي ، وصيغة الحال الوحيدة هي المحمول الدال على خاصية «يرجع أصله إلى» ، والموضوع المتصل (الفرد دوبلن) يظهر مع صيغ إعادة «اسمية» (٤ مرات هو، ومرتان دوبلن، ومرة الفرد دوبلن). ومن الجدير بالملاحظة دومًا أنه يرد اسم ثلاث مرات حاكمًا محوريًا، وليس فقط قبل قائمة الدعاية لكتب أخرى للمؤلف لدى dtv (أعمال مهمة أخرى)، بل مع: مشارك في تأسيس وفي عمل أو تحول (إلى ديانة أخرى) على نحو مماثل تمامًا أيضًا لما في ٥-٦. ويبين هذا مرة أخرى أنه أيضًا في نص مؤسس على المعيار النموذجي ليس في أبنية اسمية منتشرة أي شيء لافت للنظر خاصة، حقًا يستطيع المرء أن يعد استعمالها تنوعًا مرغوبًا أسلوبيًا. ويسعى المؤلف إليها بشكل مألوف أيضًا، إذ توضع عناصر متباينة في المجال المقدم (اسم، وتحديد ظرفي ومفعول حرفي). ويظهر النص كذلك بنية موازية بسيطة للغاية دون أي جملة فرعية.

وعلى العكس من ذلك يعد النص ٥-٥ من معجم ميتسلر للكتاب هو الأكثر دقة نحويًا والأكثر ثراءً في البدائل، فإن ذلك يفضي إلى أنه ينحرف تمامًا عن التوقعات من أسلوب المعجم. ويذكر فقط أنه من ٣٣ فعلاً متصرفًا يخص الثلث محمولات جملة فرعية، وأنه إلى جانب أبنية المشتقات المميزة للمعجم (في السطر الثاني من العنوان، والأقواس مع تورايخ ميلاد الأبناء) ترد أيضًا أبنية غير عادية، ولكنه تطابق معيار- يجب للغة النموذجية: منجذب إلى النساء، وفار منهن في الوقت نفسه، ونجا من جحيم أوربا، وجب عليه أن... ويستخدم كذلك جملاً اعتراضية. ولا توجد محمولات اسمية مميزة للمعجم. ولا يستطيع المرء أن يرجع الصيغة

بوصفها حاكمًا محوريًا في (ليس مصادفة أنه..) إلى السعي إلى الاقتصاد، بل إلى كثافة تعبيرية وتنوع.

ومن اللافت للنظر نحويًا نصوص دوبلن ذاتها. ولكن بما لا يستطيع المرء هنا أن يرجع إلى الإرادة الأسلوبية الخاصة للأديب، ويضم المثال النصي ٥-٣ فعلاً متصرفًا وحيدًا فقط (في النهاية فقط) يتعلق بعمل (مع الشخص الثالث الغائب! ويندرج ضمن الجملة الفرعية. ويتبع النص مع محمولات اسمية (إجازة ، وامتحان الدكتوراه، ونشاط ، وانتقال)، ومحمولات مشتقة (مولود، ومستقر) بقدر محدود التوقعات من أسلوب المعجم.

ولكنه أفرط في ذلك : إذا استخدمت مشتقات الحال والأبنية الاشتقاقية أيضًا فإن هذه تمثل بوضوح نموذجًا مفضلاً ، حين يكون لفظ المحمول الصريح زائدًا. ويسري ذلك على منجذب (إذ تنتج المعلومة عن مكلف بالدفاع المدني) وخريج (ربما كان وفق المعجم: الالتحاق بالثانوية الكولونية حتى... أو ببساطة بثانوية كولونيا حتى...) ، وكذلك سنة ١٩١٢ متزوج (بدلاً منذ ١٩١٢ كان متزوجًا أو الزواج (بـ...)) واللافت للنظر أخيرًا مُعيَّن أو مستقيل (بدلاً من عامل منذ... تقريبًا). وأرى في أوجه الصياغة اللافتة للنظر هذه تعبيرًا (واعيًا) عن المعضلة التي تنصل هو نفسه من الحديث عنها.

/ وكما ذكر من قبل يبدأ ٥-٤ ، وذلك نحويًا أيضًا، على النحو ذاته ٩
تمامًا. ثم يحدث انقطاع : ينتقل دوبلن إلى صيغة أنا - الصريحة، ومن ثم أيضًا إلى أوجه حمل عادية مع فعل متصرف . ويتجاهل أيضًا معايير-

يجب للنموذج اللغـوي المكتوب. ولا يطابق بالأحرى الاستعـمال اللغوي الشفوي اختبار المفردات فقط، بل النحو أيضًا. ويؤيد ذلك فصل اتصال - بل عن الجملة المتـقدمة ، وتركـيب بلا محمـول أو موضوع وإضـافات بلا رابط (... في العـمـل في المعـمل، ظهـر لدى...، كـوني...، وانتـزع.... ووجب...).

كل هذا يبدو بوجـه خاص قويًـا في الفقرة حـول إنشاء وانج- لون. ويلازم انقطاع أو تصدع السد المذكورة صراحة معجميًا من الناحية النحوية تسلسلاً لمحددات ظرفية دون رابط يعبر عنه اللانقطاع بشكل جيد. والأكثر أهميـة وقوع المحمـول التابع مبنيًـا للمجـهول : وانج لون قد كُـتِبَت، وهنا بالذات (وخلافًا للحال عند التـعبير عن أحاسيسه)، عن نشـاطه إذن، يبتعد المؤلف عن ضـمـيـر الشـخص، فـالمؤلف نشـأ من خـلال عـمليـة لا يمكن ضـبطهـا، بدلاً من أن يكون نتـيجـة لنشـاط مـخطط ومنظم. ويوجـد مع «انسابت» أيضًا انقطاعٌ للجـملة تقريبًا، لأنه لا يمكن أن يتعلق فعل مـساعد في البناء للمجهول بهذا الفعل اللازم.

ويصب كل شيء في بنيـة الحـمل «جاهز في مـايو ١٩١٣»، الذي تُذكَر الصفة فيه بـ «تنهيدة حارة»، وصرخة للارتياح.

انتهيت من الترجمة بحول الله ومشيئته

يوم الجمعة في الرياض

١٩/١/١٤٣٠هـ- الموافق ١٦/١/٢٠٠٩م

قائمة المراجع

١- مصادر الأمثلة النصية

1. Grimms Märchen, Nr. 43. Zit. nach: Kinder- und Hausmärchen gesammelt durch die Brüder *Grimm. Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft 1967, S. 246.*
2. Brinker (1985:37).
3. Johann Peter Hebel, Schatzkästlein des Rheinländischen Hausfreundes. Zit. nach: J. P. Hebel: Sämtliche Schriften. Historisch-Kritische Gesamtausgabe. Karlsruhe: Müller, Bd. II, 1990, S. 281–284.
4. Alfred Döblin: Berlin Alexanderplatz, 5. Buch. Zit. nach: A. Döblin: Berlin Alexanderplatz. Die Geschichte vom Franz Biberkopf. Zürich/Düsseldorf: Walter-Verlag 1996, S. 189f.

5.1. Herbert A. Frenzel/Elisabeth Frenzel: Daten deutscher Dichtung. Chronologischer Abriß der deutschen Literaturgeschichte. München: Deutscher Taschenbuch Verlag 1969, Bd. 2, S. 542.

5.2 Klappentext der dtv-Taschenbuchausgabe von Alfred Döblin: Berlin Alexanderplatz. Die Geschichte vom Franz Biberkopf. München: Deutscher Taschenbuch Verlag 1965.

5.3 Alfred Döblin: Brief an Franz Brümmer vom 10.10.1917. In: A. Döblin: Briefe. Olten/Freiburg i. Br.: Walter-Verlag 1970, S. 100f.

5.4 Alfred Döblin: Autobiographische Skizze (1922). Zit. nach: A. Döblin: Schriften zu Leben und Werk. Olten/Freiburg i. Br.: Walter-Verlag 1986, S. 36f.

5.5 Metzler Autoren Lexikon. Hg. v. Bernd Lutz. Stuttgart/Weimar: Metzler 1994, S. 150ff. (Autor des Artikels: Uwe Schweikert).

5.6 Günter Albrecht/Kurt Böttcher/Herbert Greiner-Mai/Paul Günter Krohn: Lexikon deutschsprachiger Schriftsteller von den Anfängen bis zur Gegenwart. Leipzig: Bibliographisches Institut 1974, Bd. 1, S. 155ff.

6.1 Abstract von Fluck (1988). In: Gnutzmann (1988:219f.).

6.2 Adamzik (1995:88f.).

6.3 Ehlich et al. (2000:70).

7. Raymond Queneau: Stilübungen. Frankfurt a. M.: Suhrkamp 1990.

٢- المراجع العلمية

Adam, Jean-Michel (1992): Les textes: types et prototypes. Récit, description, argumentation, explication et dialogue. Paris: Nathan.

– (1999): Linguistique textuelle. Des genres de discours aux textes. Paris: Nathan.

Adamzik, Kirsten (1991): „Forschungsstrategien im Bereich der Textsortenlinguistik". In: Zeitschrift für Germanistik N.F. 1, 99–109.

– (1994): „Zum Begriff der Mustermischung". In: Halwachs, Dieter W./Stütz, Irmgard (Hgg.): Sprache – Sprechen – Handeln. Akten des 28. Linguistischen Kolloquiums, Graz 1993. Tübingen: Niemeyer, Bd. 2, 3–8.

– (1995): Textsorten – Texttypologie. Eine kommentierte Bibliographie. Münster: Nodus [http://www.unige.ch/lettres/alman/akt/aktbilbl.html]

– (Hg.) (2000a) Textsorten. Reflexionen und Analysen. Tübingen: Stauffenburg.

– (2000b) „Was ist pragmatisch orientierte Textsortenforschung?" In: Adamzik (2000a), 91–112.

– (2000c): „Dialogerträge. Ansätze zu einer mehrperspektivischen Gesprächsanalyse". In: Zeitschrift für germanistische Linguistik 28, 185–206.

– (2001a): Kontrastive Textologie. Empirische Untersuchungen zur deutschen und französischen Sprach- und Literaturwissenschaft. Tübingen: Stauffenburg.

– (2001b): „Die Zukunft der Text(sorten)linguistik. Textsortennetze, Textsortenfelder, Textsorten im Verbund". In: Fix et al. (2001), 15–30.
– (2001c): „Grundfragen einer kontrastiven Textologie". In: Adamzik (2001a), 13–48.
– (2001d): Sprache: Wege zum Verstehen. Tübingen/Basel: Francke.
– (2001e): „Aspekte der Gesprächstypologisierung". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 2, 1472–1484.
– (Hg.) (2002a): Texte, Diskurse, Interaktionsrollen. Analysen zur Kommunikation im öffentlichen Raum. Tübingen: Stauffenburg.
– (2002b): „Interaktionsrollen. Die Textwelt und ihre Akteure". In: Adamzik (2002a), 211–255.
– (2002c): „Zum Problem des Textbegriffs. Rückblick auf eine Diskussion". In: Fix et al. (2002), 163–182.

Adelung, Johann Christoph (1781/1977): Deutsche Sprachlehre. Berlin: Voß; Nachdruck Hildesheim/New York: Olms.
– (1785/1974): Über den deutschen Styl. Berlin: Voß; Nachdruck Hildesheim/New York: Olms.

Aitchison, Jean (1997): Wörter im Kopf. Eine Einführung in das mentale Lexikon. Tübingen: Niemeyer, (engl. Orig. 1987).

Antos, Gerd/Krings, Hans P. (Hgg.) (1989): Textproduktion. Ein interdisziplinärer Forschungsüberblick. Tübingen: Niemeyer.
– /Tietz, Heike (Hgg.) (1997): Die Zukunft der Textlinguistik. Traditionen, Transformationen, Trends. Tübingen: Niemeyer.

Arnold, Heinz Ludwig/Detering, Heinrich (Hgg.) (1996): Grundzüge der Literaturwissenschaft. München: Deutscher Taschenbuch Verlag.

Auer, Peter (1999): Sprachliche Interaktion. Eine Einführung anhand von 22 Klassikern. Tübingen: Niemeyer.

Baumann, Klaus-Dieter/Kalverkämper, Hartwig (Hgg.) 1992: Kontrastive Fachsprachenforschung. Tübingen: Narr.

Beaugrande, Robert-Alain de/Dressler, Wolfgang Ulrich (1981): Einführung in die Textlinguistik. Tübingen: Niemeyer.

Behaghel, Otto (1923–1932): Deutsche Syntax. Eine geschichtliche Darstellung. Heidelberg: Winter, 4 Bde.

Behr, Irmtraud/Quintin, Hervé (1996): Verblose Sätze im Deutschen. Zur syntaktischen und semantischen Einbindung verbloser Konstruktionen in Textstrukturen. Tübingen: Stauffenburg.

Bense, Max (1969): Einführung in die informationstheoretische Ästhetik, Grundlegung und Anwendung in der Texttheorie. Reinbek: Rowohlt.

Berger, Peter L./Luckmann, Thomas (1966/1980): Die gesellschaftliche Konstruktion der Wirklichkeit. Eine Theorie der Wissenssoziologie. Frankfurt a. M.: Fischer.

Bessmertnaja, N. W. / Mankowskaja, S. M. (1983): „Das Redegenre Kommuniqué und sein kompositorischer Aufbau". In: Textlinguistik 10, 23–33.

Biere, Bernd-Ulrich (1991): Textverstehen und Textverständlichkeit. Heidelberg: Groos.

Bittner, Johannes (2003): Digitalität, Sprache, Kommunikation. Eine Untersuchung zur Medialität von digitalen Kommunikationsformen und Texten und deren varietätenlinguistischer Modellierung. Berlin: Erich Schmidt.

Bloomfield, Leonard (2001): Die Sprache. Wien: Praesens, (engl. Orig. 1933).

Boost, Karl (1955): Neue Untersuchungen zum Wesen und zur Struktur des deutschen Satzes. Berlin: Akademie.

Braun, Peter (³1993): Tendenzen in der deutschen Gegenwartssprache. Varietäten. Stuttgart u. a.: Kohlhammer.

Brinker, Klaus (1971): „Aufgaben und Methoden der Textlinguistik. Kritischer Überblick über den Forschungsstand einer neuen linguistischen Teildisziplin". In: Wirkendes Wort 21, 217–237.
– (¹1985, ⁵2001): Linguistische Textanalyse. Eine Einführung in Grundbegriffe und Methoden. Berlin: Erich Schmidt.
– (Hg.) (1991): Aspekte der Textlinguistik. Hildesheim u. a.: Olms (= Germanistische Linguistik 106–107).
– (1993): Textlinguistik. Heidelberg: Groos.
– (2000): „Textfunktionale Analyse". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 175–186.

– /Antos, Gerd/Heinemann, Wolfgang/Sager, Sven F. (Hgg.) (2000/01): Text- und Gesprächslinguistik. Ein internationales Handbuch zeitgenössischer Forschung. Berlin/New York: de Gruyter, 2 Bde.
Brown, Gillian/Yule, George (1983): Discourse Analysis. Cambridge u. a.: Cambridge University Press.
Bühler, Karl (1934/1965): Sprachtheorie. Die Darstellungsfunktion der Sprache. Stuttgart: Gustav Fischer.
Burger, Harald (²2000a): Sprache der Massenmedien. Berlin/New York: de Gruyter.
– (2000b): „Textsorten in den Massenmedien". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 614–628.
– (2001): „Intertextualität in den Massenmedien". In: Breuer, Ulrich/Korhonen, Jarmo (Hgg.): Mediensprache – Medienkritik. Frankfurt a. M. u. a.: Lang, 13–43.
Busse, Dietrich (1992): Textinterpretation. Sprachtheoretische Grundlagen einer explikativen Semantik. Wiesbaden: Westdeutscher Verlag.
Bußmann, Hadumod (³2002): Lexikon der Sprachwissenschaft. Stuttgart: Kröner.
Coseriu, Eugenio (1979): „System, Norm und ‚Rede'". In: Coseriu, E.: Sprache. Strukturen und Funktionen. XII Aufsätze zur allgemeinen und romanischen Sprachwissenschaft. Tübingen: Narr, 45–59.
– (1980, ³1994): Textlinguistik. Eine Einführung. Tübingen/Basel: Francke.
– (1988): Einführung in die Allgemeine Sprachwissenschaft. Tübingen: Francke.
Danneberg, Lutz/Niederhauser, Jürg (Hgg.) (1998): Darstellungsformen der Wissenschaften im Kontrast. Aspekte der Methodik, Theorie und Empirie. Tübingen: Narr.
Daneš, František (1970): „Zur linguistischen Analyse der Textstruktur". In: Folia Linguistica 4, 72–78.
Dietz, Gunther (1995): Titel wissenschaftlicher Texte. Tübingen: Narr.
Diewald, Gabriele Maria (1991): Deixis und Textsorten im Deutschen. Tübingen: Niemeyer.
Dijk, Teun A. van (1971/1978): „Aspekte einer Textgrammatik". In: Dressler (1978a), 268–299.
– (1980): Textwissenschaft. Eine interdisziplinäre Einführung. Tübingen: Niemeyer.
Dimter, Matthias (1981): Textklassenkonzepte heutiger Alltagstexte. Kommunikationssituation, Textfunktion und Textinhalt als Kategorien alltagssprachlicher Textklassifikation. Tübingen: Niemeyer.
Drach, Erich (1937/1963): Grundgedanken der deutschen Satzlehre. Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft.
Dressler, Wolfgang (1972): Einführung in die Textlinguistik. Tübingen: Niemeyer.
– (Hg.) (1978a): Textlinguistik. Darmstadt: Wissenschaftliche Buchgesellschaft.
– (1978b): „Wege der Textlinguistik. Einleitung". In: Dressler (1978a), 1–14.
– /Schmidt, Siegfried J. (1973): Textlinguistik. Kommentierte Bibliographie. München: Fink.
Duden. Deutsches Universalwörterbuch (⁴2001). Mannheim u. a.: Bibliographisches Institut.
Eckkrammer, Eva Martha (2002): „Brauchen wir einen neuen Textbegriff?" In: Fix et al. (2002), 31–57.
– /Hödl, Nicola/Pöckl, Wolfgang (1999): Kontrastive Textologie. Wien: Praesens.
Ehlich, Konrad (1984): „Zum Textbegriff". In: Rothkegel, Annely/Sandig, Barbara (Hgg.): Text – Textsorten – Semantik. Hamburg: Buske, 9–25.
– /Steets, Angelika/Traunspurger, Inka (2000): Schreiben für die Hochschule. Eine annotierte Bibliographie. Frankfurt a. M. u. a.: Lang.
Eisenberg, Peter (1996): „Sprachsystem und Schriftsystem". In: Günther, Hartmut/Ludwig, Otto (Hgg.): Schrift und Schriftlichkeit. Ein interdisziplinäres Handbuch internationaler Forschung. Berlin/New York: de Gruyter, Bd. 2, 1368–1380.
Eroms, Hans-Werner (1986): Funktionale Satzperspektive. Tübingen: Niemeyer.
– (2000): „Der Beitrag der Prager Schule zur Textlinguistik". In: Brinker et al. (2000/01), 36–43.
Fabricius-Hansen, Cathrine (2000): „Formen der Konnexion". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 331–343.
Feilke, Helmuth (2000): „Die pragmatische Wende in der Textlinguistik". In: Brinker et al. (2000/01), 64–82.

Figge, Udo L. (2000): „Die kognitive Wende in der Textlinguistik". In: Brinker et al. (2000/01), 96–112.

Fix, Ulla (1990): „Der Wandel der Muster – Der Wandel im Umgang mit den Mustern. Kommunikationskultur im institutionellen Sprachgebrauch der DDR am Beispiel von Losungen". In: Deutsche Sprache 18, 332–347.

– (1991): „Unikalität von Texten und Relativität von Stilmustern". In: Beiträge zur Erforschung der deutschen Sprache 10, 51–60.

– (1997): „Kanon und Auflösung des Kanons. Typologische Intertextualität – ein ‚postmodernes' Stilmittel?" In: Antos/Tietz (1997), 97–108.

– (2000): „Aspekte der Intertextualität". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 449–457.

– /Adamzik, Kirsten/Antos, Gerd/Klemm, Michael (Hgg.) (2002): Brauchen wir einen neuen Textbegriff? Antworten auf eine Preisfrage. Frankfurt a. M. u. a.: Lang.

– /Habscheid, Stephan/Klein, Josef (Hgg.) (2001): Zur Kulturspezifik von Textsorten. Tübingen: Stauffenburg.

– /Poethe, Hannelore/Yos, Gabriele (2001): Textlinguistik und Stilistik für Einsteiger. Ein Lehr- und Arbeitsbuch. Frankfurt a. M. u. a.: Lang.

– /Wellmann, Hans (Hgg.) (2000): Bild im Text – Text und Bild. Heidelberg: Winter.

Fleischer, Wolfgang/Hartung, Wolfdietrich/Schildt, Joachim/Suchsland, Peter (Hgg.) (1983): Kleine Enzyklopädie Deutsche Sprache. Leipzig: Bibliographisches Institut.

– /Helbig, Gerhard/Lerchner Gotthard (Hgg.) (2001): Kleine Enzyklopädie Deutsche Sprache. Frankfurt am Main u. a.: Lang.

– /Michel, Georg (1975): Stilistik der deutschen Gegenwartssprache. Leipzig: Bibliographisches Institut.

– /Michel, Georg/Starke, Günter (1993): Stilistik der deutschen Gegenwartssprache. Frankfurt a. M. u. a.: Lang.

Fluck, Hans-Rüdiger (1988): „Zur Analyse und Vermittlung der Textsorte ‚Abstract'". In: Gnutzmann (1988), 67–90.

Fricke, Matthias (1999): Empirische Diskursanalyse nach Foucault. Diskussion neuerer Foucault-basierter Verfahren der Diskursanalyse anhand von empirischen Analysen von Printmedientexten. Diss. Oldenburg. [http://docserver.bis.uni-oldenburg.de/publikationen/dissertation/1999/friemp99/friemp99.html]

Gansel, Christina/Jürgens, Frank (2002): Textlinguistik und Textgrammatik. Eine Einführung. Wiesbaden: Westdeutscher Verlag.

Genette, Gérard (1982): Palimpsestes. La littérature au second degré. Paris: Seuil.

Girnth, Heiko (1996): „Texte im politischen Diskurs. Ein Vorschlag zur diskursorientierten Beschreibung von Textsorten". In: Muttersprache 106, 66–80.

– (2002): Sprache und Sprachverwendung in der Politik. Eine Einführung in die linguistische Analyse öffentlich-politischer Kommunikation. Tübingen: Niemeyer.

Gläser, Rosemarie (1979): Fachstile des Englischen. Leipzig: Enzyklopädie.

– (1990): Fachtextsorten im Englischen. Tübingen: Narr.

– (1998): „Fachsprachen und Funktionalstile". In: Hoffmann, Lothar/Kalverkämper, Hartwig/Wiegand, Herbert Ernst (Hgg.): Fachsprachen. Ein internationales Handbuch zur Fachsprachenforschung und Terminologiewissenschaft. Berlin/New York: de Gruyter, Bd. 1, 199–208.

Glinz, Hans ([5]1974): Linguistische Grundbegriffe und Methodenüberblick. [ohne Ort]: Athenaoin.

– (1983): „Fiktionale und nichtfiktionale Texte". In: Textsorten und literarische Gattungen (1983), 118–130.

Glück, Helmut (Hg.) ([2]2000): Metzler Lexikon Sprache. Stuttgart: Metzler, (1. Aufl. 1993).

– /Sauer, Wolfgang Werner ([2]1997): Gegenwartsdeutsch. Stuttgart/Weimar: Metzler.

Gnutzmann, Claus (Hg.) (1988): Fachbezogener Fremdsprachenunterricht. Tübingen: Narr.

Gobyn, Luc (1982): Textsorten. Ein Methodenvergleich am Beispiel Märchen. Diss. Gent.

Goffman, Erving (1979): „Footing". In: Semiotica 25, 1–29.

– (1981): Forms of Talk. Oxford: Blackwell.

Gottsched, Johann Christoph (1742/1973): Versuch einer Critischen Dichtkunst. In: Gottsched, J. Ch.: Ausgewählte Werke. Hg. V. Joachim Birke u. Brigitte Birke. Berlin/New York: de Gruyter, Bd. VI, 1.

Grimm, Jacob/Grimm, Wilhelm (1854–1954): Deutsches Wörterbuch. Leipzig: Hirzel, 16 Bde.

Große, Ernst Ulrich (1976): Text und Kommunikation. Eine linguistische Einführung in die Funktionen der Texte. Stuttgart u. a.: Kohlhammer.

Gülich, Elisabeth/Raible, Wolfgang (Hgg.) (1972): Textsorten. Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht. Frankfurt a. M.: Athenäum Fischer.

– /Raible, Wolfgang (1975): „Textsorten-Probleme". In: Linguistische Probleme der Textanalyse. Jahrbuch 1973 des Instituts für deutsche Sprache, Düsseldorf: Schwann, 144–197.

– /Raible, Wolfgang (1977): Linguistische Textmodelle. Grundlagen und Möglichkeiten. München.

Halliday, Michael A. K./Hasan, Ruqaiya (1976): Cohesion in English. London/New York: Longman.

Handler, Peter (Hg.) (2001): E-Text: Strategien und Kompetenzen. Elektronische Kommunikation in Wissenschaft, Bildung und Beruf. Frankfurt a. M. u. a.: Lang.

Harris, Zellig S. (1952): „Discourse Analysis". In: Language 28, 1–30; dt. Übers. in Dressler (1978a), 24–78.

Hartmann, Peter (1964): „Text, Texte, Klassen von Texten". In: Bogawus 2, 15–25; wieder abgedruckt in: Koch (1972), 1–22.

– (1968a): „Textlinguistik als neue linguistische Teildisziplin". In: Replik 2, 2–7.

– (1968b): „Zum Begriff des sprachlichen Zeichens". In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung 21, 205–222.

– (1968c/1978): „Textlinguistik als linguistische Aufgabe". In: Schmidt, Siegfried J. (Hg.): Konkrete Dichtung, Konkrete Kunst. Karlsruhe, 62–77; wieder in: Dressler (1978b), 93–105.

– (1971): „Texte als linguistisches Objekt". In: Stempel (1971), 9–29.

Hartung, Martin (2001): „Formen der Adressiertheit der Rede". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 2, 1348–1355.

Hartung, Wolfdietrich (2000): „Kommunikationsorientierte und handlungstheoretisch ausgerichtete Ansätze". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 83–96.

Harweg, Roland (1968, ²1979): Pronomina und Textkonstitution. München: Fink.

Heinemann, Margot (2000): „Textsorten des Alltags". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 604–614.

– /Heinemann, Wolfgang (2002): Grundlagen der Textlinguistik. Interaktion – Text – Diskurs. Tübingen: Niemeyer.

Heinemann, Wolfgang (1991): „Textsorten/Textmuster – ein Problemaufriß". In: Mackeldey, Roger (Hg.): Textsorten/Textmuster in der Sprech- und Schriftkommunikation. Festschrift zum 65. Geburtstag von Wolfgang Heinemann. Leipzig: Univ., 8–16.

– (1997): „Zur Eingrenzung des Intertextualitätsbegriffs aus textlinguistischer Sicht". In: Klein/Fix (1997), 21–37.

– (2000a): „Textsorten. Zur Diskussion um Basisklassen des Kommunizierens". In: Adamzik (2000a), 9–29.

– (2000b): „Textsorte – Textmuster – Texttyp". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 507–523.

– (2000c): „Aspekte der Textsortendifferenzierung". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 523–546.

– /Viehweger, Dieter (1991): Textlinguistik. Eine Einführung, Tübingen: Niemeyer.

Helbig, Gerhard (1986): Geschichte der neueren Sprachwissenschaft. Unter dem besonderen Aspekt der Grammatik-Theorie. Leipzig: Bibliographisches Institut, (1. Aufl. 1970).

– (1990): Entwicklung der Sprachwissenschaft seit 1970. Opladen: Westdeutscher Verlag, (1. Aufl. 1986).

Hellwig, Peter (1984): „Titulus oder über den Zusammenhang von Titeln und Texten. Titel sind ein Schlüssel zur Textkonstitution". In: Zeitschrift für germanistische Linguistik 12, 1–20.

Henne, Helmut/Rehbock, Helmut (1982): Einführung in die Gesprächsanalyse. Berlin/New York: de Gruyter, (3. Aufl. 1995).

Hermanns, Fritz (1980): „Das ominöse Referat. Forschungsprobleme und Lernschwierigkeiten bei einer deutschen Textsorte". In: Wierlacher, Alois (Hg.): Fremdsprache Deutsch. Grundlagen und Verfahren der Germanistik als Fremdsprachenphilologie. München: Fink, Bd. 2, 593–607.

Hoffmann, Ludger (2000): „Thema, Themenentfaltung, Makrostruktur". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 344–356.
Holthuis, Susanne (1993): Intertextualität. Aspekte einer rezeptionsorientierten Konzeption. Tübingen: Stauffenburg.
Ihwe, Jens (Hg.) (1971): Literaturwissenschaft und Linguistik: Ergebnisse und Perspektiven. Frankfurt a. M.: Athenäum, 3 Bde.
– (Hg.) (1972): Literaturwissenschaft und Linguistik. Eine Auswahl Texte zur Theorie der Literaturwissenschaft. Frankfurt a. M.: Fischer Athenäum, 2 Bde.
Isenberg, Horst (1978): „Probleme der Texttypologie. Variation und Determination von Texttypen". In: Wissenschaftliche Zeitschrift der Pädagogischen Hochschule Leipzig 27, 565–579.
Jäger, Siegfried ([2]1999): Kritische Diskursanalyse. Eine Einführung. Duisburg: Duisburger Institut für Sprach- und Sozialforschung.
Jakobs, Eva-Maria (1998): „Vernetzte Fachkommunikation. Ein interdisziplinärer Ansatz". In: Danneberg/Niederhauser (1998), 189–211.
– (1999): Textvernetzung in den Wissenschaften. Zitat und Verweis als Ergebnis rezeptiven, reproduktiven und produktiven Handelns. Tübingen: Niemeyer.
Jakobson, Roman (1960/1979): „Linguistik und Poetik". In: Jakobson, R.: Ausgewählte Aufsätze 1921–1971. Frankfurt a. M.: Suhrkamp, 83–121.
Jürgens, Frank (1999): Auf dem Weg zu einer pragmatischen Syntax. Eine vergleichende Fallstudie zu Präferenzen in gesprochen und geschrieben realisierten Textsorten. Tübingen: Niemeyer.
Jung, Matthias (1994): Öffentlichkeit und Sprachwandel. Zur Geschichte des Diskurses über die Atomenergie. Opladen: Westdeutscher Verlag.
Jung, Matthias (2001): Hermeneutik zur Einführung. Hamburg: Junius.
Kallmeyer, Werner (1972): „Verweisung im Text". In: Der Deutschunterricht 24, H. 4, 29–42.
– /Klein, Wolfgang/Meyer-Hermann, Reinhard/Netzer, Klaus/Siebert, Hans-Jürgen (1974): Lektürekolleg zur Textlinguistik. Frankfurt a. M.: Fischer Athenäum, 2 Bde.
Kalverkämper, Hartwig (1981): Orientierung zur Textlinguistik. Tübingen: Niemeyer.
– (2000): „Vorläufer der Textlinguistik: die Rhetorik". In: Brinker et al. (2000/01), 1–17.
Klein, Josef (1991): „Politische Textsorten". In: Brinker (1991), 245–278.
– (2000a): „Textsorten im Bereich politischer Institutionen". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 732–755.
– (2000b): „Intertextualität, Geltungsmodus, Texthandlungsmuster. Drei vernachlässigte Kategorien der Textsortenforschung – exemplifiziert an politischen und medialen Textsorten". In: Adamzik (2000a), 31–44.
– /Fix, Ulla (Hg.) (1997): Textbeziehungen. Linguistische und literaturwissenschaftliche Beiträge zur Intertextualität. Tübingen: Stauffenburg.
Klemm, Michael (2002): „Ausgangspunkte: Jedem seinen Textbegriff? Textdefinitionen im Vergleich". In: Fix et al. (2002), 17–29.
Knobloch, Clemens (1990): „Zum Status und zur Geschichte des Textbegriffs. Eine Skizze". In: Kreuzer, Helmut (Hg.): Philologische Grundbegriffe. Göttingen (= LiLi 77), 66–87.
Koch, Peter/Oesterreicher, Wulf (1985): „Sprache der Nähe – Sprache der Distanz. Mündlichkeit und Schriftlichkeit im Spannungsfeld von Sprachtheorie und Sprachgeschichte". In: Romanistisches Jahrbuch 36, 15–43.
– /Oesterreicher, Wulf (1990): Gesprochene Sprache in der Romania: Französisch, Italienisch Spanisch. Tübingen: Niemeyer.
Koch, Walter A. (Hg.) (1972): Strukturelle Textanalyse – Analyse du récit – Discourse Analysis. Hildesheim/New York: Olms.
Krause, Wolf-Dieter (Hg.) (2000a): Textsorten. Kommunikationslinguistische und konfrontative Aspekte. Frankfurt a. M. u. a.: Lang.
– (2000b): „Der interlinguale Textvergleich". In: Krause (2000a), 119–143.
– (2000c): „Kommunikationslinguistische Aspekte der Textsortenbestimmung". In: Krause (2000a), 34–67.
– (2002): „Text und Textsorte in der fremdsprachigen Kommunikation". In: Adamzik (2002a), 191–209.

Kretzenbacher, Heinz L./Thurmair, Maria (1992): „Textvergleich als Grundlage zur Beschreibung einer wissenschaftlichen Textsorte: Das *Peer Review*". In: Baumann/Kalverkämper (1992), 135–146.
Kristeva, Julia (1967): „Bakhtine, le mot, le dialogue et le roman". In: Critique 239, 438–465; wieder in: Kristeva, J.: Semeiotike. Recherches pour une sémanalyse. Paris: Seuil 1969, 82–112.
Kron, Olaf (2002): Probleme der Texttypologie. Integration und Differenzierung handlungstheoretischer Konzepte in einem Neuansatz. Frankfurt a. M. u. a.: Lang.
Kruse, Otto ([9]2002): Keine Angst vor dem leeren Blatt. Ohne Schreibblockaden durchs Studium. Frankfurt a. M.: Campus.
– /Jakobs, Eva-Maria/Ruhmann, Gabriela (Hgg.) (1999): Schlüsselkompetenz Schreiben. Konzepte, Methoden, Projekte für Schreibberatung und Schreibdidaktik an der Hochschule. Neuwied u. a.: Luchterhand.
Kühn, Peter (1995): Mehrfachadressierung. Untersuchungen zur adressatenspezifischen Polyvalenz sprachlichen Handelns. Tübingen: Niemeyer.
Lambek, Joachim (1961): „On the Calculus of Syntactic Types". In: Proceedings of Symposia in Applied Mathematics 12, 25–42.
Lausberg, Heinrich (1973): Handbuch der literarischen Rhetorik. Eine Grundlegung der Literaturwissenschaft. München: Hueber.
– ([10]1990): Elemente der literarischen Rhetorik. Eine Einführung für Studierende der klassischen, romanischen, englischen und deutschen Philologie. München: Hueber.
Leonardy, Heribert J. (1997): Der Mythos vom „edlen" Räuber. Untersuchungen narrativer Tendenzen und Bearbeitungsformen bei den Legenden der vier Räuberfiguren Robin Hood, Schinderhannes, Jesse James und Ned Kelly. Diss. Saarbrücken.
Lerchner, Gotthard (1984): „Konnotative Textpotenz". In: Beiträge zur Erforschung der deutschen Sprache 4, 39–48.
Levinson, Stephen C. (1988): „Putting Linguistics on a Proper Footing: Explorations in Goffman's Concept of Participation". In: Drew, Paul/Wootton, Anthony (eds.): Erving Goffman. Exploring the Interaction Order. Cambridge: Polity Press, 161–227.
Linke, Angelika/Nussbaumer, Markus (1997): „Intertextualität. Linguistische Bemerkungen zu einem literaturwissenschaftlichen Textkonzept". In: Antos/Tietz (1997), 109–126.
– /Nussbaumer, Markus (2000): „Rekurrenz". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 305–315.
– /Nussbaumer, Markus/Portmann Paul R. ([3]1996): Studienbuch Linguistik. Tübingen: Niemeyer.
Lobin, Henning (Hg.) (1999): Text im digitalen Medium. Linguistische Aspekte von Textdesign, Texttechnologie und Hypertext Engineering. Wiesbaden: Westdeutscher Verlag.
Lötscher, Andreas (1983): Satzakzent und Funktionale Satzperspektive im Deutschen. Tübingen: Niemeyer.
– (1987): Text und Thema. Studien zur thematischen Konstituierung von Texten. Tübingen: Niemeyer.
Mangasser-Wahl, Martina (Hg.) (2000a). Prototypentheorie in der Linguistik. Anwendungsbeispiele – Methodenreflexion – Perspektiven. Tübingen: Stauffenburg.
– (2000b): „Roschs Prototypentheorie – Eine Entwicklung in drei Phasen". In: Mangasser-Wahl (2000a), 15–31.
Mazur, Jan (2000): „Textlinguistik im slawischen Sprachraum". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 153–163.
Meier, Helmut ([2]1967): Deutsche Sprachstatistik. Hildesheim: Olms.
Meier, Jörg (2002): „Zwischen Textphilologie, Kulturwissenschaft und ‚neuen Medien'. Interdisziplinäre Anmerkungen und Fragestellungen zum Textbegriff". In: Fix et al. (2002), 83–92.
Michel, Georg (2001): Stilistische Textanalyse. Eine Einführung. Frankfurt a. M. u. a.: Lang.
Morris, Charles W. (1938): Foundations of the Theory of Signs. Chicago: University of Chicago Press.
Motsch, Wolfgang (Hg.) (1996): Ebenen der Textstruktur. Sprachliche und kommunikative Prinzipien. Tübingen: Niemeyer.
– (2000): „Handlungsstrukturen von Texten". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 414–422.

Niederhauser, Jürg (1998): „Parodien von Wissenschaft im Lichte der Fachsprachenforschung". In: Lundquist, Lita/Picht, Heribert/Qvistgaard, Jacques (eds.): Proceedings of the 11th European Symposium on Language for Special Purposes. LSP. Identity and Interface, Research, Knowledge and Society. Kopenhagen: Copenhagen Business School, Bd. 2, 708–717.

Nöth, Winfried (2000a): Handbuch der Semiotik. Stuttgart: Metzler.

– (2000b): „Der Zusammenhang von Text und Bild". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 489–496.

Nord, Christiane (1993): Einführung in das funktionale Übersetzen. Am Beispiel von Titeln und Überschriften. Tübingen/Basel: Francke.

Nussbaumer, Markus (1991): Was Texte sind und wie sie sein sollen. Ansätze zu einer sprachwissenschaftlichen Begründung eines Kriterienrasters zur Beurteilung von schriftlichen Schülertexten. Tübingen: Niemeyer.

Oesterreicher, Wulf (1997): „Zur Fundierung von Diskurstraditionen". In: Frank, Barbara/Haye, Thomas/Tophinke, Doris (Hgg.) 1996: Gattungen mittelalterlicher Schriftlichkeit. Tübingen: Narr, 19–41.

Ortner, Hanspeter (1987): Die Ellipse. Ein Problem der Sprachtheorie und der Grammatikschreibung. Tübingen: Niemeyer.

Ottmers, Clemens (1996): Rhetorik. Stuttgart: Metzler.

Paul, Hermann (1916–1920): Deutsche Grammatik. Halle/S.: Niemeyer, 5 Bde.

– (1975): Prinzipien der Sprachgeschichte. Tübingen: Niemeyer, (1. Aufl. 1880).

Polenz, Peter von (²1988): Deutsche Satzsemantik. Grundbegriffe des Zwischen-den-Zeilen-Lesens. Berlin/New York: de Gruyter.

Pérennec, Marie-Hélène (2000): „Textlinguistik im romanischen Sprachraum". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 145–153.

Petőfi, János S. (1971/1978): „Transformationsgrammatiken und die grammatische Beschreibung der Texte". In: Linguistische Berichte 14, 17–35; wieder in: Dressler (1978a), 300–327.

Pöckl, Wolfgang (1999): „Kontrastive Textologie". In: Eckkrammer et al. (1999), 13–46.

Rada, Holger (2002): Design digitaler Medien. Tübingen: Niemeyer.

Riesel, Elise (1975): „Grundsatzfragen der Funktionalstilistik". In: Linguistische Probleme der Textanalyse. Jahrbuch 1973 des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf: Schwann, 36–53.

Rolf, Eckard (1993): Die Funktionen der Gebrauchstextsorten. Berlin/New York: de Gruyter.

– (2000): „Textuelle Grundfunktionen". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 422–435.

Rothe, Matthias/Schröder, Hartmut (Hgg.) (2002): Ritualisierte Tabuverletzung, Lachkultur und das Karnevaleske. Beiträge des Finnisch-Ungarischen Kultursemiotischen Symposiums 9. bis 11. November 2000, Berlin – Frankfurt (Oder). Frankfurt a. M. u. a.: Lang.

Roulet, Eddy/Filliettaz, Laurent/Grobet, Anne (2001): Un modèle et un instrument d'analyse de l'organisation du discours. Bern u. a.: Lang.

Rühling, Lutz (1996): „Fiktionalität und Poetizität". In: Arnold/Detering (1996), 25–52.

Rusterholz, Peter (1996): „Formen ‚textimmanenter' Analyse". In: Arnold/Detering (1996), 365–385.

Sandig, Barbara (1972): „Zur Differenzierung gebrauchssprachlicher Textsorten im Deutschen". In: Gülich/Raible (1972), 113–124.

– (1986): Stilistik der deutschen Sprache: Berlin/New York: de Gruyter.

– (1989): „Stilistische Mustermischungen in der Gebrauchssprache". In: Zeitschrift für Germanistik 10, 133–150.

– (2000): „Text als prototypisches Konzept". In: Mangasser-Wahl (2000a), 93–112.

Schank, Gerd/Schoenthal, Gisela (²1983): Gesprochene Sprache. Eine Einführung in Forschungsansätze und Analysemethoden. Tübingen: Niemeyer.

Scherner, Maximilian (1984): Sprache als Text. Ansätze zu einer sprachwissenschaftlich begründeten Theorie des Textverstehens. Forschungsgeschichte – Problemstellung – Beschreibung. Tübingen: Niemeyer.

– (1996): „‚Text'. Untersuchungen zur Begriffsgeschichte". In: Archiv für Begriffsgeschichte 39, 103–160.

Schleiermacher, Friedrich (1819/1996): Hermeneutik. In: Schleiermacher, F.: Schriften. Hg. v. Andreas Arndt. Frankfurt a. M.: Deutscher Klassiker Verlag, 945–991.

Schlieben-Lange, Brigitte (1983): Traditionen des Sprechens. Elemente einer pragmatischen Sprachgeschichtsschreibung. Stuttgart u. a.: Kohlhammer.
Schmidt, Siegfried J. (1972): „Ist ‚Fiktionalität' eine linguistische oder eine texttheoretische Kategorie?" In: Gülich/Raible (1972), 59–80.
– (1973): Texttheorie. Probleme einer Linguistik der sprachlichen Kommunikation. München: Fink.
Schulz, Hans/Basler, Otto (1973-1986): Deutsches Fremdwörterbuch. Berlin/New York: de Gruyter, 7 Bde.
Schulze, Gerhard ([8]2000): Die Erlebnisgesellschaft. Kultursoziologie der Gegenwart. Frankfurt a. M./ New York: Campus.
Schwarz, Monika (1992): Einführung in die Kognitive Linguistik. Tübingen: Francke.
Schweikle, Günther/Schweikle, Irmgard (Hgg.) ([2]1990): Metzler Literatur Lexikon. Begriffe und Definitionen. Stuttgart: Metzler.
Schwitalla, Johannes (1976): „Was sind ‚Gebrauchstexte'?" In: Deutsche Sprache 4, 20–40.
– (2001): „Beteiligungsrollen im Gespräch". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 2, 1355–1361.
Searle, John R. (1982): „Eine Taxonomie illokutionärer Akte". In: Searle, J. R.: Ausdruck und Bedeutung. Untersuchungen zur Sprechakttheorie. Frankfurt a. M.: Suhrkamp, 17–50, (engl. Orig. 1975).
Sowinski, Bernhard (1983): Textlinguistik. Eine Einführung, Stuttgart u. a.: Kohlhammer.
Spillner, Bernd (1996): „Stilistik". In: Arnold/Detering (1996), 234–256.
Stempel, Wolf-Dieter (Hg.) (1971): Beiträge zur Textlinguistik. München.
Steyer, Kathrin (1997a): Reformulierungen. Sprachliche Relationen zwischen Äußerungen und Texten im öffentlichen Diskurs. Tübingen: Narr.
– (1997b): „Irgendwie hängt alles mit allem zusammen – Grenzen und Möglichkeiten einer linguistischen Kategorie ‚Intertextualität'". In: Klein/Fix (1997), 83–106.
Straßner, Erich (2002): Text-Bild-Kommunikation. Bild-Text-Kommunikation. Tübingen: Niemeyer.
Tegtmeyer, Henning (1997): „Der Begriff der Intertextualität und seine Fassungen – Eine Kritik der Intertextualitätskonzepte Julia Kristevas und Susanne Holthuis'". In: Klein/Fix (1997), 49–81.
Textsorten und literarische Gattungen (1983): Dokumentation des Germanistentages in Hamburg vom 1. bis 4. April 1979. Hg. vom Vorstand der Vereinigung der deutschen Hochschulgermanisten. Berlin: Erich Schmidt.
Thiele, Wolfgang (2000): „Textlinguistik im englischsprachigen Raum". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 132–139.
Trad, Ahmed Rafik (2001): Tabuthemen in der interkulturellen Kommunikation. Ein Beitrag zur Landeskundedidaktik im DaF-Studium. Frankfurt a. M. u. a.: Lang.
Ueding, Gert ([3]1991): Rhetorik des Schreibens. Eine Einführung. Frankfurt a. M.: Hain.
– /Steinbrink, Bernd ([3]1994): Grundriß der Rhetorik. Geschichte. Technik. Methode. Stuttgart/Weimar: Metzler.
Vater, Heinz (1992): Einführung in die Textlinguistik. Thema, Struktur und Referenz von Texten. München: Fink.
– (2001): Einführung in die Textlinguistik. Struktur und Verstehen von Texten. München: Fink.
Viehweger, Dieter et al. (1977): Probleme der semantischen Analyse. Berlin: Akademie.
Warnke, Ingo (2002): „Adieu Text – bienvenue Diskurs? Über Sinn und Zweck einer poststrukturalistischen Entgrenzung des Textbegriffs". In: Fix et al. (2002), 125–141.
Wegener, Philipp (1885): Untersuchungen ueber die Grundfragen des Sprachlebens. Halle/S.: Niemeyer.
Weigert, Stefan (1998): „Wissenschaftliche Darstellungsformen und Uneigentliches Sprechen. Analyse einer Parodie aus der Theoretischen Physik". In: Danneberg/Niederhauser (1998), 131–156.
Weinrich, Harald (1964, [4]1978): Tempus. Besprochene und erzählte Welt. Stuttgart u. a.: Kohlhammer.
– (1966): Linguistik der Lüge. Heidelberg: Schneider.
– (1967): „Syntax als Dialektik (Bochumer Diskussion)". In: Poetica 1, 109–126.
– (1976): Sprache in Texten. Stuttgart: Klett.
Werder, Lutz von (1993): Lehrbuch des wissenschaftlichen Schreibens. Ein Übungsbuch für die Praxis. Berlin/Milow: Schibri.

Werlich, Egon (1975): Typologie der Texte. Entwurf eines textlinguistischen Modells zur Grundlegung einer Textgrammatik. Heidelberg: Quelle & Meyer.

Wilpert, Gero von ('1989): Sachwörterbuch der Literatur. Stuttgart: Kröner.

Wilske, Ludwig/Krause, Wolf-Dieter (1987): „Intertextualität als allgemeine und spezielle Texteigenschaft". In: Wissenschaftliche Zeitschrift der Pädagogischen Hochschule „Karl Liebknecht" Potsdam – Gesellschaftswissenschaftliche Reihe 31, 890–895.

Ziegler, Arne (2002): „E-Mail – Textsorte oder Kommunikationsform? Eine textlinguistische Annäherung". In: Ziegler, Arne/Dürscheid, Christa (Hgg.): Kommunikationsform E-Mail. Tübingen: Stauffenburg, 9–32.

Zifonun, Gisela (2000): „Textkonstitutive Funktionen von Tempus, Modus und Genus Verbi". In: Brinker et al. (2000/01), Bd. 1, 315–330.

Zimmer, Dieter E. (2001): Die Bibliothek der Zukunft. Text und Schrift in Zeiten des Internets. München: Ullstein.

Zimmermann, Klaus (1978): Erkundungen zur Texttypologie mit einem Ausblick auf die Nutzung einer Texttypologie für eine Corpustheorie. Tübingen: Narr.

ثانيا: قائمة الأعلام

Adamzik, K. 43, 80, 85, 87, 99ff., 105, 108f., 111, 116, 131, 140, 142, 156
Adelung, J. Chr. 35, 37f.
Aitchison, J. 47
Ammann, H. 10
Aristoteles 35, 37
Auer, P. 62
Auster, P. 77

Basler, O. 33f.
Beaugrande, R.-A. de VII, 40, 47, 49ff., 54f., 57, 97, 107, 111, 123ff., 128, 143
Behaghel, O. 18f., 21, 23, 37, 140
Behr, I. 156
Bense, M. 42
Berger, P. L. 62f.
Bernhard, Th. 145
Bessmertnaja, N. W. 71
Biere, B.-U. 13, 16
Bittner, J. 75, 90, 100
Bloomfield, L. 2, 4, 17
Boost, K. 21
Braun, P. 151
Brinker, K. VII, 2, 4, 25, 38, 40, 42, 45, 47, 53ff., 57f., 61, 72, 100f., 107ff., 112, 115, 119f., 122, 124, 130, 139ff.
Brown, G. 39
Bühler, K. 10, 37f., 107ff., 111
Burger, H. 86, 145
Busse, D. 95
Bußmann, H. 95, 97

Chomsky, N. 43
Cicero 7
Coseriu, E. VII, 41, 146f.

Daneš, F. 21f. 119
Danneberg, L. 92
Dante 38
Dietz, G. 118
Diewald, G. M. 153
Dijk, T. A. van VII, 25, 27, 123, 129f., 135
Dilthey, W. 16
Dimter, M. 61, 126f.
Döblin, A. 131ff., 154f., 157ff.
Drach, E. 21
Dressler, W. VII, 4, 10f. 14, 25, 38, 40, 47, 49ff., 54f., 57, 97, 107, 111, 123ff., 128, 143

Dionysios Thrax 36f.
Donat 36

Eckkrammer, E. 43, 49
Ehlich, K. 41
Eisenberg, P. 43
Eroms, H.-W. 21, 119

Fabricius-Hansen, C. 139f., 142ff.
Feilke, H. 40
Figge, U. L. 14f.
Fix, U. VII, 31, 71, 80, 96ff., 102, 142, 145
Fleischer, W. 68f.
Fluck, H.-R. 136f.
Foucault, M. 46
Fricke, M. 46
Frisch, M. 114f., 131

Gansel, Chr. VII, 83, 98, 119, 139, 156
Genette, G. 98f., 103f.
Girnth, H. 46, 87
Gläser, R. 69f.
Glinz, H. 41, 61
Glück, H. 58, 97
Gobyn, L. 61
Goethe, J. W. v. 115
Goffman, E. 84f.
Goscinny, R. 104
Gottsched, J. Chr. 35, 38
Grimm, J. 18, 33
Grimm, W. 33
Große, E. U. 100, 115
Gülich, E. VII, 39, 100

Habscheid, St. 80
Halliday, M. A. K. 38
Handler, P. 90
Harig, L. 147
Harris, Z. S. 11
Hartmann, P. 2ff., 10, 20, 22f., 98, 107
Hartung, M. 116
Hartung, W. 111
Harweg, R. 23ff., 32, 38, 40, 52, 140
Hasan, R. 38
Heidegger, M. 16
Heinemann, M. VII, 42f., 54, 69, 71, 74, 83f., 98, 100ff., 109f., 113, 117, 119, 125, 129
Heinemann, W. VII, 39, 41ff., 54f., 58, 69, 71, 83f., 98, 100ff., 109f., 113, 117, 119, 125, 129

Helbig, G. 21, 107
Helmlé, E. 147
Hellwig, P. 118ff., 131
Henne, H. 83
Hermanns, F. 113
Hoffmann, L. 120
Hofmannsthal, H. v. 95
Holthuis, S. 98
Humboldt, W. v. 36
Husserl, E. 62

Ihwe, J. 13
Ingarden, R. 10
Isenberg, H. 99
Isidor von Sevilla 36, 38

Jäger, S. 46
Jakobs, E.-M. 93, 97f.
Jakobson, R. 13, 107ff.
Jürgens, F. VII, 83, 98, 119, 139, 156
Jung, M. 46
Jung, M. 15f.

Kafka, F. 140
Kallmeyer, W. VII, 39
Kalverkämper, H. VII, 5
Kayser, W. 10
Klein, J. 80, 87, 103
Kleist, H. v. 114
Klemm, M. 32
Koch, P. 37, 75
Krause, W.-D. 80, 97ff., 103, 112
Kretzenbacher, H. L. 92
Kristeva, J. 96f., 104
Kron, O. 102
Kruse, O. 113
Kühn, P. 116

Lambek, J. 52
Lausberg, H. 8, 142
Leonardy, H. J. 104
Lerchner, G. 70
Levinson, St. C. 85
Linke, A. 44, 96f., 104, 139ff.
Lobin, H. 90
Lötscher, A. 119ff.
Luckmann, Th. 62f.
Lyons, J. 4

Mangasser-Wahl, M. 47
Mankowskaja, S. M. 71
Mathesius, V. 21
Mattheier, K. J. 69
Mazur, J. 71
Meier, G. F. 38
Meier, H. 151
Meier, J. 43
Melanchthon 36
Michel, G. 68ff.
Morris, Ch. W. 54f., 111
Motsch, W. 28
Musil, R. 65

Niederhauser, J. 92
Nöth, W. 145
Nord, Chr. 118
Nussbaumer, M. 39, 94, 96f., 104, 139ff.
Nye, I. 10

Oesterreicher, W. 37, 75, 147
Ortner, H. 156
Ottmers, C. 6f., 142

Paul, H. 10, 18ff., 37
Pérennec, M.-H. 34
Petöfi, J. S. 25, 27, 39
Platon 6f., 35ff.
Pöckl, W. 80
Poethe, H. VII
Polenz, P. v. 123f., 156
Priscian 35
Pudor, Chr. 17

Queneau, R. 147ff.
Quintilian 7f., 36f.
Quintin, H. 156

Rada, H. 90
Raible, VII, 39, 100
Rehbock, H. 83
Riesel, E. 69
Rolf, E. 44, 71, 100, 107, 109ff., 117
Rothe, M. 125
Roulet, E. 28
Rusterholz, P. 13

Sandig, B. 47f., 51, 53ff., 102, 126f.
Sauer, W. 58
Schank, G. 83, 127
Scherner, M. 8ff., 17, 20, 33ff., 44
Schleiermacher, F. 14f., 36
Schlieben-Lange, B. 147
Schmidt, S. J. VII, 61
Schoenthal, G. 83, 127
Schröder, H. 125
Schütz, A. 62
Schulz, H. 33f.
Schulze, G. 79

Schwarz, M. 28
Schweikle, G. 114
Schweikle, I. 114
Schwitalla, J. 62f., 65, 85
Scott, W. 104
Searle, J. R. 71, 108
Shakespeare, W. 106
Sowinski, B. VII, 2, 49f., 119
Spillner, B. 146
Spitzer, L. 13
Starke, G. 68
Steinbrink, B. 6, 8, 142
Steyer, K. 104
Straßner, E. 145

Tegtmeyer, H. 98f.
Thiele, W. 34
Thomas von Aquin 37
Thurmair, M. 92
Trad, A. R. 125
Trier, J. 21

Ueding, G. 6, 8, 142

Vater, H. VII, 45, 47, 51, 57, 98, 129f., 140
Viehweger, D. VII, 25, 39, 41f., 54, 83, 100, 102, 109f., 117, 125, 129

Walzel, O. 10
Warnke, I. 46, 49
Wegener, Ph. 10, 20
Weigert, St. 92
Weinrich, H. 2, 4f.
Weisgerber, L. 21
Wellmann, H. 145
Werder, L. v. 113
Werlich, E. 61, 100, 119
Wilpert, G. v. 96
Wilske, L. 97f., 103

Yos, G. VII
Yule, G. 39

Ziegler, A. 100
Zifonun, G. 139, 141f.
Zimmer, D. E. 82
Zimmermann, K. 97

ثالثا: قائمة المصطلحات

Abgeschlossenheit 38f., 44ff.	تمام
Abstract 93, 136f., 153f.	مجرد
Abweichungsstilistik 146	لسانيات/ علم لغة العدول
Adverb 143, 152f.	ظرف
Akzeptabilität 28, 43f., 48, 54, 55, 155f.	مقبولية
Alltagssphäre 69f., 73f.	مجال/ حيز يومي
alltagssprachliche Begriffe s. Ethnokategorien	مفاهيم لغوية يومية
Alltagswelt 61ff., 69f. 73f.	عالم يومي
Anapher 19, 23, 25, 140f.	محيل إلى مذكور سابق
Archiv/Archivierung s. Speicherung	آرشيف/ حفظ
Argumentation 6, 8	حجاج/ جدل
argumentative Texte 121f.	نصوص حجاجية/ جدلية
Artikel 18f., 23, 25, 140	أداة
automatisches Schreiben 113f.	كتابة آلية
Autor s. Produzent	مؤلف
Bibliografie 93	ببليوجرافيا، فهرس المراجع
Bild 33, 37, 145	صورة
Bilingual s. Mehrsprachigkeit	ثنائي اللغة
biografische Artikel 132ff.	مادة ترجمة/ سيرة ذاتية
Computer s. Digitalität, maschinelle Sprachverarbeitung	حاسوب/ رقمية، معالجة لغوية آلية
Deixis 19, 100, 153	إشارة
deskriptive Texte 121f.	نصوص وصفية
Dialog 19, 42, 73, 75, 78, 83, 85, 127f., 149, 153	حوار ثنائي
Digitalität 90ff.	رقمية
Diskurs 34, 45f., 89f., 96, 103, 125	خطاب
Diskurstradition 147	تقليد خطابي
Disziplinabgrenzung 5f., 10, 28f.	حد العلم
Einzelsprachspezifik 146ff., 152	خصوصية لغة مفردة
Einzeltext 71, 101f., 146f., 151, 156	نص مفرد
Ellipse 19, 23, 140, 156	اجتزاء
emischer/etischer Text 52	نص تمييزي/ وظيفي/ لا تمييزي
Ertrag 116f., 136	محصول
Erwartungen 61f., 83, 136, 144ff., 152ff., 158	توقعات
Ethnokategorien 31f.74, 83, 99, 101, 119, 126ff.	مقولات اثنية
explikative Texte 122	نصوص شارحة
Face-to-Face 85, 94	وجهًا لوجه
Fachsprache 151	لغة تخصصية
Figuren, rhetorische 8, 12, 142	صور، بلاغية
Fiktionalität s. a. Weltspezifik 62f., 69, 126	وظيفية
Filterinstanzen 91ff.	مراحل الترشيح
Formulartexte 102	نصوص صياغية

Funktion 1, 24f., 27, 37f., 53ff., 57ff., 62, 100 107ff., 118, 126, 138, 145	وظيفة
Funktionale Satzperspektive 21	منظور الجملة الوظيفي
Funktionalstilistik 68ff., 100	اسلوبية وظيفية
Funktionswörter 152f.	مفردات وظيفية
Ganzheitlichkeit 9, 32, 36, 55	كلية
Gattungen 7f., 11, 46, 98	انواع / اجناس ادبية
Gebärdensprache 10	لغة الإشارات
Gebrauchstexte 8, 61ff., 65, 72, 79, 85, 111, 115	نصوص الاستعمال
Gefühle 7, 16	أحاسيس/ مشاعر
Generativismus 4, 18, 25, 27f., 51f., 102	توليدية
Genus Verbi 142, 155, 157, 159	جنس الفعل/ مبنى للمعلوم او المجهول
Gespräch s. Dialog	محادثة
Gesprächsanalyse 42, 75, 78	تحليل المحادثة
globale Textstruktur s. Makrostruktur	بنية نصية عامة
grafische Gestaltung 76, 81, 145, 158	تشكيل خطي
Grammatik 5f., 11, 17ff., 33, 35, 53f., 58, 145, 155ff.	قواعد/ نحو
Gültigkeitsdauer 78ff., 87	مدة الصلاحية/ السريان
Hermeneutik 6, 11, 13ff., 24, 28, 37f.	هرمينوطيقا/ تأويلية
Hochschulwesen 73, 87ff.	شؤون الدراسة العليا
Hypertext 45, 145	نص متشعب / اليكتروني
Informativität 49, 55, 115, 128, 136, 142	إبلاغية/ معلومية
Inhalt 11, 58f., 118ff., 143	مضمون
Inhaltswörter 152f.	ألفاظ ات مضمون
Instanzen der Textproduktion 85ff., 94	مراحل إنتاج النص
Institutionen 57, 63, 72ff.	مؤسسات
Intention 55, 88, 115ff.	مقصد
Interaktionsbereich s. Kommunikationsbereich	مجال التفاعل
Internet s. Digitalität, neue Medien	الشبكة العنكبوتية/ الإنترنت
Interpretation s. a. Hermeneutik 11, 61, 66ff., 74, 130f., 141f., 151, 153f., 157	تفسير
Intertextualität 8, 46, 55f., 94ff.	تناص/ تداخل نصي
Kanon 79	قانون / قاعدة
Kasusgrammatik 123	نحو الحالة الإعرابية
Katapher 141	محيل إلى مذكور لاحق
Klappentext 132	نص على لسان الكتاب
kognitive Aspekte, Kognitivismus 1, 10, 13ff., 27f., 43, 47, 50, 125, 130f., 136	جوانب إدراكية
Kohärenz 20, 54f., 57ff., 62, 66, 118f., 123, 127f., 139, 147, 149	تماسك دلالي/ حبك
Kohäsion 20, 23, 25, 27, 29, 48, 50, 54f., 57ff., 139ff., 146f.	ربط نحوي/ سبك
Kommunikanten 7ff., 14f. 43, 45f., 48, 55, 61, 76, 83ff., 94, 125, 138	متواصلون

Kommunikat 43, 66, 76	موصل/ أداة وصل
Kommunikationsart 100	نوع الاتصال
Kommunikationsbereich 61, 68ff., 75, 87, 118, 126, 138	مجال الاتصال
Kommunikationsform 100 .	شكل الاتصال
kommunikative Funktion s. Funktion	وظيفة اتصالية
kommunikativ-pragmatischer Ansatz 1, 6, 9f., 50, 57, 107	نهج اتصالي- براجماتي
kompetenter Sprecher 17, 43f., 52	متكلم كفء
Konjunktionen 18, 35, 140, 143	صور عطف/ وصل
Konnexion 140ff., 146, 148	علاقة أساسية
Kontext 14, 19f., 28, 43, 58, 145	سياق
konversationelle Erzählung 149	
konzeptionelle Mündlichkeit/Schriftlichkeit 37, 41, 55, 75, 82, 159	شفوية/ كتابية تصورية
Kopräsenz 78, 81	وجود مشترك
Korpus 12, 32, 83, 151	مادة لغوية
Kulturspezifik 80, 125	خصوصية ثقافية
Layout s. grafische Gestaltung	تصميم/ تخطيط
Lexik 145, 152ff.	معجمية / مفرداتية
Lexikonartikel 132ff., 154f., 157f.	مادة معجمية
literarische Texte 8, 12ff., 21, 29, 61f., 69, 72f., 79, 86ff. 108ff., 114, 148	نصوص أدبية
Literaturwissenschaft 5f., 10ff., 28, 33f., 96ff., 146	علم الأدب
Logik 6	علم المنطق
Makroregeln 129f.	قواعد كبرى
Makrostruktur 8, 27, 55, 119, 129f., 135, 144f.	بنية كبرى
Märchen 23	حكاية خرافية
maschinelle Sprachverarbeitung 18, 23, 27, 29, 90, 102, 114	معالجة لغوية آلية
Massenmedien s. a. Presse 73f., 76, 98	وسائل الإعلام الجماهيرية
Medialität 36f., 48, 75ff.	وسائطية
Mehrebenen-Modelle 71, 100	نموذج مستويات متعددة
Mehrsprachigkeit 89, 112	تعدد لغوي
Metatext 99, 104	نص واصف/ ما ورائي
Mikrostruktur 8, 129	بنية صغرى
Mischungen 102	أوجه خلط
Module/Modularität 16, 27f.	قوالب / قالبية
Modus 19, 141, 155	صيغة
Mündlichkeit 41, 75ff., 78, 80, 156	شفوية
Musik 33, 43, 76, 145	موسيقى
Nachrichtentexte 124, 128	نصوص الأخبار
narrative Texte 121ff., 149	نصوص سردية
Neue Medien 34, 42f., 45, 82	وسائل إعلام/ وسائط جديدة
nicht-natürlicher Sprachgebrauch 23f., 43	استعمال غير طبيعي
Nicht-Texte 22, 43, 50ff., 128	لا نصوص
Nonverbales 8ff., 42, 76	غير لفظي
Norm 12, 17, 29, 54, 113, 142, 146f., 150	معيار
Ist-Norm 150ff., 156	معيار- يكون
Soll-Norm 150ff., 156, 158f.	معيار- ينبغي

Oberflächentext 14, 16, 24	نص سطحي
Ort 80ff., 125, 136	مكان
Parataxe 19	تواز
Paratext 99, 103f., 138	نص مواز
Parodie 92, 150	مفارقة/ تقليد هزلي
Partikel 18	أداة
Peer Review 92	مراجعات محكمة/ مراجعة الأقران
Periode 35	جملة ممتدة/ مشهد
Philologie 5f., 11, 13, 16, 29, 33, 35	فيلولوجيا/ فقه لغة
Philosophie 5, 7, 10, 12, 14	فلسفة
Politik 7, 87	سياسة
politische Korrektheit 90	تصحيح سياسي
Positivismus 12	الوضعية
Poststrukturalismus 96ff.	ما بعد البنيوية
Prädikatsklasse 123f.	فئة المحمول
Prager Schule 13, 21, 68	مدرسة براغ
Pragmatik 3, 6, 8, 16, 18, 27, 43, 53f.	براجماتية / تداولية
Präskription s. Norm	تقنين / معيارية
Pressetexte 69, 85, 115, 131, 141	نصوص الصحافة
produktbezogene Sicht 43, 80, 87	نظرة خاصة بالمنهج
Produktion 8, 14, 112ff.	إنتاج
Produzent s. a. Kommunikanten 58	منتج
Pro-Formen 140	صيغ بديلة
Pronomina 18f., 23f., 35, 37, 43, 155, 157	ضمائر
Proposition 129, 142	قضية
Prototyp 47f., 51, 53, 82, 85	نمط أصلي/ أساسي
Prozess 13ff., 51, 87ff., 94, 114	عملية/ إجراء
Pseudokommunikation 112f.	شبه اتصال
Psychologie 5, 10, 14f., 19ff.	علم النفس
Rechtswesen 7, 88	شؤون القانون
Rede 34	كلام
Redekonstellation 61	هيئة وضع الكلام
Rekurrenz 140ff., 146, 150	تكرير
Religion, religiöse Texte 12, 15, 33, 48	دين/ نصوص دينية
Rezeptionsästhetik 94	جماليات التلقي
Rezipient s. a. Kommunikanten 76, 85f.	متلق
Rhetorik 5ff., 17, 28, 33, 35f., 44, 142, 144	بلاغة
Rollen 84ff., 138	أدوار
Berufsrolle 87f., 90f., 94	دور مهني
Diskursrolle 89f., 94	دور خطابي
Funktionsrolle 88, 94	دور وظيفي
Kommunikantenrolle 87ff., 94	دور اتصالي
Satzgliedstellung 19ff., 155	وضع عنصر الجمل
Satzsemantik 123, 156	دلالة الجملة
Schriftlichkeit 8, 41, 43, 55, 75ff., 156	كتابية
Semantik 18, 27f., 53f.	دلالة
semantische Rolle 123, 157	دور دلالي
Sinn 11, 38, 44, 65, 115	معنى/ مغزى
Situation 8, 20, 37, 54, 56ff., 75, 77, 87, 125f., 149	موقف
Situationsverschränktheit 81	تشابك موقفي

Small Talk 127f.	حديث قصير
Speicherung 78ff.	تخزين
Spiel 63ff., 148	لعب
Sprache schlechthin 29	لغة مطلقاً
Sprachgeschichte 11, 18f., 151	تاريخ اللغة
Sprachinhaltsforschung 21	بحث مضمون اللغة
Sprachkompetenz 88ff.	كفاءة لغوية
sprachliche Gestalt 11, 58f., 100, 138ff.	تشكيل لغوي
Sprachteilhaber 11, 18, 34, 52, 74	شريك لغوي
Sprachunterricht 23, 112f.	درس لغوي
Sprachverwendung 3, 10, 13, 32, 52f., 129	استخدام لغوي
Sprechakttheorie 3, 65, 84, 108f., 111, 115	نظرية الفعل الكلامي
Sprecherziehung 8	تهذيب كلامي
Stadien der Textproduktion 7	مراحل إنتاج النص
Standardwelt 63ff., 128	عالم نموذجي
Stilistik 5f., 8f., 13, 17, 21, 35, 68ff., 142, 150, 158	اسلوبية
stream of consciousness 114, 149	تيار الوعي
Strukturalismus 4, 12, 14, 17, 19ff., 139	البنيوية
Style Sheet 90	استمارة النمط/ النموذج
Superstruktur 119, 129	البنية عليا
Syntax 54, 155ff.	نحو
Systemlinguistik 3, 9f., 13, 20, 32, 53, 57, 107, 138f., 144, 146	علم اللغة النظامي
Tagebuch 114	مذكرات يومية
Taxonomie s. Typologie	التصنيفية
Teilnehmer s. Produzent/Rezipient	مشارك
Teiltexte 14, 36, 45, 55, 129, 136, 144	نصوص جزئية
Teilthemen 124ff., 128, 136	
Telegramm 149, 153	برقية ، تلغرام
Tempus 19, 100, 141f., 155	زمن
Text 22, 31ff., 77, 82, 96ff., 104	نص
Textanfang 23	بداية النص
Textdelimitation s. Textgrenzen	تعيين/ حد النص
Textexemplar s. Einzeltext	نموذج نصي
textexterne Merkmale 3, 53ff., 57, 59, 138	سمات خارج النص
Textgrammatik s. Transphrastik	نحو النص
Textgrenzen 45, 145	حدود النص
Text-im-Kopf 14, 94f.	نص في الرأس/ الدماغ
textinterne Merkmale 53ff., 57, 59, 138f.	سمات داخل النص
Textklasse 71, 101	فئة/ قسم نصي
Textlinguistik 2, 10	لسانيات/ علم لغة النص
Textmuster 102	نموذج النص
Textsorten/Textsortenspezifik 36, 38, 48, 54, 61, 69ff., 75, 97ff., 114, 126ff., 129f., 133ff., 138, 145, 147ff., 153ff., 157	انواع نصية
Texttyp 101f.	نمط النص
Textualität 40, 44, 47, 49ff., 147f.	نصية
Textuniversum 95	عالم النص
Thema 53f., 57, 62, 100, 118ff., 138, 141, 143ff., 147, 152ff.	موضوع
Thema-Rhema 21, 119, 141	موضوع- حديث

thematische Progression 21f., 119, 157	توال موضوعي
Themawort 130, 157	لفظ الموضوع
Themenentfaltung 119, 122, 124	بسط الموضوعات
Thementypologie 123ff.	تنميط الموضوعات
Titel 118, 145, 156	عنوان
Transphrastik 1, 17ff., 32, 35, 50, 58, 144	تجاوز الجملة
Typologie 68ff., 72, 80, 83ff., 98ff., 100ff., 108ff., 118, 125	تنميط
Übernatürliches 63f.	ما هو فوق/ غير طبيعي
Varietäten 150f.	تنوعات
Varietätenlinguistik 69, 151	لسانيات التنوعات
Verfallsdatum s. Gültigkeitsdauer	تاريخ الاندثار
Verstehen s. a. Hermeneutik 95	فهم
verwendungsbezogene Sicht s. a. Sprachverwendung 43, 52ff., 107, 139	نظرة خاصة بالاستخدام
Vorwissen s. Wissen	معرفة مسبقة/ سابقة
Weltspezifik 61ff., 126, 128, 138, 141	خصوصية العالم
Werbetexte 128, 153	نصوص دعاية
Wertung 154	تقييم/ تقويم
Wiederaufnahme 19, 23, 119, 140f., 143, 157f.	إعادة/ استئناف
Wissen 14, 20, 23, 27, 57, 131, 136, 143	معرفة
Wissenschaft 63f.	علم
wissenschaftliche Texte 79, 98, 135f. 142, 150, 153	نصوص علمية
Wissenschaftsgeschichte 1ff., 11, 21	تاريخ العلم
Wortfelder 152	مجالات الكلمة
Wortstellung s. Satzgliedstellung	ترتيب الكلمات
Zitationsindex 93	مؤشر الاقتباس
Zugänglichkeit 80ff.	انفتاحية

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٥-٨
مقدمة	٩-١١
الفصل الأول: النص موضوعًا للبحث- من تاريخ لسانيات النص	**١٣-٧١**
١-١ تأسيس برنامجي لـلسانيات النص	١٧: ٢٣
١-٢ هل البلاغة «السابقة التاريخية للسانيات النص»؟	٢٣: ٣٠
١-٣ هل النص استعمال لغوي أو هل اللغة نص؟	٣١: ٣٥
١-٤ النص حاملاً للمعنى	٣٥: ٣٧
١-٥ النص كلاً تركيبيًا	٣٧: ٣٩
١-٦ النص نتاج عمليات عقلية	٣٩: ٤٥
١-٧ النص تتابعًا من جمل	٤٦: ٦٨
١-٨ خلاصة: علوم النص والقيمة الموقعية التداخلية للسانيات	٦٨: ٧١
الفصل الثاني: في مفهوم النص	**٧٣-١٠٨**
٢-١ ملحوظات أولية حول مشكلة التعريف	٧٥: ٧٨
٢-٢ حول استعمال لفظ (نص)	٧٩: ٨١
٢-٣ بدائل اصطلاحية للنص وخواص النص	٨٢: ٨٩
٢-٤ نظرة عامة حول خواص النص والتعريفات الحديثة للنص	٨٩: ٩٤
٢-٥ معايير جدلية	٩٤: ١٠٥
٢-٦ خلاصة: النص مفهومًا نمطيًا أصليًا	١٠٥: ١٠٨
الفصل الثالث: خواص النص أبعاداً للوصف	**١٠٩-١٣٢**
٣-١ معايير النصية لبوجراند ودرسلر	١١٣: ١١٩

الموضوع	الصفحة

٣-٢ قائمة أخرى لأبعاد الوصف....................	١٣٠:١١٩
٣-٢ شبكة لأبعاد وصف النص....................	١٣٢:١٣٠
الفصل الرابع: السياق الموقفي	**٢٢١:١٣٣**
٤-١ خصوصية العالم....................	١٤٧:١٣٦
٤-٢ مجالات الاتصال....................	١٦٠:١٤٨
٤-٣ الجانب الوسيط....................	١٦٦:١٦٠
٤-٤ موقفية مكانية زمانية وربط بالموضوع....................	١٧٥:١٦٦
٤-٥- المنتج والمتلقي....................	١٩٧:١٧٦
٤-٦ التناص والتضمين الخطابي....................	٢٢١:١٩٨
الفصل الخامس: الوظيفة	**٢٤٤-٢٢٣**
٥-١ نماذج وظيفية شائعة....................	٢٢٧:٢٢٦
٥-٢ الخلاف: التعدد الوظيفي للنصوص في مقابل توحدها....................	٢٣٣:٢٢٨
٥-٣ الاستعمال اللغوي غير الاتصالي....................	٢٤٢:٢٣٣
٥-٤ حول دمج الطرائق: نموذج الحاصل....................	٢٤٤:٢٤٣
الفصل السادس: الموضوع/ المضمون	**٢٨٦-٢٤٥**
٦-١ حول طرائق الوصف الحالية....................	٢٥٠:٢٤٧
٦-٢مفاهيم ثلاثة للموضوع (التيمة) : الموضوع، والمعلومة النواة، والتساؤل....................	٢٥٤:٢٥١
٦-٣ أنماط الموضوعات....................	٢٦٣:٢٥٥
٦-٤ الخصوصيات الموضوعية لأنواع النص....................	٢٦٨:٢٦٣
٦-٥ وصف موضوع ومضمون نصوص محددة....................	٢٨٦:٢٦٩

الموضوع	الصفحة
الفصل السابع: الشكل اللغوي	٢٨٧-٣٣٢
٧-١ تماسك النص: وسائل الربط النحوي..........	٢٩٢:٣٠١
٧-٢ قواعد، ومعايير، وتحقيقات	
توقعات في الشكل اللغوي وانحرافات عنه..........	٣٠١:٣٠٢
٧-٢-١ أفكار أولية : أربعة مستويات علاقية للالتفات	
إلى سمات لغوية..................	٣٠٢:٣١٦
٧-٢-٢ المعجم..................	٣١٧:٣٢٤
٧-٢-٣ القواعد..................	٣٢٤:٣٣٢
المراجع..................	٣٣٣:٣٤٢
قائمة الأعلام..................	٣٤٣:٣٤٥
قائمة المصطلحات..................	٣٤٧:٣٥٢
فهرس المحتوى..................	٣٥٣:٣٥٥
ترجمات أخرى	٣٥٧:٣٦٠

ترجمات أخرى للمترجم

١- جموع التكسير في اللغات السامية ، لـ ا. مورتونن، مترجم عن الإنجليزية ، نشر المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ١٩٨٣م.

٢- دراسات في مصادر الفقه المالكي، لـ ميكلوش موراني، مترجم عن الألمانية، بالاشتراك ، نشر دار الغرب الإسلامي ١٩٨٨م.

٣- تاريخ الأدب العربي، القسم الرابع ٧-٨ لـ كارل بروكلمان، مترجم عن الألمانية ، بالاشتراك ، نشر الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٣م.

٤- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، لـ فان دايك، مترجم عن الألمانية ، نشر مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠١م.

٥- الأساس في فقه اللغة العربية، لمجموعة من المستشرقين بإشراف أ/ د. فولفديتريش فيشر، مترجم عن الألمانية، نشر مؤسسة المختار ٢٠٠٢م.

٦- القضايا الأساسية في علم اللغة ، لـ كلاوس هيشن، مترجم عن الألمانية ، نشر مؤسسة المختار ٢٠٠٣م.

٧- مدخل إلى علم اللغة، لـ كارل ديتر بونتنج ، مترجم عن الألمانية ، نشر مؤسسة المختار ٢٠٠٣م.

٨- تاريخ علم اللغة الحديث، لـ جرهارد هلبش، مترجم عن الألمانية، نشر مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠٣م.

٩- مدخل إلى علم لغة النص، لـ فولفجانج هاينه مان، وديتر فيهفجر، مترجم عن الألمانية، نشر مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠٣م.

١٠- مـدخل إلى علم النص، مـشكلات بناء النص ، لــ زتسيـسـلاف واورزنياك ، مترجم عن الألمانية، نشر مؤسسة المختار ٢٠٠٣م.

١١- مناهج علم اللغـة من هيـرمان باول حـتى ناعـوم تشومـسكي، لـ بريجيته بارتشت ، مترجم عن الألمانية، نشر مؤسسة المختار ٢٠٠٤م.

١٢- التحليل اللغوي للنص ، لـ كـلاوس برينكر، مترجم عن الألمانية، نشر مؤسسة المختار ٢٠٠٥م.

١٣- دراسات فـي العربيـة، لـمجـموعة مـن المستشـرقين، متـرجم عن الألمانية ، نشر مكتب الآداب ٢٠٠٦م.

١٤- الدراسات العربية في أوربا حتى مطلع القرن العشرين ، لـ يوهان فـوك، متـرجم عن الألمانية، بالاشـتـراك ، نشر مكتـبة زهراء الشـرق ٢٠٠٦م.

١٥- تاريخ الأدب العـربي، القـسم الحادي عـشر لــ كارل بروكلمـان، مترجم عن الألمانية، بالاشتراك ، نشر مكتبة الآداب ٢٠٠٧ .

١٦- تطور علم اللـغة مـنذ ١٩٧٠م، لـ جـرهارد هلبش، مـتـرجم عن الألمانية، نشر زهراء الشرق ٢٠٠٧م.

١٧- أسس الشعـر الكلاسيكي ، لـ ايفـالد فاجنر، متـرجم عن الألمانية، نشر مؤسسة المختار ٢٠٠٧ م.

١٨- علم لغة النص، نحـو آفاق جديدة، مقـالات مختارة، مـترجم عن الألمانية، نشر زهراء الشرق ٢٠٠٨ م.

١٩- إسهامات أسـاسية في علم النص، مقالات مخـتارة،، مترجم عن الألمانية ، نشر مؤسسة المختار ٢٠٠٨م.

٢٠- أساسيات علم لغة النص، مداخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائفه ومباحثه، لـ كلماير وآخرين، زهراء الشرق ٢٠٠٩م.

٢١- مبادئ ومسارات في الدرس اللغوي المعاصر، مقالات مختارة ، مترجم عن الألمانية ، نشر زهراء الشرق ٢٠٠٩م.

٢٢- لسانيات النص، مدخل تأسيسي ، لـ آدمتسيك ، مترجم عن الألمانية، زهراء الشرق، ٢٠١٠م.

تحت الطبع:

٢٣- دراسات في علم اللغة، لـ انجليكه لينكه وآخرين، مترجم عن الألمانية.

٢٤- علم اللغة، مدخل أساسي ، لـ هايدرون بلتس، مترجم عن الألمانية.

٢٥- مدخل إلى علم اللغة الجرماني، لـ يورج ماياور وآخرين ، مترجم عن الألمانية.

٢٦- دراسات معاصرة في اللغة والنثر والشعر في العصر المملوكي، لـ توماس بارو، مترجم عن الألمانية.

٢٧- علم الدلالة، لـ سبستيان لوبنر، مترجم عن الألمانية.

٢٨- دروس في علم اللغة، لـ يوهانس فولمرت، مترجم عن الألمانية.

٢٩- المعرفة اللغوية الأساسية، لـ دنيللا كليمون، مترجم عن الألمانية.

٣٠- مدخل إلى علم اللغة، لـ هاينتس فاتر، مترجم عن الألمانية.

٣١- مدخل إلى علم اللغة، لـ هاينتس فيوكوفكسي ، مترجم عن الألمانية.

٣٢- مشكلات النحو والدلالة البنيويين، لـ رودلف روجيتشكا ، مترجم عن الألمانية.

٣٣- الأسلوبية اللغوية، لـ نلس اريك انكفيست، مترجم عن الإنجليزية.

هذه ترجمة لكتاب

Kirsten Adamzik

Textlinguistik

Eine einführende Darstellung

Max Niemeyer Verlag

Tübingen 2004